شؤون فلسطينية

١٧٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٨٨

شؤون فلسطينية

١٧٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٨٨

شَهريَّة فِكريَّة لمعَالجة أحدَاث القضيَّة الفِلسطينية وشؤونهَا المختَلفة
تَصدُر عَن مَركَز الأبحاث في منظمَة التحْرير الفلسطينيَّة

المحتويات

٣ رسالة الأخ ياسر عرفات: عام البشرى

١٣ م.ت.ف. في السياسة السوفياتية ..... د. نبيل حيدري

٣٢ اوروبا والسلام في الشرق الاوسط ..... د. سامي مسلّم

٥٠ كتاب السيونزم أو المسألة الصهيونية
لمحمد روحي الخالدي المتوفى سنة ١٩١٣ ..... وليد الخالدي

تقارير

٨١ قمة عمّان في المجهر الاسرائيلي: ربحت مصر «الغائبة» ..... صلاح عبدالله

٨٨ قراءة في طروحات اسرائيلية:
خطوط حمراء وأفق مسدود ..... سميح سماره

مراجعات

٩٤ تواتر الفعل الفلسطيني ..... س. س.

شهريات

١٠٠ المقاومة الفلسطينية ـ سياسياً:
انجازان في القمة العربية ..... سميح شبيب

١٠٤ المقاومة الفلسطينية ـ عربياً:
الانتفاضة فضحت «الحدود الآمنة» ..... أحمد شاهين

١١٣ المقاومة الفلسطينية ـ دولياً:
المؤتمر الدولي في معادلة الكبار ..... ن. ح.

١٢٠ المقاومة الفلسطينية ـ عسكرياً:
جرأة أربكت الاسرائيليين ..... يزيد صايغ

١٢٥ اسرائيليات:
الانتفاضة: تعميق المأزق الاسرائيلي ..... هاني العبدالله

١٣٢ المناطق المحتلة:
أكثر من تمرّد وأقل من عصيان ..... ربعي المدهون

وثائق

١٤١ **المجلس المركزي الفلسطيني: اجراءات لدعم الانتفاضة**
١٤٤ **مجلس الامن شجب الممارسات الاسرائيلية**
١٤٥ **مجلس التعاون أشاد بالانتفاضة**

يوميات

١٤٧ **موجز الوقائع الفلسطينية**
من ١/١١/١٩٨٧ الى ١٥/١٢/١٩٨٧

بيبليوغرافيا

١٧١ **القضية الفلسطينية والصراع العربي ـ الاسرائيلي**
من ١/١١/١٩٨٧ الى ١٥/١٢/١٩٨٧

لوحة الغلاف من اختيار الاتحاد العام للفنانين التشكيليين الفلسطينيين للفنان **عدنان الشريف**

الآراء الواردة تعبر عن وجهات نظر كاتبيها؛ ولا تعكس بالضرورة آراء منظمة التحرير الفلسطينية
ولا المحررين ولا المستشارين ولا الناشرين

ISSN 0258 - 4026

المدير العام : **صبري جريس** مدير التحرير : **محمود الخطيب**

المراسلات

Al-Abhath Publishing Co. Ltd
92 Gregoris Afxentiou Street
P. O. Box 5614
Nicosia, Cyprus
Tel. 461140, Telex 4706 PALCU CY, Cables: PLOCS

الاشتراك السنوي

[بريد سطحي] في الدول العربية واوروبا ـ للأفراد ٤٠ دولاراً، للمؤسسات والدوائر الحكومية ٥٠ دولاراً (يضاف ٣٠ دولاراً للبريد الجوي) □ في باقي دول العالم ـ للأفراد ٥٠ دولاراً، للمؤسسات والدوائر الحكومية ٦٠ دولاراً (يضاف ٥٠ دولاراً للبريد الجوي)

رسالة الأخ ياسر عرفات

رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.
القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية

في الذكرى الثالثة والعشرين لأنطلاقة الثورة الفلسطينية

عام البشرى

بسم الله الرحمن الرحيم

«ربنا أفرغ علينا صبراً وثبّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين».
صدق الله العظيم

يا جماهير أمتنا العربية العظيمة.

يا شعبنا الفلسطيني المجاهد المكافح.

يا أبطالنا الصامدين فوق ارضنا الفلسطينية الحبيبة.

يا احباءَنا المرابطين في الضفة الأبيّة، والقطاع الشامخ، وفي المثلث والجليل والنقب.

يا جماهيرنا البطلة في كل مدن وقرى ومخيمات فلسطيننا الغالية.

يا أبناء مخيماتنا الزاخرة بالكبرياء والمجد في لبنان، وفي كل اماكن الشتات والمهاجر.

أيها الابطال في كل مناقع الدم ومواقع المواجهة والصدام.

يا كل امرأة وكل طفل وكل رجل في مسيرتنا النضالية القوية الراسخة.

يا جرحانا الابطال.

يا طلابنا في المعاهد والمدارس والجامعات، ويا عمالنا في المصانع والمعامل، ويا فلاحينا الصامدين على ارض الوطن تروونها عرقاً ودماً.

يا معتقلينا وأسرانا الصامدين في سجون الاحتلال.

يا أبطال الحجارة المقدسة، ويا أشبال الآر.بي.جي.

يا حماة الأقصى والقدس الشريف، ويا حراس المهد والقيامة.

أيها الابطال، يا من تدافعون عن شرف وكرامة شعبكم وأمتكم، في خنادق الرجولة والبطولة والفداء.

نحتفل، اليوم، بعيد شعبنا، عيد ثورتنا، باطلالة الذكرى الثالثة والعشرين لانطلاقة ثورتنا الفلسطينية العملاقة، وسط اجواء هذا الصمود الأسطوري، وهذه الثورة الجماهيرية العارمة التي فجّرتها جماهيرنا الفلسطينية وطلائعها الثورية المناضلة في كل انحاء فلسطين، حيث تخوض هذه الجماهير بطولات يومية خارقة في أروع المعارك والمواجهات ضد هذا العدو العنصري الارهابي الفاشي، وتجترحون، يا أحبتي، في كل صدام، المعجزة تلو المعجزة، وتصنعون من حجارة فلسطين المقدسة سلاحاً وطنياً يرهب كل الاعداء، وتشهرون دمكم سيفاً في مواجهة آلة العدو العسكرية، وتفجّرون ثورتكم وانتفاضتكم الشعبية العارمة، موجة وراء موجة، في كل انحاء الضفة المرابطة والقطاع الصامد، وينتفض لها، ومعها، الجليل والمثلث والنقب، في مواجهة سياسة «القبضة الحديدية» التي حوّلها العدو إلى حرب اجرامية شرسة، هي حربه السابعة معنا، يمارس فيها جنود جيشه المحتل مع عصابات المستوطنين العنصريين سياسة القتل والارهاب والبطش الفاشي الأعمى . وقد ظن العدو انه يستطيع بذلك ان يرهبكم أو يخيفكم لينهي هذا العنفوان الثوري المتفجر؛ وعبثاً يحاولون أمام هذه الارادة الجماهيرية الصلبة، والايمان الكبير الذي يعتمر القلوب والصدور، وأمام ينبوع العطاء السخيّ للتضحية والفداء، حيث يقف العدو، بكل مصادر قوته، الداخلية والخارجية، وعلى الرغم من الدعم اللامحدود الذي يجده من حلفائه في الادارة الاميركية، عاجزاً أمام هذا الايمان، وهذه الارادة التي لن تلين، ولن تستكين، حتى يزول الاحتلال، وإلى الابد، من فوق أرضنا الطاهرة المقدسة.

وان القدر ليضع على كاهل شعبنا المكافح، وجموعنا المؤمنة، وكوادرنا المناضلة، ويضع على كاهل هذه الاجيال الفتية المقدامة، مهمة انجاز النتائج التاريخية الكبرى لنضالنا الوطني في انتزاع الحرية للوطن، وللشعب، والحياة، والعزة، لأهلنا، لأطفالنا، لنسائنا، فوق أرضنا الطاهرة.

وهذا الانجاز التاريخي الوطني هو النتيجة الحتمية للصراع الحضاري مع هذا العدو الفاشي ـ العنصري ـ الصهيوني، لأن مسيرة شعبنا وثورتنا هي مع تيار التاريخ، وطبقاً لجدليته المنطقية، وهي المنتصرة لا محالة.

ان هذا الجسد الفلسطيني الفتي الذي يقذف الحجارة في وجه الفولاذ والرصاص والقنابل، وهذه الروح العربية الفلسطينية المتأججة، بكل هذا الكبرياء داخل سجون ومعتقلات وزنازين الاحتلال؛ هذه الجماهير الهادرة، نساء وأطفالاً ورجالاً وشيوخاً، تصنع، اليوم، تاريخاً جديداً وفجراً مشرقاً، وتواجه، بهذه العزيمة والايمان، كل العسف والارهاب، وتتحدى، بهذا الصمود الملحمي، الاحتلال الاسرائيلي الفاشي العنصري. وتقوم، اليوم، هذه الاجيال الفلسطينية الفتية لتحمل، بجدارة، رايات الانتفاضة وتنفذ قرار الثورة بالمقاومة المخضبة بدمائها الطاهرة ؛ ويقدم هذا الشعب مواكب الشهداء، كوكبة وراء كوكبة، والتضحيات الجسام، تضحية اثر تضحية، لتكتب التاريخ بأحرف من نور ونار، وليتغلب الدم على السيف . أجل، لقد غلب الدم الفلسطيني السيف الاسرائيلي.

وفي الوقت نفسه، تقوم جماهيرنا في لبنان بخوض معركة الدفاع عن المخيمات الشامخة بصمودها ومقاومتها، المؤمنة بالثورة والمجد، والمضمخة بعبق الشهادة والشهداء في بيروت والجنوب، تدافع عن كرامة الامة العربية، وتدافع عن ثغور العرب وعن رباطهم المتقدم في المواجهات الساخنة مع

العدو الصهيوني وعملائه؛ يسجلون، بجوعهم والآمهم ومعاناتهم وعذاباتهم، ويحفرن، بالصلابة والارادة والايمان، صموداً اسطورياً خارقاً للحصار المضروب عليهم، للعام الثالث على التوالي، والذي تكسرت حلقاته أمام هذه الارادة القوية، وأمام الملحمة البطولية المتجددة لشعبنا ولجماهيرنا، لأطفال الآر.بي. جي. الذين يصنعون، مع أطفال الحجارة المقدسة، في بلادنا، هذا التناغم الثوري الخلّاق، لوحدة الدم والمصير، وحدة الشعب والجماهير، وحدة الثورة والثوار لشعبنا، كل شعبنا، داخل وخارج أرضنا المحتلة، تحت راية وقيادة ممثلهم الشرعي والوحيد منظمة التحرير الفلسطينية.

وهذا قدر لشعبنا أن يكون رأس الرمح المتصدي دوماً، يصنع من خلاله المجاهدون الابطال، من أطفالنا ونسائنا ورجالنا، جنباً إلى جنب مع احبائنا وحلفائنا اللبنانيين كلهم، ومع قواه الوطنية والاسلامية، الذين يقفون في هذا الخندق الامامي في مواجهة العدو الصهيوني، ويقاتلون معنا على هذه الجبهات المتعددة، نقاتل سوياً العدو الصهيوني في الجنوب اللبناني، في أروع، وأنجح، حرب استنزاف، اثر ملحمة حصار بيروت، وفي الوقت نفسه، نقاتل مدافعين عن مخيماتنا ضد بعض القوى العميلة؛ ويتم كل ذلك ونحن نواجه، جميعاً، مخططاً اسرائيلياً ـ اميركياً تورطت فيه بعض القوى العربية لضرب الثورة الفلسطينية وضرب منظمة التحرير الفلسطينية وتصفية الوجود الفلسطيني في لبنان، وتنفيذ مخطط تقسيم لبنان إلى دويلات طائفية، خدمة لأسرائيل وأسياد اسرائيل، تمهيداً للبلقنة في المنطقة كلها، واغراقها في ظلام الحروب الطائفية البغيضة.

وهنا، يا أخوتي ويا احبتي، يفهم معنى الصمود الذي سجّلته جماهيرنا وثوارنا، عبر شلال الدم الذي لم يتوقف لحظة واحدة في مواجهة المؤامرة والمتآمرين، والتي تكسرت أمام هذه الاخوة اللبنانية ـ الفلسطينية الوطنية المؤمنة، وليبقى لبنان واحداً موحّداً، أرضاً وشعباً ومؤسسات.

ومن هنا، علينا ان نتابع الجهود مع جميع اخوتنا في الحركة الوطنية والاسلامية، ومع كل القوى الخيرة في «أمل»، لانهاء مأساة المخيمات، وصولاً لأعادة لحمة الاخوّة اللبنانية ـ الفلسطينية، ومع الجميع، لنواجه، معاً وسوياً، هذا العدو الاسرائيلي الجاثم على أرضنا، ولنتابع تلقينه الدروس التي لقنّاه اياها، وما زلنا، والمعركة طويلة، والنفس الثوري أطول، والنصر، دائماً، حليف الشعوب المثابرة المؤمنة.

يا أهلي، ويا أحبتي.

من خلال هذا كلّه يتشكّل هذا الموقف الطليعي الذي يشكّل الرافعة التي تدفع بقضيتنا قدماً إلى أمام، ويقوّي ثورتنا ومسيرتنا النضالية ويحمي كياننا ووجودنا، من خلال وحدة شعبنا، كوادر وتجمعات وافراداً وفصائل ومنظمات، داخل وخارج فلسطيننا المحتلة، في بوتقة الثورة والمسيرة النضالية، تحت راية منظمة التحرير الفلسطينية.

فشعبنا الموحّد يجسّد وحدته الحقيقية الصلبة، ويبثها في طليعته بأرقى أشكال التفاعل وأنضجها، مجسّداً قيمه النضالية العالية ووعيه الوطني.

لقد شكّل هذا الاتون الملتهب وشلّال الدم الذي فجّرته دماء الشهداء والجرحى وآلام وعذابات المعتقلين، الحافز الكبير لهذا الشعب العظيم، وهو قمّة عطائه الثوري، وسط حالة الوضع العربي الصعب، ليعطي الأمثولة والأمل بأن الفجر الفلسطيني آت، وأن رياح التحرير والتغيير آتية لا

ريب فيها، لترفرف اعلام الثورة، اعلام فلسطين، على أسوار القدس، ومآذنها، وكنائسها؛ فهذه ارادة الجماهير التي لا تقهر.

بسم الله الرحمن الرحيم

«أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير؛ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله».

صدق الله العظيم

يا جماهير شعبنا البطل، في كل مدينة وقرية ومخيم داخل فلسطيننا المحتلة، وفي مخيمات الصمود في لبنان، وفي مواقع الشتات.

يا مشاعل الحرية وجيش الثورة في سجون ومعتقلات العدو.

يا كلّ أبطال شعبنا.

يا كلّ أبناء وبنات فلسطين الحبيبة.

يا من تصنعون بشائر المستقبل على طريق الآلام والجلجلة، وتتحمّلون أعباء النضال القاسية بروح معطاءة صابرة.

يا صانعي ملاحم البطولة والفداء والمجد لأمّتكم.

ان أشتداد الحملات القمعية الصهيونية عليكم إلى حدّ التطويق والحصار، وحملات القتل العسكرية الواسعة، تكشف حجم المأزق الذي تتخبط فيه قيادة العدو، التي فقدت أعصابها وتوازنها أمام صمودكم وصلابتكم، وأمام جهادكم وبطولاتكم، وهذا دليل جديد، وحيّ، على ما حققتموه، وحققته ثورتكم، من افشال لكل نتائج حروب وغزوات واحتلال العدو العنصري الصهيوني . لقد عاهدناكم، وعاهدنا أرواح شهدائنا، أن لا يستقر لنا بال، وان نستمر، معاً، في الثورة والمقاومة، وفي تعزيز كل سبل الصمود والثبات، وحتى يتمكن شعبنا من تحقيق حقوقه الوطنية الثابتة غير القابلة للتصرف، لا منّة، ولا منحة، ولكننا سوف ننتزعها وسوف ننتزع حقّنا بدمائنا وارواحنا، فهو حقّنا المقدّس والمشروع في اقامة دولتنا الحرة المستقلة فوق ربوع فلسطين، وعاصمتها القدس الشريف.

بسم الله الرحمن الرحيم

«وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا».

صدق الله العظيم

ان الفجر آت. والنصر آت. فشدوا العزم وشددوا الضربات. وليعلم هؤلاء المدججون بسلاح القتل الاميركي ان اجساد أطفالنا أقوى من حديدهم، وان هذه الثورة انطلقت لتبقى ولتنتصر. وليعلم هؤلاء الغزاة وأسيادهم ان لا استقرار، ولا سلام، ولا حل، في المنطقة، الا الحل الفلسطيني وبالسلام الفلسطيني.

يا كل ابناء شعبنا العربي الفلسطيني البطل، داخل وخارج الوطن المحتل.

ان العالم يقف مشدوداً اليكم وهو يتابع، باعجاب واكبار، هذه المقاومة البطولية، التي تواجهون بها عدوكم، وتكتبون الفجر الجديد في عام الذكريات الاليمة التي مر بها شعبنا الفلسطيني، ومرت

بهـا امتنـا العـربيـة، الذكرى السبعون لوعد بلفور المشؤوم، والذكرى الاربعون لقرار التقسيم، والذكـرى العشرون لهزيمة حزيران (يونيو)، والذكرى الخامسة لمذابح صبرا وشاتيلا . وبفضل بطولاتكم وتضحياتكم هذه، وقف الاصدقاء واحرار العالم أجمع، معكم، ومع نضالكم، ومع قضيتكم العادلة. وقفت معكم دول وشعوب عدم الانحياز، ودول وشعوب أفريقيا، والدول والشعوب الاسلامية، ودول وشعـوب المنـظومـة الاشتـراكيـة، وفي مقدمها الاتحاد السوفياتي الصديق، وكذلك الصين الصديقة، بجانب الدول الصديقة الاخرى والقوى والمنظمات المؤيدة لنضالكم.

نعم يا اخوتي، نعم يا أحبّتي.

العالم يقف، اليوم، إلى جانب نضالنا العادل ونحن ندخل عامنا الرابع والعشرين من عمر ثورتنا المديد، ويعزز مواقفه التضامنية مع جماهيرنا، مع ثورتنا، مع نضالنا، مع قضيتنا، بشكل احكمت فيه العزلة من حول عدونا. واليوم، والمعركة في ذروتها، يعرف العالم كله ان فلسطين هي وطن الشعب الفلسطيني ولا وطن لنا سواه. والقدس عاصمتنا ولا عاصمة لنا سواها. فالتضحيات التي قدمها ثوارنا ويقدمها شعبنا لم تذهب هدراً. والشهداء والجرحى الذين سقطوا على أرض فلسطين، وخارجها، انمّا كتبوا، عبر هذا الشلال من الدماء الزكية الطاهرة، مجد هذا الوطن المقدس في مواجهة هذا العدو الصهيـوني المـدعـوم، دعمـاً لامحـدوداً، من حليفـه الاستراتيجي الاميركي، وبكل انواع الدعم العسكري، والمالي، والاقتصادي، والسياسي، والدبلوماسي. وكشفتم، بجانب ذلك، حقيقة هذا العدو وزيف ديمقراطيته الكاذبة، واسقطتم القناع عن وجه الادارة الاميركية المتحيزة، التي تقيم الدنيا وتقعدها لما تسميه بحقوق المواطن اليهودي السوفياتي، وتتناسى، وتتجاهل، حقوق الانسان الفلسطيني.

يا شعبنا الصامد البطل.

يا جنود الثورة وفرسانها الابطال.

لقد مرّت علينا روح القائد البطل صلاح الدين الايوبي، في ذكرى مرور ثمانمئة عام على دحره لغزو الفرنجة لبلادنا في معركة حطين، في فلسطين، فأذكت روحاً جديدة ودفقاً متجدداً من أصالة روح الاجداد وصلابتهم .

واليوم، نقف، باعتزاز وافتخار، تجاه ثلاثة وعشرين عاماً من عمر ثورة شعبنا العملاقة، أطول ثورة في العصر الحديث، والمليئة بالتجارب الغنية من الكفاح المسلح والنضال السياسي والجماهيري والدبلوماسي والتحصيل العلمي والثقافي، والتي، عبرها، تمكن شعبنا من صنع المعجزة الفلسطينية، معجـزة طائـر الفينيق الذي ينتفض من أتـون النار أكثر قوة واقتداراً، وتمكّنا من تغيير الخارطة السياسية في المنطقة كلها، وتصحيح كتابة الوقائع والحقائق، واعادة الرقم الفلسطيني، من زوايا الشطب وملفات التصفية، إلى أهم رقم على الساحة في المنطقة.

نقف، اليوم، لنقوّم، وندرس، ونستخلص العبر ودروس النضال، حيث تتأكد قناعاتنا، يوماً بعد يوم، بالمبادىء الاساسية التي انطلقنا على هديها، والتزمنا بها طوال هذه المسيرة الشعبية الثـورية الخلاقة . ويزداد اصرارنا وتمسكنا بثوابتنا وبحقوقنا الوطنية الفلسطينية الثابتة غير القابلة للتصرف.

اخواني، أحبّتي، يا شعبنا العظيم.

لا يفوتنا أن نشير، هنا، إلى أهمية التحولات التي تجري داخل مجتمع العدو وفي بنية مؤسساته الحزبية، وفي القوى التقدمية والديمقراطية. ان اصواتاً كثيرة، لم نكن نسمعها، تطلق الآن، للرد على بطش العدو وارهابه، ومع حقوق شعبنا الوطنية. واننا لعلى ثقة أكيدة بأن هذا الصوت الديمقراطي اليهودي للقوى التقدمية الديمقراطية والقوى المحبة للسلام سوف يتمكن، دوماً، من خرق الحصار الذي تفرضه الصهيونية العمياء على عقول الاسرائيليين وأذهانهم، بهدف الحؤول بينهم وبين رؤية الحقيقة وادراك عمق الهاوية التي يدفعهم اليها حكام اسرائيل؛ كما سوف يتمكن من التعبير عن اشكال تضامنه، وجدية سعيه للسلام العادل.

واني لأسأل: كم هزة عنيفة يحتاج المحتلون اليها، لادراك ان محاولتهم اضفاء صفة القدسية الزائفة على احتلال ارضنا وشعبنا سوف تتحول إلى لعنة، لا يمكن الهروب منها ؟ أَلَمَ تقرّبكم أحداث الانتفاضة الاخيرة من ساعة الحقيقة ؟ أم انها ستمر كما مرّت أحداث بيروت، وحصار بيروت، ومذابح صبرا وشاتيلا، وحرب لبنان وخسائرها، بلا جواب، وبلامبالاة ؟

لذلك، فاننا في الوقت الذي نشكر هؤلاء الشرفاء الذين اكتشفوا هذا الارهاب الفاشي العنصري، وشاهدوه ضد شعبنا، ندعوهم إلى أن يصعّدوا من أشكال نضالهم في مواجهة أخطر عقلية غاشمة، لا تهدف إلى ابادة شعبنا وافنائه فحسب، ولكنها تهدف إلى اذكاء روح العنصرية الفاشية الملطخة بدماء شعبنا، مما سوف تترك ردود فعل في منتهى الخطورة على مجمل الاوضاع في الصراع، ولن ينجو منها أحد في الجانبين، سواء في جانب الضحية أو الجاني . ومن هنا، فانني اطلق ندائي: «السلام العادل».

«فالمجدُ لله في الاعالي وعلى الارض السلام وفي الناس المسرة».

يا شعبنا العظيم.

ايّها الاخوة، الأحبة.

يا جماهير امتنا العربية المجيدة.

ما زال العراق الشقيق يقف، وللسنة الثامنة، مدافعاً عن البوابة الشرقية لأمتنا العربية. وما زالت هذه الحرب الضروس، التي هي ضد الشعب الايراني والشعب العراقي وضد الامة العربية والامة الاسلامية وضد القضية الفلسطينية، واستمرارها يهدد مصالح كل شعوب العالم الثالث، والمستفيد الوحيد منها اسرائيل ومن يقف خلف اسرائيل. ومن هنا تأتي أهمية انهاء هذه الحرب بأسرع ما يمكن؛ وان المبادرات الاسلامية، ومبادرات دول عدم الانحياز، والمبادرات الدولية، بما فيها القرار ٥٩٨، والتي قبلتها العراق، هي السبيل الوحيد لحل المشاكل بين البلدين.

ان هذا التصعيد الجاري في الخليج يهدّد أمن ودول الخليج، بما فيها أحداث مكة المؤسفة، وسوف يضرّ بكل الامة الاسلامية، وفي مقدمها قضية العرب والمسلمين المركزية قضية فلسطين. ولذلك، فانني أكرر نداءاتي إلى القيادة الايرانية، للقبول بهذه المبادرات الخيّرة، لحقن دماء المسلمين.

يا أهلي.

يا احبتي .

أيها المدافعون عن حرمة المقدسات في القدس وبيت لحم والخليل وكل شبر في فلسطين الطاهرة.

أيها المدافعون عن مخيماتكم ووجودكم في لبنان، بكل الاصرار والشموخ الثوري.

أيها الثوار على طريق فلسطين الحبيبة.

انه لمن دواعي الفخر والاعتزاز ان تتمكن ثورتنا، وعبر هذا النضال الجماهيري المستمر والكفاح المسلح الدؤوب، من تخطي السنوات العجاف التي ظن خلالها اعداء ثورتنا، من صهيونيين وامبرياليين اميركيين وعملائهم في منطقتنا، انهم قادرون على تصفية الثورة وانهاء القضية، وخرجت ثورتكم ومنظمتكم، منظمة التحرير الفلسطينية، ونحن نودّع هذا العام، عام انبلاج الأمل، أكثر قوة، وأكثر تجربة، وأكثر رسوخاً.

نعم يا أحبتي. كان العام الماضي عام انبلاج الأمل، حين تمكّنت جماهيرنا من الصمود في مخيماتها في لبنان، في وجه حملات العملاء الوحشية، واستطاع ابطالنا وثوارنا تحقيق معجزة في فرض الوجود والتواجد وتحقيق أروع الانتصارات مع حلفائنا في الحركة الوطنية اللبنانية والقوى الاسلامية ومع كل اللبنانيين الاحرار الشرفاء، في أثناء حرب الاستنزاف ضد العدو الصهيوني في جنوب لبنان، والتي ما زالت مشتعلة منذ ملحمة بيروت وحتى الآن، نسجّل فيها، لبنانيين وفلسطينيين، لأمتنا العربية، صفحة ناصعة مشرقة.

ثم تُوّجَت بانتفاضتكم الرائعة يا أهلنا، منذ بدايتها، دعماً وتأييداً لأحبتكم في مخيمات لبنان، ثم تتالت صعوداً وحدّة وصولاً إلى هذا الاتون الثوري المستمر للانتفاضة الحالية الجبارة. وتم، بجانب هذا، انجاز وحدتنا الوطنية التي تجلّت في مجلسنا الوطني في الجزائر، والتي شاركت فيها كل القوى الفاعلة في شعبنا، ودعمتها جميع الاتجاهات في جماهيرنا المناضلة.

ولقد ظنّ البعض، في لحظات انشغال شعبنا وثوارنا بالتصدي لمختلف هذه المعارك على هذه الجبهات، ان في امكانه تزوير ارادة هذا الشعب، وان يفرض عليه حلولاً تصفوية لقضيتنا، عبر اشكال عدّة، كالتقاسم الوظيفي، والادارات المشتركة، والادارة المدنية، ومحاولات خلق القيادات البديلة، وتغيير البلديات المنتخبة، أو كمشاريع الانعاش المشبوهة؛ ثم بلغت الوقاحة ببعضهم ليقول ان سبب الانتفاضة هو الحاجة إلى تحسين احوال المعيشة لدى أهلنا في أرضنا المحتلة، متناسين أن شعبنا لا يباع ولا يشترى، ولا يمكن رشوته، أو غشّه، أو تزوير ارادته. ولقد كان تقاسم الادوار، في هذه المؤامرة التي تورط فيها بعض الاطراف العربية بشعاً وخطيراً، وبالتأييد والتخطيط المشترك المباشر، وغير المباشر، مع العدو الصهيوني وجميع قوى الشر على شعبنا بقيادة الادارة الاميركية الحالية، والتي لاحقت ثورتنا ومنظمتنا حتى بغلق مكاتبها في أميركا.

بسم الله الرحمن الرحيم

«والذين قال لهم الناسُ ان الناسَ قد جمعوا لكم فاخشوهم
فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل».

صدق الله العظيم

والآن، وقد تكشّفت الادوار لهذه المؤامرة البشعة، لا بد ان ندرك ان المحاولات سوف تستمر ضد شعبنا، وثورتنا، ومسيرتنا، بصور مختلفة، وأساليب متغيرة، خاصة بعد ان تكسّرت المؤامرة في هذه الجولة أمام صمود هذا الشعب وتضحياته، وأمام شلال الدم الذي لم يتوقف لحظة واحدة في

المسيرة الفلسطينية المنتصرة.

لقد كان التناغم بين الثوار والابطال في شعبنا عظيماً في أدائه، رائعاً في ايقاعه، وكان التواصل بين أطفال الآر. بي. جي. مع اطفال الحجارة المقدسة، وكانت الوحدة بين نسائنا في أرضنا المحتلة ونسائنا على ممرات الموت في مخيمات الصمود في لبنان، وكان التلاحم بين جماهيرنا داخل الوطن الحبيب وجماهيرنا في المهاجر والشتات، صفاً واحداً، ارادة واحدة، قراراً واحداً، هدفاً واحداً: العودة وتقرير المصير، واقامة دولتنا الحرة المستقلة، وعاصمتها القدس.

يا شعبنا المعطاء.

يا شعبنا البطل.

في خضم معاركنا المفتوحة علينا، وعلى أكثر من جبهة وفي أكثر من اتجاه، معارك طاحنة يقف فيها الفارس في الثورة الفلسطينية متوسّماً فيها آفاق المستقبل وسط مثار النقع وفي خضم هذه المعارك نتذكر قول المتنبي:

وسوى الروم خلف ظهرك روم　　فعلى أي جانبيكَ تميلُ

ولكننا، على الرغم من ذلك، فان ثورتنا حافظت، دائماً، على شعارها وممارساتها الدائمة، بأنها فلسطينية الوجه، عربية القلب، عالمية الابعاد والجذور والامتدادات. ومن هنا، كان دورنا المبرز والمستمر على ساحة أمتنا العربية، وفي كل مواجهاتها ومشاكلها ومعاركها. ومن هنا، كان دورنا الواضح في العمل مع اصدقائنا المخلصين في أفريقيا العظيمة. ومن هنا، كانت وقفتنا المستمرة، وبكل امكانياتنا، مع حركات التحرير في آسيا وأفريقيا واميركا اللاتينية واميركا الوسطى، وفي مقدمها مع رفاق الخندق الواحد في جنوب أفريقيا وناميبيا الذين يواجهون نظام بريتوريا العنصري توأم نظام تل ـ أبيب الصهيوني العنصري، وكان وقوفنا المطلق بجانب دول خط المواجهة ضد جنوب أفريقيا واعتداءاتها العنصرية.

أيها الاخوة المناضلون.

لقد أيدنا، ونؤيد، ما تم التوصل اليه حول الصواريخ النووية بين الزعيمين، غورباتشيوف وريغان، من أجل التوصل إلى سلام دولي شامل، ليعم السلام الجميع، السلام العادل الذي يشمل شعبنا مثل بقية الشعوب.

نعم يا أخوتي. من هذا المجال الكبير لحركة ثورتكم ومنظمتكم فيه، تتفاعل هذه الثورة، فتعطي، وتأخذ، بثبات وقوة واقتدار، واثقين الخطى، نسير نحو الآفاق الواسعة، نخترق الدروب ونقتحم اللجج؛ وبهذا الفهم العميق لحركة التاريخ، ولديناميكية الصراع، استطعنا ان نحصل على هذه الانتصارات السياسية الدبلوماسية في الأمم المتحدة، بهذه القرارات القوية، وخاصة في الجمعية العامة، وأخيراً، في مجلس الامن؛ ولذلك، فنحن نلتزم بقرارات الشرعية الدولية كافة؛ ولكن ليفهم الآخرون كذلك ان الشرعية كل لا يتجزّأ، وليس قراراً أو قرارين. ومن هنا كانت موافقتنا على المؤتمر الدولي الفعّال تحت رعاية الأمم المتحدة، وبمشاركة الدول دائمة العضوية في مجلس الامن، ومشاركة جميع أطراف النزاع في المنطقة، بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية، الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وعلى قدم المساواة مع الاطراف الاخرى، وذلك لتحقيق الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني

وليس لتسجيلها، وعلى أرضية الشرعية الدولية وقرارات القمم العربية، وخاصة قمة فاس سنة ١٩٨٢، وهو ما اكدته قمة عمّان، على الرغم من كل المحاولات لطمسها.

ولكننا نعرف، أيها الاخوة الصامدون، ان قناعاتنا في الحل تكمن في قوانا الذاتية أولاً وقبل كل شيء؛ ثم قوى أمتنا العربية؛ ثم قوى الاصدقاء والاحرار والشرفاء في العالم.

وحين أناديكم، يا أهلي في الوطن الفلسطيني الصغير، فأني أنادي أمتي في الوطن العربي الكبير، قادة وشعوباً، حكومات وجماهير، واتوجه إلى امتنا العربية المجيدة، بكل قواها واحزابها ومنظماتها: هذا شعبكم العربي الفلسطيني يواجه، بصدوره العارية، هجمة الفاشية الصهيونية، دفاعاً عن أرضه وأرضكم، عن مقدساته ومقدساتكم، عن شرفه وشرفكم، وهو يتطلع لوقفتكم إلى جانبه، فلا تخذلوه؛ وهؤلاء اخوانكم في الثورة الفلسطينية، في كل مواقعها، يحتاجون إلى مساندتكم ودعمكم، وأنني واثق من انكم لن تترددوا.

يا أهلي وأحبتي .

أيها الصامدون والمرابطون في مواقع المواجهات الساخنة داخل وخارج الوطن.

يا من ترفعون رايات الوطن خفّاقة ورايات الجهاد عالية.

يا من تواجهون، بالصمود والايمان، معارك الشرف والجهاد.

يا من تزرعون، بدمائكم، جذور الحياة لشعبكم، ولقضيتكم، ولأمتكم.

يا أطفالنا الاحبة .

يا نساءنا الصامدات .

يا رجالنا الابطال .

يا جرحانا البواسل .

يا ابطالنا في سجون ومعتقلات العدو .

يا جماهيرنا المناضلة المجاهدة .

ان قدر شعبنا أن يتحمّل، في هذه الفترة العصيبة، مسؤوليات جساماً، يدافع عن أرضنا، عن أمتنا ، في هذا الرباط المتقدم، نحمل المشاعل نضيء بها درب الجهاد، ونعبّد المسالك باتجاه الوطن المقدس، أرض الانبياء والرسل، أرض الشهادة والشهداء مسرى النبي محمد (صلعم) ومهد المسيح عليه السلام.

ان قدرنا أن نكون قوة الصدام الامامية المستمرة في مهمتها المقدسة في هذه الامة . فلنواصل الطريق بالعزيمة والايمان في عامنا الجديد: **عام البشرى**.

عام البشرى، عام البشرى.

لنواصل المسيرة المنتصرة، لأنه العهد والقسم لتحقيق أهداف شعبنا وأمتنا؛ وانه العهد والقسم وفاء للشهداء الابرار الذين سقطوا مشاعل لينيروا لنا الدرب والطريق، والذين خضّبوا هذه

المسيرة بدمائهم الزكية الطاهرة نحو القدس المقدسة، زهرة المدائن، الحبيبة.

فالعهد هو العهد، والقسم هو القسم، وان موعدنا في القدس المحررة عاصمة دولتنا الحرة المستقلة.

بسم الله الرحمن الرحيم

«وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما
النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم».

صدق الله العظيم

وانها لثورة حتى النصر.

اخوكم
أبو عمار

منظمة التحرير الفلسطينية في السياسة السوفياتية

د. نبيل حيدري

شهدت المرحلة الاخيرة تطوراً هاماً في السياسة السوفياتية تجاه منظمة التحرير الفلسطينية[١]. ويمكن القول ان موسكو قد بادرت، ومنذ ربيع السنة السالفة بصورة أوضح، إلى القيام بحملة تقارب حثيثة، بعد فترة من الفتور مع المنظمة، التي تعترف بها، على الاقل، منذ العام ١٩٧٤، كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني، وكفاعل اقليمي هام في شؤون المنطقة. واذا كانت لكل من هذين المستويين عوامل جذب بديهية، فإنه، في المقابل، من الصعب القول ان مبادرات موسكو ظلت دون صدى داخل أطر المنظمة، على الرغم من ان ردة الفعل تبدو، حتى الآن، أضعف مما توقعه السوفيات.

تتألف هذه الدراسة من أربعة أقسام متعاقبة، متمسكة، على نحو ما، بالطابع التاريخي، مما قد يفسّر امكانات تطور الوضع القائم بين دولة عظمى ازداد نفوذها الدولي بشكل كبير، وبين فاعل ليس دولة بل حركة تحرر منظمة، تلعب دوراً ذا شأن على الساحة العربية. ولذلك، سوف نستعرض تاريخ العلاقات السوفياتية ـ الفلسطينية، وفق مسار ذي طابع كرونولوجي، مما يسمح بتسليط الضوء على مراحل متميزة في تاريخ تلك العلاقات، التي تذبذبت بين الفتور والازدهار، بين الشك والثقة، بين التباعد والتقارب.

اولاً: التردد (١٩٦٤ ـ ١٩٧٤)

لم يكن هناك رد فعل سوفياتي على اقامة م.ت.ف. في العام ١٩٦٤؛ ولم تجر موسكو، حينئذٍ، أي تعديل يذكر في موقفها السابق من النظر الى القضية الفلسطينية، القائم على اعتبارها «قضية لاجئين». لكن ظهر بعض التعديل الهامشي لهذا الموقف، بشكل تدريجي، حين قام الزعيم السوفياتي نيكيتا خروشوف، في العام ذاته، بزيارة مصر. ففي اثناء الزيارة اعترف بالحقوق المشروعة والثابتة للشعب الفلسطيني، دون ان يعني ذلك الاعتراف بحقه في اقامة دولته المستقلة[٢]. وحين ازدادت النشاطات العسكرية الفدائية الفلسطينية داخل اسرائيل، شن الاتحاد السوفياتي حملة لادانة العمل المسلح، مخافة حصول مواجهة مع الولايات المتحدة الاميركية، اذا ما اندلعت حرب عربية ـ اسرائيلية في المنطقة[٣]؛ لكنه نشط على جبهة أخرى، متتبعاً سير النزاع العربي ـ الاسرائيلي عن كثب بغية تحقيق بعض النفوذ لدى الحكومات العربية، عندما تسنح الفرصة.

وبعد انقلاب شباط (فبراير) ١٩٦٦ في سوريا، بذل الاتحاد السوفياتي جهوداً حثيثة لتمتين علاقاته مع السلطة الجديدة. وكان يدفعه إلى ذلك، على ما يبدو، سببان رئيسان: الاول، ان سوريا كانت تشكل، بانفتاحها على البحر المتوسط وقربها من البحر الاسود، مركز مواصلات بالغ

الأهمية للبحرية السوفياتية؛ والثاني ان سوريا كانت، بجانب مصر، حجر الاساس في منطقة الشرق الاوسط التي تستخدمها «كورقة» لاعاقة الاختراق الاميركي في المنطقة. وتبعاً لذلك، ترتب على السوفيات «مسايرة» المواقف السورية الداعمة لحركة المقاومة الفلسطينية وحرب التحرير الشعبية. وبرزت تلك «المسايرة»، بوضوح، في البيان السوفياتي ـ السوري المشترك الذي أُصدر في ٢٥ نيسان (ابريل) ١٩٦٦، على اثر اختتام زيارة رئيس الوزراء السوري، يوسف زعيّن، لموسكو. ففي هذا البيان، أيد الاتحاد السوفياتي «شعب فلسطين الذي يسعى لاستعادة حقوقه من الصهيونية التي يتوسلها الاستعمار لتنفيذ مخططاته في الشرق الاوسط»(٤).

بعد ذلك، وبخاصة بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، أخذت العلاقات السوفياتية ـ الفلسطينية منحى آخر. فقد بدأت م.ت.ف. و «فتح» على وجه التحديد، باثبات حضورها كعامل هام على مسرح الاحداث في الشرق الاوسط ، وكقوة فاعلة تلفت اليها الانظار، في الوقت الذي بدأت مصر تقترب من «فتح»(٥). ولما كانت مصر، آنذاك، الركيزة الاساسية في سياسة موسكو الشرق أوسطية، فان الاخيرة، لم ترفض، ظاهرياً على الاقل، مطالب القاهرة بزيادة الدعم للمنظمة؛ ولكنها بدت، في الوقت عينه، غير متحمسة لأن تجاري خطوات جمال عبدالناصر، الذي زارها، بناء على دعوة سابقة، في العاشر من تموز (يوليو) ١٩٦٨، واصطحب ياسر عرفات معه. وكتب محمد حسنين هيكل بهذا الخصوص: «لقد اقترحت على عبدالناصر بانه طالما ان احتياجات الفدائيين الفلسطينيين من الاسلحة يمكن ان تتوفر بسهولة عن طريق مصر، فان افضل خطة، في هذا النطاق، ان نقدمهم إلى الروس؛ وبهذا يمكن ان يديروا مباحثاتهم معهم». وفي موسكو «استطاع عبدالناصر تقديم عرفات إلى كل من اليكسي كوسيغين، وليونيد بريجنيف، والرئيس نيكولاي بودغورني. وبعد مضي اسبوعين، أو ثلاثة، من تلك المباحثات، ابلغ السفير السوفياتي في القاهرة عبدالناصر بأن اللجنة المركزية، بناء على توصيته، قررت تزويد المقاومة الفلسطينية بأسلحة تقدر قيمتها بـ ٥٠٠ ألف دولار»(٦).

وعلى الرغم من البداية المبشرة لتلك العلاقة، استمر الجانبان، السوفياتي والفلسطيني، في ضمر العديد من الشكوك ازاء خيارات بعضهما البعض. فمن جهتها، استمرت موسكو في الاهتمام بطرفي النزاع في الشرق الاوسط، اسرائيل والبلدان العربية، صارفة النظر، تماماً، عن اي ذكر للفلسطينيين. اذ اظهر دعمها لقرار مجلس الامن الرقم ٢٤٢، الذي أصدر في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧، المسافة التي تفصل بين الخيارات الفلسطينية والتوجهات السوفياتية، ذلك ان دعم قرار ترفضه حركة المقاومة الفلسطينية، يعني، ببساطة، تجاهلها. وهكذا نرى ان موسكو التي كانت مستعدة للتحدث، مراراً، عن الحقوق والمصالح المشروعة للفلسطينيين، وتقديم المساعدات الفعلية اليهم، لم تشمل محادثاتها الثنائية، والرباعية، مع الدول الكبرى بين ١٩٦٨ و ١٩٦٩، أي شيء أكثر من مسألة لاجئين فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية(٧). ولا تفوتنا، هنا، ملاحظة ان بعض شكوك موسكو كانت ذات طبيعة عابرة ومؤقتة، نتجت، في جانب منها، عن علاقة «فتح» ببكين. تلك الشكوك عبّر عنها تعليق نشر في نيسان (ابريل) ١٩٦٩، في دورية تصدر باللغة الانكليزية، جاء فيه: «ان ادارة السياسة الماوية في العالم الثالث الرامية إلى تصعيد النزاعات وتشجيع التطرف، قد ظهرت، بوضوح، في المنطقة العربية، حيث مجموعة ماوتسي تونغ تحاول فرض هيمنتها على المنظمات الفلسطينية لمقارعة اية تسوية في نزاع الشرق الاوسط»(٨). وكان لشكوك موسكو، جانب آخر: فعلى أثر المباحثات الرباعية التي افتتحت في الثالث من نيسان (ابريل) ١٩٦٩، في نيويورك، باتت موسكو تظهر معارضتها القاطعة لدعاة الحل الثوري للنزاع العربي ـ الاسرائيلي. وأوضحت موقفها في مقالة نشرتها صحيفة

«سوفيتيسكايا روسيا»، أعربت فيه عن المشاعر المتضاربة من العطف على المقاومة الفلسطينية ومن الشكوك حول أساليب نضالها؛ وأبرزت أهمية تسوية أزمة المنطقة سياسياً، «الأمر الذي ترغب فيه بعض الدول العربية». لكنها وجهت لوماً قاسياً إلى «فتح» التي تتمسك، كما ذكرت الصحيفة، بسياسة «لا سلام ولا حرب»، وهذا شعار «صاغه تروتسكي، ولم يأت بفائدة». واضافت «ان رجال ' فتح ' يستخدمون شعارات ثورية يسارية، برهن التاريخ على عدم واقعيتها، وهي، في هذه الحالة، تخدم اسرائيل». وأكدت «ان شعار تدمير اسرائيل غير واقعي، ومن غير الممكن اعادة عجلة التاريخ إلى الوراء واقامة حكومة واحدة لليهود والعرب». وأعربت الصحيفة عن أسفها لـ «ان بعض القادة من رجال ' فتح ' يتبنون أهدافاً سياسية، متجاهلين الاوضاع العينية في الشرق العربي، وتوازن القوى على الصعيد الدولي»(٩).

أثارت هذه الكتابات الاهتمام، ليس بسبب ما ذكرته فحسب، بل، أيضاً، بسبب ما لم تأت على ذكره. اذ ليس من العسير ان نتبين خلف هذه «المواقف» انخراطاً شاملاً في النظام الاقليمي الشرق أوسطي، ينمّ عن ادراك موسكو لموقعها القوي داخل هذا النظام. ان أحد اشكال الانخراط التي أظهرت حرص موسكو الدائم على الالتزام بها، كانت قائمة على الدول، لا الحركات المحاربة. وفي الامكان، حقاً، المضي إلى الاعتقاد، بأن السياسة الخارجية للاتحاد السوفياتي، وإن كانت وضعت لها اهدافاً استراتيجية ثابتة تعكس تطلعات الكرملين إلى مكانة في النطاق الاقليمي، فانها ترى ان مكانتها وقدراتها تنحصر في اطار دعم بعض دول المنطقة، لتضمن تسوية سياسية ترى امكان المشاركة فيها.

من جهته، كان الجانب الفلسطيني، وبحق، ينظر إلى الدعم السوفياتي لحركة المقاومة على انه جزء من المصالح الاستراتيجية للاتحاد السوفياتي؛ وقليل من الفلسطينيين، أيضاً، سواء داخل أو خارج حركة المقاومة، تناسى ان الاتحاد السوفياتي كان في طليعة البلدان التي اعترفت بدولة اسرائيل. ونستطيع ان نتبين هذه الدرجة من الشكوك في العام ١٩٦٩، في تساؤل صلاح خلف (ابو اياد): «أليس من المستغرب ان الاعلام الغربي كان يحرص على تغطية اعمال المقاومة افضل من الاعلام الاشتراكي ؟»(١٠).

في مقابل ذلك، فان هذه التحفظات، لم تمنع قادة «فتح»، في سنوات صعودهم بعد ١٩٦٧، عن البحث في جوامع مشتركة مع الاتحاد السوفياتي. واعتباراً من مطلع العام ١٩٧٠، ظهرت بوادر منعطف، حذرة من دون شك، أثبت المستقبل أهميتها. ففي التاسع من شباط (فبراير)، وصل رئيس اللجنة التنفيذية، ياسر عرفات، إلى موسكو على رأس وفد من م.ت.ف. في زيارة استغرقت عشرة أيام. كان هذا الاتصال غير رسمي؛ ذلك لأن الوفد الفلسطيني كان يلبي دعوة من اللجنة السوفياتية للتضامن الافرو ـ آسيوي ذات الصفة غير الحكومية؛ ولم يذكر انه التقى أي مسؤول في الحكومة السوفياتية، أو في الحزب الشيوعي السوفياتي. وحين نشرت وكالة «تاس» الرسمية نشاطات الزعيم الفلسطيني، تطرقت إلى لقاءات بين «ممثلي التنظيمات الاجتماعية والصحافيين والكتاب وقدامى محاربي الحرب العالمية الثانية»(١١). لقد كانت رغبة موسكو في عدم اعطاء المحادثات طابعاً رسمياً واضحة في مغزاها. وهي طريقة مدروسة للاحتفاظ بقدر من المسافة من حركة لا تعتبرها محاوراً مؤهلاً في مساعي التوصل إلى تسوية في الشرق الاوسط. وقد عكست التعليقات الفلسطينية الصعوبات التي واجهها عرفات في تلك الزيارة: مبدئياً، كانت الزيارة متوقعة في نهاية ١٩٦٩، الا انها أُرجئت لشهرين، بسبب التحفظ السوفياتي من مطالبة الجانب الفلسطيني بأن تكون الدعوة رسمية؛ وفي النهاية انتصر الموقف السوفياتي، على الاقل، علناً. كذلك، برزت صعوبات أخرى تعلقت بهدف الزيارة التي

كانت، بالنسبة إلى عرفات، الحصول على أسلحة ودعم سياسي[١٢].

ربما كان من النتائج ذات الدلالة لتلك الزيارة، ليس تصريحات تشير إلى دعم الشعب السوفياتي «للنضال المعادي للامبريالية الذي تخوضه حركة التحرر الوطني الفلسطيني»، التي تخفي نقاط الخلاف الجوهرية بين الموقفين، السوفياتي والفلسطيني؛ وليس، كذلك، صك الـ «برافدا» عبارة «الشعب العربي الفلسطيني»؛ وانما كانت، وبحق، بداية الاعتراف، بأن القضية الفلسطينية هي مسألة تطلعات وطموحات وطنية[١٣]. ثمة نتيجة أخرى، لاتقل أهمية عن تلك؛ لقد بدأ الاتحاد السوفياتي سعيه إلى تحقيق تقارب مباشر مع م.ت.ف. عبر اقامة منظمة «الانصار» التي تبنّتها الاحزاب الشيوعية العربية.

وقد يكون من المناسب، هنا، ان نشير إلى انه على الرغم من زيادة الدعم السوفياتي للمنظمة، لم تكن العلاقات، بين الطرفين، على أتم وجه[١٤]. وأول ما لفت النظر، حقاً، بقاء الاتحاد السوفياتي ملتزماً جانب الحياد حول مصير الفلسطينيين خلال احداث الاردن بين عامي ١٩٧٠ و ١٩٧١. وهذا ليس مستغرباً؛ فاعتبارات العلاقة السوفياتية ـ السورية، والسوفياتية ـ الاميركية، كان لها، عند موسكو، وزن اثقل من ورطة الفلسطينيين[١٥]. وبوسعنا الاعتقاد بأن وجهة النظر الاستراتيجية السوفياتية في المنطقة، كانت تقوم على أساس ان أي نزاع علني بين الدول العربية، في تلك الظروف، على الاقل، يقلص من فرص تسوية شرق أوسطية، ملائمة للجانب العربي.

لم يضع الحياد السوفياتي حداً نهائياً للصلات بين الطرفين. ففي العشرين من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧١، وصل وفد من م.ت.ف. برئاسة عرفات، إلى موسكو، تلبية لدعوة تلقاها من اللجنة السوفياتية للتضامن الافرو ـ آسيوي. وفي هذه المناسبة، ذكرت اذاعة موسكو ان المقاومة الفلسطينية تجتاز مرحلة هامة وصعبة؛ فالسنة الماضية هوجمت من قبل «القوى الرجعية» لتصفيتها، والاتحاد السوفياتي يستنكر هذه المحاولات. وأصدر بيان في ٢٩ من الشهر ذاته، في اثر الزيارة، يشير إلى ان اللجنة، نيابة عن الشعب السوفياتي، تؤيد نضال الشعب الفلسطيني من أجل «حقوقه العادلة والمشروعة»[١٦].

بيد ان الاحداث تسارعت، بصورة مفاجئة، منذ تموز (يوليو) ١٩٧٢ ـ ونادراً ما كانت تغيب المفاجآت والحسابات المغلوطة في السياق الاقليمي ـ ولا عجب ان يزداد، إلى حد كبير، ادراك م.ت.ف. لدورها في هذا السياق. ففي الثامن من تموز (يوليو)، وفي حركة مفاجئة، أبلغ السادات إلى السفير السوفياتي في القاهرة، ترحيل ١٧ ألف مستشار سوفياتي من الاراضي المصرية خلال عشرة أيام. هذه الحركة قوّضت الاستراتيجية السوفياتية طويلة الامد في مصر والمنطقة. وليس من قبيل المصادفة ان وصل ياسر عرفات على رأس وفد فلسطيني ممثلاً لعدد من الفصائل (عدا «القيادة العامة») في الموعد الاخير الذي حدده السادات لرحيل المستشارين السوفيات. المؤشر كان واضحاً: لا بد لموسكو من الاعتماد على الفلسطينيين[١٧]. ويبدو ان هذه الحقيقة الجديدة من حقائق النظام الاقليمي تمثّل مزايا لقوة حليفة للاتحاد السوفياتي مثل م.ت.ف. لكن هذه الحقيقة، كانت تنطوي على مشكلات لا يستهان بها بالنسبة إلى الاخيرة، الامر الذي دفعها إلى البحث عن موقف «مرن» يجنبها ان «تحشر» بين ارتباطاتها بالحليف السوفياتي، وبين مشاركتها في الصراع الدائر في المنطقة. ولا شك في ان هذه «المرونة» في السياسة، كانت تتلاءم مع تطلعاتها الخاصة، ولكنها تخدم، في الوقت عينه، السياسات السوفياتية في المنطقة.

في هذا الاطار، عقد الوفد الفلسطيني مباحثات مع العضو المرشح للمكتب السياسي للحزب

الشيوعي السوفياتي، بوريس بوناماريوف. وفي البيان المشترك الذي أصدر عقب المباحثات، ركزت موسكو على زيادة الدعم لحركة المقاومة الفلسطينية. طبعاً، من الصعب الاقتناع بهذا المستوى من التبسيط لتلك الزيارة التي اثمرت، بالفعل، صفقتين: الاولى، سياسية، تقضي بادماج منظمة «الانصار» في «فتح»، في مقابل تعاون سياسي بين انصار «فتح» والشيوعيين داخل الاراضي المحتلة في اطار «الجبهة الوطنية الفلسطينية»؛ والثانية، عسكرية، حيث وصلت، تباعاً، منذ أيلول (سبتمبر)، شحنات من الاسلحة، ولكن هذه المرة، عبر الموانىء السورية[١٨]. وبهذا غدت سوريا، عرّاباً للعلاقات الفلسطينية ـ السوفياتية.

ان التوازن الاقليمي الجديد، الذي نتج عن حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، أتاح للطرفين المعنيين، م.ت.ف. والاتحاد السوفياتي، ان يندفعا إلى واجهة الساحة الاقليمية. بالنسبة إلى موسكو، أساءت الضربات التي تلقتها في المنطقة إلى مكانتها فيها، فيما نجحت الولايات المتحدة الاميركية في الاستيلاء على المواقع التي كانت تحتلها موسكو من قبل، وضمنت تعاون محور مركزي يربط القاهرة بالرياض، تتجمع حوله مواقف البلدان الاخرى الاقل نفوذاً[١٩]. من هذا المنظور، تابعت موسكو سياسة تقوم على الشعار التالي: الاستفادة من أي فرصة، من أجل تحقيق مكسب سياسي تضعف فيه أهمية الاعتبارات الايديولوجية. هكذا، اذاً، وبينما كانت واشنطن تحسن مواقعها في مصر والسودان وفي بلدان أخرى، كانت موسكو، منذ نهاية العام ١٩٧٣، تعمل، بشكل واضح، على التقرب من م.ت.ف. نتيجة غياب الشريك الاقليمي الثابت والنافذ، بقصد ادخال عناصر المعادلة السياسية السائدة في المنطقة. وفي هذا السياق، يشار، بصفة خاصة، إلى البيان السوفياتي ـ اليوغسلافي المشترك الذي أصدر في ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٣، اذ جاء فيه: «يجب، أيضاً، احقاق الحقوق القومية المشروعة لشعب فلسطين العربي»[٢٠].

كانت الصورة، بالنسبة الى م.ت.ف. تبدو زاهية بعض الشيء. فبعد تردد طويل، اعتبرت موسكو عرفات ممثلاً للقضية الفلسطينية؛ ومن مجرد مدعو بصفة غير رسمية، تحوّل الزعيم الفلسطيني إلى محاور لموسكو، بصفته ممثلاً للشعب الفلسطيني. وتلقى عرفات، في نهاية تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣، رسالة «هامة جداً» من القادة السوفيات، قيل انها احتوت على توضيح عزم موسكو على السعي إلى توجيه دعوة إلى م.ت.ف. لتشارك في مؤتمر السلام الذي كان يجرى التحضير له، بوصفها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني. وتلقى عرفات، أيضاً، دعوة إلى زيارة موسكو من اللجنة السوفياتية للتضامن الافرو ـ آسيوي، فسافر، في ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر)، وفد فلسطيني؛ وفي ٢٦ من الشهر ذاته، أُصدر البيان الرسمي، الذي أكد فيه الجانب السوفياتي «عزمه القاطع على تقديم المزيد من الدعم والمساعدة إلى نضال شعب فلسطين العربي، من أجل حقوقه الوطنية المشروعة»[٢١].

توالت اللقاءات بين القادة السوفيات ورئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. عرفات خلال العام ١٩٧٤. فعندما زار اندريه غروميكو القاهرة ودمشق، في نهاية شباط (فبراير)، اجتمع ثلاث مرّات إلى الزعيم الفلسطيني، وقيل ان الطرفين تناولا مسألة اشراك الفلسطينيين في مؤتمر جنيف. وذكر عرفات، بعد ذلك، ان موسكو تعتبر م.ت.ف. ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني، وانها لن ترضى بتسوية لا تتأمن فيها حقوق الشعب الفلسطيني الوطنية. ومنذ النصف الثاني من العام ١٩٧٤، تبدل موقع المنظمة جذرياً؛ ففي تموز (يوليو)، تلقى عرفات رسالة من ليونيد بريجنيف، تتضمن دعوة إلى زيارة الاتحاد السوفياتي. وعلى الاثر، توجه عرفات في نهاية الشهر ذاته إلى موسكو، حيث استقبل

من قبل رئيس لجنة العلاقات الدولية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي، روستيسلاف اوليانوفسكي، ورأس المحادثات معه بوريس بوناماريوف؛ كما اجتمع إلى غروميكو والنائب الاول لوزير الخارجية السوفياتية، فاسيلي كوزنتسوف[٢٢]. وقد تركزت المباحثات، إلى جانب ما أعلنه بوناماريوف من «دعم» بلاده لـ م.ت.ف. واعتبارها «الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني في نضالها لاقامة سلطتها الوطنية المستقلة»، ما تضمنه البيان الصحافي الذي وزعته وكالة «تاس» لدى انتهاء الزيارة في مطلع آب (اغسطس)، من ان الجانب السوفياتي، منح، بناء على طلب تقدمت به م.ت.ف. موافقته على فتح ممثلية لها في موسكو. وجاء في البيان. أيضاً، ان الاتحاد السوفياتي يؤيد اشتراك م.ت.ف. في مؤتمر جنيف اسوة بالمشتركين الآخرين[٢٣]. غير ان اللقاء الآخر، الذي تم في ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر)، انطوى على جانب كبير من الاهمية. اذ التقى الوفد الفلسطيني، في اجتماع رسمي، رئيس مجلس الوزراء، الكسي كوسيغين، إلى جانب اجتماعه إلى غروميكو وبوناماريوف. وفي البيان الختامي الذي أصدر عقب المباحثات، أعرب الجانب الفلسطيني «عن امتنانه العميق لموقف الاتحاد السوفياتي المبدئي والنبيل في صدد حل المشكلة الفلسطينية والتسوية في الشرق الاوسط»، فيما أكد الجانب السوفياتي على «نضال الشعب الفلسطيني من اجل حقوقه المشروعة، بما في ذلك حقه الذي لا ينتزع في تقرير المصير واقامة كيانه القومي إلى حد تشكيل دولته»[٢٤]. وهي المرة الاولى التي يشار فيها، في بيان رسمي، إلى تأييد الاتحاد السوفياتي اقامة دولة فلسطينية.

ان مظاهر ما يمكن ان نسميه الاعتراف السوفياتي الحذر، ولكن الحقيقي، قد انجزت. بيد ان هذا الاعتراف كان يتم وسط خلافات حول عدد من المسائل الرئيسة، مثل القبول بوجود اسرائيل، وشعار الدولة الفلسطينية، والكفاح المسلح. وفوق هذا وذاك، كانت موسكو تعرف، في الواقع، الطبيعة التكوينية لـ م.ت.ف. التي كانت تضيف مصاعب جديدة الى السوفيات. ومن هذا المنظور ينبغي النظر إلى العلاقات السوفياتية ـ الفلسطينية، أي من خلال هذه المعطيات المتناقضة: ضرورة الاعتراف بـ م.ت.ف. من جهة، وتفاقم الخلافات بين الطرفين، من جهة أخرى.

من اليسير الملاحظة ان السياسة السوفياتية تجاه القضية الفلسطينية، منذ العام ١٩٦٧، قد باتت جاهزة، وتستند إلى محاولة البحث في تسوية سياسية، كما وردت في القرار ٢٤٢ الصادر عن مجلس الامن الدولي. ولذلك، شجبت موسكو، بشدة، الشعار الداعي إلى تدمير اسرائيل، وشددت، فقط، على النضال ضد عنصرية الدولة العبرية، وضد سلوكها الرجعي، وطبيعتها الاستعمارية[٢٥]. اذن، كان الموقف السوفياتي يتبنى الصيغة النموذجية للتسوية، وهي الحاجة إلى ضمان استقلال كل دول المنطقة، واسرائيل هي، بالضرورة، احدى تلك الدول[٢٦]. وبمعنى آخر، ان معارضة موسكو لشعار تدمير اسرائيل هي مسألة مبدأ، وان تحبيذها لوجود دولة اسرائيل، هو ادراكها العميق ان الاخيرة حقيقة قائمة، وان اي تهديد لوجودها، سوف يستدعي تدخلاً اميركياً، يجرّ معه كل ما يمكن من ذيول، بما في ذلك التهديد بالمواجهة بين القوتين العظميين.

وأكثر من ذلك، لم تكن موسكو قد حددت، بعد، بدقة، مستقبل النضال الفلسطيني في اقامة دولته المستقلة. واذا كان الطرفان اتفقا على ضرورة اقامة دولة فلسطينية، الا ان السؤال الذي ينبغي الاجابة عنه هو اطار هذه الدولة. في المنظور السوفياتي، الدولة الفلسطينية هي تلك الدولة التي تقام على الاراضي المحررة من الاحتلال الاسرائيلي، أو كما فسّرته موسكو، لاحقاً، بدولة الضفة الغربية وقطاع غزة. كانت محاولة موسكو هذه هي دفع الفلسطينيين نحو اعتبار حل «الدولتين»، كأمر واقع. لكن التباسات عدة بقيت قائمة، منها مسألة الحدود؛ هل هي حدود الـ ١٩٦٧ ؟ أم حدود

الـ ١٩٤٧، المبينة في مشروع التقسيم ؟ في هذه النقطة، كان موقف موسكو واضحاً بعض الشيء. فقد لاحظ أحد المعلقين السوفيات «ان مشكلة الانسحاب مرتبطة، بصورة مباشرة، بالحدود الاسرائيلية ـ العربية. وان الاتحاد السوفياتي يعترف بالحقوق المشروعة وبتطلعات كل دولة في المنطقة. وهذا، بالطبع، يفترض، كشرط أساس، ايجاد حدود آمنة ومعترف بها بين اسرائيل وجاراتها العربيات. ان قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧، يدين الاستيلاء على الارض بقوة السلاح؛ وبالانسجام مع هذا، يقترح الاتحاد السوفياتي جعل الحدود التي كانت في ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧، حدوداً دائمة ومعترفاً بها بين اسرائيل والبلدان العربية المجاورة. وقد توافق البلدان العربية على اقتراح كهذا، رغم انه لا يعني تنازلاً معيناً من جانبهم. لقد بات من المعروف ان حدود ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧، هي أكثر ملاءمة لأمن اسرائيل من تلك المحددة بقرار هيئة الامم المتحدة عند خلق دولة اسرائيل عام ١٩٤٧»[٢٧].

ثمة خلاف آخر. لقد تحدثت موسكو، مطولاً، عن الحقوق الفلسطينية المشروعة من دون أن يكون لذلك أي مضمون ملموس. لكنها، في العام ١٩٦٧، أكدت انه ينبغي ان تكون م.ت.ف. محاوراً على قدم المساواة في ايجاد حل عادل ودائم للنزاع العربي ـ الاسرائيلي. وكان هذا الموقف، يعني، في ما يعنيه، ان موسكو تعتقد، أو تريد أن تثير الاعتقاد، بأن مؤتمراً للسلام قد «أزفت» ساعته، بغية دفع المنظمة إلى المزيد من «الاعتدال» لتأكيد حضورها داخل اروقة المؤتمر[٢٨]، بعد الاعتراف العربي بها في مؤتمر قمة الرباض، والنجاح في الامم المتحدة. لكن موسكو كانت تستهدف في هذا المضمار، ضرب التوازن القائم في المنطقة، باضعاف النفوذ الاميركي المتزايد في مصر، وفرص تقارب سوري ـ اميركي، اي اضعاف السلام الاميركي.

اضافة إلى ما سبق، كثيراً ما كانت العمليات الفدائية الفلسطينية تزعج السوفيات، خصوصاً ان موسكو رفضت اعتبار العمل الفدائي سياسة مقبولة. ولما كان استنكار مثل هذا العمل يعني ادانة حركة المقاومة الفلسطينية برمّتها، اتخذت موسكو موقفاً ملتبساً، وتفادت، لفترة طويلة نسبياً، الاشارة إلى العمليات الفدائية التي تتبناها المنظمة. ولكن، حين تطورت علاقتها بالفلسطينيين، بدأت تعلن معارضتها للعمل الفدائي[٢٩]. ومن الامور ذات الدلالة، ان المعارضة كانت علنية. فقد دانت وسائل الاعلام السوفياتية م.ت.ف. لفشلها في التوصل إلى وحدة داخلية تؤدي بها إلى السيطرة على مجموعاتها المسلحة . ونستطيع ان نورد، في هذا السياق، أمثلة، كالانتقاد الذي نشر في صحيفة «برافدا» (١٩٧٢/٨/٢٩)، وفي «سوفيتيسكايا روسيا» (١٨ و ١٩٧٢/١٠/٢٥)، وفي «تاس» (١٩٧٣/٣/٧)[٣٠]. على الرغم من ذلك، عندما تغير الوضع، بعد تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، وادخلت المنظمة في الحسابات الاستراتيجية السوفياتية، تميز موقف موسكو بالقاء كامل المسؤولية على عاتق اسرائيل (عملية معالوت، مثلاً)، بل بدأت تتحدث عن «عمليات عسكرية» فلسطينية[٣١].

وكخلاصة، نقول ان العلاقة بين موسكو و م.ت.ف. في تلك المرحلة، لم تكن نوعاً من الاعجاب المتبادل، أو الاتفاق في وجهات النظر، بل تطورت نتيجة العوامل الاقليمية والدولية، وبخاصة الدولية بسبب التنافس مع الولايات المتحدة الاميركية. وضمن حدّي هذه الفرضية، تطورت العلاقة، تدريجياً، إلى ان وصلت إلى تأييد فكرة اقامة الدولة الفلسطينية في العام ١٩٧٤، والاعتراف الحذر بدور م.ت.ف. كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني. وربما كانت تأكيدات الاتحاد السوفياتي على مركزية العامل الفلسطيني في أية تسوية للنزاع العربي ـ الاسرائيلي، وسيلة لتهميش وسد الطريق أمام تقدم الولايات المتحدة في المنطقة، على أساس ان مفهوم واشنطن لشروط تلك التسوية، كان

يتعارض مع قيام الدولة الفلسطينية، ويرفض التعامل مع م.ت.ف.[٣٢]. بهذا المعنى، كان الموقف السوفياتي ذا طبيعة تكتيكية، ينبع من شدة التنافس مع الولايات المتحدة في منطقة الشرق الاوسط، والذي دفع م.ت.ف. إلى موقع اكثر مركزية في السياسة السوفياتية من ذلك الذي احتلته حركات تحرر وطنية أخرى، في بقاع شتى من العالم، في هذه السياسة. وعلى الجانب الآخر، كان طابع التردد والحذر موجوداً في مواقف م.ت.ف. من الاتحاد السوفياتي، مما أدى إلى علاقة غير بسيطة أو رومانتيكية، بل إلى علاقة تميزت بعدم الاتفاق على عدد من المسائل الرئيسة.

ثانياً: علاقات ودية (١٩٧٤ ـ ١٩٨٢)

جلبت هذه المرحلة معها احداثاً عدة، تبلورت في شكل ادخال منظومة جديدة في سياسة الاتحاد السوفياتي، ما لبثت ان احتلت مكان الصدارة في تحرك المسؤولين السوفيات على المسرح الاقليمي. ويمكن القول، ان ازدياد النفوذ الاميركي في مصر، وحرب لبنان، كانا، في الغالب، دافعاً الى التحرك. وطبيعي ان سير الاحداث، بين عامي ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦، ساعد على ذلك كثيراً؛ فمن جهة، وقّعت مصر على اتفاقية فض الاشتباك الاول مع اسرائيل؛ وتلتها اتفاقية مماثلة على الجبهة السورية؛ ثم بدأت خطوات الحل المنفرد بقبول مصر ما سمي باتفاقية فض الاشتباك الثانية[٣٣]. ومن جهة اخرى، وجد السوفيات انفسهم تجاه لغز جديد؛ اذ سرعان ما نشب القتال في لبنان، وبوجه خاص تلك التطورات التي رافقته والمتمثلة في المواجهة بين م.ت.ف. وسوريا، اللتين تعدان أهم حليفين لموسكو في المنطقة[٣٤].

كان مضمون تلك الاحداث يعني، بالنسبة إلى موسكو، اعادة تعريف دورها في المنطقة وفي الجوار الاقليمي برمّته. فقد أذنت دبلوماسية هنري كيسنجر المكوكية، التي بدأت في العام ١٩٧٤، بعملية اصبحت المنطقة، من خلالها، ساحة بعيدة من استغلال التنافس الطبيعي بين القوتين العظميين. وتدريجياً، بدت المنطقة وكأنها على طريق التحول إلى اميركا وسطى أخرى، وبات النزاع العربي ـ الاسرائيلي مسرحاً تتوازن عليه القوى المتنازعة (الاقليمية، والدولية)، وأمكن، في الوقت عينه، تقييد مجال الحركة الفلسطينية في وسائل تسوية القضية داخل أضيق حيّز ممكن، في حين اكتسب كيسنجر رصيداً ضخماً، استخدمه في مساوماته الدبلوماسية مع الاطراف العربية المعنية. كانت الحلول، بالنسبة إلى كيسنجر، أكثر من واضحة: ان مسار التسوية على الجبهتين، المصرية والسورية، يبسط الحل على الجبهة الثالثة (الفلسطينية). لكن موسكو هي التي ادخلت عنصر الخلل إلى هذه العملية.

وفيما اخذت جهود كيسنجر تتعثر، وخصوصاً بعد الرفض السوري، كانت موسكو تعمل على تحسين مواقعها في أماكن أخرى: التقرب من ليبيا القذافي التي كانت خياراتها الاسلامية تتجسد، في الامس القريب، بعداء شديد ازاء الاتحاد السوفياتي «الملحد». وأكثر من ذلك، أيضاً، كانت موسكو تعمل على التقرب من الملك الاردني الذي طالما وصفته وسائل اعلامها «كأحد ازلام الامبريالية في المنطقة». وفي الكويت، كانت العلاقات بدأت تتوثق، وخاصة بعد التوقيع على صفقة اسلحة. كما عرضت موسكو خدماتها التقنية على دولة الامارات العربية التي تحظى باعتراف الحكومة السوفياتية الرسمي[٣٥]. وإلى ذلك كله، ولكن في مقدمه دوماً، التقرب السوفياتي من سوريا و م.ت.ف.

ففي مطلع العام ١٩٧٥، استمرت موسكو في التشديد على دور م.ت.ف. في اي مباحثات مستقبلية تتعلق بالتسوية في الشرق الاوسط؛ وحثّت المنظمة على رص صفوفها، والتعاون مع الانظمة العربية «التقدمية». وخلال الزيارة التي قام بها وزير الخارجية السوفياتية لدمشق، في أوائل

شباط (فبراير)، اجتمع برئيس اللجنة التنفيذية في جو وصف بأنه «حار وودّي». وكتب نائب رئيس اللجنة السوفياتية للتضامن الافرو ـ آسيوي، فلاديمير كودزيافتسيف، في الـ «ازفستيا»، مقالة ندد فيها بسياسة «التسويات الجزئية» التي تطبق بالتعاون مع «الرجعية العربية»، وتهدف إلى تصفية «المقاومة الفلسطينية، أو عزلها، أو اضعافها». وتابع مشدداً على «ان حركة المقاومة الفلسطينية هي بمثابة المحرك الذي يمنع حركة التحرر الوطني في المشرق العربي من التوقف عند بعض اللحظات الانتقالية». وشهدت نهاية شهر نيسان (ابريل) زيارة وفد فلسطيني لموسكو، فأُصدر بيان رسمي أكد اتفاق الطرفين على ان المسألة الفلسطينية هي جوهر النزاع في الشرق الاوسط ، والدعم السوفياتي لاقامة الدولة الفلسطينية، ومشاركة م.ت.ف. في جنيف. واختتم البيان بالتنديد «بالصفقات الثنائية المنفردة»، المنفصلة عن التسوية الشاملة[٣٦].

وجـلّي، ان موسكـو شعرت بأن علاقاتها مع المنظمة باتت اوثق من ذي قبل، بسبب معارضة الطرفـين لاتفـاقيـة سيناء، كما ظهر ذلك، بوضوح، من خلال تعليق لاذاعة موسكو، وصف تعزيز العلاقات بين المقاومة الفلسطينية والجناح اليساري لحركة التحرر العربية والمنظومة الاشتراكية، بأنه «تطور لا رجعة فيه». وأشار تعليق سوفياتي آخر إلى ان م.ت.ف. تدافع عن صداقة العرب مع الاتحاد السوفياتي، وتعتمد عليه حليفاً لها[٣٧].

في هذه الاثناء، ثار قلق ملحوظ ونشأ اهتمام سوفياتي بالتطورات الحاصلة في لبنان. ومما لا شك فيه، ان اطرافاً لبنانية أدركت ان م.ت.ف. تعاني، بسبب التوجهات الانعزالية لمصر، وبسبب التغيرات السلوكيـة النـاتجـة عن المـال النفـطي، وان الفـرصة سانحة لضرب الثورة الفلسطينية واخراج الفلسطينيين من لبنان[٣٨]. وفي ظل غياب تحالفات عربية تمنع تردي الازمة اللبنانية، تدخلت سوريا في مطلع حزيران (يونيو) ١٩٧٦، عسكرياً، في محاولة لاحتكار السيطرة على القرار الفلسطيني[٣٩]. وغني عن البيان، هنا، ان موسكو كانت تقدر موقع سوريا المركزي في هذا المضمار؛ وهي تعلم، بالتالي، ان مصلحتها لا تقتضي، ابداً، مواجهة سوريا، حينما تكون مصالحهما متعارضة، وان كان يتعذر فهم مثل هذا السلوك. لقد علّق صانع قرار فلسطيني فطن على هذا التناقض، بقوله: «لم يفهم الاتحاد السوفياتي، في البداية، طبيعة الحرب الاهلية [اللبنانية] فهماً جيداً، وحسبها حرباً طائفية. وبرغم توضيحاتنا [المقاومة] وتوضيحات الشيوعيين اللبنانيين المتواصلة، الا ان السوفيات ظلوا ينصحوننا بألا نزج انفسنا في شأن عائلي؛ وانما بدأوا يدركون ابعاد النزاع بعد مجازر ضبية والكرنتينا في كانون الثـاني (ينـاير) ١٩٧٦. ووقفوا، إلى جانبنا، صراحة، بعد التدخل العسكري السوري في لبنان. ويقيناً، ان بياناتهم، وصحفهم، لم تنتقد الحكومة السورية الا تلميحاً. الا ان الرئيس [حافظ] الاسد افضى إلي بأن موسكو اوقفت شحن قطع الغيار إلى الجيش السوري منذ حزيران (يونيو) ١٩٧٦؛ كما انه تلقى، بموازاة ذلك، رسائل من القادة السوفيات تحثّه على اعادة الجسور إلى سابق عهدها بينه وبين اليسار اللبناني والمقاومة. الا ان موسكو... لم تتخذ أي اجراء لكسر الحصار الذي فرضته علينا اسرائيل والانفصاليون [اللبنانيون] وسوريا، في البحر والبر... اني اعتقد بأن موسكو لم تكن تريد ان تتورط في نزاع قد يؤدي بها إلى المواجهة مع الولايات المتحدة، وأحسب ان دواعي الامن ومقتضيات الانفراج تغلّبت على رغبتها في مساعدتنا»[٤٠].

وبالفعل، كانت موسكو تصرّ، طوال صيف وخريف العام ١٩٧٦، على وضع نهاية للقتال الدائر في لبنان بين سوريا وم.ت.ف. ففي التاسع من حزيران (يونيو)، دعت إلى ايقاف فوري لاطلاق النار، ووصفت الحـرب بأنهـا «حـرب بين الاخوة»، منتقدة التدخل السوري، ضمناً؛ وخلصت إلى «ان

دوائر القيادة السوفياتية ترى من الضروري ان تلفت النظر» إلى ان الفلسطينيين الذين يمارسون «نضالاً شجاعاً من أجل حقوقهم القومية» قد دُفعوا إلى القتال، دفعاً. وكان ذلك أول انتقاد من سبعة انتقادات رسمية وغير رسمية وجهتها موسكو ضد التدخل السوري في لبنان[٤١]. ومن المرجّح أن أساريرها انفرجت حين تحقق ذلك في قمة الرياض المصغرة في تشرين الاول (اكتوبر). وفي وسعنا القول، ان بعضاً من القلق كان ساورها بشأن موقف المتصارعين الاساسيين (سوريا والمنظمة)، اللذين اذعنا لمشيئة اصدقاء الولايات المتحدة (السعودية ومصر) في رعاية هذا الاتفاق. ويبدو أن اثر هذا العامل على الآمال السوفياتية كان كالحاً بعض الشيء؛ بيد ان الامر الذي كان واضحاً لدى موسكو، هو ان التهديد الاسرائيلي ـ الكتائبي للوجود السوري، في لبنان، قد يدفع الاثنين نحو اعتماد استراتيجية تساعد موسكو في تدعيمها، بينما تنصبّ الجهود الدبلوماسية في اتجاه انعقاد مؤتمر دولي للسلام.

كان تصريح الرئيس الاميركي، جيمي كارتر، التزامه بمؤتمر جنيف، ذا وقع مريح على آذان السوفيات، الذين ما فتئوا ينظرون، بريبة، إلى مناورات كيسنجر، الرجل الذي تمكن، في الاعوام التي امضاها في مجلس الامن القومي وفي وزارة الخارجية، من تحقيق هدف ابعادهم، إلى أقصى الدرجات، منذ أن بدأت المنافسة الجادة بين الاميركيين والسوفيات في المنطقة. وهكذا، بات من الضروري ، في نظر موسكو، خلال العام ١٩٧٧، التركيز على ايجاد نوع من التفاهم الضمني بين الدولتين العظميين، يقضي بأنها اذا مارست ضغوطاً على م.ت.ف. «لعقلنة» موقفها ـ خصوصاً لجهة تقديم بعض اللين من الاعتراف باسرائيل، أو، على الاقل، الاعتراف بالقرار ٢٤٢ ـ فان الولايات المتحدة سوف تسعى، من جهتها، إلى الضغط على اسرائيل للقبول بجلوس م.ت.ف. إلى المائدة ذاتها في مفاوضات جنيف[٤٢]؛ وعلى المنظمة ان تعترف من جانبها، أيضاً، بأهمية موسكو كحليف موضوعي في صراعها مع اسرائيل، وكقوة، على حد تعبير هيكل، «ليس لها بديل وليس لها تعويض».

وفي الشأن ذاته، ثمة اجتهادات غربية حول الموقف السوفياتي أمكن استقاؤها من البيان السوفياتي ـ الاميركي المشترك، الذي أُصدر في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٧. فلقد خلص وليام كوانت إلى ان من السهل ملاحظة ان موسكو كانت تبحث عن اكثر من مجرد لعب دور في المنطقة. ففي التاسع من أيلول (سبتمبر)، قدم السفير السوفياتي في واشنطن مسودة بيان مشترك «حول التسوية في الشرق الاوسط» إلى وزير الخارجية الاميركية، سايروس فانس. والامر الجدير بالملاحظة ـ في نظر كوانت ـ هو ان المذكرة السوفياتية كانت متوازنة، فلم تتضمن الدعوة إلى قيام دولة فلسطينية، أو إلى مشاركة م.ت.ف. في المفاوضات؛ كما لم تتضمن المطالبة بانسحاب اسرائيل إلى حدود ما قبل حزيران (يونيو) ١٩٦٧، أو التخلي عن القدس الشرقية؛ وأولت نظرة احترام للحاجة إلى الامن وقيام علاقات سليمة بين دول المنطقة. وأشار كوانت إلى ان مفردات المذكرة كانت مستقاة من القرار ٢٤٢، وخاصة تلك الصيغة التي تؤكد «الحقوق الوطنية الفلسطينية»[٤٣]. وعلى الرغم من ذلك، فمن غير المفاجىء بحال، ان أجهزت على البيان، خلال أيام لاحقة، ورقة عمل دايان ـ كارتر[٤٤]، من جهة، ومبادرة السادات، من جهة اخرى، وحلّ محلهما مشروع الحكم الذاتي ومسار كامب ديفيد.

وتبع ذلك تراجع في حماس موسكو؛ حيث لوحظ ان الموقف السوفياتي اتسم بالسلبية تجاه مشاريع ومخططات الولايات المتحدة «للتسوية السياسية في الشرق الاوسط»، وتجاه التنكر للبيان السوفياتي ـ الاميركي المشترك. ولا شك في ان تقدير موسكو كان يقضي بأن يحتل الوفاق، ومفاوضات سالت ـ ٢، مكانة متقدمة في أولويات السياسة الخارجية السوفياتية، وان يقل الاهتمام بتطور الاحداث في منطقة الشرق الاوسط[٤٥]. وعلى كل حال، فقد تضاءل الدور السوفياتي، ليغدو

معارضاً مزمناً، أكثر من كونه شريكاً فاعلاً في البحث عن حل لأزمة المنطقة.

ومهما يكن الامر، فمن الجائز القول ان الاتحاد السوفياتي لم يكن قادراً على التصدي لاتفاقيتي كامب ديفيد، اذا استحضرنا في الذهن الخيارات التي كانت لديه، واهدافه، وامكاناته، في المنطقة. اما البادرة الاولى التي اشارت إلى معارضة الاتحاد السوفياتي للاتفاقيتين، فقد جاءت على لسان بريجنيف الذي لخّص موقف بلاده تجاه عملية السلام، فندد بمحاولة الولايات المتحدة تمرير تسوية تشق العالم العربي، وتسمح لاسرائيل بجني ثمار عداونها، مكرراً الموقف السوفياتي الرسمي، منذ العام ١٩٦٧، القائل بأن الاساس الوحيد لحل حقيقي يتطلب انسحاب اسرائيل من جميع الاراضي العربية التي احتلتها العام ١٩٦٧، واحترام الحقوق الشرعية الثابتة للشعب العربي الفلسطيني، بما في ذلك حقه في اقامة دولته المستقلة، وضمان أمن كل دول المنطقة[٤٦]. والمسألة كلها اشارات دبلوماسية من خارج المسرح.

لقد ظهر الاتحاد السوفياتي بمظهر من يعي الموقف الضعيف الذي وجد نفسه فيه بين ١٩٧٨ و ١٩٨١، وبمظهر من يعي، كذلك، الاسباب الحقيقية لهذا الضعف. لذا، لجأ إلى عدد من الوسائل لمحاربة كامب ديفيد، فشجع، اولاً، جبهة الصمود والتصدي الداعية إلى محاربة اسرائيل والتصدي لروابط السادات معها؛ وأعار، ثانياً، اهتماماً كبيراً للانتقادات الموجهة إلى جهود الولايات المتحدة في عملية السلام؛ وسهّل، اخيراً، منح م.ت.ف. مكانة دولية، بمقاييس معاصرة: فبعد ثلاثة أعوام من توقيع كامب ديفيد، واسبوعين من اغتيال السادات، في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨١، اتخذ الاتحاد السوفياتي خطوته الدبلوماسية الحاسمة بمنح الصفة الدبلوماسية الكاملة لبعثة المنظمة في موسكو[٤٧].

في المقابل، دعمت المنظمة خيارات موسكو. ففي مؤتمر وزراء خارجية البلدان الاسلامية الذي عقد في داكار، في العام ١٩٧٨، دافعت عن السياسات السوفياتية في منطقة القرن الافريقي، ودافعت، كذلك، عن تلك السياسات في ايران خلال «ازمة الرهائن». وفي أيار (مايو) ١٩٨٠، وخلال اجتماع لجنتها المركزية في دمشق، اعلنت «فتح» عن انها سوف تعضد تحالفها الاستراتيجي مع البلدان الاشتراكية، «وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي، ضد الامبريالية الاميركية والصهيونية والعنصرية»[٤٨]. وقد صاحب هذا التأييد، الدفاع عن التدخل العسكري السوفياتي في افغانستان. ففي مؤتمر القمة الاسلامية الذي عقد في الطائف، في كانون الثاني (يناير) ١٩٨١، صرح ياسر عرفات بـ «اننا ينبغي ان نقبل تأكيدات اصدقائنا السوفيات، بأن وجودهم العسكري في افغانستان، هو وجود مؤقت، وانهم سينسحبون في الوقت المناسب»[٤٩].

أتاحت هذه المرحلة الوصول الى استنتاج أولي حول السياسة السوفياتية في المجال الاقليمي الشرق أوسطي، هو ان موسكو تعاني من العزلة، ولا تستطيع، في اطار المنطقة، ان تفرض ارادتها، ولم تلق محاولاتها لفك طوق العزلة أي تجاوب من قبل دول المنطقة؛ بل وكانت، أحياناً، تثير ردود فعل عنيفة. على هذا المستوى، دعمت المنظمة، لتضمن موقفاً قريباً من الاحداث في النزاع العربي ـ الاسرائيلي، سواء أسلماً كان أم حرباً، ولترضى لنفسها بدور في المنطقة، ما برح يتقلص باستمرار.

ثالثاً: الفتور (١٩٨٢ ـ ١٩٨٦)

غير ان مرحلة خطب الود المتبادل لم تعمّر طويلاً. ففي أثناء الغزو الاسرائيلي للأراضي اللبنانية، في حزيران (يونيو) ١٩٨٢، ظهر، بأجلى صوره، أكثر من أي وقت مضى، ذلك الموقف السوفياتي

ذو الطبيعة المتذبذبة والتكتيكية تجاه م.ت.ف. وباستطاعتنا الاعتقاد، استناداً إلى سجل هذا الموقف، منذ أيلول (سبتمبر) في الاردن، بأن ذلك لم يكن مدهشاً. لقد انصبّ اهتمام موسكو على عدم اندلاع مواجهة شاملة، غير مرغوب فيها، بين سوريا واسرائيل؛ ولذلك لجأت إلى الحد الادنى الضروري من الدبلوماسية، لمنع ذلك[٥٠]. ولأن الاتحاد السوفياتي لم يكن راغباً في المجازفة بمواجهة مع الولايات المتحدة في المنطقة، اتخذ موقفه، الذي بات معروفاً للجميع، بعد ان تأكد ان سوريا لن تواجه خطراً مباشراً، اضافة إلى ان ادراك موسكو للوجود الفلسطيني، وحتى الوجود السوري في لبنان، لم يكن، بأي حال، ليحسن، بشكل نوعي، موقفها في الشرق الاوسط[٥١].

وعقب خيبة الامل التي منيت بها المنظمة من الموقف السوفياتي، ارتفعت أصوات فلسطينية مسؤولة تجهر، علناً، بانتقادها هذا الموقف. نشير، في هذا السياق، إلى تصريحات كل من صلاح خلف (ابو اياد)، وفاروق القدومي (أبو اللطف)، وخالد الحسن، وهاني الحسن؛ ويذهب حواتمه إلى القول ان الاتحاد السوفياتي «اكتفى بالضغوط السياسية والدبلوماسية» التي كان تأثيرها «محدوداً، ان لم يكن صفراً»[٥٢].

ان الدلائل التي تشير إلى الفتور في العلاقات الفلسطينية ـ السوفياتية، في أعقاب مرحلة ما بعد لبنان، اكثر من ان تحصى. ولعل خير دليل على ذلك، ما بدا في المناقشات التي أُجريت داخل دورة المجلس الوطني الفلسطيني السادسة عشرة، التي عقدت في شباط (فبراير) ١٩٨٣، حيث برزت، بوضوح، مدرستان: الاولى، ترى في الاتحاد السوفياتي «حليفاً استراتيجياً» لا غنى عن علاقة تحالفية معه؛ والثانية، ترى فيه صديقاً تشتق صداقته من اعتباره «دولة عظمى لها حساباتها الخاصة»[٥٣]. وبالنسبة إلى موسكو، فان النقاش في المجلس الوطني، حول مقولة «التحالف»، لم يؤثر في علاقتها بالمنظمة، بقدر ما أثر في تلك العلاقة النقاش المتعلق بمستقبل الخطط السياسية للمنظمة، والمتعلقة، اساساً، بالعلاقة مع الاردن، ومصر، والموقف من مشروع ريغان. ولما كانت هي، نفسها، مدفوعة الى تحسين علاقاتها مع هذين البلدين العربيين، فانها كانت، في تعليقاتها، تميز بين اتصالات رئيس اللجنة التنفيذية مع عمان والقاهرة، وبين مشروع ريغان. بل ان اندروبوف، نفسه، كان عبّر، في كانون الثاني (يناير) ١٩٨٣، في اثناء اجتماع له مع وفد م.ت.ف. عن «التفهم السوفياتي لموقف قيادة منظمة التحرير الفلسطينية»، مفضلاً اتحاداً كونفدرالياً بين دولة فلسطين المستقلة وبين الاردن[٥٤]. وهذا ولا شك هام، ويعطي «شهادة في حسن السلوك»، غير ان تأكيد موسكو ان لا مصلحة لـ م.ت.ف. في مشروع ريغان، كان، وبحق، نوعاً من التشكيك في الصفة التمثيلية لقرارات دورة المجلس الوطني السادسة عشرة؛ تلك القرارات التي انتقدت مشروع ريغان، ولكنها تركت الباب «منفرجاً، بعض الشيء»، لجهود التقارب مع الملك حسين، من أجل ايجاد وسيلة للتقرب من واشنطن. وتجاهلت موسكو ذلك في معظم تقاريرها؛ بل انها غيّرت اصطلاح م.ت.ف. في شأن مشروع ريغان، مستعملة تعبير «مرفوض» بدلاً من «غير مناسب». وبالنظر إلى عدم استطاعتها العثور على ما يؤكد ذلك في تصريحات رئيس اللجنة التنفيذية، أعطت اهتماماً أكبر من المعتاد لخطاب ألقاه د. جورج حبش، ولتعليقات أصدرت، من هنا وهناك، لحبش وحواتمه وخالد الفاهوم، تجمع، كلها، على رفض مشروع ريغان[٥٥]. وصعّدت موسكو حملتها، فقال الكسندر بوفين، أحد محرري الـ «ازفستيا» في مقابلة تلفزيونية: «ان اقامة الدولة الفلسطينية هي امكانية قائمة، نظراً لوجود كل المؤسسات والاعتبارات المادية والمعنوية لدى م.ت.ف. باستثناء الارض»، ليصل إلى تأكيد «ان العقبة الوحيدة امام هذه الامكانية، تتمثل في مشروع ريغان»[٥٦].

انطوى النصف الثاني من العام ١٩٨٣ على العديد من التطورات: التمرد داخل «فتح»، والقتال السوري ـ الفلسطيني في البقاع، وفي طرابلس، وترحيل ياسر عرفات وقواته من شمال لبنان، والصراع بين م.ت.ف. وسوريا، والصراع الداخلي في لبنان ودور الفلسطينيين فيه[٥٧]. وفي هذا تصرّفت موسكو بالطريقة التي تتصرف بها أي دولة عظمى اخرى. فقد تهرّبت من تحديدات دقيقة، ومن التزامات قاطعة، من شأنها جرّها إلى مواقف حرجة، وخصوصاً مع سوريا و م.ت.ف. ومن الجلي ان موقف موسكو لم يكن مسألة اختيار بين سوريا والمنظمة، بل كان مسألة ما يعنيه الاختيار بالنسبة إلى الاستراتيجية السوفياتية في المنطقة: فالتخلي عن م.ت.ف. سوف يؤدي إلى انصهار موقفها مع الموقف الرافض، الأمر الذي يخرج المنظمة من الصورة كطرف في نزاع الشرق الاوسط، وبذلك تضيع احدى الروافع المستقلة لادخال السوفيات في اية مفاوضات تسوية؛ وفي الوقت عينه، ان تأييدها سوريا سوف يقوّي موقف الرافضين لأي تسوية متفاوض عليها في مؤتمر دولي. وفي النهاية، فان مساعدة كهذه سوف تؤدي إلى انشطار م.ت.ف. بحيث تغدو غير مفيدة للسوفيات، وربما، غير مفيدة، ايضاً، لغيرهم. ولذلك، فان كل ما كان يؤخذ على قيادة عرفات، كان يشطب في مواجهة محاولات استبدالها[٥٨].

كانت الظروف، بالنسبة إلى موسكو، تسمح بنتيجة واحدة، هي اتباع سياسة «ترضي الجميع ولا تسرّ أحداً». هذه السياسة خلقت بلبلة عامة بين الفلسطينيين، وكذلك بين الاحزاب الشيوعية العربية، وأدت إلى وضوح الموقف السوفياتي مما يجري بين المنظمة وسوريا. وعلى العموم، كان الموقف السوفياتي اقرب ما يكون إلى الحياد بين «فتح» والمتمردين، من جهة، وبين سوريا والمنظمة، من جهة أخرى.

ومهما يكن الامر، بدأ العام ١٩٨٤ بأسئلة زادتها تناقضات مواقف موسكو على الساحة العربية غموضاً: كيف يمكن ان توفق بين مبيعات السلاح للاردن، وبين تطلعات سوريا لتكون متفوقة على جاراتها العربيات؟ وكيف يمكن ان تحسن علاقاتها مع مصر، بدون التخلي عن موقفها المعارض لاتفاقيتي كامب ديفيد، ومن دون اشعال غضب حلفائها العرب الرافضين؟ وكيف تطور افكاراً لصناعة السلام، من دون تعارض مع التطلعات العربية، أو الوقوع في المشاكل السياسية التي يواجهها «المعتدلون» العرب؟ بل، كيف تبني علاقاتها مع م.ت.ف. من دون ان تُحشر بين الاسد وعرفات؟

وبالفعل، بذلت موسكو جهداً مركزاً للاجابة عن مثل تلك الاسئلة. ومن المبالغ فيه، بل من الخطأ، القول ان تلك الاسئلة أتت مقطوعة الجذور؛ ذلك ان موسكو التي كانت تعتمد على علاقتها بسوريا، باعتبارها الارضية التي تتحرك عليها لتلعب دوراً مباشراً في النزاع العربي ـ الاسرائيلي، باتت تعتقد بأن الاعتماد على امدادات الاسلحة يمكن ان يحدّ من خيارات النظام في دمشق؛ ولكن التجربة مع السادات يجب ان تذكر بأن هذا المصدر الاخير للنفوذ لم يستطع ان يحتفظ بالزبائن العرب، ضمن الخط المطلوب. لذلك، كان هناك استنتاج بضرورة توسيع علاقاتها مع بلدان عربية اخرى، تخدم هدفها البعيد، في ادارة علاقاتها مع سوريا، وتؤمن لها وضعاً اكثر ثباتاً في المنطقة. هكذا كان من المناسب لموسكو تحسين علاقاتها مع البلدان العربية «المعتدلة» و «الموالية للغرب»، لتبقيها قريبة من الاشتراك في أي عملية تسوية للنزاع في الشرق الاوسط. فقامت بحملة دبلوماسية مكثفة استهدفت تقوية علاقاتها مع تلك البلدان.

واعتباراً من ربيع العام ١٩٨٤، بدت الظروف مشجعة ومبشّرة بنجاح جهد تبذله موسكو

لتحسين وضعها السياسي في المنطقة: انسحاب القوات متعددة الجنسية من لبنان؛ توقف محادثات حسين ـ عرفات في آذار (مارس)؛ انشغال الولايات المتحدة واسرائيل في الانتخابات. وعلى كل حال، دشّن النشاط السوفياتي مجموعة من الزيارات التي قام بها كل من حيدر علييف لسوريا، في آذار (مارس)، وكارين بروتنتس لعدد من دول المنطقة، في نيسان (ابريل)، وبولياكوف، في شهري تموز (يوليو) وآب (اغسطس)؛ كما تذكر المقترحات السوفياتية التي اعلنت، رسمياً، في ٢٩ تموز (يوليو)، حول احلال السلام في منطقة الشرق الاوسط، متضمنة الدعوة إلى عقد مؤتمر دولي[٥٩]. واستقبلت موسكو، بحرارة، اتفاق عدن ـ الجزائر، الموقع بين «فتح» و «التحالف الديمقراطي»، مع اشارة إلى رفضه لمشروع ريغان؛ كما التقى غروميكو، في تشرين الاول (اكتوبر)، بعرفات في برلين الشرقية؛ وزار الاسد، في الشهر عينه، موسكو، في وقت كان فيه بوناماريوف يزور الجزائر بصحبة بروتنتس[٦٠].

هذه الخطوات كانت، في نتائجها، بالنسبة إلى موسكو، مدعاة إلى الارتياح وإلى عدم الارتياح معاً. ومع ان اسباب الارتياح قد اتضحت في الاعلان عن رفع التمثيل الدبلوماسي مع مصر، في السابع من تموز (يوليو)، إلى درجة السفارة، وفي زيارة وفد برلماني اردني، في أيلول (سبتمبر)، لتعزيز العلاقات بين البلدين[٦١]، الا ان مجرى العلاقات السورية ـ الفلسطينية كان مدعاة إلى عدم الارتياح السوفياتي. فقد كانت موسكو، وبحق، كمن يمشي على حبل خطر، يوازي بين الضغط على سوريا و «التحالف الديمقراطي» الفلسطيني، من أجل التفاهم مع عرفات، وبين الظهور بمظهر من لا حيلة له ولا اكتراث لما يجرى بين الحليفين، السوري والفلسطيني؛ هذا الانطباع حاولت موسكو ان تبدده في تشرين الثاني (نوفمبر)، عندما عقد المجلس الوطني الفلسطيني دورته السابعة عشرة في عمان. فقد أظهر الاتحاد السوفياتي امتعاضه من انعقاده، ومع ذلك، فانه ـ حسب غاليا غولان ـ حاول اقناع حبش وحواتمه بالانضمام إلى المجلس، عندما دعاهما إلى موسكو في الفترة بين ١٩ ـ ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر)؛ وعارض، في الوقت عينه، أي محاولة تستهدف عقد مجلس وطني موازٍ في سوريا، أو الاتصال بالمنشقين من خارج «التحالف الديمقراطي»، فيما ظل يتحدث عن اتفاق الجزائر، كسبيل لمواجهة المشاكل الداخلية، وكاشارة إلى ان الفرصة لا تزال مؤاتية لاحلال التفاهم بين «فتح» و «التحالف الديمقراطي»[٦٢].

لقد كان صانعو السياسة السوفياتية، من دون شك، على علم بأن جذر هذا الخلاف هو سوري الطابع، وكانوا محرجين بسببه، كما يتضح من تفحص التعليقات السوفياتية، التي خلت كلها، تقريباً، من اية اشارة إلى موضوع العلاقات السورية ـ الفلسطينية التي كانت تتدهور باستمرار. الا انهم، ولا شك، عارضوا اتفاق شباط (فبراير) ١٩٨٥، بين الاردن والمنظمة. في البداية، عمدوا، على الاقل في الظاهر، إلى عدم الانتقاد المباشر للاتفاق، واقتصروا على ايراد انتقادات الاخرين له، بدون تعليق، فيما عدا مرة واحدة، جاءت في تقرير لصحيفة «برافدا» عن ادانة صادرة عن اجتماع للاحزاب الشيوعية العربية، عقد في نهاية شباط (فبراير)[٦٣].

وعلى كل حال، فان الاتحاد السوفياتي، الذي تجنّب توجيه أي انتقاد علني شديد اللهجة إلى م.ت.ف. ردحاً من الزمن، بقيت علاقاته معها، على الاقل، علاقات مجاملة، ان لم نقل علاقات ودّ. ووصف نائب رئيس قسم العلاقات الخارجية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي، كارين بروتنتس، علاقات بلاده بمنظمة التحرير، بأنها «فاترة»، ورأى ان الاتفاق الاردني ـ الفلسطيني لاتخاذ موقف مشترك في اي محادثات للسلام، يقلل دور المنظمة كممثل شرعي وحيد

للشعب الفلسطيني، وينفي تأكيدات من المنظمة، ان موسكو بعثت برسائل تأييد كثيرة إلى عرفات، وقال «ان الحقيقة مختلفة»، موضحاً «ان الاتحاد السوفياتي لا يتعامل مع أفراد في المنظمة، وانما مع التنظيم السياسي، على اساس وطني، يهدف إلى مواجهة الامبريالية والصهيونية». وانتقد م.ت.ف. لمعاداتها سوريا، وأضاف: «ان الفلسطينيين حطموا ما بنوه في سنوات»[٦٤]. وصرح احد اعضاء المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفياتي لصحافيين عرب، بالقول: «لقد كنا، في السابق، نعلم اطفالنا ان ياسر عرفات أحد القادة الثوريين العظام، وصديق للشعب السوفياتي، غير ان يده نفسها، هي التي وقعت اتفاق عمان»[٦٥].

هذه الانتقادات المباشرة لـ م.ت.ف. ولعرفات، كان لها أثر ملحوظ في السياسة الفلسطينية، في مرحلة لاحقة، خصوصاً اذا اضفنا إلى اخفاق الجهود الاميركية للسلام الموقف السوري وضغوط بعض الفصائل الفلسطينية، وكلها عوامل ساهمت في الحد من التطلع، في الخيارات، صوب الغرب[٦٦].

رابعاً: المرحلة الحالية ـ استنتاجات

بمعزل عن اية اعتبارات ايديولوجية، هناك عاملان ثابتان في دبلوماسية موسكو الاقليمية، منذ لينين: تفادي قيام انظمة معادية، والتصدي لـ «محاولات الامبريالية» التي تستهدف ابعادها من الاحداث في المنطقة. وهذان العاملان الثابتان، هما اللذان أمليا على الاتحاد السوفياتي التدخل في افغانستان، كما يجبران، أيضاً، «وطن الاشتراكية» على التعامل مع الجارة الاسلامية[٦٧].

وعلى الرغم من ان احتمالات المستقبل في المنطقة كانت قاتمة، بالنسبة إلى السوفيات، فان الموقف لم يكن ميؤوساً منه في النصف الثاني من العقد الحالي، بل صار، اليوم، يكتسي بطابع الاعجوبة. اقام الاتحاد السوفياتي علاقات دبلوماسية مع سلطنة عمان، والامارات العربية المتحدة؛ وبدأ حواراً ذا طابع تجاري مع المملكة العربية السعودية؛ وحصل على قرض بـ ١٥٠ مليون دولار بفضل المصارف الكويتية؛ واعاد الصلة بمصر التي صارت، مجدداً، أحد أهم شركائه التجاريين[٦٨]؛ واستقبل وزير النفط السعودي، لمناقشة السياسة النفطية؛ وشجع على اعادة العلاقة بين العراق وسوريا؛ وساهم في التوسط لاعادة اللحمة إلى م.ت.ف. وسعى إلى التقارب من اسرائيل. لقد عاد الشرق الاوسط إلى مكانته الحيوية في السياسة الخارجية للاتحاد السوفياتي الذي صار دبلوماسيوه، الآن، يجوبون المنطقة، للحد من «الردة الامبريالية» التي تحكّمت فيها، منذ منتصف السبعينات[٦٩].

وعلى كل حال، يظهر الناتج النهائي ان موسكو احرزت عدداً من النجاحات كي تعود لتلعب دورها في أي تسوية شاملة للنزاع العربي ـ الاسرائيلي؛ فبعد يومين، فقط، من ايقاف الملك حسين التنسيق السياسي مع المنظمة، في شباط (فبراير) ١٩٨٦، استقبلت موسكو خليل الوزير (أبو جهاد)؛ وتبع ذلك نشاط سوفياتي مكثف في اتجاه دمشق لرأب الصدع بين المنظمة وسوريا؛ والتقى ميخائيل غورباتشيوف بعرفات في نيسان (ابريل)، في برلين الشرقية. وفي نهاية العام ١٩٨٦، عندما توصلت خمسة فصائل فلسطينية إلى اتفاق لعقد المجلس الوطني، استقبل السوفيات ممثلي هذه الفصائل، وأيدوا، بقوة، ما جاء في بنود الاتفاق. وأخيراً، لعبت موسكو دوراً في عملية اعادة توحيد المنظمة، خلال الدورة الثامنة عشرة للمجلس الوطني، التي عقدت في الجزائر، وفي ضم الشيوعيين إلى جهاز صنع السياسة في المنظمة.

لا تكتمل، طبعاً، صورة موقف الاتحاد السوفياتي من م.ت.ف. اذا لم نزد عليه عنصراً مستجداً من عناصر السياسة السوفياتية في المنطقة، ألا وهو مسألة التقرب من اسرائيل. وبالفعل، فمنذ تموز (يوليو) ١٩٨٥، بدأت المفاوضات السوفياتية مع السفير الاسرائيلي في باريس، التي نفت موسكو، فيما بعد، حصولها. وفي آب (اغسطس) ١٩٨٦، أصدر بيان أكد قيام مباحثات سوفياتية ـ اسرائيلية في هلسنكي. وفي أيلول (سبتمبر)، عقد شمعون بيرس اجتماعاً مع ادوارد شيفاردنادزه في الامم المتحدة؛ الا ان الاجتماع الاهم، عقد في روما، في نيسان (ابريل) ١٩٨٧، بين بيرس واثنين من المستشارين في شؤون الشرق الاوسط، هما كارين بروتنتس والكسندر زوتوف[٧٠].

ان هذا «الانفتاح»، على محدوديته، هو «ورقة» تودّ موسكو الامساك بها في اطار السعي، أو بالاحرى الضغط، من أجل عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط. الا انها أدركت، في الوقت عينه، ان من الصعب عليها «شن هجوم سلام» من دون العودة إلى سياسة السبعينات في موضوع هجرة اليهود السوفيات. لذلك، يمكن اليوم القول، ان الهجرة عادت إلى الارتفاع مجدداً، حتى ناهز المعدل في أيار (مايو) الماضي الـ ٩٠٠ شخص، وهذا الرقم يعتبر أعلى المعدلات الشهرية للهجرة، منذ العام ١٩٨١[٧١].

ان قراءة سريعة للكلام الرسمي السوفياتي حول المؤتمر الدولي تشير إلى اهتمام سوفياتي أكيد وإلى خطوات سوفياتية مستجدة. ولا ضير، هنا، من عرض سريع لتناول الصحافة السوفياتية لهذا الموضوع؛ اذ انه من السهل قراءة جمل شديدة الحماس للاطراف المشاركة فيه، دون تمييز. فوكالة «نوفوستي» (٢٦/٥/١٩٨٧) نددت بـ «سعي واشنطن واسرائيل إلى منع عرب فلسطينيين من المشاركة في المؤتمر الدولي»، ولكنها أضافت، في مناسبة أخرى (٢١/٥/١٩٨٧): «من الواضح ان استمرار النزاع، أو فرض سلام على الطريقة الاسرائيلية، أو سلام على الطريقة الاميركية، أو من خلال الصفقات الانفرادية، يتعارض مع الفهم الصحيح لمصالح جميع الاطراف، سواء على الصعيد المنظور أو البعيد، خاصة مصالح الجميع بما في ذلك اسرائيل». وربطت «نوفوستي» (٢٠/٥/١٩٨٧)، بوضوح، بين ضرورة عقد المؤتمر، وبين حتمية مشاركة موسكو فيه: «فيما يتعلق بحق الاتحاد السوفياتي في الاشتراك في تسوية نزاع الشرق الاوسط، فانه [هذا الحق] لا ينبثق من كون الاتحاد السوفياتي عضواً دائماً في مجلس الامن، يتحمل كامل المسؤولية عن الامن في العالم فحسب، بل ومن الخصائص الجغرافية والتاريخية. ذلك ان الشرق الاوسط، من الناحية الجغرافية، يتاخم حدود الاتحاد السوفياتي الجنوبية، بشكل مباشر. كما ان المبررات التاريخية لا تقل عن المبررات الجغرافية». هذا الحماس للمؤتمر الدولي لا يشوبه، كما في السابق، تركيز مستمر على وجود طرفين، واحد «اشتراكي» وآخر «امبريالي»، بين اطرافه؛ وقبل كل شيء، ذكرت «نوفوستي»، (٢١/٥/١٩٨٧) «ان الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة... لديهما، على حد سواء، مصالحهما الخاصة في الشرق الاوسط».

ومع ان المرء يمكن ان يستنتج اكثر مما يجب من هذا الرهان السوفياتي المستجد، ففي امكاننا القول، بوجه عام، ان التردد الاسرائيلي، وانعدام الاهتمام الاميركي، والحرب العربية الباردة الثانية، والنزاع العراقي ـ الايراني، كلها عوامل لا تبرر حماس موسكو.

ويمكن القول، أيضاً، ان موسكو شديدة القرب من قانون اساسي، حاولنا تبيانه في العرض المختصر لتاريخ علاقاتها مع م.ت.ف. ولعلنا استطعنا ذلك، وهو ان الاعتبارات الدولية هي العنصر

المتحكّم في الاستراتيجية السوفياتية، وكذلك التكتيك الخاص بالنزاع العربي ـ الاسرائيلي ككل، وبالقضية الفلسطينية، على وجه الخصوص.

(١) الكتابات العربية عن سياسة الاتحاد السوفياتي تجاه م.ت.ف. صعبة ونادرة، او، بالاحرى، نادرة لأنها صعبة. اما المراجع عن السياسة السوفياتية ازاء البلدان العربية، فهي متعددة للغاية، ومنها ما هو حديث جداً. بين الكتب الحديثة، نذكر: Lenczowski, George; *Soviet Advances in the Middle East,* Washington, D. C.: American Enterprise Institution for Public Policy Research 1979; Confino, Michael and Shimon Shamir (Eds), *The USSR and the Middle East,* Jerusalem: Israel Universities Press, 1973; Ro'i, Yaacov (Ed.); *The Limits to Power: Soviet Policy in the Middle East,* London: Croom Helm, 1979; Heikal, Mohammed H.; *The Sphinx and the Commissar,* New York: Harper and Row, 1978; Freedman, Robert; *Soviet Policy Toward the Middle East Since 1970,* New York: Praeger, 1978; Dawisha, Adeed and Karen Dawisha (Eds); *The Soviet Union in the Middle East: Policies and Perspectives,* London: Heinemann, for the Royal Institute of International Affairs, 1982.

(٢) Golan, Galia; *The Soviet Union and the PLO,* Adelphi Papers, No. 131, London: The International Institute for Strategic Studies, 1976, p. 1.

(٣) سنثيا انكليزس، «موقف الاتحاد السوفياتي من القضية الفلسطينية ومنظمة التحرير، ١٩٤٧ ـ ١٩٨٢»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٤٨ ـ ١٤٩، تموز/آب (يوليو/اغسطس) ١٩٨٥، ص ٢٩.

(٤) برهان الدجاني (محرر)، **الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٦**، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٦٨، ص ٤٦٧.

(٥) Heikal, Mohammed H.; *The Road to Ramadan,* London: Fontana - Collins, 1976, p. 61.

(٦) Cobban, Helena; *The Palestinian Liberation Organization: People, Power and Politics,* London: Cambridge University Press, 1984, p. 221.

(٧) Golan, ***op. cit.***

(٨) Cobban, ***op. cit.,*** pp. 222 - 223.

(٩) برهان الدجاني (محرر)، **الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩**، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٢، ص ٦٦٤.

(١٠) كوبان، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢٢٢.

(١١) برهان الدجاني (محرر)، **الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٠**، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٤، ص ٦٧٤ ـ ٦٧٥.

(١٢) هيلين كاريـر دانكوس، **السياسة السوفياتية في الشرق الاوسط، ١٩٥٥ ـ ١٩٧٥** (ترجمة عبدالله اسكندر)، بيروت: دار الكلمة، ١٩٨١، ص ١٩٥ ـ ١٩٦.

(١٣) Golan, ***op. cit.,*** p. 2.

(١٤) في ٢٨ آب (اغسطس) ١٩٧٠، قال بريجينيف، في مقطع لم تنشره وكالة «تاس» المخصصة للتوزيع في الوطن العربي: «لقد تمت، حتى الآن، خطوة صغيرة فقط باتجاه السلام في الشرق الاوسط، غير ان هذه الخطوة لاقت معارضة حادة من مؤيدي استمرار العمليات العسكرية، ومن جميع المنادين بالخط العدواني». انظر الدجاني (محرر)، «الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٠»، **مصدر سبق ذكره**، ص ٧٠٢.

(١٥) Golan, ***op. cit.,*** p. 2.

(١٦) محمد زهير دياب، «الاتحاد السوفياتي واوروبا الشرقية، **الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧١**، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٥، ص ٤٤١.

(١٧) Golan, ***op. cit.,*** p. 223.

(١٨) **المصدر نفسه**.

(١٩) عن محور القاهرة ـ الرياض، انظر Porter, Bruce D.; *"The USSR in Third World Conflicts: Soviet Arms and Diplomacy in Local Wars, 1945 - 1980,* London: Cambridge University Press, 1986, especially Chapter Five.

(٢٠) د. كميل منصور (محرر)، «الاتحاد السوفياتي واوروبا الشرقية»، **الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٣**، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٦، ص ٥١٩ ـ ٥٢٠.

(٢١) **المصدر نفسه.**

(٢٢) د. سامي مسلّم، «الاتحاد السوفياتي واوروبا الشرقية»، **الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٤**، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٧، ص ٤٢٧ ـ ٤٢٨.

(٢٣) **المصدر نفسه.**

(٢٤) **المصدر نفسه**، ص ٤٢٨ ـ ٤٢٩.

(٢٥) بقصد مقاربة للنظرية السوفياتية حول الصهيونية، انظر، على سبيل المثال: Sharif, Walid; "Soviet Marxism and Zionism", *Journal of Palestine Studies,* Vol. VI, No. 3 (23), Spring 1977, pp. 77 - 97.

(٢٦) Golan, ***op. cit.,*** p. 3.

(٢٧) **المصدر نفسه**، ص ٦ ـ ٧.

(٢٨) Macintyre, Ronald R.; "The Palestinian Liberation Organization: Tactics, Strategies and Options Towards the Geneva Peace Conference", *Journal of Palestine Studies,* Vol. IV, No. 4 (16), Summer 1975, pp. 82 - 84.

(٢٩) دانكوس، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٩٦.

(٣٠) Golan, ***op. cit.,*** pp. 19 - 21.
وذكر بريماكوف، في ١١/٣/١٩٧٣، مثلاً، ان عملية «ايلول الاسود» في السفارة السعودية في الخرطوم «لا تضر الا النضال العربي المشترك لازالة آثار العدوان الاسرائيلي». ولكن اذاعة موسكو، ذهبت الى أبعد من ذلك، في ٧/٤/١٩٧٣، فقالت: «ان هذه الاعمال هي أضرّ ما تكون لقضية العرب [القضية الفلسطينية]، لأن اندفاعهم موجه من قبل عملاء لمخابرات تل ـ ابيب»، انظر د. منصور (محرر)، **مصدر سبق ذكره**، ص ٥٠٦ ـ ٥٠٧.

(٣١) دانكوس، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٩٦ ـ ١٩٧.

(٣٢) Golan, Galia; "The Soviet Union and the PLO Since the War in Lebanon", *The Middle East Journal,* Vol. 40, No. 2, Spring 1986, pp. 285 - 286.

(٣٣) د. حسن نافعة، **مصر والصراع العربي ـ الاسرائيلي: من الصراع المحتوم الى التسوية المستحيلة**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٤، ص ٥٥.

(٣٤) Cobban, ***op. cit.,*** p. 225.

(٣٥) Freedman, ***op. cit.,*** pp. 120 - 131.

(٣٦) د. رشيد الخالدي، «الاتحاد السوفياتي»، **الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٥**، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٨، ص ٥٢٤ ـ ٥٢٧.

(٣٧) **المصدر نفسه**، ص ٥٣٦ ـ ٥٤٣.

(٣٨) جميل مطر و د. علي الدين هلال، **النظام الاقليمي العربي: دراسة في العلاقات السياسية العربية**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٣، ص ١٠١.

(٣٩) Khalidi, Rashid; "The Asad Regime and the Palestinian Resistance", *Arab Studies Quarterly,* Vol. 6, No. 4, Fall 1984, p. 261.

(٤٠) صلاح خلف (ابو اياد)، **فلسطيني بلا هوية: لقاءات مع الكاتب الفرنسي اريك رولو** (ترجمة نصير مروة)، الكويت: شركة كاظمة للنشر والتوزيع والترجمة، بلا تاريخ نشر، ص ٢٩١ ـ ٢٩٢.

(٤١) د. الخالدي، «الاتحاد السوفياتي»، **مصدر سبق ذكره**، ص ٤١٠ ـ ٤١١.

(٤٢) Cobban, ***op. cit.,*** p. 225.

(٤٣) Quandt, William B.; *Camp David: Peace Making and Politics,* Washington, D. C.: The Brookings Institution, 1986, pp. 119 - 120.

(٤٤) د. نصير عروري، «المأزق الفلسطيني: القيود والفرص»، **المستقبل العربي** (بيروت)، السنة ٩،

العدد ٩١، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٦، ص ٩٣.

(٤٥) Khalidi, Rahsid; *Soviet Middle East Policy in the Wake of Camp David,* Beirut: Institute for Palestine Studies, Paper No. 3, 1979, p. 37.

(٤٦) Rubinstein, Alvin Z.; "The Soviet Union and the Peace Process Since Camp David", *The Washington Quarterly,* Vol. 8, No. 1, Winter 1985, pp. 41 - 45.

(٤٧) **المصدر نفسه.**

(٤٨) Curtis, Michael; "The Challenge to Peace in the Middle East", *The Jerusalem Journal of International Relations,* Vol. 7, No. 3, 1985, pp. 51 - 53.

(٤٩) **المصدر نفسه.**

(٥٠) Dawisha, Karen; "The USSR in the Middle East: Super Power in Eclipse ?", *Foreign Affairs,* Vol. 61, No. 2, Winter 1982/1983, p. 442.

(٥١) Gollan, "The Soviet Union and the PLO...", ***op. cit.,*** p. 228.

(٥٢) Dawisha, ***op. cit.,*** p. 438 ؛ و **السفير** (بيروت)، ١٩/٦/١٩٨٢.

(٥٣) فيما كان رئيس لجنة العلاقات الخارجية في المجلس الوطني الفلسطيني، خالد الحسن، يجسد خيار المدرسة الثانية، كانت الجبهتان، الشعبية والديمقراطية، تدعمان توجه الاولى، انظر
Gollan, "The Soviet Union and the PLO...", ***op. cit.,*** p. 289.

(٥٤) **المصدر نفسه**، ص ٢٩١ ـ ٢٩٣.

(٥٥) **المصدر نفسه.**

(٥٦) **المصدر نفسه.**

(٥٧) لقراءة حديثة لهذه الحقبة، نشير، بشكل خاص، في هذا السياق، الى
Khalidi, Rashid; "The Palestinian Dilemma: PLO Plicy After Lebanon", *Journal of Palestine Studies,* Vol. XV, No. 1 (57), Autumn 1985, pp. 88 - 103.

(٥٨) Gollan, "The Soviet Union and the PLO..." ***op. cit.,*** p- 297 - 298.

(٥٩) Napper, Larry C.; "The Arab Autumn of 1984: A Case Study of Soviet Middle East Diplomacy", *The Middle East Journal,* Vol. 39, No. 4, Autumn 1985, pp. 734 - 737.

(٦٠) **المصدر نفسه**، ص ٧٣٨ ـ ٧٤١.

(٦١) **المصدر نفسه.**

(٦٢) Gollan, "The Soviet Union and the PLO...", ***op. cit.,*** pp. 302 - 303.

(٦٣) **المصدر نفسه**، ص ٣٠٤.

(٦٤) **النهار** (بيروت)، ٥/١/١٩٨٦.

(٦٥) Andoni, Lamis; "The PLO and the USSR: We Understand", *Middle East International,* No. 282, 22 August 1986, pp. 5 - 6.

(٦٦) Golan, "Gorbachev's Middle East Strategy", *Foreign Affairs,* Vol. 66, No. 1, Fall 1987, p. 51.

(٦٧) Gresh, Alain; "Périlleux dilemmes Pour la Politique Soviétique", *Le Monde Diplomatique,* Oct. 1987, p. 3.

(٦٨) **المصدر نفسه.**

(٦٩) من اجل مزيد من التفاصيل عن «الهجوم» الدبلوماسي السوفياتي الاخير، انظر
Shearman, Peter; "Gorbachev and the Third World: an Era of Reform ?", *Third World Quarterly,* Vol. 9, No. 4, October 1987, pp. 1103 - 1106; Halliday, Fred; "Gorbachev and the 'Arab Syndrom'", *World Policy Journal,* Vol. IV, No. 3, Summer 1987, pp. 435 - 441; Donald, Neff; "The Soviet Bear Burrows Ever deeper", *Middle East International,* No. 303, June 27, 1987, p. 15.

(٧٠) Gollan, "Gorbachev's Middle East Strategy", ***op. cit.,*** pp. 42 - 43.

(٧١) Freedman, Robert; "Is Gorbachev Changing Soviet - Israeli Relations ?", *Middle East International,* No. 305, July 25, 1987, pp. 14 - 15; See also Weinberg, Henry H.; "Soviet Jewry: Faith and Defiance", *Midstream,* Vol. XXXIII, No. 7, August/September 1987, pp. 11 - 14.

أوروبا والسلام في الشرق الأوسط

د. سامي مسلّم

من الصعب جداً، في الحقيقة، التحدث عن دور، أو منهج، أو سياسة أوروبية منسقة تجاه المسألة الفلسطينية، سواء أعلى مستوى الدور الذي تقوم به اوروبا، من خلال اعمالها وبياناتها، أو على مستوى دور أوروبا في ايجاد حل للمشكلة الفلسطينية، أو على مستوى دور أوروبا في عقد مؤتمر دولي للسلام. والمشكلة تنبع، ببساطة، من اننا نتحدث عن «أوروبا» كما لو كانت هذه الحقيقة الجغرافية تشكل، بالفعل، كياناً سياسياً.

عن أي أوروبا نتحدث ؟ أوروبا البلدان الاشتراكية التي يقيم شعبنا ومنظمة التحرير الفلسطينية معها علاقات صداقة وتضامن جيدة جداً ؟ أم أوروبا البلدان المحايدة الأربعة، فنلندا والسويد والنمسا وسويسرا ؟ ولدينا علاقة جيدة جداً مع البلدان الثلاثة الاولى منها، بينما البلد الرابع يختبىء، بارتياح، وراء موقف «محايد» يعترف، بموجبه، بطرف واحد فقط من أطراف النزاع، هو اسرائيل؛ أم أوروبا التابعة لحركة بلدان عدم الانحياز، مثل يوغسلافيا ومالطا وقبرص، والتي نشترك معها نحن، كمنظمة التحرير الفلسطينية، في عضوية الحركة ذاتها، نتمسك بمبادئها ونشكل سياساتها من أجل رفاه الجنس البشري وشعوب البلدان النامية، هذه المبادىء التي تؤيد النضال العادل للشعوب المظلومة، وخصوصاً شعوب جنوب افريقيا، وناميبيا، وفلسطين، وتتمتع منظمة التحرير الفلسطينية بموقع نائب رئيس دائم لهذه الحركة ؟ أم اننا ـ حين نتحدث عن اوروبا ـ نتحدث، ببساطة، عن اوروبا الاثنتي عشرة، أي اوروبا السوق المشتركة، وعن الدول الاوروبية الأعضاء في حلف «الناتو» والتي تختلف مواقفها ازاء هذه الموضوعات ؟

اذا ما نظرنا الى أوروبا من هذه الزاوية، فاننا نستطيع، ايضاً، ان ننظر اليها من زاوية أخرى، أي من زاوية الأرضيات والكيانات السياسية، وأن نسأل: هل المقصود اوروبا التي تحكمها الاحزاب الشيوعية ؟ أم اوروبا التي تحكمها الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية ؟ أو الاحزاب والتحالفات الديمقراطية المسيحية المحافظة ؟ أم نتحدث عن أوروبا الصديقة، ذات القوى الاشتراكية والديمقراطية والتقدمية، والمنظمات والافراد في أوروبا الغربية التي يمثل تجمع منظماتها غير الحكومية انعكاساً وتعبيراً عن ذلك ؟

هذه القوى، بأحزابها ومنظماتها، ومنظماتها غير الحكومية، لها دور جوهري لتلعبه في التأثير في السياسات، وفي تشكيل الآراء حول موضوعي الشرق الاوسط وفلسطين. ونأمل في ان يتزايد هذا الدور في المستقبل القريب.

ان تقسيم، أو تصنيف، المسرح الاوروبي ليس تمريناً ذهنياً. انه بدرجة أهم، ضرورة تحليلية لكي نتمكن من فهم الدور الذي يمكن ان تلعبه اوروبا، سواء أموحدة كانت أم في تجمعاتها

الاقليمية، والدور الذي يجب ان تلعبه في البحث عن حل للمشاكل العالقة في الشرق الاوسط. وعند تحليل دور أوروبا، علينا ان نشدد على أن أوروبا، أو على الأقل ثلاثة بلدان اوروبية تشكل ثلاثة اخماس الدول التي تتمتع بالعضوية الدائمة في مجلس الأمن الدولي للامم المتحدة، وهي الاتحاد السوفياتي وفرنسا وبريطانيا. وهذا يعني ان اوروبا تلعب دوراً هاماً جداً في جهود السلام، ليس فقط في الشرق الاوسط، بل على الصعيد العالمي أيضاً.

فالاتحاد السوفياتي قوة عظمى تضطلع بمسؤوليات واسعة، على النطاق العالمي، في المسائل المتعلقة بالسلام والحرب، كما تضطلع بمسؤوليات على صعيد اقامة علاقات مودة وتعاون بين الشعوب والدول. وبريطانيا وفرنسا هما الدولتان الاوروبيتان الرئيستان الأخريان اللتان لديهما القوة ومسؤولية المشاركة في عملية صنع القرار، هذه المسؤولية التي تضطلعان بها في مجلس الامن الدولي. ونعتقد بأن هذه الحقيقة تعطي أهمية اضافية لأي دور يمكن ان تقوم به اوروبا من أجل تحقيق السلام في العالم، اذا ما احتاجت هذه البلدان الثلاثة ان تعمل بتفاهم وتنسيق. ان المبادرة المشتركة لتشكيل اللجنة التحضيرية كمرحلة اولى لعقد مؤتمر السلام الدولي، والتي اقترحها الامين العام للحزب الشيوعي السوفياتي، ميخائيل غورباتشيوف، وأيدها الرئيس الفرنسي، فرانسوا ميتران، في صيف العام ١٩٨٦، تقدم مثلاً واحداً على هذا التعاون المقترح. لقد كان لهذه المبادرة أثر بارز على الساحة الدولية، أجبر الدول المعارضة، مثل الولايات المتحدة واسرائيل، على قبول الفكرة من حيث المبدأ على الاقل، وان لم تقبلا بالصيغة المقبولة دولياً، وهي صيغة الامم المتحدة للمؤتمر الدولي.

قبل تحليل مواقف المجموعات الاوروبية المختلفة، ينبغي الاشارة الى بعض الملاحظات العامة، الضرورية.

١ ـ ان أي تغيير حدث، أو يمكن ان يحدث، في الموقف الاوروبي هو نتيجة فعل النضال العادل للشعب الفلسطيني تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية. ان المقاومة البطولية التي يخوضها شعبنا داخل المناطق المحتلة، وخارجها، والدور الذي تلعبه منظمة التحرير الفلسطينية على الساحات الفلسطينية، والعربية، والدولية، واستعداد الشعب الفلسطيني للدفاع عن نفسه، وعن استقلالية عملية صنع القرار، على الرغم من آلاف الضحايا التي سقطت على ايدي قوات العدو، والمآسي والمجازر التي تعرض لها بعض مخيمات اللاجئين؛ كل ذلك قاد الى استثارة تعاطف عالمي واسع مع قضيتنا؛ وساعد على ذلك، أيضاً، التصلب الاسرائيلي على جميع المستويات، السياسية والعسكرية والدبلوماسية، وعلى مستوى السلام؛ كما ساعد على ذلك التطور الداخلي في اتجاه الفاشية داخل اسرائيل، كما تعكسه الاحزاب والاتجاهات اليمينية، وكذلك سياسات القبضة الحديدية التي تطبقها قوات الاحتلال. وانعكس هذا التعاطف الواسع، على المستوى العالمي، في أوروبا، على الصعيد الشعبي، وكذلك على المستوى الرسمي، وان بدرجة أقل.

٢ ـ ان السلام في الشرق الاوسط يمكن ان يتحقق في ظل اجواء الوفاق والتعاون والتفاهم بين القوتين العظميين، الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، فقط. فالولايات المتحدة لا تستطيع ان تدعي بأنها تريد السلام بينما تتمسك بسياسات معادية للفلسطينيين، ومعادية لمنظمة التحرير الفلسطينية. وهي لا تستطيع تحقيق السلام وحدها، استناداً الى قوتها الذاتية، وباستبعاد الاتحاد السوفياتي. لقد أسفر التعاون بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، في السنوات ١٩٦٧ و ١٩٧٣ و ١٩٧٧، عن اتفاقات حول ايجاد حل للمشكلة الفلسطينية.

٣ ـ ان أحد المظاهر العامة للمواقف الاوروبية الغربية المشتركة هو الاصرار على ادخال

قرار مجلس الامن الدولي الرقم ٢٤٢، والقرار التوأم له الرقم ٣٣٨، في اساس التسوية السياسية. وهذا الاصرار، الذي لا يمكن فهمه دون الاشارة الى الموقف الاميركي ـ الاسرائيلي، يجعل القرار ٢٤٢ القاعدة الوحيدة للمفاوضات، ويصطدم مع الموقف الرسمي الذي تكرره منظمة التحرير الفلسطينية، والذي أعلنه الرئيس عرفات عندما وقع، سنة ١٩٨٢، في اثناء حصار بيروت، بياناً يقبل فيه جميع قرارات الامم المتحدة، بما فيها القراران ٢٤٢ و ٣٣٨.

ان القرار ٢٤٢، الذي تم تبنيه في ظل ابتزاز اميركي باستخدام حق النقض (الفيتو)، ينص على انسحاب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضي المحتلة سنة ١٩٦٧. وعلى الصعيد العملي، فان حكومة اسرائيل هي التي تعرقل وتمنع تطبيق هذا القرار، بينما تدعي، لفظياً، التزامها به. ان غموض القرار ٢٤٢ لا ينبع من نصوصه، بل مما لم تتضمنه بنوده؛ فهو يتجاهل الشعب الفلسطيني وحقوقه الوطنية، ويكتفي، فقط، بالاشارة الى وجود «مشكلة لاجئين». ولذلك، لا يستطيع، وحده، ان يشكل أساساً سليماً لتسوية سياسية، وهذا بالتحديد ما يجعل خصومنا يتمسكون به. اننا نود ان لا يفعل اصدقاؤنا الفعل نفسه.

عندما نقول، مثلما قال الرئيس عرفات، مراراً، خلال السنوات الخمس الماضية، اننا نقبل جميع قرارات الامم المتحدة، بما فيها القرار ٢٤٢، واننا نرفض، في الوقت عينه، اعتبار هذا القرار أساساً لعملية سلمية، فان النتيجة سوف تكون على النحو التالي:

الحقيقة ان اسرائيل ترفض، نظرياً وعملياً، جميع قرارات الامم المتحدة (وخصوصاً تلك القرارات التي تعترف بالحقوق الفلسطينية)، باستثناء القرار ٢٤٢، الذي ترفض تطبيقه. و «الاصرار على قبول منظمة التحرير الفلسطينية للقرار ٢٤٢ وحده، باعتباره شرطاً لأن تكون مقبولة في المفاوضات، يصل الى حد مطالبة م.ت.ف. بأن تظهر على المسرح، فقط لتعلن انهاء وجودها»[١].

٤ ـ ينبغي على أوروبا الغربية ان تبذل مزيداً من الجهود، لكي تقنع العالم بأنها تستطيع ان تعمل بصورة اكثر استقلالية عن الموقف الاميركي تجاه الشرق الاوسط. حيث ان لأوروبا الغربية مصالح حيوية مشتركة مع المشرق العربي، وهي، بالتالي، لها مصالح أكبر في ان تتصرف بصورة مستقلة، وان تتبنى مواقف تميزها عن الولايات المتحدة. وهكذا، فانها تستطيع ان تلعب دوراً، ليس فقط على صعيد المساعدة في ايجاد حل، بل يمكنها، أيضاً، ان تمارس تأثيراً على صانعي القرار الاميركي، وعلى تشكيل آرائهم حول الشرق الاوسط.

٥ ـ لقد تعرضت صورة العربي عموماً، والفلسطيني خصوصاً، للتشويه في وسائل الاعلام الاوروبية الغربية، حيث تسود، في التقارير الاخبارية التي تنشرها وسائل الاعلام، الافكار والصور المقولبة، والمشوهة، والمتخيلة بصورة مسبقة، ولا حاجة بنا الى اعادة ذكرها هنا. لذلك، يجب ان يعمل على تحسين هذه الصورة، والتخلص من الاحكام المسبقة والمتميزة، وذلك في تقارير اكثر مسؤولية.

٦ ـ لقد كانت رغبتنا واضحة دائماً في تحسين علاقاتنا مع بلدان اوروبا. وقد نجح هذا المسعى الى درجة كبيرة. وما زالت الحاجة قائمة الى مزيد من الجهد من اجل ان تتحسن العلاقات، خاصة مع بلدان اوروبا الغربية. وقد دعا المجلس الوطني الفلسطيني، في دورته الثامنة عشرة، التي عقدت في الجزائر، في نيسان (ابريل) ١٩٨٧، الى العمل على تطوير المواقف الايجابية تجاه قضيتنا في الدوائر الاوروبية الغربية، واليابان، واستراليا، وكندا، وتقوية العلاقات مع القوى الديمقراطية والتقدمية في البلدان الرأسمالية، والتي تدعم حقوقنا الوطنية غير القابلة للتصرف.

ولتلخيص موقف المجموعات الاوروبية المختلفة، نحن بحاجة، فعلاً، الى ان نعود الى التصنيف الذي ذكرناه سابقاً، بحيث يمكن ان يقسم الى مجموعتين: اوروبا الشرقية، وأوروبا الغربية.

دول اوروبا الشرقية

لقد تبنّت البلدان الاشتراكية في اوروبا الشرقية (بما فيها يوغسلافيا، البلد الاشتراكي غير المنحاز) سياسة تدعم نضال الشعب الفلسطيني تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، برئاسة رئيسها ياسر عرفات، وهي تتضامن مع هذا النضال. وقد اعترفت هذه البلدان بـ م.ت.ف. اعترافاً واقعياً de facto ؛ ثم اعترفت اعترافاً شرعياً de jure ، باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني. وهكذا تتمتع ممثليات المنظمة، أو بعثاتها، في عواصم هذه الدول بالوضعية الدبلوماسية والاعتراف الدبلوماسي.

وقد ايدت البلدان الاشتراكية قرارات الامم المتحدة المتعلقة بالمسألة الفلسطينية، سواء أكانت هذه القرارات مثل القرار ١٨١ (الدورة الثانية) والقرار ٣٢٣٦، أو قراري مجلس الامن الدولي ٢٤٢ و ٣٣٨. كما اعترفت هذه البلدان بالمبادىء الواردة في هذه القرارات، وسعت من أجل تطبيقها. وهذه المبادىء هي: عدم جواز الاستيلاء على الاراضي بالقوة، وتسوية متفاوض عليها لنزاع الشرق الاوسط ، وأمن جميع دول المنطقة، بما فيها اسرائيل. كما اعترفت هذه البلدان بالحقوق الوطنية غير القابلة للتصرف للشعب الفلسطيني، بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته المستقلة دون تدخل خارجي، وكذلك بحق الشعب الفلسطيني في النضال بالوسائل الممكنة كافة ضد الاحتلال، وذلك انسجاماً مع قرارات الامم المتحدة، وخاصة القرار ٣٢٣٦ الصادر سنة ١٩٧٤. يضاف الى ذلك، ان البلدان الاشتراكية أيدت جميع الجهود، والمبادرات، الدولية، من أجل ايجاد حل عادل ودائم لمشكلة الشرق الاوسط والنزاع العربي ـ الاسرائيلي، والاسرائيلي ـ الفلسطيني. وشكلت، أيضاً، اجزاء من القوة الدافعة من أجل عقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط ، والذي يجب ان يعقد تحت رعاية الامم المتحدة، وفي اطارها، والذي تشارك فيه الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن، جنباً الى جنب مع الاطراف المعنية، بما فيها م.ت.ف. على قدم المساواة. وآخذاً في الاعتبار الدور المعرقل الذي تقوم به الادارة الاميركية بهذا الخصوص، اقترح الاتحاد السوفياتي عقد اللجنة التحضيرية من خلال مجلس الأمن، وذلك لتسهيل عملية عقد هذا المؤتمر. وقد أيد الرئيس الفرنسي هذا الاقتراح في صيف سنة ١٩٨٦.

لقد وقفت البلدان الاشتراكية، وخاصة الاتحاد السوفياتي، الى جانب وحدة م.ت.ف. تحت قيادة الرئيس ياسر عرفات. وتدخلت للمساعدة في الوساطة بين فصائل المنظمة. وقد عقدت عدة اجتماعات في موسكو، وبودابست، وبراغ، وبرلين، لهذا الغرض. ثم تدخل الاتحاد السوفياتي، بقوة، لتذليل العقبات القائمة في وجه العلاقات بين النظام السوري و م.ت.ف. ويعتبر الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية الأخرى ان النظام السوري و م.ت.ف. يجب ان يكونا حلفاء في الخندق ذاته ضد المؤامرات والمخططات التي تخططها الولايات المتحدة واسرائيل، من أجل تصفية الشعب الفلسطيني و م.ت.ف. وضد انكارهما للحقوق الوطنية الفلسطينية، ورفضهما الاعتراف بهذه الحقوق وبمنظمة التحرير الفلسطينية، كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني.

ونحن نعتقد بأن من غير الممكن تبني سياسة معادية لـ م.ت.ف. ومعادية للسياسات الفلسطينية جنباً الى جنب مع الادعاء بتبني سياسة معارضة للامبريالية الاميركية. ولمّا

كانت السياسات المعلنة للولايات المتحدة، وعلى المستويات كافة، هي شن حرب ضد م.ت.ف. وقيادتها، وضد الشعب الفلسطيني، فكيف يكون ممكناً، حينئذٍ، ان تقبل سياسات النظام السوري المعادية لـ م.ت.ف. ولمصلحة من تنفذ هذه السياسات ؟ هل لمصلحة النظام السوري؟ أم لمصلحة اسرائيل والولايات المتحدة ؟ أم ان هناك مصالح متقاطعة لهذه الاطراف الثلاثة في شطب الرقم الفلسطيني من معادلة الشرق الأوسط ؟ ولمّا كان كل هذا الدم الفلسطيني سفك، وهذه الارواح الفلسطينية أُزهقت، من قبل هذا التحالف المعادي لـ م.ت.ف. والمعادي للشعب الفلسطيني، فان هذه الاسئلة وهذه الاختلافات في تقويم الدور السوري ليست مجرد اسئلة واختلافات أكاديمية.

على الرغم من تقويمنا السلبي لدور النظام السوري، ولأننا نعتقد بأن العلاقة مع هذا النظام يجب ان تقوم، في الدرجة الأولى، وقبل كل شيء، على أساس الثقة المتبادلة، والتعاون، وعلى أساس مقاومة المخططات الاميركية والاسرائيلية في المنطقة، فان المجلس الوطني الفلسطيني قرر، في دورته الثامنة عشرة التي عقدت في الجزائر، في شهر نيسان (ابريل) ١٩٨٧، فتح صفحة جديدة مع النظام السوري على أساس الاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للطرف الآخر. وقد عبّر عن الموقف عينه الرئيس عرفات، وقادة آخرون في م.ت.ف. في أكثر من مناسبة. ولهذا، فقد عقدت، منذ ذلك الوقت، اجتماعات عدة، وعلى مستويات عليا، بين ممثلين لـ م.ت.ف. وممثلين للنظام السوري. ولسوء الحظ ، لم يسجل أي تقدم، جراء هذه المباحثات حتى الآن.

لقد قدمت البلدان الاشتراكية الى م.ت.ف. كل أشكال الدعم الممكنة، على الصعيد السياسي والدبلوماسي والمادي والعسكري والتقني والثقافي والمساعدة الطبية، حيث يدرس في البلدان الاشتراكية المختلفة آلاف من الطلبة الفلسطينيين. ويتراوح عددهم من عشرات في بعض الدول، الى آلاف في دول أخرى، مثل رومانيا.

وفي ما يتعلق بموضوع اسرائيل، فقد أيدت البلدان الاشتراكية قرار التقسيم الصادر سنة ١٩٤٧. واعترفت، دبلوماسياً، باسرائيل، منذ ١٩٤٨؛ الا انها قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل منذ سنة ١٩٦٧، باستثناء رومانيا. وتعترف هذه الدول باحتياجات اسرائيل الأمنية، الا انها تطالب بانسحاب اسرائيل من الاراضي المحتلة الى حدود الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧. وتعترف بضرورة اقامة دولة فلسطينية مستقلة الى جانب اسرائيل داخل حدود فلسطين، التي كانت واقعة تحت الانتداب.

على أية حال، ان البلدان الاشتراكية، خصوصاً الاتحاد السوفياتي، تواجه مشكلة هجرة اليهود، والتي تستخدمها اسرائيل والولايات المتحدة باعتبارها وسيلة للضغط من أجل انتزاع تنازلات سياسية من البلدان المعنية، وخصوصاً من الاتحاد السوفياتي. ويعتبر تعديل جاكسون ـ فانيك لعام ١٩٧٤ حجر عثرة على طريق التعاون الاميركي ـ السوفياتي، من اجل ايجاد حل لمشكلة الشرق الاوسط. كما ان المحاولات التي تبذلها الولايات المتحدة، من أجل ابعاد الاتحاد السوفياتي عن الجهود المبذولة من أجل التوصل الى حل سلمي، تمثل عقبة أخرى على الطريق ذاته.

ومحاولة اجبار اليهود على الهجرة من بلدانهم الاصلية الى اسرائيل، فقط يساعد اسرائيل على اطالة أمد احتلالها للأراضي الفلسطينية والاراضي العربية الاخرى التي تحتلها. ان ربط، ومماثلة، ومطابقة، اليهود مع اسرائيل لا يمثل، فقط، اساءة لليهود كدين، بل انه، أيضاً، أمر غير ديمقراطي أبداً، ويمثل اخفاقاً في تفهم وتقدير حقوق الانسان الاساسية الديمقراطية وحقوقه في حرية

التنقل، كما يمثل شكلاً خفياً من أشكال العداء للسامية، حيث يسمح بحرية التنقل لأناس يعتنقون ديـانـة معينـة، فقط اذا ما سوف ينتهي بهم المطاف في مكان محدد. وهكذا، فان دافع اسرائيل، والولايات المتحدة، ودول أخرى تؤيد هذا الموقف، هو دافع سياسي تماماً، جوهره خدمة احتياجات الأمن الديمغرافي لدولة اسرائيل، وهو استمرار للسياسة الصهيونية القائمة على الهجرة المختارة التي طبقتها الحركة الصهيونية في اثناء الاحتلال النازي لأوروبا.

لا حاجة بنا الى القول اننا على اتصال وثيق مع أصدقائنا السوفيات حول هذا الموضوع. ونحن لا نعتقد بأن قضية السلام يمكن ان تخدمها مثل هذه السياسات الاميركية. فارسال مزيد من اليهود الى اسرائيل يعني اطالة أمد الاحتلال، واعطاء اسرائيل ثروات بشرية جديدة لكي تنفذ سياساتها التوسعية، ليس فقط ضد الشعب الفلسطيني، بل، أيضاً، ضد الشعوب والدول العربية المجاورة؛ كما يعني تعزيز الطبيعة العنصرية لاسرائيل.

دول اوروبا الغربية

ان الدور الذي تلعبه بلدان أوروبا الغربية هام جداً في البحث عن سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط. فما يعرف الآن باعتباره أوروبا الغربية يتحمل مسؤولية اخلاقية وسياسية في خلق المشكلة الفلسطينية؛ اذ ان بلفور، وسايكس، وبيكو، وتشرشل ليست الا اسماء قليلة في قائمة طويلة من رجال الدول الاستعمارية الذين كانوا مصممين على تدمير الشعب العربي الفلسطيني، وعلى تقسيم البلدان العربية والسيطرة عليها، من أجل انشاء دولة اسرائيل مكان فلسطين، وطرد الشعب الفلسطيني من أرض وطنه.

بعد أن اقيمت اسرائيل كدولة، ضمنت لها بلدان أوروبا الغربية الموارد البشرية والمادية التي حوّلتها الى أكبر قلعة للغرب في الشرق العربي، وفي شرق البحر الابيض المتوسط. وحينما أخفقت بلدان اوروبا الغربية في تزويد اسرائيل بالدعم الذي تحتاجه، ليس بسبب فقدان الارادة في دعمها، بل بسبب ضعف هذه البلدان بعد الحرب العالمية الثانية، كانت الولايات المتحدة تتدخل لتحل محل هذه الدول في دعم اسرائيل. وظهر جلياً انها أصبحت اقوى مؤيد للحركة الصهيونية، أولاً، منذ مؤتمر بلتيمور سنة ١٩٤٢؛ ثم بعد ذلك لاسرائيل، منذ سنة ١٩٤٨. ولعبت المانيا الاتحادية، تحت قيادة المستشار كونراد اديناور، بالطبع، دوراً مزدوجاً على صعيد المحافظة على اسرائيل مالياً، واقتصادياً، وعلمياً، ومادياً، من خلال اتفاق التعويضات، من ناحية، ومن ناحية أخرى تحقيق حلم اسرائيل، أي بالاعتـراف من خلال هذا الاتفـاق نفسـه بأن اسرائيـل تمثل يهود العالم؛ وهكذا لم تدفع الديّة والتعويض الى اليهود الذين عانوا تحت الاحتلال النازي، بل الى دولة اسرائيل، بصفتها المزعومة بأنها ممثل لليهود.

كانت هذه القاعدة القانونية والسياسية التي بررت بها اسرائيل زعمها بالمطالبة بهجرة اليهود الى اسرائيل فقط، وخصوصاً من البلدان الاشتراكية في اوروبا الشرقية، بينما تنكر عليهم حق الاختيار الحر في الهجرة الى أي مكان يختارونه.

كان هذا العامل ذا أثر مدمّر على وجود الشعب العربي الفلسطيني داخل حدوده، وعلى أرضه داخل وطنه القومي، فلسطين، مثله مثل العوامل الاخرى في مأساة الشعب الفلسطيني. لم يطرد شعب آخر في التاريخ الحديث بصورة جماعية من أرض وطنه مثلما طرد الشعب الفلسطيني، لكي يفسح في المجال لمستوطنين أجانب على أرضهم.

في هذه المأساة، تتحمل أوروبا الغربية مسؤولية المتهم الرئيس، وتتحمل المسؤولية الاخلاقية والسياسية والقانونية.

كما ان اوروبا لها مصلحة ذاتية قومية في ايجاد سلام في الشرق الاوسط. فاشتعال النيران في الشرق الاوسط، الناجم عن عدم حل الموضوع الفلسطيني وعن توسع النزاع العربي ـ الاسرائيلي ليطال اوروبا مثلما أظهر التاريخ الحديث بصورة دراماتيكية، يهدد، أيضاً، وبصورة مباشرة، أمن بلدان وشعوب أوروبا، خصوصاً الواقع منها على البحر الابيض المتوسط. وهكذا، فان مساهمة أوروبا الغربية في حل هذه المشكلة لا تتجاوز كونها مجرد مسؤولية اخلاقية، أو سياسية، بل انها تمثل، أيضاً، مصلحة ذاتية تتعلق بالدخول المباشر لأوروبا.

هذا الاعتماد المتبادل، بالنسبة الى المصالح الاوروبية والعربية، برز للعيان، بصورة جلية، منذ حرب سنة ١٩٧٣، وما نتج عنها من أزمة نفطية. اذ ان هذه الحرب والازمة النفطية دفعتا الحكومات الاوروبية الغربية الى ان تبدأ في ادراك انه من غير نظرة اكثر توازناً، ومنهج اكثر نزاهة، من جانبهم تجاه القضية الفلسطينية، فان مصالحهم الجماعية، وكذلك المصالح الوطنية، تتعرض للخطر. وأدى هذا الادراك الى ميلاد الحوار العربي ـ الاوروبي. هذا الحوار الذي احيط بدعاية صاخبة، ولكنه توقف لاحقاً، بسبب عدم مقدرة اوروبا الغربية على ايجاد خطوات سياسية على ذلك الطريق؛ كما ادى الادراك عينه، سابق الذكر، الى اصدار «اعلان البندقية» في شهر حزيران (يونيو) ١٩٨٠ من قبل السوق الاروبية المشتركة.

والحقيقة، ان هذا الاعتماد المتبادل بين الشرق الاوسط واوروبا قد أُبرز، بشكل واضح، في الفقرة الاولى من «اعلان بروكسل» الذي أُصدر في ٢٣ شباط (فبراير) ١٩٨٧، والتي تنص على ما يلي:

ان للدول الاعضاء في السوق الاوروبية المشتركة روابط سياسية، وتاريخية، وجغرافية، واقتصادية، ودينية، وانسانية، هامة، بصفة خاصة، مع بلدان وشعوب الشرق الاوسط. ولهذا، فانها لا تستطيع ان تتبنى موقفاً سلبياً ازاء منطقة قريبة منها بهذه الدرجة، كما انها لا تستطيع ان تبقى لامبالية تجاه المشكلات الخطيرة التي تزعزع استقرارها. ان آثار هذه المشكلات تؤثر على الدول الاثنتي عشرة بطرق عديدة. وهذا المنهج «الاكثر توازناً» لحكومات اوروبا الغربية يمكن تلخيصه كما يلي:

ان حكومات اوروبا الغربية تدرك ان المشكلة الفلسطينية هي قلب مشكلة الشرق الاوسط. وان ايجاد حل لهذه المشكلة يخدم الاحتياجات الامنية، ليس فقط للبلدان العربية، بل وللدول الاوروبية ايضاً.

وتدرك الحكومات الاوروبية الغربية، أيضاً، ان المستوطنات الاسرائيلية في المناطق المحتلة تمثل عقبة على طريق السلام في الشرق الاوسط. وتدرك، أيضاً، خطورة الوضع داخل الاراضي المحتلة، بما فيها الوضع في القدس. وتدرك ان هذه الخطورة ناتجة جراء الاحتلال الاسرائيلي لهذه الاراضي.

وتدرك الحكومات الاوروبية الغربية، بدرجات متفاوتة، ان منظمة التحرير الفلسطينية هي الناطق الرسمي، مع انها لا تعترف بها ناطقاً وحيداً باسم الشعب الفلسطيني. الا انها لم تذكر، او تعبّر، صراحة، من هو الناطق الآخر، أو من هم الناطقون الآخرون، باسم الشعب الفلسطيني.

وهذه احدى نقاط الضعف الكبير في الموقف الاوروبي الغربي حول الموضوع الفلسطيني؛ اذ انها تظهر نقصاً في احترامها لخيار الشعب الفلسطيني بأن م.ت.ف. هي ممثلهم الشرعي الوحيد. ويشهد على هذه الحقيقة كثير من ممثلي اوروبا الغربية، ومنهم وزير الخارجية البلجيكية، ليو تنديمانز، الذي زار، مؤخراً، الاراضي المحتلة في مهمة تقصي حقائق جديدة، بصفته رئيس المجلس الوزاري للسوق الاوروبية المشتركة. فعندما اجتمع، في شهر حزيران (يونيو) ١٩٨٧، في القدس، مع ممثلين فلسطينيين عن المناطق المحتلة، أخبروه، بعبارات واضحة جداً، ان م.ت.ف. هي ممثلهم الشرعي الوحيد.

في الحقيقة، ان حرية الاختيار هذه، هي جزء من العملية الديمقراطية التي اقامتها، على الساحة السياسية العربية، منظمة التحرير الفلسطينية، باعتبارها التعبير السياسي عن الارادة الوطنية للشعب الفلسطيني. والشعب الفلسطيني يعتز بهذه الصفة الديمقراطية لبنيته السياسية، والتي تكاد تكون وحيدة على ساحتنا العربية. وقد اشار الرئيس عرفات الى هذه الديمقراطية، باعتبارها «ديمقراطية في غابة بنادق»، مشدداً على ان تطبيق الديمقراطية في نضالنا المسلح، وفي اطار ثورة مسلحة، هو من أصعب اشكال العمل السياسي. فالديمقراطية في دول قائمة أسهل كثيراً للتطبيق، ولكنه من الصعب جداً ان تعمل، بصورة ديمقراطية، في اطار بنية شبيهة بدولة مثل منظمة التحرير الفلسطينية، منتشرة في بلدان عديدة. وانه لتحد ليس يسيراً ان تكون ديمقراطياً في مثل هذه الظروف، أي ان تدير بنية شبيهة بالدولة مكّونة من السلطة التنفيذية، هي اللجنة التنفيذية، والسلطة التشريعية، هي المجلس الوطني الفلسطيني، والمجلس المركزي الفلسطيني، والسلطة القضائية. وبالطبع، ان الضوابط والتوازنات لهذه الفروع ليست موجودة فقط في الاطار التشريعي والقانوني، أو في القواعد والقوانين، ولكنها موجودة، أيضاً، في وجود عديد من المنظمات، او الفصائل، السياسية ـ العسكرية (أي الاحزاب)، وفي حرية التعبير والكلمة، أي، وبكلمة اخرى، ديمقراطية الحوار والنقاش في أوساط شعبنا.

لم تعترف حكومات اوروبا الغربية، علانية، بهذه الحقيقة، حتى على الرغم من وجود ما يدل على ان هذه الحكومات تقدر الحياة الديمقراطية داخل م.ت.ف. وعلى الساحة الفلسطينية.

وهنا يجب تقدير الدور الذي لعبه اولئك الأعضاء في البرلمانات في دول اوروبية غربية عديدة، افراداً ومجموعات، عبر جمعية الحوار البرلماني العربي ـ الاوروبي، الذين عرفوا هذه الحقيقة في بلدانهم، ونقلوا الى الرأي العام هناك والى صانعي القرار السياسي افكاراً صحيحة ومتوازنة حول الطبيعة الديمقراطية وطبيعة العملية السياسية في م.ت.ف. ان مشاركة كثير من هؤلاء النواب الغربيين في مداولات وجلسات مختلف دورات المجلس الوطني الفلسطيني أعطتهم الدليل على ان الديمقراطية في م.ت.ف. وجدت لتبقى راسخة وثابتة. كما ان مشاركة وفود برلمانية من م.ت.ف. في جلسات الحوار البرلماني العربي ـ الاوروبي أعطت مزيداً من البراهين على هذه الحقيقة.

ولهذا، فانه لأمر هام جداً ان تؤيد أوروبا الغربية م.ت.ف. وان تعترف بحقيقة ان م.ت.ف. مثلما يصفها، عادة، الرئيس عرفات، هي «واحة الديمقراطية في الشرق الاوسط».

ينبغي على اوروبا الغربية ان تكون صادقة مع المبادىء التي تزعم انها تتمسك بها. وينبغي ان تحترم الخيار الديمقراطي للشعب الفلسطيني. وقد حان الوقت لأن تعترف هذه الدول بـ م.ت.ف. باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد لشعبنا.

نقطة ضعف كبيرة أخرى في موقف اوروبا الغربية ازاء المسألة، هي موقفها من الحقوق الوطنية غير القابلة للتصرف للشعب الفلسطيني، وخصوصاً حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته المستقلة. هذه الحقوق التي اقرتها الجمعية العامة للامم المتحدة في قرارها ٣٢٣٦ سنة ١٩٧٤، وفي القرار الرقم ٢ (الدورة الاستثنائية الرقم ٧)، وهذه القرارات تمثل اجماعاً للمجتمع الدولي.

لم تتخذ دول اوروبا الغربية موقفاً واضحاً جداً، وايجابياً، تجاه حق العودة وحق اقامة دولة مستقلة، وكذلك تجاه حق تقرير المصير الذي اعترفت به في «اعلان البندقية» الذي نورد منه النقاط التالية:

«٤ ـ على الاساس الموضح اعلاه، لقد آن الاوان لتطوير الاعتراف بالمبدأين المقبولين على الصعيد العالمي من قبل المجتمع الدولي وتطبيقهما، وهما: حق الوجود والامن لجميع دول المنطقة، بما فيها اسرائيل؛ والعدالة لجميع الشعوب، هذا المبدأ الذي يتضمن الاعتراف بالحقوق المشروع للشعب الفلسطيني»[٢].

وبينما تعترف «الدول التسع» (كانت المجموعة الاوروبية عند اصدار بيان البندقية تتكون من تسعة أعضاء) بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، كما يتضمنها مفهوم العدالة لجميع الشعوب، فانها تصف هذه الحقوق في الفقرة ٦ باعتبارها حق تقرير المصير. جاء في هذه الفقرة:

«٦ ـ يجب، أخيراً، ايجاد حل عادل للمشكلة الفلسطينية، والتي هي ليست، ببساطة، مشكلة لاجئين؛ اذ ان الشعب الفلسطيني، الذي يعي وجوده كشعب، يجب ان يوضع، من خلال عملية مناسبة تتحدد في اطار تسوية سلمية شاملة، في وضع يتمكن من خلاله من ممارسة كاملة لحقه في تقرير المصير»[٣].

وهنا، تعترف هذه الدول بأن المشكلة الفلسطينية ليست، ببساطة، مشكلة لاجئين. ويمثل هذا الاعتراف خطوة الى أمام نرحب بها، عن قرار مجلس الامن الدولي الرقم ٢٤٢، وعن التفسير الاميركي ـ الاسرائيلي لتعبير «مسألة اللاجئين» الموجود في ورقة العمل الاميركية ـ الاسرائيلية الصادرة في الخامس من تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٧.

ولأول مرة، أيضاً، دعت الدول التسع الى مشاركة م.ت.ف. في مفاوضات التسوية السلمية. حيث جاء في الفقرة ٧ من الاعلان ذاته:

«٧ ـ يتطلب تحقيق هذه الاهداف مشاركة ودعم جميع الاطراف المعنية في العملية السلمية، التي يحاول [الأعضاء] التسعة تطويرها بصورة تنسجم مع المبادىء المصاغة في الاعلان المشار اليه أعلاه. وهذه المبادىء تنطبق على جميع الأطراف المعنية، وهكذا فانها تنطبق على الشعب الفلسطيني، وعلى منظمة التحرير الفلسطينية التي يجب ان تشترك في المفاوضات»[٤].

وهكذا، فان اعلان البندقية يضع، بالفعل، اطار العمل بالنسبة الى بلدان اوروبا الغربية، والسوق الاوروبية المشتركة، وخصوصاً البلدان «التسعة» الاصلية والبلدان التي اشتركت حديثاً في السوق الاوروبية المشتركة، أي اليونان واسبانيا، وهما اللتان لديهما موقف أكثر تقدماً عن ذلك. فهما تعترفان دبلوماسياً بـ م.ت.ف. اليونان تعترف بـ م.ت.ف. بصفتها الممثل الشرعي الوحيد، واسبانيا تعترف بها بصفتها ممثل الشعب الفلسطيني.

لقد كانت مسألة الاعتراف بـ م.ت.ف. من قبل بلدان اوروبا الغربية واحدة من العقبات

امام تطوير علاقات سياسية بين بلدان اوروبا الغربية و م.ت.ف. وتدعي هذه البلدان بأنها تعترف، فقط، بالدول، وليس بالمنظمات. وهي لا تأخذ في الاعتبار الصفة الخاصة لـ م.ت.ف. انها ليست منظمة، أو حركة تحرر، او منظمة مظلة، أو جبهة موحدة، فقط. ان م.ت.ف. شيء آخر اكبر من ذلك. انها بنية دولة تعبر عن الارادة السياسية للشعب الفلسطيني، الذي يصفه اعلان البندقية بأنه «واع بوجوده» كشعب. وقد تذرّعت فرنسا وايطاليا بهذا الادعاء كحجة، لكي لا تقيمان علاقات دبلوماسية كاملة مع م.ت.ف. حتى على الرغم من انهما تقدمان كل التسهيلات الممكنة الى طاقمي مكتبي م.ت.ف. في عاصمتيهما، والى كادرات وقادة م.ت.ف. لأن يقيموا علاقات رسمية مع قادة ومسؤولين حكوميين على جميع المستويات. ويحذو حذوهما في هذا، بالطبع، أعضاء آخرون من دول السوق الاوروبية المشتركة، ودول اوروبا الغربية.

ومع ذلك، فان السوق الاوروبية المشتركة، كمجموعة، تتعامل مع م.ت.ف. بصفتها طرفاً مستقلاً في منطقة الشرق الاوسط. وكلما كان هناك قرار من السوق الاوروبية المشتركة باجراء اتصالات مع الاطراف المعنية بالنزاع في الشرق الاوسط، فان ممثلي السوق، سواء أكان الممثل رئيس المجلس الوزاري او أي مبعوث مكلف آخر، يلتقون مع مسؤولين من م.ت.ف. على أساس منفرد ومستقل، وعلى المستوى ذاته مع الأطراف الاخرى المعنية. وهكذا، فقد حدثت اجتماعات عديدة بين مسؤولين من السوق والرئيس عرفات، او رئيس الدائرة السياسية لـ م.ت.ف. فاروق القدومي، او مع مسؤولين آخرين من م.ت.ف.

لا حاجة بنا الى القول ان هناك رغبة في ان تقوم بلدان السوق الاوروبية المشتركة بمزيد من العمل، وان تعترف، رسمياً، ودبلوماسياً، بـ م.ت.ف. ان مسألة «حق اقامة دولة مستقلة» للشعب الفلسطيني هي، أيضاً، نقطة أخرى للخلاف بيننا وبين حكومات أوروبا الغربية؛ اذ ليس هناك موقف قاطع، وصريح، من جانبهم تجاه هذا الموضوع. وكلما حدث ولم تلتزم الصمت تجاهه، فانها تشير اليه بعبارات غامضة ومبهمة، مثل حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير «مع كل ما يعني ذلك»، بما يوحي، في الحقيقة، اقامة تلك الدولة، اذا ما رغب الشعب الفلسطيني ذلك.

في الحقيقة، لقد أشار زعماء اوروبيون غربيون الى حق الشعب الفلسطيني في ان يكون له «وطن قومي». وهذه الاشارة تقل قليلاً عن الحق في ان يكون له دولة مستقلة. وقد صدر مثل هذا التصريح عن الرئيس فرانسوا ميتران سنة ١٩٨٢. كذلك أشار ليو تنديمانز، رئيس المجلس الوزاري للسوق الاوروبية المشتركة، الى هذا، في بيانه في البرلمان الاوروبي في آذار (مارس) ١٩٨٧، عندما ربط حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير، مع كل ما يتبعه، بوطن قومي للفلسطينيين.

انها، أيضاً، المرة الاولى التي يقيم فيها رئيس المجلس الوزاري للسوق الاوروبية المشتركة هذا الربط، بصورة رسمية. وقد صدر طلب اكثر وضوحاً، وأكثر مباشرة، باقامة الدولة المستقلة، وذلك في ١٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٦.

في قرار حول الحرب ضد مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، جدد البرلمان الاوروبي التأكيد على حق الشعب الفلسطيني في اقامة دولته الحرة والمستقلة. وعلى الرغم من ان برلمان اوروبا له دور استشاري، وان قراراته ليست ملزمة للدول الأعضاء، الا انها تمثل قوة أدبية، من ناحية، وانها تظهر ان هناك تحولاً في هذا الاتجاه، من ناحية أخرى. وهناك، أيضاً، يمكن لأصدقائنا ان يلعبوا دوراً هاماً. يمكن لبرلمان اوروبا ان يتصرف بناء على هذا القرار. يمكن له ان يوجه دعوة الى

الرئيس عرفات لأن يلقي كلمته امامه بالطريقة ذاتها التي دعا فيها، في الماضي القريب، رؤساء حكومات دول عديدة، أطراف في نزاع الشرق الاوسط. ليس كافياً ان يُسمع لمواقف الأطراف المصرية والاردنية والسورية واللبنانية والاسرائيلية. انه مهم، بالدرجة ذاتها، وربما بدرجة اعلى، ان يسمع صوت ممثل الشعب الفلسطيني، الذي هو الضحية الكبرى للنزاع العربي ـ الاسرائيلي.

كانت المواقف الاوروبية الغربية حول مسائل الاعتراف بـ م.ت.ف. وبالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، وباقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، أسباباً وراء اخفاق، أو على الأقل تأجيل، الحوار العربي ـ الاوروبي، الذي بدأ فوراً بعد حرب تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣. لقد عكس بدء الحوار هذا، والزخم الذي شهده في السنوات التالية، حاجة أوروبية غربية، ومصلحة قومية لبلدان اوروبا الغربية، بعد ان أدت ازمة النفط ـ كما ذكرنا آنفاً ـ والتضامن العربي والموقف العربي الموحد ازاء الموضوعات الكبرى المتعلقة بالمصلحة العربية القومية، الى أن تظهر بلدان اوروبا الغربية مواقف أكثر تعاطفاً ازاء الموضوع الفلسطيني وازاء النزاع العربي ـ الاسرائيلي. وقد انعكس هذا التعاطف في كثير من المواقف المعلنة التي تبنّتها السوق الاوروبية المشتركة في ذلك الوقت. والأمثلة على ذلك «بيان بروكسل» الصادر في السادس من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٣، و «اعلان لندن» الصادر في حزيران (يونيو) ١٩٧٦، و «اعلان البندقية» الصادر في ١٣ حزيران (يونيو) ١٩٨٠، و «اعلان شتوتغارت» الصادر في ٢٠ حزيران (يونيو) ١٩٨٢، و «اعلان بروكسل» الصادر في ٢٨ آذار (مارس) ١٩٨٣. ولهذه «الاعلانات»، التي لن نحللها هنا، أرضية مشتركة عُبِّر عنها وأشير اليها في اعلان البندقية الذي اصبح، منذ تبنّيه، حجر الزاوية لمواقف اوروبا الغربية ازاء المسألة الفلسطينية. وقد اعيد التأكيد على هذا في اعلان بروكسل، في ٢٣ شباط (فبراير) ١٩٨٧، والذي جاء فيه:

«... انهم [أي الاعضاء في المجموعة الاوروبية] قد حددوا المبادىء التي يجب ان تستند اليها الحلول في مناسبات عديدة، وخاصة في ' اعلان البندقية ' الصادر عنهم».

وقد فشل الحوار العربي ـ الاوروبي في تحقيق مزيد من التقدم حول هذه الموضوعات، لأن اوروبا الغربية أصبحت أسيرة لهذه المواقف. فهي لم تظهر الشجاعة اللازمة لأن تتجاوز هذه المواقف وان تلتقي مع المواقف العربية والفلسطينية على منتصف الطريق. كانت اوروبا الغربية تخشى من تعهد التزامات سياسية جديدة حول الشرق الاوسط، خوفاً من ان تتعرض لضغط من الادارة الاميركية واسرائيل. وقد تزامن هذا، أيضاً، مع تشكيل الولايات المتحدة الاميركية لسياساتها المعادية للفلسطينيين، والتي يمكن تلخيصها في التزامات سرية من وزير الخارجية الاميركية ومستشار الامن القومي، هنري كيسنجر، لاسرائيل، بأنه لا اعتراف بـ م.ت.ف. ولا محادثات معها، ولا دولة فلسطينية.

انه، فعلاً، ضروري، بالنسبة الى اوروبا الغربية، ان تطور موقفها بهذا الخصوص، وان تستأنف الحوار العربي ـ الاوروبي من حيث تركته، أي القبول بالمعاني السياسية للتحادث مع م.ت.ف. والاعتراف بها، بصفتها العامل الأكثر أهمية في معادلة الشرق الاوسط.

الموقف الاوروبي المطلوب

يمكن لبلدان السوق الاوروبية المشتركة ان تطور هذا الموقف، وان تعيد صياغة اعلان البندقية وفق الخطوط التالية:

١ ـ يجب عليها ان تعترف بـ م.ت.ف. بصفتها الممثل الشرعي الوحيد للشعب

الفلسطيني، كخطوة اولى.

٢ ـ عندما تتحدث عن م.ت.ف. في ما يتعلق بالمؤتمر الدولي، يجب عليها ان تستبدل تعبير «اشراك» (associate) بتعبير «اشتراك» (participate).

٣ ـ يجب ان يضاف الى الاعتراف بتقرير المصير، الاعتراف بـ «السيادة والاستقلال الوطني». وهذا يوضح، ويشرح، فعلاً، تعبير «مع كل ما يتبعه» والذي تستخدمه دائماً.

٤ ـ للمنظمات غير الحكومية الاوروبية الغربية، وللمنظمات الصديقة الأخرى وللأصدقاء الآخرين، دور هام يقومون به في هذا المجال. يمكنهم ان يوفروا سياسة بديلة لحكوماتهم.

الوجه الآخر للموقف الاوروبي هو موقفهم تجاه اسرائيل. فاذا ما أخذنا اعلان البندقية كأساس، فاننا نجد موقفهم هذا مُعبّراً عنه بصورة واضحة؛ اذ يشدد، بصورة لا لبس فيها، على حق اسرائيل في الوجود. يضاف الى ذلك، ان الدول الاوروبية الغربية هذه تطالب «بحق جميع بلدان المنطقة في العيش بسلام داخل حدود آمنة معترف بها ومضمونة». ويجب ان تقدم الضمانات من قبل مجلس الامن الدولي وعلى أساس «اجراءات متفق عليها بصورة متبادلة»، أو على أساس هذه الاجراءات وحدها. وتعلن هذه الدول الاوروبية عن نفسها انها مستعدة للمشاركة في هذه الضمانات «بما فيها الضمانات على الارض».

لقد كانت المبالغة في القلق والاهتمام بأمن اسرائيل، والاعتراف بدولة اسرائيل، وكذلك اقامة علاقات دبلوماسية معها، هي السياسات الدائمة للسوق الاوروبية المشتركة التي تحاول، وتنجح، في فرضها على اولئك الاعضاء في المجموعة الاوروبية من الدول التي لا تقيم مثل هذه العلاقات مع اسرائيل؛ حيث تعرضت اسبانيا واليونان لضغوطات كبيرة من قبل اعضاء آخرين، مؤسسين للسوق الاوروبية المشتركة، لكي تقيما هذه العلاقات. بالنسبة الى اسبانيا، كانت اقامة العلاقات شرطاً مسبقاً لانضمامها الى السوق؛ وبالنسبة الى اليونان، كانت وسيلة للمساومة معها على موقع رئاسة السوق. ويمكن ان يتعرض موقع اليونان، كرئيس للسوق، للخطر، اذا لم تقم علاقات دبلوماسية مع اسرائيل. وبالمعيار ذاته، فان موقف السوق الاوروبية، وموقف كل عضو من أعضائها، يتعرض للخطر، طالما انها لم تعترف بـ م.ت.ف.

ويحدد اعلان البندقية ثلاث نقاط أخرى هامة:

١ ـ انه لا يقبل «أي مبادرة فردية تهدف الى تغيير وضع القدس».

٢ ـ انه يؤكد الحاجة الى أن تضع اسرائيل حداً لاحتلالها للأراضي التي احتلتها سنة ١٩٦٧.

٣ ـ انه يعتبر المستوطنات الاسرائيلية عائقاً خطيراً امام العملية السلمية في الشرق الاوسط.

آخذين في الاعتبار هذا الاعلان، وخاصة مطالبة اسرائيل «بأن تضع حداً لاحتلال الاراضي»، من حقنا ان نتساءل ازاء الخرق الخطير الذي قام به ليو تنديمانز في اثناء زيارته الاخيرة الى الاراضي المحتلة، حيث كان هناك بصفته رئيساً للمجلس الوزاري للسوق، وكانت تلك هي المرة الاولى، منذ احتلال اسرائيل للضفة الغربية وقطاع غزة سنة ١٩٦٧، التي يقوم فيها رئيس المجلس الوزاري للسوق الاوروبية بزيارة الحاكم العسكري لهذه الاراضي في مكتبه. ومهما كانت الحجج والاعذار التي تذرع بها تنديمانز، تبقى الحقيقة هي ان هذا العمل يمثل خرقاً للقانون الدولي، وانه يمثل استفزازاً لمشاعر الشعب الواقع تحت الاحتلال، ويمثل مباركة لقوة الاحتلال، كما يمثل سخرية من

الموقف المتوازن المزعوم لبلدان السوق الاوروبية المشتركة؛ وفي التحليل النهائي ان هذا العمل لا يخدم هدف تحقيق سلام عادل في الشرق الاوسط. وعلى السوق الاوروبية المشتركة ان تحدد ما اذا كان هذا التصرف يمثل اعترافاً بالامر الواقع الذي اوجده الاحتلال.

كان مفهوم السلام العادل، والشامل، والدائم، في المنطقة، مفهوماً عاماً في جميع البيانات الاوروبية الغربية. وقد تطور الموقف الاوروبي الغربي من مفهوم «تسوية متفاوض عليها» تحتاج الى مشاركة م.ت.ف. فيها، الى بيان بروكسل الأخير، حيث حدد مؤتمر السلام الدولي باعتباره وسيلة لتحقيق هذا السلام. ينص هذا البيان على ما يلي: «طبقاً لذلك، تود الدول الاثنتا عشرة ان تعبر عن انها تحبذ مؤتمراً دولياً للسلام يعقد تحت اشراف الامم المتحدة بمشاركة الأطراف المعنية، وأي طرف قادر على المساهمة الايجابية المباشرة في استعادة السلام والحفاظ عليه، وفي التطوير الاقتصادي والاجتماعي للمنطقة. وتعتقد الدول الاثنتا عشرة بأن هذا المؤتمر يجب ان يوفر أرضية مناسبة للمفاوضات اللازمة بين الأطراف المعنية مباشرة».

هذا الموقف، على الرغم من كونه هاماً جداً، صيغ بعبارات أكثر تعميماً من الموقف الذي تم تبنّيه في قرار الجمعية العامة للامم المتحدة ٣٥/٥٨، ومن موقف م.ت.ف. الذي تم تبنّيه في الدورة الثامنة عشرة للمجلس الوطني الذي عقد في الجزائر في نيسان (ابريل) ١٩٨٧. وهذا القرار يدعو الى عقد مؤتمر دولي للسلام، في اطار الامم المتحدة وتحت اشرافها، تشارك فيه الدول الخمس الاعضاء الدائمون في مجلس الأمن، وجميع الاطراف المعنية بنزاع الشرق الأوسط، بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية على قدم المساواة مع الأطراف الاخرى. لقد طالب المجلس الوطني الفلسطيني بأن يكون هذا المؤتمر مخولاً بصلاحيات الزامية كاملة. والخلاف بين المفهومين واضح، وجليّ، خاصة في ما يتعلق بصيغة الشروط، والدقة في تسمية المشاركين.

وعلى كل، فان فرنسا قد لعبت دوراً هاماً جداً في اعطاء القوة الدافعة، والزخم اللازم، لهذا المفهوم؛ حيث ان قبولها للاقتراح السوفياتي بتشكيل لجنة تحضيرية، كخطوة أولى، من أجل تسهيل عقد المؤتمر الدولي، أعطى دفعاً كبيراً، على المستوى الدولي، لتأكيد هذا المؤتمر. وباستثناء كل من الولايات المتحدة واسرائيل، فقد أيدت اللجنة التحضيرية، والمؤتمر الدولي، جميع الدول الاعضاء في الامم المتحدة، وجميع المنظمات الاقليمية، مثل جامعة الدول العربية، والمؤتمر الاسلامي، وحركة عدم الانحياز، ومنظمة الوحدة الافريقية.

يمكن ان يكون عقد المؤتمر الدولي آخر فرصة لتحقيق سلام عادل في المنطقة. لذلك، يصبح من واجب البلدان الغربية ان تقنع اسرائيل والولايات المتحدة بقبول هذا العرض من قبل المجتمع الدولي، والشعب الفلسطيني. واذا كانت اوروبا تريد ان تلعب دوراً مستقلاً خارج المظلة الاميركية، فان المؤتمر الدولي يوفّر لها فرصة لأن تفعل ذلك. ومثل هذا المؤتمر يخدم مصلحة الجميع. والبديل منه هو تصاعد التوتر والعنف في المنطقة، الذي من المؤكد انه سوف ينتشر ويصل الى أجزاء أخرى من العالم.

في ما يتعلق بمسألة النضال التحرري الوطني، فاننا نعتقد بأن بلدان اوروبا الغربية تتخلف عن ركب المجتمع الدولي والشرعية الدولية. وعليها ان تتعلم ان تميّز بين نضال التحرر الوطني، وبين الارهاب أو العنف. اذ ان ميثاق الامم المتحدة، وقراراتها، وكذلك القانون الدولي، تعطي الحق للشعوب المظلومة، او الشعوب الواقعة تحت الاحتلال، في أن تقاوم، بكل الوسائل الممكنة، بما فيها

الوسائل العسكرية، الاحتلال والسيطرة الاجنبية. لقد أكدت الجمعية العامة للامم المتحدة، في قرارها الرقم ٤١/٦٠ لسنة ١٩٨٥، حق مثل هذا الشعب في مقاومة الحكم والسيطرة الاجنبية. وهذا القرار حاسم جداً، وهام للغاية، لأن تبنيه تمّ بالاجماع، من غير تصويت، وبعد عمل لمدة ثلاث عشرة سنة في اللجنة القانونية (السادسة) للامم المتحدة. وهذا، في الحقيقة، يعني ان جميع الدول الاوروبية الغربية، وكذلك الولايات المتحدة، قد أقرت بهذه المبادىء التي يتضمنها هذا القرار.

قليل من الناس يمكن ان يجادلوا في حقيقة ان اسرائيل قوة احتلال، وبالتالي فان مقاومتها مشروعة. والبلدان الاوروبية الغربية، بقبولها هذا القرار، تصبح، بالفعل، ملزمة قانونياً، وأدبياً، وسياسياً، باحترامه، وباحترام وتأييد تلك الشعوب التي تقاوم الاحتلال والسيطرة الاجنبية.

وقد أقر هذا الحق، فيما يتعلق بالنضال الفلسطيني، في قرار الجمعية العامة للامم المتحدة الرقم ٣٢٣٦ الصادر سنة ١٩٧٤، والذي «يعترف» بصفة خاصة «بحق الشعب الفلسطيني في استعادة حقوقه بكافة الوسائل المنسجمة مع أهداف ومبادىء ميثاق الامم المحدة»[٥]. وقد سبق أن اعترف به في قرار الجمعية العامة الرقم ٣٠٧٠ الصادر في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٣، قبل ان تحصل م.ت.ف. على وضع مراقب في الامم المتحدة، والذي حصلت عليه بعد سنة من اصدار هذا القرار.

على أية حال، ثمة معيار مزدوج للتقويم والقياس يستخدم في الحكم على نضال الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال الاسرائيلي، يعطي تاريخ أوروبا الحديث خلال الحرب العالمية الثانية دليلاً كافياً على ضرورة مقاومة الاحتلال الاجنبي. وما كان حقاً وعدلاً ان تفعله الشعوب الاوروبية، هو، أيضاً، حق وعدل ان يفعله الشعب الفلسطيني، أي مقاومة الاحتلال الاسرائيلي. ان هذه المقاومة ليست ارهاباً، ولكنها دفاع عن النفس.

وقد أوضح ذلك الرئيس عرفات في «اعلان القاهرة» الذي أصدره في السابع من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٥، حيث أعلن، في ذلك الوقت، رفضه وادانته لكل أشكال الارهاب الذي يرتكبه الافراد، أو الدول، ولكنه شدد على الحاجة الى استمرار النضال المسلح لتحرير أرضنا المحتلة، وأوضح ان المقاومة المسلحة سوف تمارس ضد الاحتلال الاسرائيلي على هذه الاراضي، ولن تنفذ أية عملية ضد أهداف في بلد ثالث. ان هذا التقييد يجب ان يحترم بشكل متبادل؛ فالى متى سوف نظل ملتزمين بهذه السياسة في وجه ارهاب الدولة الاسرائيلية المنظم، وفي وجه البربرية الاسرائيلية ضد شعبنا وقيادتنا ؟ ومن هذا المنطلق ننظر الى القصف الاسرائيلي لمقر قيادة م.ت.ف. في تونس، في الأول من تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٥، والى اغتيال كادرات قيادية في م.ت.ف. في عواصم مختلفة في العالم. لقد كان آخر ضحايا الاغتيالات هذه المقدم نزال، والعقيد منذر ابو غزالة، اللذان قتلا في اثينا، وتدمير سفينتين مدنيتين فلسطينيتين في ميناء ميسينا في ايطاليا، ومحاولة وقعت، مؤخراً، ضد سفينة أخرى كانت في ميناء في مالطا، وكذلك القرصنة الاسرائيلية ضد السفن التي تحمل الفلسطينيين في البحر الابيض المتوسط، وكذلك القصف اليومي والغارات الجوية اليومية ضد مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان وفي أماكن أخرى. ان للصبر والالتزام بالاتفاقات حدوداً. وان من واجب بلدان اوروبا الغربية ان تضغط على اسرائيل كي تحترم هذه الاتفاقات وتتوقف، فوراً، عن جميع الانتهاكات لها. ان من واجب هذه البلدان، أيضاً، ان تميز بين الارهاب وبين التحرر الوطني، اذا كانت تريد ان تخدم، بايجابية، هدف السلام في الشرق الأوسط.

لقد كانت اوروبا الغربية بكاملها، وبلدان السوق الاوروبية المشتركة على وجه الخصوص،

واضحة تجاه بعد آخر للمسألة الفلسطينية، وهو البعد الانساني. ولهذا البعد جانبان: معاناة شعبنا في المخيمات المحاصرة في لبنان، ومعاناة شعبنا تحت الاحتلال.

في ما يتعلق بالبعد الأول، تبنّت اوروبا الغربية، وخاصة المنظمات السياسية والبرلمانات المختلفة، مواقف واضحة وصريحة بادانة القوى المعتدية على مخيمات اللاجئين الفلسطينيين، وايدت جهود الامم المتحدة وجهود المنظمات الدولية الأخرى، مثل الأونروا والصليب الاحمر للتخفيف من معاناتهم. لقد تبنى البرلمان الاوروبي قراراً، في العاشر من كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٦، أبدى فيه أسفه لأن المجلس الاوروبي لم يشجب المجازر ضد الشعب الفلسطيني. على العموم، رفضت بلدان السوق الاوروبية المشتركة التعامل مع البعد السياسي لحصار مخيمات اللاجئين الفلسطينيين، وبالتالي، لم تتعامل معه من هذه الزاوية. وهكذا، فانها لم تتبن موقفاً سياسياً. فقد انحصر اهتمامها فقط بالمسائل الانسانية، وبتقديم المساعدات المادية، مثل المواد الغذائية، والمساعدات الطبية، والبطانيات، والمساهمات المالية، التي قدمتها عبر قناة الاونروا والصليب الاحمر. وعلى أية حال، فقد تدخلت دولتان اوروبيتان كبريان، عبر قنواتهما الدبلوماسية، مع الدول المؤثرة في المنطقة على أساس سياسي، وطالبتا بانهاء فوري لحصار المخيمات وحمايتها وحماية سكانها.

اما في ما يتعلق بالبعد الثاني، فقد قامت بلدان اوروبا الغربية، وخصوصاً بلدان السوق الاوروبية المشتركة، باجراءات عملية لمساعدة شعبنا الفلسطيني في الاراضي المحتلة، حيث قدمت، بصورة منفردة، او جماعية، مساعدات تقنية، ومادية، واقتصادية، ومالية، واجتماعية، وثقافية. وهي تقدم الهبات وتسمح لبعض منتجات هذه الاراضي «بالدخول التفضيلي الى سوق المجموعة الاوروبية». وينص اعلان بروكسل الصادر في ٢٣ شباط (فبراير) ١٩٨٧ بهذا الخصوص على انه «من غير استباق الحكم على الحلول السياسية المستقبلية، ترغب الدول الاثنتا عشرة في رؤية تحسن في الاحوال المعيشية لسكان المناطق المحتلة، وخصوصاً فيما يتعلق بشؤونهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والادارية. وقد سبق ان قررت السوق منح مساعدة للسكان الفلسطينيين في الاراضي المحتلة، والسماح لمنتجات معينة من هذه الاراضي بالوصول التفضيلي الى سوق المجموعة».

تدير بلدان السوق الاوروبية المشتركة هذه المهمة مباشرة مع سكان الاراضي المحتلة، رافضة اعطاء المعونة، او المساعدة، عبر اسرائيل، أو الاردن، أو سوريا، أو لبنان. وقد حاولت اسرائيل والاردن، وما زالتا تحاولان، اقناع بلدان السوق بالتعامل مع المناطق المحتلة من خلالهما. وتثير كلاهما عقبات سياسية وتقنية في وجه السوق الاوروبية المشتركة من المؤكد انه يمكن تجاوزها. وتزعم وزارة الدفاع الاسرائيلية، وهي المسؤولة، رسمياً، عن المناطق المحتلة، انها تنسق مع خطة السوق الاوروبية المشتركة، ولكن وزارة الزراعة الاسرائيلية تعارض، بقوة، هذه الخطة؛ كما يبدو ان الاردن يريد ان تمرّ هذه المساعدة عبر قناة خطته للتنمية الاقتصادية للمناطق المحتلة. وعلى كل حال، فان بلدان السوق الاوروبية المشتركة تستطيع تجاوز هذه الصعوبات والتغلب عليها.

من المهم الملاحظة، هنا، أن هذا يمثل تطوراً هاماً في موقف السوق تجاه المسألة الفلسطينية، لأنه يتعامل مع الشعب الفلسطيني باعتباره كياناً مستقلاً: مستقلاً عن التبعية، والحماية، والوصاية، والالحاق لأي من الأطراف المعنية بنزاع الشرق الاوسط.

اذا كان التحليل السابق ينطبق على أوروبا الغربية عموماً، وعلى بلدان السوق الاوروبية المشتركة خصوصاً، فاننا لا نستطيع ان نتجاهل ان بلداناً أخرى مثل الدول الاوروبية

«المحايدة» وقياداتها كان لها دور هام في التأثير في المواقف هناك وتغييرها. وقد ساهمت العلاقات الشخصية، وعلاقات الصداقة والاحترام والثقة المتبادلة، التي وجدت، وما زالت موجودة، بين الرئيس عرفات وقادة مثل المرحوم أولوف بالمه، رئيس وزراء السويد السابق، ومثل د. برونو كرايسكي، المستشار السابق للنمسا، وكذلك مع قادة آخرين غيرهما، في تحقيق تفهم أفضل للمسألة الفلسطينية. وقد أثرت مواقف بالمه وكرايسكي على حزبيهما، وانعكس هذا التأثير، لاحقاً، في السياسات الخارجية لكل من السويد والنمسا. وهكذا، فقد كانت هاتان الدولتان، الى جانب مواقف دول أوروبا الغربية، والى جانب اليونان وتركيا وقبرص واسبانيا، التي ارسلت دعوات رسمية الى الرئيس عرفات. وقد كانت مواقفهما تجاه منظمة التحرير الفلسطينية، والنضال الفلسطيني، وحق تقرير المصير، وضرورة اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، أوضح من مواقف دول غربية أخرى. اذ قال ممثل السويد، في الأمم المتحدة، في اثناء مناقشة موضوع الشرق الاوسط، في ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٦، ان حكومته تعترف «بحق تقرير المصير، وحق الدولة لكل من الاسرائيليين والفلسطينيين»؛ وأضاف، حول المؤتمر الدولي، قائلاً: «يجب ان يكون حلاً تفاوضياً بين اسرائيل واولئك الذين يتكلمون باسم الفلسطينيين، وهم من وجهة نظرنا منظمة التحرير الفلسطينية»[٦].

وليس من قبيل المبالغة الاشارة، في هذا المجال، الى أهمية الدور الشخصي الذي قام به كرايسكي وبالمه، سواء أكان ذلك في اطار منظمة الاشتراكية الدولية التي تؤيد أعداءنا، أو في اطار الاحزاب الاشتراكية، أو على مستوى سياسات حكوماتها. فقد استطاعت حكمة هذين الرجلين العظيمين، وبعد نظرهما، وشجاعتهما الادبية، ان تفعل فعلها الملموس في تغيير تفكير الزعماء السياسيين الاوروبيين ونظرتهم الى القضية الفلسطينية. وهكذا، أصبحت الانجازات التي حققتها السياسة الخارجية النمساوية، بخصوص الشرق الاوسط عموماً، و م.ت.ف. بصفة خاصة، حجر الزاوية للدبلوماسية النمساوية، وبقيت على قيد الحياة، حتى بعد رحيل كرايسكي عن السلطة، والتغيرات السياسية اللاحقة في النمسا.

وبالطريقة ذاتها، عندما أعلن وزير الخارجية السويدية، في البرلمان، في ١٩ آذار (مارس) من هذا العام، انه «في المؤتمر الدولي يجب ان يمثل الشعب الفلسطيني من قبل اولئك الذين يحظون بثقته»، نرى ان الميراث الذي تركه اولوف بالمه يفعل فعله، مثلما نستطيع ان نرى روحه في قرارات المؤتمر الاخير للحزب الاشتراكي الديمقراطي الفنلندي، والتي تؤكد الحاجة الى اشراك م.ت.ف. بصفتها «ممثل الشعب الفلسطيني» في المفاوضات الدولية حول مستقبل المنطقة بكاملها.

في هذه العملية طويلة الأمد، ان البحث عن السلام ليس بديلاً من استمرار النضال العادل للشعب الفلسطيني تحت قيادة م.ت.ف. انه الهدف النهائي لهذا النضال. وكما قال الرئيس عرفات في خطابه في الامم المتحدة، في ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٤: «اننا نحمل البندقية بيد وغصن الزيتون بيد، البندقية لتدافع عن شعبنا، ولتدافع عن غصن الزيتون، أي لتدافع عن السلام».

دور المنظمات غير الحكومية

هناك اعتماد متبادل، ومتكامل، بين الجبهات المختلفة، وهي، جميعاً، تساهم في تشكيل ميزان القوى. وفي هذا السياق، ان المعارك السياسية، والعسكرية، التي يخوضها شعبنا في المناطق المحتلة، وفي لبنان، لها تأثير مباشر في التحركات الدبلوماسية الدولية، وفي المعادلات والتطورات. ويبدو ان تخبطات السياسات الاوروبية الغربية تجاه الموضوع الفلسطيني، أي اختلاف قدراتهم على تفهّم

ان الموضوع الفلسطيني هو جوهر أزمة الشرق الاوسط، تتبع، احياناً، بصورة ميكانيكية تقريباً، تقويماتها المختلفة لقوتنا في وقت ما. وبهذا المفهوم، فان كل التحريض والاثارة حول فكرة المؤتمر الدولي في أوساط خصوم ألداء لمثل تلك الصيغة، وكذلك التفاؤل المتجدد لدى أصدقائنا في أنحاء العالم بأن المؤتمر ـ بصيغته التي أقرتها الامم المتحدة وهي الصيغة الوحيدة القابلة للحياة ـ سوف يعقد بالفعل؛ كل ذلك يمثل مساهمة تضاف الى انجازات شعبنا في نضاله اليومي، من غزة الى القدس، الى عين الحلوة، الى شاتيلا. ولما كانت هذه هي جدلية النضال والسلام، فان للمنظمات غير الحكومية عموماً، والمنظمات غير الحكومية الاوروبية الغربية خاصة، دوراً خاصاً واستراتيجياً لتلعبه.

لنوضح، اولاً، وقبل كل شيء، الأرضية: اذا كانت شبكة المنظمات غير الحكومية حول فلسطين (التي تضم العديد من المنظمات التي لا تتمتع بوضع كامل كمنظمات غير حكومية، طبقاً لتعريف المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للامم المتحدة) قد اصبحت تتمتع بهذه الأهمية الملحوظة، فان ذلك يعود، أولاً، الى سبب واضح هو رفض الادارة الاميركية انعقاد المؤتمر الدولي، ويعود، أيضاً، الى سبب أقل وضوحاً من السبب الأول، هو غياب معظم دول اوروبا الغربية عن مؤتمر جنيف في أيلول (سبتمبر) ١٩٨٣. ان هذا الموقف غير المسؤول، والذي تنقصه المصداقية، والذي يتصف بقصر النظر من جانب أغلبية البلدان الغربية، هو الذي فتح مجالاً جديداً يمكن للمنظمات غير الحكومية الاوروبية والاميركية ان تتحرك من خلاله. واننا نأمل في ان تستفيد هذه المنظمات من عيوب ونواقص حكوماتها، لكي تطور وتقوي نفسها. على ان الهدف النهائي يبقى سياسياً: وهو دفع الحكومات والدول كي تتحرك، وتقرر، وتعمل. بعض المنظمات غير الحكومية يفعل ذلك عن وعي ويمارس ضغطاً سياسيا مباشراً على حكوماته؛ وبعضها يفعل ذلك بصورة غير مباشرة، في مساعدة شعبنا على البقاء على قيد الحياة، ومساعدته على المقاومة، وعلى النضال؛ وكلا الفريقين اصبحا جزءاً، مهما كان صغيراً، من ميزان القوى الدولي.

ونظراً لأن المنظمات غير الحكومية أقرب الى مجتمعاتها من المؤسسات الرسمية، ولأنها تتكون، في معظم الأحيان، من مختلف التقسيمات الحزبية، والسياسية، والايديولوجية، والطائفية، ولأنها، في معظم الحالات أيضاً، ذات طابع دولي في عملها وفي أهدافها، ولأنها، أخيراً، متحررة من قيود العمل الرسمي للدول والحكومات، فان لدى المنظمات غير الحكومية امكانية الاتصال مع الرأي العام المحلي في البلدان الغربية، وامكانية ربط الدفاع عن الحقوق الوطنية الفلسطينية مع النضال من أجل العدالة في اماكن أخرى من العالم، وخصوصاً في بلدانهم.

ان الرأي العام الغربي، ووسائل الاعلام الغربية، هما عنصر في المعادلة السياسية، لأنهما يحدان من هامش المناورة لرجال الدولة، ولأنهما يمارسان الضغوط على السياسيين من خلال تفاعل معقد للنفوذ والمصالح، هو جزء من العملية الديمقراطية في تلك البلدان. في القرن العشرين، اصبح الرأي العام أرض معركة، وحالة، وسلاحاً قوياً يعرفه اعداؤنا، حكام اسرائيل ومناصروهم في انحاء العالم، ويكرسّون طاقة كبيرة من أجل التأثير فيه ومن أجل استخدام وتسخير الرأي العام الدولي، وخصوصاً الرأي العام الاوروبي الغربي لصالحهم. وحدها المنظمات غير الحكومية الاوروبية التي تعبر عن القوى الاخلاقية والثقافية الأصيلة والمتسمة برجاحة العقل في بلدانها هي التي تستطيع ان توفر الاجابات السليمة عن هذه الحملات، وان تتغلب على التشويش والتضليل المنظم.

ومن ناحية أخرى، ان المنظمات الاوروبية غير الحكومية لديها دور عالمي تلعبه بالاضافة الى هذا الدور المحدد، لانها تتعامل مع خصوصيات الموقف الاوروبي. فالقارة الاوروبية التي تحمل

أثقل الاعباء التاريخية والثقافية لتفهم القضية الفلسطينية بعقلانية أكبر، هي، أيضاً، المكان الذي يمكن ان يحدث فيه تغير حاسم، حتى وان لم يكن وشيكاً، لصالح سلام عادل في منطقتنا. واذا ما نسّقت أعمال المنظمات الاوروبية غير الحكومية، واذا ما اكتسبت الارادة والتصميم، يمكن لها ان تحدث هذا التغيير.

صحيح ان الاوروبيين لا يملكون المفتاح، ولا يحملون حتى المفاتيح الرئيسة لحل مشكلتنا؛ الا ان لهم تأثيراً هائلاً على جميع الأطراف المعنية، ابتداء من القوتين العظميين، ووصولاً الى الاطراف الاقليمية الفاعلة. وفي نزاعات مثل حرب فيتنام في السبعينات، أو في جنوب افريقيا اليوم، أخذ الاوروبيون مواقف أكثر تقدماً، ووضعوا ثقلهم في الميزان الى جانب الشعوب، والى جانب العدالة. هل هو حلم غير معقول ان تفعل اوروبا الشيء ذاته تجاه معاناة شعبنا ؟

---

(١) من مقابلة مع محمود درويش، **يديعوت أحرونوت**، ١٩٨٧/٦/٥.

(٢) *International Documents on Palestine,* Beirut: Institute for Palestine Studies, 1980, p. 176.

(٣) **المصدر نفسه**.

(٤) **المصدر نفسه**، ص ١٧٧.

(٥) *International Documents on Palestine, 1974,* Beirut: Institute for Palestine Studies, 1977, pp. 186 - 187.

(٦) *A/41 PV. 89,* p. 17.

كتاب السيونزم أو المسألة الصهيونية لمحمد روحي الخالدي المتوفى سنة ١٩١٣ *

وليد الخالدي * *

منذ سنوات عدة وجدت بين أوراق المرحوم الوالد كتاباً مخطوطاً بعنوان «السيونزم، أو المسألة الصهيونية»؛ يعود تأليفه، كما يبدو، إلى ما قبل الحرب العالمية الاولى. أدركت، فور تقليبي صفحاته، بالغ أهميته؛ فصمّمت على ان اخصص له ما يتطلب من الوقت حتى أوفيه حقه من العناية والجهد، وأقوم بتحقيقه ودراسته والتعليق عليه. ثم مرّت الايام، وتغيّرت الاحوال، وتداخلت الاولويات لتحول دون انجاز ما تمنّيت، إلى ان جاءت الفرصة للمساهمة في هذا الكتاب التكريمي لاستاذنا الجليل، وزميلنا الكريم، وصديقنا العزيز، عميد الباحثين العرب، رئيس مجلس امناء مؤسسة الدراسات الفلسطينية منذ نشأتها سنة ١٩٦٣، الدكتور قسطنطين زريق، مدّ الله عمره.

مخطوط الكتاب

يقع المخطوط في كراسين: أولهما طويل الحجم على شكل الـ «فولسكاب»، خطّه احدث عهداً من خط الكراس الثاني، يفصل سطر خال بين كل سطرين مخطوطين منه، ويبدأ ترقيم صفحاته بالرقم ١ وينتهي بالرقم ١٢٣، ومتوسط عدد الاسطر في الصفحة منه ١٧ سطراً؛ أما الكراس الثاني، فأصغر حجماً وأقدم عهداً، مختلف الخط كلياً عن خط الاول شكلاً وحجماً وتلاصقاً بين الكلمات والاسطر، يبدأ ترقيم صفحاته بالرقم ٦٩ وينتهي بالرقم ١١٣، ومتوسط عدد الاسطر في الصفحة منه ٢٢ سطراً. وقد تبين، بعد مقابلته بنماذج مخطوطة اخرى لدينا، انه (أي الكراس الثاني) بخط محمد روحي الخالدي.

ولدى مقابلة نصي الكراسين أحدهما بالآخر، تبين ما يلي:

(أ) ان الصفحة ١٠٢ من الكراس الاول تنتهي ببداية فصل أو مقطع جديد عنوانه «اعمال الصهونيين بعد وفاة هرتسل»، وان هذا هو العنوان الذي يبدأ به الكراس الثاني، أي في الصفحة ٦٩ منه.

(ب) ان الصفحات ١٠٢ لغاية ١٢٣ من الكراس الاول تطابق، في متنها، مطابقة تامة،

* فصل من كتاب «دراسات فلسطينية» الذي يصدر قريباً عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

* * امين سر مؤسسة الدراسات الفلسطينية، والاستاذ الباحث في جامعة هارفرد، كمبريدج، الولايات المتحدة الاميركية.

متن الصفحات ٦٩ لغاية ٩٢ من الكراس الثاني.

ولقد استنتجنا من هذا:

١ ـ ان الكراس الاول المذكور أعلاه، والذي وصل إلى ايدينا، منسوخ من قبل شخص، لم تعرف هويته، عن كراس أول أصلي بخط الخالدي لم يصل إلى أيدينا.

٢ ـ ان الكراس الاصلي الذي لم يصل الينا ينتهي في الصفحة ٦٨، أي الصفحة ١٠٢ من الكراس الذي وصل إلى ايدينا.

٣ ـ ان نص كتاب الخالدي المخطوط يحتوي على: (أ) الصفحات ١ إلى ١٠٢ من الكراس الاول المنسوخ، و (ب) الصفحات ٦٩ إلى ١١٣ من الكراس الثاني الذي وصل الينا بخط الخالدي، أي ان نص الكتاب الاصلي مؤلف من كراس يحتوي ١٠٢ صفحة من الـ «فولسكاب»، وكراس آخر مؤلف من ٤٤ صفحة من الحجم المتوسط ـ ومجموعه ١٤٦ صفحة ـ مع اختلاف عدد الاسطر في صفحات كل من الكراسين المذكورين.

ترجمة المؤلف *

مؤلف الكتاب هو محمد روحي بن ياسين بن الحاج محمد علي بن علي بن محمد بن خليل بن صنع الله الخالدي المقدسي، وأعمامه هم عبد الرحمن نافذ ويوسف ضياء الدين باشا وراغب، وهذا الاخير هو جد الحاج راغب الخالدي الذي هو والد نعمان، وحسن شكري، وحسين فخري، وأحمد سامح ، وغالب ويعقوب واسماعيل.

وتنقسم سيرة المترجم إلى مراحل خمس: ١ ـ مرحلة دراسته الابتدائية والثانوية؛ ٢ ـ مرحلة دراسته العليا في الاستانه وباريس؛ ٣ ـ مرحلة عمله الاكاديمي في باريس؛ ٤ ـ مرحلة عمله قنصلاً عاماً للدولة العثمانية في مدينة بوردو في فرنسا؛ ٥ ـ مرحلة انتخابه نائباً عن القدس في «مجلس المبعوثان» (البرلمان العثماني) في الاستانه، وانتخابه نائباً لرئيس هذا المجلس.

وُلد المترجم في محلة باب السلسلة في القدس، الملاصقة للحرم الشريف (وباب السلسلة احد أبواب الحرم) سنة ١٢٨١هـ / ١٨٦٤م، وتلقى علومه الابتدائية والثانوية تباعاً في كتاتيب القدس، و «المكتب الرشدي» في نابلس، و «المدرسة الوطنية» في طرابلس الشام بادارة الشيخ حسين الجسر، وحضر دروس المسجد الاقصى بالقدس في اللغة والتوحيد والحديث والنحو والصرف والمنطق والبيان والبديع، وتردد على مدرسة «الاليانس» (Alliance) و «الرهبان البيض» (الصلاحية) في القدس ليتقن الفرنسية، ودخل «المدرسة السلطانية» في بيروت بادارة الشيخ حسين الجسر أيضاً، حيث بقي إلى حين انحلالها، ثم عاد إلى القدس وتابع حضور حلقات المسجد الاقصى.

أما سبب تنقله بين هذه الجهات، فهو انه رافق والده في تنقلاته؛ فقد كان ياسين منتسباً إلى حزب صلاح الدين العثماني، وتأثرت أوضاعه بتغير زعماء هذا الحزب، فتنقل بين عدة وظائف بحسب تغير هذه الاوضاع والاحوال. وانتخب، اولاً، لينوب عن أهالي القدس في المجلس العمومي

* اعتمدنا في هذه الترجمة على «مقدمة المؤلف» لرسالته عن المسألة الشرقية، وعلى فصل عن «نشأة المترجم الاولى»، نشر كلاهما في كتاب: **روحي الخالدي، المقدمة في المسألة الشرقية**، القدس: مطبعة مدرسة الايتام الاسلامية، بلا تاريخ نشر.

ببـيروت، ثم تولّى نيـابـة طرابلس الشام، وكان ذلك في زمن راشد باشا والي سوريا وأحد الزعماء الاصلاحيين. ولمّا عزل راشد باشا، عاد ياسين إلى القدس، لكنه ما لبث ان أرسل قاضياً شرعياً إلى نابلس، عندما تولّى مدحت باشا، كبير الاصلاحيين، ولاية سوريا.

وقبل نهاية هذه المرحلة بقليل، اصطحب عبدالرحمن نافذ ابن اخيه روحي في زيارة الى الآستانه، حيث عرّفه الى شيخ الاسلام حينئذٍ، عرياني زاده احمد اسعد افندي، الذي رغب في تشجيع صاحبنا على طلب العلم، «فأنعم عليه برتبة ' رؤوس بروسه ' وهي أول درجة في سلم المراتب العلمية وكسوتها جبة زرقاء مطرزة بالقصب عند القبة وعمامة عليها شريط مقصّب ويلقب صاحبها بـ ' قدوة العلماء المحققين ' ويعد مدرساً في مدرسة رابعة الخير في مدينة بروسه، ولم يكن المترجم حينئذٍ يبلغ السادسة عشرة وهو تلميذ وليس مدرساً»، وكان ذلك في ١٥ ربيع الأول سنة ١٢٩٧ هـ / ١٨٨٠ م.

وعند نهاية هذه المرحلة، انتظم المترجم في «سلك خدام الحكومة في الدوائر العدلية»، وكان ذلك، كما يبدو، بضغط من والديه، بينما كان روحي شديد الالحاح والرغبة في متابعة دراساته في الآستانه. ولعل معارضة والديه لذلك وحرصهما على ابقائه بالقرب منهما في القدس كانا بسبب انه وحيدهما. وحاول روحي ان يعصى ارادتهما وأن يسافر الى الآستانه عن طريق البحر، لكنه أُرغم على العودة الى القدس، بعد ان وصل الى ظهر الباخرة في يافا.

وعُين روحي، بعيد عودته الى القدس، باشكاتباً لمحكمة غزة، فاغتنم فرصة سفره الى غزة وبدل ان يذهب الى مقر عمله الجديد تمكن من «الافلات» والسفر الى الآستانه حيث بدأ المرحلة الثانية من سيرته. فدخل «المكتب الملكي» وبقي فيه ستة أعوام (١٣٠٥ هـ /١٨٨٧ م ـ ١٣١١ هـ /١٨٩٣م) اخذ في نهايتها الشهادة العالية. وعند عودته الى القدس، عين معلّماً في «المكتب الاعدادي» فيها. لكنه «رأى في نفسه انه اجدر بأن يتولى وظيفة أعلى من هذه»، فرجع الى الآستانه وطلب أن يعين «قائم مقاما» لأحد الأقضية. وكاد يتم له ما أراد، لكن عيل صبره وهو ينتظر صدور الأمر بتعيينه، فسافر الى باريس «وهو لا يعرف أحداً فيها». ثم عاد الى الآستانه، وأخذ يتردد على مجالس السيد جمال الدين الافغاني. وكان الأفغاني تحت رقابة مشددة من قبل اجهزة الأمن العثمانية. فلمّا اشتدت الرقابة على روحي نفسه «هجر البلاد العثمانية» الى فرنسا، ودخل مدرسة العلوم السياسية في باريس وأتم دروسه في ثلاثة أعوام، ثم التحق بـ «السوربون» ودرس فيها فلسفة العلوم الاسلامية والآداب الشرقية. أما اهم الأساتذة الفرنسيين الذين يذكر المترجم فضلهم عليه، فهم ألبير فراندال المحاضر في «المسـألة الشرقية»، و «شيخ التاريخ السياسي» ألبير سورل (Albert Sorel)، ووزير المعارف المسيو رامبو (Alfred Rambaud)، والمستشرق اللغوي هارتويغ ديرانبورغ (Hartwig Derenbourg)، والاحصائي ليفاسور (Levasseur).

وعنـد نهـايـة دراسـاتـه الجامعية بدأت المرحلة الثالثة من سيرة المترجم، وهي مرحلة عمله الأكـاديمي. فقـد عُيّن مدرسـاً في جمعية اللغات الأجنبية في باريس، وأخذ يعقد الندوات العلمية (قـونفـرانس)، ويلقي المحـاضرات بالعربية بحضور كبار المستشرقين. ولعله أول من فعل ذلك في الجمعية من العرب، ودخل عضواً في مؤتمر المستشرقين المنعقد في باريس سنة ١٨٩٧، وعرض فيه «احصائيات من العالم الاسلامي».

وتبدأ المرحلة الرابعة من سيرة المترجم بعودته الى الآستانه سنة ١٨٩٨، حيث صدرت الارادة السنيـة بتعيينـه «قنصـلاً جنـرالاً» في مدينـة بوردو، «فـرحّبت به حكومة الجمهورية الفرنساوية

ووضعت ثقتها فيه، وكانت رفضت الكثيرين من الذين عينوا قبله لتلك القنصلية، وانتخب رئيساً لجمعية القناصل في تلك المدينة وعددهم ستة وأربعون، فكان ينوب عنهم في الاحتفالات التي يتعذر وجودهم فيها جميعاً ويستقبل رئيس الجمهورية وكبار الوزراء والعلماء عند مرورهم ببوردو.

«ولما اقيم المعرض البحري العام في بوردو سنة ١٩٠٧ لانقضاء مئة سنة لايجاد البواخر كان روحي بك من المشاركين في إقامته وأهدته بلدية بوردو وادارة المعهد تذكاراً جميلاً ومنحته الحكومة الفرنساوية نيشان ' نخلة المعارف ' الذهبية ووسام ' الليجيون دونور ' وكان في اثناء ذلك ينشر المقالات الوافية في بعض المجلات العلمية... ويغفل إمضاءه منها او يذكر فيها اسم المقدسي».

أما أهم الصحف والمجلات التي نشرت له فهي: «الأهرام»، و «المؤيد»، و «طرابلس الشام»، ومجلة «الهلال»، ومجلة «المنار». وأفضل مرجع يعود اليه القارىء للتعرف الى آثار المترجم ومؤلفاته، هو البحث القيّم الذي وضعه الدكتور ناصر الدين الأسد بعنوان «محمد روحي الخالدي رائد البحث التاريخي الحديث في فلسطين» (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٠). غير ان الأسد لم يذكر دراسة المترجم عن الصهيونية، لأنه لم يتسن له الاطلاع عليها.

وتزوج المترجم وهو في بوردو سيدة فرنسية، انجب منها ولداً وحيداً سماه يحيى، تولى، فيما بعد، رئاسة بلدية بوردو وتوفى فيها سنة ١٩٤٢. أما أرملة روحي، فتوفيت في بوردو سنة ١٩٤٣.

وما كاد يعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ حتى رجع المترجم إلى القدس، «مسقط رأسه والدار التي قضى فيها ايام صباه»، ليبدأ المرحلة الخامسة والاخيرة من سيرته. وانتخبه أهل القدس نائباً عنهم في البرلمان العثماني، ثم أعادوا انتخابه ثاني مرة وثالث مرة. وأثار المترجم مع زملاء له المسألة الصهيونية في هذا البرلمان، وحذّر من أهدافها، وتابع أخبار الحركة الصهيونية ونشاطاتها الدبلوماسية في الآستانه، وساهم في احباط بعض منها، وانتخب نائباً لرئيس المجلس. ومن الشواهد ما يدل على ان المترجم بدأ كتابة المخطوط، الذي نحن في صدده، وهو لا يزال في بوردو، وأنه استمر في تنقيح الكتاب والاضافة اليه الى ما قبل وفاته بقليل. وكانت وفاته عن ٤٩ عاماً في الاستانه في ٦ آب (اغسطس) ١٩١٣، بعد اصابته بحمى التيفوئيد التي لم تمهله سوى أربعة أيام. رحمه الله.

محتويات الكتاب

ينقسم كتاب المؤلف المخطوط إلى ستة فصول رئيسية هي:

	الصفحة	الكراس
الفصل الأول: مقدمة في الصهيونية	١ ـ ٦	١
الفصل الثاني: الجذور الدينية اليهودية للصهيونية	٦ ـ ٢٧	١
الفصل الثالث: لمحة عن تاريخ اليهود من موت الملك سليمان الى خراب الهيكل الثاني	٢٧ ـ ٣٥	١
الفصل الرابع: تشتت اليهود	٣٥ ـ ٧١	١
الفصل الخامس: ظهور الصهيونية الحديثة	٧١ ـ ١٠٢	١
	٦٩ ـ ٨٨	٢
الفصل السادس: الجمعيات اليهودية الكبرى	٨٩ ـ ١١٣	٢

وتجدر الاشارة هنا، إلى ان بعض العناوين المذكورة أعلاه ورد في الاصل، وبعضها لم يرد. اما العناوين التي وردت، فهي العنوانان الرابع والسادس؛ وأما سائر العناوين، فقد وضعناها نحن استنباطاً من سياق كلام المؤلف أو من فراغات تركها في المتن بين فصل وآخر من دون عنوان، وذلك تسهيلاً على القارىء. فما أسميناه الفصل الاول واضح انه مقدمة عامة، وان لم يذكر المؤلف ذلك. وما أسميناه الفصل الثاني يعالج، في قسمين متسلسلين، ما ورد في كل من التوراة والتلمود من ذكر لفلسطين وعودة اليهود اليها. وما أسميناه الفصل الثالث يقتصر على اللمحة التاريخية المشار اليها. وما أسميناه الفصل الخامس يتناول الصهيونية الحديثة منذ نشأتها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

ونحن على يقين من أننا لم نضف بذلك على الكتاب تركيباً، أو بنية غريبة عن مقصد المؤلف، أو منطقه، أو عن ترابط أفكاره وتسلسلها.

الفصل الاول

تشكل المقدمة خلاصة لنظرة المؤلف العامة في الصهيونية، ولسلسلة الافكار الرئيسية التي يستفيض في شرحها في الفصول التالية.

«السيونزم» تدل في اصطلاح الصهيونيين على «نظرية حديثة انتشرت بين يهود أوروبا الشرقية سيما بين يهود روسيا ولهستان [يقصد بولندا] ورومانيا يراد بها تأسيس دولة يهودية في فلسطين حيث يهاجر اليها جميع اليهود المتألمين من الاضطهاد المسمى باصطلاح الافرنج ' انتي سيمتزم' ليؤسسوا في فلسطين، على قواعد ملّتهم، وطناً خاصاً بهم تعترف الامم المتمدنة بوجوده».

أما منشأ النظرية الصهيونية «فهو الاعتقادات المذهبية والكتب الدينية من التوراة والتلمود والآداب العبرانية المؤلفة في القرون الوسطى وفي أيامنا هذه التي برزت فيها بصورة جديدة فانها بأجمعها تحرض اليهود على الرجوع إلى فلسطين وتحصر السعادة الدينية والدنيوية في امتلاك صهيون والحكم فيها».

وما زال اليهود «يمنون النفس بهذه الآماني في القرون الاولى والوسطى ولا يقوون على التظاهر بها... إلى ان جاءت القرون الاخيرة التي تأسست فيها الحرية... فوضع في أواسط القرن الثامن عشر موبز مندلسون (١٧٢٩ ـ ١٧٨٦) نظرية حديثة صدّق على صحتها جمهور الحاخامين».

أما نظرية مندلسون هذه، فقد «فرّقت الدين الموسوي عن القومية اليهودية وشجعت اليهود على التجنس بجنسية البلاد التي ولدوا فيها مثل المانيا والنمسا وفرنسا وانكلترا وعلى التشبه بباقي أهالي البلاد... وأنستهم أرض فلسطين... واللغة العبرية... فأقبلوا على اللغات الاوروبية الحية كالالمانية والطليانية... والافرنسية واعتبر الكثير منهم ان صهيون... انما هي رمز عن سيادة العدل والصلاح على جميع البشر ولم يبق لهم أمل باسترجاع ملك داود ولا باسترداد فلسطين وعاشوا في اوروبا الغربية عيشة رضية ممتزجين بأهلها... يكاد الناظر اليهم لا يرى الا فرنسياً أو انكيزياً، مثلاً، بقطع النظر عن كونه يهودياً أو مسيحياً من الكاثوليك أو البروتستانت لشدة المشابهة بينهم».

فاذا كان هذا هو حال اليهود في البلاد الاوروبية الغربية، فان حالهم في اوروبا الشرقية قد اختلف، ذلك بأنهم «عاشوا هناك منعزلين عن مواطنيهم المسيحين وغير ممتزجين ولا متشابهين بهم». وما ان حلّت سنة ١٨٨١ حتى اشتد الضغط على يهود روسيا القيصرية نتيجة التدابير التي

اتخـذها تجاههم وزير الداخلية اغناتييف، وهو الذي أمر باجلاء ستمئة ألف يهودي عن «روسيا المقدسة في نظر الروس واسكانهم في الاراضي المخصصة لهم»، مما زاد في اضطهادهم في كل من رومانيا وغاليشيا وما جاورهما.

وامتد الضغط غرباً حتى وصل إلى ضفاف السين في باريس بعد حادثة دريفوس الشهيرة، «فانتبه اليهود من رقادهم وقالوا ما لنا لا نكون امة كأمم البلقان ونحن اكثر عدداً من البلغار، مثلاً، وأزيد منهم مالاً وعلماً ودهاء وبيدنا ثروات الدولة المتمدنة ومطبوعاتها وهما اللولبان اللذان تدور عليهما رحى السياسة...».

ويستنتج المؤلف من هذا كله ان الصهيونية ظهرت «بعاملين مؤثرين أحدهما اضطهاد اليهود المسمى عند كتبة الافرنج ' انتي سيمتزم' وثانيهما انتباه الشعور القومي فيهم...».

ويعـزو المـؤلف انتبـاه الشعـور القومي هذا إلى «الانقلاب الكبير الفرنساوي» (يعني الثورة الفرنسية) «الذي قامت فيه الحرية مقام الاستبداد وأصبحت السيطرة للأمة بعد ان كانت للملوك والمتغلبين...»، بحيث «ولدت الحرية الشخصية فيهم رغبتهم في الحرية القومية...»، بعدما شاهدوا قيام سويسرا وهنغاريا وثورة اليونان والصرب والبلغار والجبل الاسود، ومحاولة ايرلندا تحرير نفسها من السلطة الانكليزية، واتحاد ايطاليا والمانيا «على اساس القاعدة القومية»؛ فجميع ذلك أثر في أفكار اليهود، وولد فيهم «شوقاً للاتحاد القومي والحياة المشتركة واعادة مجد بني اسرائيل القديم الذي أطنبت بذكره كتبهم الدينية».

في هذه الاوضاع ظهر الدكتور هرتسل ليصبح، في نظر الصهيونيين، «كموسى بن عمران لتصديه لجمع شتات اليهود وادخالهم الارض الموعودة»، ونشر سنة ١٨٩٦ رسالة عنوانها «الدولة اليهودية»، «وضع لهم فيها البرنامج الذي ساروا عليه ليتوصلوا إلى تأسيس دولتهم...».

وقال الصهيونيون: «لا ينبغي ان نؤجل تأسيس الدولة اليهودية إلى ان نستولي على الاراضي المقدسة بالاتفاق مع تركيا ومعاونة الدول الغربية وانما يجب ان نعلن على الفور وجود الدولة اليهودية وان نجعل مركز حكومتها في احدى المدن الاوروبية وندير شؤونها السياسية ونسعى في استعمار فلسطين رويداً رويداً».

وهكذا، في رأي المؤلف، وضع الصهيونيون «أسس دولتهم في الخارج». فعقدوا مؤتمراتهم التي اعتبروها بمثابة «مجلس المبعوثان» (أي البرلمان العثماني)، وتشكلت أحزابهم وفرقهم السياسية، وانتخبـوا لها «جمعية عاملة» مؤلفة من بضعة أشخاص هي بمثابة «القوة الاجرائية والحكومة»، وجمعيـة «عاملة كبرى هي بمثابة مجلس شورى الدولة»، وانتخبوا رئيساً «لجمهورهم»، وأحدثوا «نظارة لماليتهم» تجبى وارداتها من «التكليف الشخصي» عن طريق دفع الشاقل (والشاقل، كما ينبّه المـؤلف، من مسكـوكات الدولة اليهودية القديمة)، أو من حاصلات طوابع البريد التي تلصق على مراسلات الصهيونيين، أو من الجزاء النقدي الذي يؤخذ في المحاكم الصهيونية، أو من الهبات والعطايا.

ولم يقف الصهيونيون عند هذا الحد، بل أسسوا «البنك اليهودي الاستعماري» برأس مال قدره مليـونان من الجنيهات الانكليزية، وجعلوا مركزه في لندن وفروعه في الآستانه والقدس ويافا وحيفا وبيروت وغيرها، وسموا هذه الفروع اسماء مختلفة، وأسسوا مصرفاً آخر دعوه «البنك اليهودي المليّ» وأعانوا بأموالهم الجرائد العثمانية «التي تدافع عن الصهيونية وتذيع فوائد الاستعمار»، وكافأوا

«مَنْ خدمهم من الكتاب وأصحاب الاقلام... ورشوا من روَّج مطالبهم من الولاة والحكام».

أما المستعمرات التي أسسوها بأموال أثرياء اليهود، أمثال روتشيلد، فقد بلغ عددها ٢٨ مستعمرة ومساحتها ٢٧٩٤٩١ دونماً، «اشتروها بثمن بخس بمساعدة ولاة البلد واغنيائها»، وفيها من اليهود المستعمرين ٨٠٠٠ نسمة من روسيا واوروبا الشرقية، ويهاجر اليها في السنة نحو ألفين، « مع عدم تصريح الدولة لهم بالاقامة ... لكنهم يستعملون أنواع الحيل والدسائس والرشوات ولا يخرجون منها بعد دخولهم اليها بصفة زائرين...».

ولم يزل الصهيونيون «سائرين في هذا الاستعمار التدريجي يترقبون الفرص للحصول على الاستعمار الكبير»؛ أما الاستعمار الكبير، فهو، في نظر المؤلف، «شراء غور بيسان أو أخذ امتياز باستعمار وادي الاردن وارواء ما على جانبيه من الاراضي الواسعة... واستعمار قضاء بئر السبع... وشراء وادي الحوارث الذي بين الخضيرة وكفر سابا لربط هاتين المستعمرتين والاستيلاء على جميع السواحل من حيفا إلى يافا والحدود المصرية».

ويلاحظ المؤلف ان «بعض اليهود ينكر على الصهيونيين عملهم ويقبحه ويقول بمضرته لعموم اليهود ويطلب من الحكومة العثمانية عدم التساهل...»، وينقل نص برقية بهذا المعنى وردت بتاريخ ٢٧ شباط (فبراير) ١٩٠٨ (١٣٢٦هـ)، من كبار الحاخامين العثمانيين إلى «رئيس مجلس المبعوثان ولبعض المبعثين» (لعل المؤلف أحدهم)، ويعلق على البرقية بقوله: «ولا يخفى ما في رأي هؤلاء المعارضين للصهيونية من الاصابة لأن الدولة العثمانية بعد اعلان الدستور ونشر لواء الحرية والمساواة والاخاء لا تنتظر من اليهود العثمانيين ان يشتركوا في الصهيونية التي فيها التفرقة وإحداث قومية جديدة لا وجود لها من قبل».

الفصل الثاني

وكما أشرنا سالفاً، يحتوي ما سميناه الفصل الثاني على جزأين: أحدهما يتناول التوراة، والآخر التلمود. ويبدأ المؤلف الجزء الاول تحت عنوان «التوراة وما ورد فيها من الوعود الصهيونية».

يميز المؤلف بين التوراة المدونة والتوراة الشفهية التي هي التلمود. اما التوراة المدونة، فهي الاسفار الخمسة (Pentateuch) التي تسلّمها موسى عليه السلام، وهي أصل شريعته، وهي: سفر التكوين (Genesis)، وسفر الخروج (Exodus)، وسفر اللاويين (Levitieus)، وسفر العدد (Numbers)، وسفر التثنية (Deuteronomy).

ويشير المؤلف إلى ان أحبار اليهود اتفقت على وضع فهرست للكتب التي اعترفت بصحتها، وأن هذه الكتب تتألف من مجموعات ثلاث: ١ ـ التوراة (أي الاسفار الخمسة المذكورة أعلاه)؛ ٢ ـ «النبوءات»، وهي عشرون سفراً، وتشتمل على ما يتعلق بتاريخ بني اسرائيل بعد وفاة موسى عليه السلام، كسفر يشوع بن نون (Joshua)، وسفر القضاة (Judges)، وسفر صموئيل (Samuel)، وسفر الملوك الاول والثاني (Kings 1 & 2)، وأسفار الانبياء العظام: اشعيا (Isaiah)، وارميا (Jeremiah)، وحزقيال (Ezekiel)، وأسفار الانبياء الاثنى عشر وهم: هوشع (Hosea)، ويوئيل (Joel)، وناحوم (Nahum)، وحبقوق (Habakkuk)، وصفنيا (Zephaniah)، وعاموس (Amos)، وعوبديا (Obadiah)، ويونان (Jonah)، وميخا (Micah)، وحجي (Haggai)، وزكريا (Zachariah)، وملاخي (Melachi)؛ ٣ ـ الكتب وتشمل مزامير داود (Psalms)، وأمثال ابنه سليمان (Proverbs)، وسفر ايوب (Job)، ونشيد الانشاد لسليمان

(Song of Songs)، وسفر راعوث (Ruth)، ومراثي ارميا (Lamentations)، وسفر استير (Esther)، وسفر دانيال (Daniel)، وعزرا (Ezer)، ونحميا (Nehemiah)، وأخبار الايام (Chronicles).

ويحرص المؤلف على ان يشير إلى ان العهد القديم يضم هذه الاسفار الثمانية والثلاثين، وان طائفة البروتستانت قد ترجمت الاسفار الثمانية والثلاثين جميعها إلى العربية والتركية ـ و«لا فرق بينها وبين ما في ايدي اليهود من هذه الكتب».

كما ان المؤلف يحرص على ان يدل على ان أهل الكتاب يذهبون إلى «ان الكتب السماوية تلقتها الانبياء في حال الوحي معاني وعبروا عنها بعد رجوعهم إلى الحالة البشرية بكلامهم المعتاد لهم بخلاف القرآن الموحى بكلماته وتراكيبه». ويحرص، أيضاً، على ان يؤكد ان التوراة ليست من تصنيف موسى عليه السلام، وأن تأليفها تم ـ في الاغلب ـ بعد خمسمئة عام من وفاته.

أما الفكرة الرئيسية المسيطرة على هذا الجزء من بحث المؤلف، فهي ان «الذي يتلو كتب العهد القديم لا يجد فيها شيئاً من أخبار نعيم الجنة ولا عذاب جهنم الواردة في القرآن الكريم ولا من اخبار الحياة الابدية وملكوت السموات الواردة في الانجيل الشريف». وهو ما أشار اليه في المقدمة عند قوله ان اليهود «تحصر السعادة الدينية والدنيوية في امتلاك صهيون والحكم فيها».

ويتوسع المؤلف في شرح هذه الفكرة ليضيف «ان جميع ما ورد في كتاب العهد القديم من الترغيب والترهيب والتشويق والانذار والوعد والوعيد، انما هو منحصر في صهيون. فالسعادة الدنيا في امتلاكها والتحكم فيها واستخدام الغرباء في حرث أرضها ورعي مواشيها وأكل ثروة الأمم والتآمر على مجدهم والتكاثر فيها بالتناكح والتناسل ونحو ذلك. والشقاء في خرابها والجلاء عنها وحكم الغير فيها والحاقهم بالسيف والجوع والوباء والسبي...».

ويستشهد المؤلف، اثباتاً لذلك، بقول اشعيا في الاصحاح الثاني والستين: «من أجل صهيون لا أسكت ومن أجل اروشليم لا أهدأ...» الخ، وقوله في الاصحاح الحادي والستين: «... ويقف الاجانب ويرعون غنمكم ويكون بنو الغريب حراثيكم وكرّاميكم...» الخ، وبما ورد في سفر ارميا (٢٩ : ٥) «... خذوا نساء ولدوا بنات وبنين وخذوا لبنيكم نساء وأعطوا بناتكم لرجال...» الخ.

ويضيف ان الموت عند اليهود «عبارة عن اجتماعهم مع اسلافهم في موضع يقال له ' شؤل' (Sheol) أي تحت الارض... ولم تتعد أفكارهم هذا الموضع إلى زمن اسارتهم وعندها خطر ببالهم فكر البعث والنشور»، كما ورد في الاصحاح الثاني عشر من سفر دانيال. غير ان العبارات الواردة في هذا الاصحاح تقتصر على التلميح «ولا توضيح فيها ولا اصرار كما في الانجيل الشريف والقرآن الكريم من الآيات البيّنات التي وردت مراراً سيما في سورة الواقعة وسورة الرحمن وسورة الغاشية وسورة محمد وسورة الزمر وغير ذلك من كلامه سبحانه وتعالى.

«فالسعادة الدينية عند اليهود انما هي سعادة الدنيا... وأقدس الوظائف عندهم وظيفتان احداهما تكثير النسل والاولاد والاخرى اكتساب الاموال... وانماؤها». ولكن، على الرغم من نجاحهم في كلا الوظيفتين، فانهم لم يتمكنوا من تأسيس دولة عظيمة، كدولة قدماء المصريين أو دولة الاشوريين والكلدانيين.

نعم، تمكن اليهود في عهد داود وسليمان، عليهما السلام، من تأسيس دولة، غير انها ما لبثت ان انقسمت في عهد رحبعام، ابن سليمان، إلى قسمين: أحدهما مملكة يهوذا وقاعدتها أورشليم،

والآخر مملكة اسرائيل وعاصمتها شكيم ثم السامرة. ولقد تنازعت الدولة المصرية والدولة الاشورية هاتين المملكتين الصغيرتين، وانتهت مملكة اسرائيل بانتصار شلمنصر، ملك اشور، على السامرة. كما انتهت مملكة يهوذا بانتصار نبوخذنصر على أورشليم. ولقد فتح هذا الاخير اورشليم وجلا عنها ملكها وكهنتها وأغنياءها إلى بابل، و «كان ذلك آخر دولة العبرانيين وهذا ما يسمونه زمن الهيكل الاول والبيت الاول وعقبه السبي المعروف بالتاريخ باسم سبي بابل».

ويضيف المؤلف ان اليهود أظهروا من «التلهف والتحسر على صهيون أورشليم ما لا يزيد عليه ولم تبلغ امة من الامم شأوهم في التحسر على أوطانهم وشدة الحنين اليها»، كما يستدل على ذلك من المزمور المئة والسابع والثلاثين، «على انهار بابل هناك جلسنا...»، الخ، ومن مراثي ارميا (٢ : ١١) «كلّت من الدموع عيناي» الخ.

ويلاحظ المؤلف انه «خالط هذا البكاء... فكر الانتقام بصور وحشية همجية كضرب الاطفال بالصخرة... وأخذ الثأر لا من بابل وحدها وانما من جميع المدن التي ضايقت أورشليم... ومن ذلك نشأ دعاء حزقيال على عمون... وعلى الفلسطينيين وسيما على صور ومصر».

ورافق كل هذا الامل بالرجوع إلى أورشليم وباعادة مملكة داود، كما ورد في سفر حزقيال (٣٧ : ٢١) و (٣٩ : ٢٣)، وفي سفر اشعيا (١١ : ١١)، وسفر ارميا. ٣:٣٠)، وسفر يوئيل (١ : ٥)، وسفر عاموس (٩ : ١٤)، وسفر زكريا (١٠ : ٦).

ويستدل المؤلف مما ورد في السفر الاخير، «ان عددهم يكون كثيراً حتى تضيق بهم فلسطين فيمتدون إلى لبنان وإلى ما وراء الاردن ولذا تراهم اليوم يطمعون في استعمار سوريا والعراق وجميع آسيا العثمانية كما سترى».

وبحسب اشعيا (٢ : ١ ـ ٤)، وميخا (٤: ١ ـ ٤)، والمزامير (١٤ : ٧)، «ان الخلاص يأتي من صهيون وتكون القدس المركز الذي تصدر منه الشريعة».

وينهي المؤلف هذا الجزء من الفصل الثاني بقوله ان « هذا بعض ما ورد في التوراة اي في كتب العهد القديم من الاقوال التي يتخذها الصهيونيون دليلاً على عودتهم إلى فلسطين وتملكهم عليها بأن يكون حاكمهم منهم ويخرج اليهم من وسطهم».

وينتقل المؤلف، بعد ذلك، إلى عرض ما ورد في التلمود من وعود صهيونية. وكان قد أشار إلى ان التلمود انما هو التوراة الشفاهية، ويزيد هنا على ذلك بقوله ان التلمود هو «عبارة عن التقاليد والتعاليم الشفاهية التي القاها موسى عليه السلام على امته أثناء تدوين التوراة فرواها الخلف عن السلف بالحفظ إلى ان دونها في آخر القرن الاول للميلاد ربي يهودا هناس ومن جاء بعده».

ولقد جمع ربي يهودا هذا «أقوال من عاصره ومن تقدمه من الائمة والمدرسين والحفّاظ وقسمها إلى موضوعات شتى، ودوّنها في مجلدات سماها كتب ' المشنه ' [Mishna] الستة، والمشنة هو المتن»، فكان خاتمة الرواة اليهود العظام وأول علماء ما سمي الـ «جيماره» (Gemara) أي الشروح والتفاسير والحواشي على هذا المتن.

أما كتب «المشنه» الستة، فكانت: كتاب الزراعة، وكتاب الاعياد، وكتاب النساء، وكتاب القوانين المدنية والجزائية والمسؤوليات، وكتاب المقدسات، وكتاب الطهارة. أما مجموع هذه المتون والشروح والحواشي فيسمى التلمود.

ولم تذيل المشنه كلها بالجيماره في زمان ومكان واحد، لذا وجد تلمودان أحدهما المعروف بالاورشليمي وهو الاقصر، وثانيهما وأهمهما هو التلمود الكبير المعروف بالبابلي والذي يحوي ما ينوف على ثلاثين مجلداً.

ويضيف ان للمشنه توابع كثيرة كتبت بلغة تقل فصاحة عن لغة المشنه. ومن الكتب التابعة للتلمود كتاب «الزوهر» ومعناه النور «وهو مجموع شروح وتعليقات على اسفار موسى الخمسة وفيها مباحث اللاهوت والروح وما وراء القبر على الطراز المعروف عند المسيحيين باسم ميستيك Mystic أي الاسراريين والمعروفة عند المسلمين باسم التصوف».

ويتابع المؤلف، فيقول ان «القسم التصوفي من التلمود مشحون بالاماني الصهيونية على الطراز الوارد في كتب العهد القديم». وقد أشير في هذا القسم التصوفي وفي الكتابات المدراجية إلى ان «المسيح يجمع الجموع المتفرقة ويتغلب بها على القدس... ويعيد العبادة إلى الهيكل وهو المسجد الاقصى... والعبادة هي ذبح القرابين وحرقها على المذبح فوق الصخرة رائحة سرور للرب لأن الله في اعتقادهم يسر برائحة القترة وبرش الدم حول الهيكل». وفي الكتابات التلمودية أيضاً «ما يشير إلى عودة نظام الاشياء القديمة إلى سابق حاله... وقد تكهن أحبار اليهود مراراً في تحديد ذلك الزمن، ويكرر اليهود في صلواتهم وفي كل مؤتمر من مؤتمراتهم جملة ... بالعبرانية تقريباً ' السنة القادمة في القدس' مما يدل على... شدة حرصهم على تملكها...».

وكان المؤلف قد أشار في المقدمة إلى ان الآمال الصهيونية تجلّت «في الآداب العبرانية المؤلفة في القرون الوسطى وفي أيامنا هذه التي برزت فيها بصورة جديدة»، اضافة إلى ابقائها حية في الكتب الدينية. لذلك، تجده يتطرق إلى هذه الآداب في هذا الجزء من الفصل الثاني بعد انتهائه من عرض ما حواه كل من التوراة والتلمود.

ويشير المؤلف إلى انه كان للأدب العبراني شأن في الدور الاسلامي، ونبغ من اليهود «العلماء والشعراء في مصر والقيروان والاندلس»، ويخص بالذكر: الرئيس ابو عمران موسى بن ميمون القرطبي، طبيب صلاح الدين الايوبي، الذي كان «أعلمهم بشريعة موسى عليه السلام وله شروح وحواش على المشنه واكثر الكتب الدينية بالعبرانية»؛ وحسداي ابن اسحق، طبيب الحكم بن عبدالرحمن الناصر لدين الله، فقد كان من «أحبار اليهود متقدماً في علم شريعتهم وهو أول من فتح لأهل الاندلس منهم باب علمهم في الفقه والتاريخ». ويضيف ان منظومات ابن غبيرول وسليمان هالاوي ويهودا هالاوي وابراهيم بن عزرا وغيرهم من أدباء الاندلس، «ما يدل على مقدار حنين اليهود إلى فلسطين وأسفهم على... انقراض دولتهم ورجائهم باستردادها». أما في ايامنا هذه، فقد برزت الآداب العبرانية «بصورة حديثة ودلت على اصرار اليهود وعنادهم في بلوغ مأربهم»، وأن اشهر قصائدهم الحديثة هي المسماة «هاتكفا»، أي الامل. ولا يفوت المؤلف أن يترجم مطلعها إلى العربية ويشير إلى ان هذا المطلع كان:

«لنعود لأرض آبائنا أرض صهيون والقدس»

فقلبوه إلى الشكل الآتي:

«لنكون أمة حرة بأرضنا أرض صهيون والقدس»

وينهي المؤلف هذا الفصل بقوله ان الكثيرين من اليهود يعارضون فكرة الصهيونية، ولا

يعتقدون باعادة ملك داود، ويذهبون إلى ان الوعود الدينية المذكورة في كتب العهد القديم «أضاعت معانيها المادية واكتسبت... معنى تصوفياً... فصهيون... انما هي رمز سيادة العدل والصلاح على جميع البشر»، وان أكثر الذاهبين إلى هذا القول من السفاراديم، وان مما يدل على ذلك ما قاله بعض كبار الحاخامين في البرقية التي أرسلوها إلى مجلس المبعوثان المذكورة في المقدمة، وكذلك أقوال عدد من الكتبة اليهود، أمثال داود فريسكو، مدير جريدة «التيمبو» اليهودية، الذي يستشهد المؤلف ـ مستحسناً ـ بمقطع مطول من كتاباته في هذا الصدد.

الفصل الثالث

يعرض المؤلف في الفصل الثالث تاريخ اليهود، من موت سليمان إلى تشتتهم في اثر خراب الهيكل الثاني على يد الامبراطور الروماني هدريان. ويتخلل هذا العرض ملاحظات وتحليلات نافذة للمؤلف، كما يتبين فيما يلي:

يشير المؤلف الى انقسام مملكة سليمان الى مملكتين: احداهما مملكة يهوذا، والاخرى مملكة اسرائيل، وإلى انه ملّك على يهوذا تسعة عشر ملكاً، «مدة ملكهم جميعاً ٣٨٧ سنة غزاهم الفرس في غضونها ثلاث مرات وأخضعهم ملوك اشور وبابل ومصر وانقرضت دولتهم بفتح نبوخذنصر أورشليم فحرق الهيكل والمدينة وهدم الاسوار وسبى شعبها... وفتح شلمنصر ملك اشور قبل ذلك مملكة اسرائيل».

واستمرت اسارة اليهود في بابل سبعين عاماً إلى ان فتحها قورش الفارسي الذي استولى على مملكة بابل مع سوريا وفلسطين، وأذن قورش لليهود في الرجوع إلى فلسطين وفي إعادة بناء اورشليم وهيكلها، «لكن أكثر اليهود كانوا قد أنسوا بالمعيشة في بابل التي هي عاصمة الملك والتجارة واكتسبوا فيها ثروة عظيمة ودخلوا في وظائف الحكومة فلم يرغبوا في ترك العراق المنبتة التي يرويها الفرات والدجلة ولا بالاستعاضة عنها بالوديان العقيمة التي حول القدس... ولم يذهب منهم إلى القدس الا نحو خمسين الفاً من الفقراء والمستضعفين».

وأسس العائدون في فلسطين «ولاية لها بعض الاستقلال تحت حكم وال اسرائيلي معين بأمر من ملك الفرس»، ومضى على ترميم الهيكل أكثر من عشرين عاماً، لأن الاعانات التي وردت من يهود بابل كانت زهيدة «بالنسبة لثروتهم ولما كانوا يظهرونه من الغيرة الدينية والحماس الوطني».

واستمر بنو اسرائيل في فلسطين «تحت سيادة الدولة الفارسية نحو قرنين وبقية اخوانهم في بابل يشتغلون بالربا والصيرفة والاحتكار... فاكتسبوا ثروة كبيرة أطمعوا بها ملوك فارس» لارجاع عزرا الكاهن (سنة ٤٥٧ ق. م.) إلى القدس، ثم نحميا، وهما صاحبا السفرين المتقدم ذكرهما من العهد القديم.

ثم ظهر الاسكندر المقدوني، فعمّر مدينة الاسكندرية التي اصبحت «مركز التجارة وأزهرت فيها العلوم والمعارف»، ودانت لحكم الاسكندر «جميع الامم التي كانت تابعة لمملكة فارس وفي جملتهم الاسرائيليون (سنة ٣٣٢ ق. م.)... وصارت حكومة اليهود تؤدي الخراج لولاية سوريا التي تأسست فيها بعد ذلك الدولة السيلوقية [Seleucid] . ولشغف اليهود بالمرابحة والصيرفة وبقية الاعمال التجارية... نزح الكثير منهم إلى مدينة الاسكندرية».

وتودد ملوك مصر من البطالسة، خلفاء الاسكندر، إلى اليهود، ورحّب بطليموس فليومتر

بقدوم حونيه الكاهن وساعده على ابتناء مثال لبيت المقدس في مصر، فبنى الهيكل المعروف ببيت حونيو في مدينة هيليوبوليس، وكثر عدد اليهود في الاسكندرية «حتى صارت تحتوي على أكثر من المليون منهم». وتكلموا جميعاً باللسان اليوناني، ودرسوا العلوم والفلسفة اليونانية، وألفوا كتباً باليونانية ـ ولا سيما في تفسير التوراة ـ وترجموا التوراة إلى اللسان اليوناني، وهي الترجمة المعروفة بالسبعينية (Septuagint).

واستمر الاسرائيليون في حكم ملوك سوريا إلى زمن أنطيوخس الرابع (١٦٨ ق. م.)، وجاروا في حكمهم لليهود وأجبروهم على استبدال عبادتهم بعبادة الاوثان، فثاروا عليهم بقيادة متاتيا بن يوحنان، وهو أبو المكابيين.

وانتصر المكابيون بقيادة متاتيا على انطيوخس، «وأخرجوا اليونانيين خارج الحدود اليهودية... وحكم اليهود حكماً شبيهاً بالمستقل لبقاء شيء من سيادة ملوك سوريا على فلسطين». وعرفت الدولة المكابية التي اسسها خلفاء متاتيا بأسم الدولة الحشمونائية.

واستمرت الدولة المكابية حتى سنة ٦٣ ق. م. أي مئة وخمسة أعوام «حدث في عهد ملوكها الاخيرين من الفتن وفساد الاخلاق ما سهل للرومان السبيل للتدخل في السياسة الاسرائيلية». وكان ذلك مقدمة لاستيلاء الرومان على الدولة المكابية، وتقسيمها إلى خمس ولايات «تابعة للجمهورية الرومانية».

وفي سنة ٣٧ ق. م. توج الرومان هيرودس ملكاً على القدس، وخلفه من بعده أرخلاوس ودام ملك الاخير سبعة اعوام. ثم عزله الرومان، «وانقرضت هذه المملكة وأصبحت في قبضة الولاة الرومانيين المقيمين في القدس أو في قيصارية وخراباتها لم تزل بالقرب من يافا».

وفي سنة ٦٤ ب. م. خرج اليهود على الرومان، فسيّرت روما اليهم القائد وسبسيانس (Vespasianus) وابنه تيطس (Titus)، وامتد عصيان اليهود ستة أعوام ذاقوا فيها أشد العذاب، وانتهت باخضاع وسبسيانس لأراضي الجليل. ثم عاد وسبسيانس إلى روما، وقاد ابنه تيطس الحرب من بعده ضد اورشليم. وانتهت تلك الحروب بفتح القدس وتخريبها سنة ٧٠ م. «أي في اليوم التاسع من شهر آب سنة ٣٨٢٨ للخليقة وهو تاريخ مشؤوم على الامة الاسرائيلية لأن خراب البيت الاول كان في نفس اليوم وكذلك خراب قلعة بتير كما سيجيء وهذا ما يسمونه في التاريخ بخراب الهيكل الثاني».

ولا يفوت المؤلف، هنا، أن يدون ان وسبسيانس كان قد أسر، فيمن أسر من اليهود، «يوسيفوس [Josephus] المؤرخ الشهير المعروف عند اليهود بيوسيفون بن جوريون وكان عالماً مؤرخاً فقربه الرومانيون اليهم وجعلوه مستشاراً لهم وحرر تاريخه المشهور... بلا تعصب ولا تشيع لقومه والتزم فيه الصدق وعدم التفرض فلم يرق تاريخه في عيون اليهود... وهو مترجم للعربية ومنشور في بيروت».

ويتابع المؤلف سرده، فيقول ان الاسرائيليين ما زالوا «يرجون احياء ملكهم القديم واعادة مجدهم الغابر ويترقبون الفرص فظهر ربي [Rebbe] عقيبة وأخذ في التدريس ونشر العلوم التلمودية والمدراجية... فصار رئيس الحزب الوطني الشهير والف من تلامذته جيشاً سلم قيادته لباركوخفا».

وخرج باركوخفا على الرومانيين، وكانت مدينة بتير الحصينة مركزاً لأعماله وحارب الرومانيين خمسة أعوام (١٣٠ م. ـ ١٣٥ م.)، فتغلب الرومانيون على الثائرين وقتلوهم عن بكرة ابيهم، وقتل معهم ربي عقيبة وباركوخفا.

ويضيف المؤلف ان اليهود يزعمون ان الرومانيين قتلوا نحو عشرة ملايين منهم، فيقول انه «لا يخفى ما في هذا العدد من مبالغة... ولا يتيسر لفلسطين ان تستوعب هذا العدد لعدم كفاية محصولاتها لاعاشتهم».

وكان خراب بتير في اليوم التاسع من آب سنة ٣٨٨٠ للخليقة، و«هو آخر عهد الاسرائيليين بالاستقلال السياسي... ومن هذا التاريخ انقرضت الامة اليهودية... وتشتت اليهود في جميع الولايات الرومانية والبلاد الشرقية وعاشوا فيها جماعات متفرقة...».

وأقام القائد الروماني هدريان في موقع هيكل سليمان «هيكلاً لجوبيتر ليقطع آمال اليهود من استرداد أورشليم... وسمى المدينة التي أعاد عمارتها... ايليا كابتولينا Aelia Capitolina . وزالت تعرف باسم ايليا إلى الفتح الاسلامي في خلافة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وعندها سميت بيت المقدس كما تسمى اليوم القدس الشريف».

ونحن وإن كنا قد أوجزنا كل الايجاز ما سرده المؤلف من تاريخ اليهود لغاية هذا الحدث، فمن الواضح للقارىء حتى من هذا الايجاز ان المؤلف كان يقصد في سرده في هذا الفصل الاشارة إلى ما في الاحداث في تاريخ اليهود، منذ وفاة سليمان إلى خراب الهيكل الثاني وتشتتهم من المؤشرات على تصميمهم على اعادة ملكهم في فلسطين اتماماً لما كان قد اورده من النصوص الدينية اليهودية في الفصل السابق.

الفصل الرابع

يعالج الفصل الرابع أحوال اليهود في التشتت ما بين خراب الهيكل الثاني في القرن الثاني للميلاد، وبداية «المهاجرة» الصهيونية الحديثة إلى فلسطين في أواخر القرن التاسع عشر.

ويتناول المؤلف، في هذا الفصل، أوضاع اليهود خلال هذه القرون الطويلة في كل من الممالك الشرقية والممالك الرومانية، ويقسم الفصل إلى أربعة أجزاء رئيسية، يعنون المؤلف بعضها ويشير اليها، في الحالات الاخرى، عن طريق فراغات يتركها في النص بين بداياتها وما سبقها.

أما الاجزاء الاربعة فهي: ١ ـ أوضاع اليهود في الممالك الشرقية قبل ظهور الاسلام، وبعده؛ ٢ ـ أوضاع اليهود في الممالك الرومانية لغاية الثورة الفرنسية؛ ٣ ـ بدايات صهيونية مخفقة؛ ٤ ـ وضع اليهود في روسيا القيصرية وانتشار اللاسامية فيها.

١ ـ أوضاع اليهود في الممالك الشرقية قبل ظهور الاسلام، وبعده: يبدأ المؤلف الجزء الاول بيهود العراق، فيذكر انه بعد خراب القدس وبتير ذهبت جماعة منهم إلى العراق «حيث أسكنهم من قبل نبخت نصر في اسارة بابل»، وأصبحوا مستقلين في ادارتهم الداخلية تحت سيادة الدولة الاشكانية ثم الملوك الساسانية الذين خلفوهم في القرن الثالث للميلاد، «وسعد حالهم وكثرت أموالهم في القرن الرابع والخامس فأسسوا المدارس التلمودية... ونشروا علوم التلمود بين جميع اليهود المشتتين في العالم»، واضطهدهم أكاسرة الفرس في القرن السادس، وأقفلوا مدارسهم، وقتلوا أحبارهم، و«ضربت عليهم الذلة والمسكنة إلى ظهور الاسلام». واحترمهم الخلفاء، ورفعوا قدرهم. وبرز منهم اسرائيل بن زكريا الطيفوري أيام المتوكل وموسى بن اسرائيل الكوفي متطيب ابراهيم بن المهدي، و «اجتمع منهم خلق كثير في بغداد وكانت فتاوى أحبارهم... ترسل لمن في الاندلس من اليهود».

أما الحجاز، فقد وجد موسى عليه السلام فيها، بعد خروجه من مصر، «قوماً من الأمم

الماضية يقال لهم المديانيون والعماليق فحاربهم وغلبهم وأمر بقتلهم جميعاً وغضب على قواده لعدم قتلهم الاطفال والنساء». وبعد وفاة موسى، انتشر بنو اسرائيل في نواحي يثرب كلها إلى العالية، وهي جبال محيطة بيثرب، «فكان ذلك أول سكنى اليهود المدينة».

وبعد خراب البيت الثاني وتشتت اليهود، خرج بنو النضير وبنو قريظة وبنو بهدل هاربين من الرومانيين إلى من في الحجاز من بني اسرائيل فنزلوا العالية. وكان يسكن حول يثرب من قبائل بني اسرائيل: «بنو عكرمة وبنو ثعلبة وبنو محمر وبنو زغورا وبنو قينقاع وبنو ماسلة وبنو زيد وبنو عوف وبنو الفصيص». فجميع هذه القبائل «من اليهود والمتهودين استعربوا وصار لا فرق بينهم وبين العرب ونظموا الشعر العربي»، مثل أوس بن دنى اليهودي، وكعب بن سعد القرظي، والسموأل بن عاديا، وسارة القريظية وغيرهم. «واستولى اليهود على تجارة جميع المدن... وجمعوا أموالها بأيديهم وحصروا مرابحها لأنفسهم وذويهم وبنوا لهم حصوناً يجتمعون بها اذا خافوا ويخبئون فيها أموالهم عند حدوث الغارات».

ولما حدث «السيل المعروف بالسيل العرم وطغت المياه على أهل مأرب... هاجروا من اليمن إلى الحجاز والشام»، ونزلت الاوس والخزرج بيثرب بين قبائل اليهود «المستولين على خير البقاع... وأقاموا في جهد وضيق في المعاش... والاموال والغلبة والحكم لليهود». وجار امراء اليهود وظلموا، وخصوصاً منهم ملك يقال له الفيطون، فثار عليه مالك بن عجلان سيد الخزرج وقتله.

وأصبحت الاوس والخزرج، بعد هذه الواقعة، «أعز أهل المدينة وشاركوا اليهود في النخل والدور وابتنوا المساكن والحصون وذل اليهود... وخافوا خوفاً شديداً فجعلوا كلما هاجمهم أحد... بشيء يكرهونه لم يمش بعضهم إلى بعض كما كانوا يفعلون قبل ذلك ولكن يذهب اليهود إلى جيرانه فيقولون انما نحن جيرانكم ومواليكم».

ولما قامت الحروب بين الاوس والخزرج كانت اليهود «تلتزم جانب القوي وتنصره». ويروي المؤلف، في هذا الصدد، ثلاثة أحداث هي: «حرب يوم الفجار الثاني، وواقعة «يوم بعاث»، وواقعة السموأل مع المنذر بن ماء السماء بشأن دروع امرىء القيس.

ذلك بأن اليهود في حرب يوم الفجار الثاني أعطوا الخزرج أربعين غلاماً منهم رهناً على ان لا يحالفوا الأوس. ثم حالفوا الأوس، فخيّرتهم الخزرج بين الجلاء عن ديارهم وبين قتل الرهائن، فاختاروا قتل الرهائن. أما في يوم بعاث، فقد التقى الأوس وحلفاؤهم اليهود الخزرج، وانتصر الأوس، فناشدت الخزرج الأوس الا يسلبوها فلم يسلبوها، الا اليهود فقد فعلوا «لشدة حرصهم وطمعهم».

ويروي المؤلف عن حادثة السموأل انه ورث عن جده بتيماء الحصن المعروف بحصن الابلق الفرد الذي يقول فيه:

فالأبلق الفرد بيتي به وبيت النضير سوى الأبلق

وكانت العرب «تقيم هناك سوقاً تجني مرابحها اليهود، وكان السموأل أعظم تجارها»، فلجأ اليه امرؤ القيس بن حجر الكندي «كما يلجأ الامراء المفلسون إلى كبار الصيارفة... وأودعه دروعه الخمسة الموروثة عن أجداده ودروعاً أخرى وسلاحاً ومالاً»، وسأله، في المقابل، ان يساعده في الوصول إلى قيصر في القسطنطينية ليستعين به على منذر بن ماء السماء، فأجابه السموأل إلى طلبه لكونه «خبيراً بما ينتج عن هذه المهمة السياسية وبما يعود عليه وعلى قومه من المرابح التجارية لو

نجح امرؤ القيس وتملك على العرب».

ثم ان المنذر بعث الحارث بن ظالم في خيل يطالب السموأل بدروع امرىء القيس وأمواله، فامتنع وكان له ابن خارج للصيد فأمسكه الحارث وهدد بقتله ان لم يسلّم السموأل الدروع والاموال، فرفض «ورضي بقتل ابنه فقتله أمام عينيه»، فقال السموأل:

وفيت بأدرع الكنـدي اني اذا ما خان أقـوام وفـيت

الى ان قال:

وأوصى عاديـا يومـاً بأن لا تهـدم يا سمـوأل ما بنيت

ويعلق المؤلف على ذلك بقوله انما «الذي اوصى به عاديا وأجداده من عهد موسى عليه السلام هو الاحتفاظ بالمال وتفضيله على كل أمر حتى على الولد الذي هو فلذة الكبد»، وهو ما يستنتجه المؤلف أيضاً من خصائص اليهود من يوم الفجار الثاني.

وينهي المؤلف هذا الجزء من الفصل الرابع، بقوله ان السموأل «من فحول الشعراء بالعربية»، لكن «يشم من كلامه غروره واعتقاده كسائر اليهود بأن قومه خير الاقوام وافضلها بتعبير التوراة ' شعب خاص فوق جميع الشعوب ' كما يفهم من الابيات التي ينسبها البعض اليه ومنها:

«تعـيرنـا انّـا قليـل عديدنا فقلت لهـا ان الكرام قليل»

اما في اليمن، فيرجح المؤلف ان بعض اليهود توطن في اليمن على زمن بلقيس، الملكة التاسعة عشرة من دولة الحميريين الاولى، وأصبحت اليهودية دين دولة التبابعة (١٧٥م. ـ ٥٢٩ م.) التي تلت دولة الحميريين الاولى، وذلك في زمن أبو كرب أسعد بن عمر الذي تهود. «وكادت اليهودية تنتشر بين جميع قبائل العرب... وجميع افريقيا... لكن اليهودية بعيدة عن تلك الصفة العمومية الانسانية الموجودة في الاسـلام والنصرانية ولها صفة خاصة قومية لأنها تختص بأمة منتخبة وشعب خاص فوق جميع الشعوب. وتهود ذو نواس آخر التبابعة (٤٨٠ م. ـ ٥٣٠ م.)، و «غالى في حب اليهودية»، وتبعه أهل اليمن الا طوائف من حضرموت وعدن. ثم دعا ذو نواس العرب إلى دين اليهودية، «فكان يسيرإلى من لا يتهـود ويـوقع به ». وحمله اليهود على غزو نجران «لامتحان من بها من النصارى». واستنجد النصارى بقيصر الروم، فكتب إلى نجاشي الحبشة الذي أرسل جيشاً بامرة ارياط، ومعه ابرهه الاشرم. فانتصر ارياط على مملكة الحميريين وانقرضت دولتهم. ثم خرج ابرهه على ارياط وقتله، ونشر النصرانية بدل اليهودية، وسار بالفيل إلى مكة لهدم الكعبة، وهلك سنة ٥٦٩ م. ـ ٥٧٠ م.»، و «أُرِّخ بقدومه عام الفيل وهوالعام الذي ولد فيه محمد صلعم».

ولم يزل في اليمن «بقية من اولئك اليهود أو المتهودين يتكلمون العربية... كما في الحبشة طائفة من قدماء اليهود... يسمون فالاشا».

ولما بعث النبي، صلى الله عليه وسلم، «قاومه اليهود مقاومة شديدة فجرت بين المسلمين وبينهم وقائع... انتهت بفتح حصونهم... وجلاء كثير منهم إلى ارض الشام واسلام البعض الآخر».

وأجلى عمر، رضي الله عنه، إلى الشام يهود خيبر ووادي القرن وفدك، «لقول النبي صلعم... لا يجتمع دينان في جزيرة العرب... فشق ذلك على الجالين ولو كان ذهابهم إلى فلسطين كما شق عليهم الرجـوع من اسارة بابل وترك مرابحهم ومتاجرهم سيما في ذلك الزمن الذي اصبحت المدينة فيه

دار الخلافة».

وأسلم كثير من عامة اليهود، ومنهم من دخل الاسلام « خوفاً من القتل أو تبعاً لقومه، وهواه مع اليهود في السر، وهؤلاء هم المنافقون الذين نزلت فيهم: واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا إلى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون».

ومن اليهود من كان متساهلاً في دينه، كأوس بن دنى اليهودي الشاعر، ومنهم من أنكر النبوات كمالك بن الصيف، ولم يسلم من رؤساء علماء اليهود الا عبد الله بن سلام الاسرائيلي ثم الانصاري، «وهو الذي اثنى سبحانه وتعالى عليه في قوله: وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله...». وممن أسلم من كبار اليهود ميمون بن يامين، وعبدالله بن صوريا.

ويتابع المؤلف قوله ان اليهود كانوا أشد الناس عداوة للمسلمين، لكن الاسلام «ساوى بين الذميين وجعل لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين». وعدل الاسلام بينهم، حتى قال عبدالله بن رواحه ليهود خيبر: «والله لا يحملني بغضي اياكم على ان لا اعدل عليكم». فبسبب «هذا العدل والمساواة والحرية سعد حال اليهود في الممالك الاسلامية... وارتقوا لأعلى المراتب ونبغ منهم العلماء والشعراء ودونوا الآداب العبرية لكنهم لم يتكلموا بهذه اللغة الميتة... وكانوا متشبهين بالمسلمين ومتمدنين بمدنيتهم الاسلامية».

وكانت جميع أبواب الدولة مفتوحة «لعلمهم واقتدارهم وذكائهم فتقلدوا أكبر الوظائف كالوزارة والطبابة والكتابة ولازموا خلفاء المسلمين وملوكهم وامراءهم وصارت لهم حرمة عند الجميع». ويذكر المؤلف من كبارهم، إضافة إلى من ذكرهم أعلاه، اسماعيل بن نغزلة، كاتب الحبوس ووزير باديس ملك غرناطة المتوفى سنة ٤٦٥ هـ ./١٠٧٢ م. وابنه يوسف بن اسماعيل بن نغزلة الذي خلفه في الوزارة، وابراهيم بن سهل الاسرائيلي كاتب والي سبتة المتوفى سنة ٦٤٩هـ ./١٢٥١ م. الذي «لم نزل نترنم بأشعاره ونطرب لبلاغته ورقة معانيه».

٢ ـ أوضاع اليهود في الممالك الرومانية لغاية الثورة الفرنسية: أما في الممالك الرومانية، فقد اخضع قسطنطين وخلفاؤه من القياصرة المسيحيين اليهود لقوانين خاصة بهم، «ولم يعاملوهم معاملة بقية الرعايا إلى ان فتح العثمانيون القسطنطينية فتمتع اليهود... بالعدل والمساواة».

وفي بادىء الامر، تساهل الأوستروغوط (Ostrogoths) في ايطاليا والفيزيغوط (Visigoths) في اسبانيا مع اليهود. «وذلك بسبب همجيتهم وقرب عهدهم بالدين المسيحي». لكن بعد ان «تعمقوا في اسرار الدين... وكلما تصوروا آلام المسيح وعذابه... زادت ضغائنهم على اليهود ». ويعقب المؤلف على ذلك بقوله، ومن هنا تظهر «الحكمة البالغة فيما ورد في القرآن الكريم ' وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ' ».

وفي القرن التاسع، أظهر الفرنسيون لليهود المهاجرين اليهم من الاندلس «العداوة والبغضاء»، فكثر عدد اليهود في الممالك الاسلامية. ويستدرك المؤلف بقوله: «نعم كان بعض الحكام الظالمين في الاسلام يجورون على اليهود ولكن هذا الجور كان... مخالفاً للشريعة وشاملاً للذميين والمسلمين».

وكانت قوانين الممالك الاوروبية لا تسمح لليهود بتملك الاراضي، «حيث ان تملكها كان بأصول والزعامة المعروفة باسم Feudalism »، فسكن اليهود احياء خاصة بهم في المدن الكبيرة تسمى «غيتو»، واشتغلوا بالصياغة والصيرفة أو بيع الاسرى، وبتجارة الرقيق أو بالمعاملات التجارية

الكبيرة والتجارة البحرية، وتعاطوا الربا الذي حرمته المسيحية وحرمه الاسلام. ومكنتهم هذه الوظائف من اكتساب الاموال الطائلة، « فكان ذلك سبباً لنفوذهم... وربما... في بعض الاحيان، باعثاً على اضطهادهم».

وأعظم الشدائد التي قاساها اليهود في تلك القرون المظلمة كان في زمن محاكم التفتيش، فكانوا عرضة «للموت والتنصير والجلاء». وهاجر منهم ١٨٥٠٠٠ نفس، نصفهم إلى الممالك العثمانية «بتشويق اليهود القاطنين فيها وترغيبهم». لكن لم يأت فلسطين وسوريا منهم سوى السدس، وتفرق الباقون في القسطنطينية وسلانيك وغيرهما.

ولم تتحسن حالة اليهود الا قليلاً في مملكة بولونيا، « بسبب حرية حكومتها وتسامح أهاليها المسيحيين والمسلمين».

ولكراهة الناس لليهود أسباب عدة بعضها اقتصادي، كاشتغالهم «بالربا والاحتكار»، وأهمها دينهم «القاضي عليهم بعدم التشبه ببقية سكان المملكة وعدم التعامل والتحاب الا مع ابناء جنسهم... فدينهم يدعو إلى القومية... بخلاف المسيحيين، فانك تجدهم أقرب مودة للمسلمين يتحابون ويأتلفون ويشاركون في الاعمال، ودين كل منهم لا يختص بقومية واحدة وانما عام شامل لجميع الانسانية...».

وأوجدت «حركة الاصلاحات» التي حدثت في القرن السابع عشر «الأمم والدول الحديثة»، لكنها لم تؤثر في حالة اليهود الا بظهور نظرية مويز مندلسون (١٧٢٩ ـ ١٧٨٦)، أحد حاخامي برلين.

ووضع مندلسون نظرية «اليهودية الجديدة» وخلاصتها «تفريق الاعتقاد الديني الذي لم يزل حياً عن التقاليد التاريخية التي تلاشت... وأوشكت... أن تزول بالكلية، وبتعبير آخر تفريق الدين عن القومية».

ويضيف المؤلف انه، بحسب هذه النظرية، «ينبغي ان يكون لليهودي الالماني أو الفرنساوي مثلاً غيرة على الوطن وحمية في الدفاع عنه كالمسيحي الالماني أو الفرنساوي ولا يجوز ان يعتبر قوميته القومية اليهودية ووطنه فلسطين». ويتابع قوله ان مندلسون لم يكن منفرداً بهذا الرأي، وانما «مترجماً عن أفكار جميع اليهود المتوطنين في أوروبا الغربية»، وانه نتج عن ذلك ان ألغت حكومة بروسيا (Prussia) جميع الانظمة والقوانين الاستثنائية الخاصة باليهود، وساوتهم ببقية أهالي المملكة المسيحيين الالمان. وفي اثر حدوث «الانقلاب الكبير» في فرنسا، ونشر لواء الحرية والمساواة والاخاء، زال الضغط والاضطهاد عن اليهود في ممالك اوروبا الغربية جميعاً، وأصبحوا متساوين في الحقوق مع افراد الامة المنسوبين اليها، و «صرفوا النظر عن صهيون وعن الرجوع إلى فلسطين وتأسيس حكومتهم فيها».

وينهي المؤلف هذا الجزء من الفصل الرابع بقوله:

«ولغاية النصف الاخير من القرن التاسع عشر، يمكن ان يقال ان الفكر الصهيوني لم يظهر في مكان... ولم نسمع نغمة مخلة بمبدأ الحرية emancipation ولا بمبدأ التشبه assimilation الا في بعض... تشبثات... لا يعبأ بها».

٣ ـ بدايات صهيونية مخففة: أما ما يعنيه بـ «بعض التشبثات»، فهي تصاريح وكتابات ومساع قام بها عدد من اليهود والاوروبيين المسيحيين من غير اليهود ما بين القرن السادس والقرن التاسع عشر، ابتداء بالدعوة الفاشلة لـ «المسيح» اليهودي المزيف شبتاي زفي (Shabatai Zvi)

لبني قومه إلى «العودة» تحت قيادته إلى فلسطين، وانتهاء بمسعى فاشل أيضاً للرحالة الانكليزي لورنس أوليفانت (Oliphant) لدى الباب العالي (السلطان العثماني) لتأسيس شركة رأس مالها عشرة ملايين روبل لشراء أراض في الحوران وما جاورها، لينقل اليها يهود رومانيا وبولندا والاناضول.

ويعدد المؤلف أسماء الاشخاص الذين قاموا بهذه المساعي ما بين هاتين المحاولتين الفاشلتين، فيذكر ما ينوف على عشرين اسماً مع ايراد شروح مختصرة لكل من هذه المساعي، نقلها جميعها من مقال عن الصهيونية صدر في الموسوعة اليهودية (*Jewish Encyclopaedia,* Vol. VII: 666 - 686) الصادرة في نيويورك سنة ١٩٠٥. وهو مقال سيكون لنا حديث مفصل عنه لاحقاً لارتباطه، ارتباطاً وثيقاً، بالفصل الخامس من دراسة المؤلف كما سنبين.

وبعد ان ينهي المؤلف سرده لهذه «التشبثات»، يتطرق إلى تأسيس جمعية الاتحاد الاسرائيلي العمومي (Alliance Israelite Universelle) في باريس سنة ١٨٦٠، فيذكر ان هذه الجمعية عيّنت وكيلاً عنها هو تشارلس نيتر للقيام بمهمة استعمار فلسطين، لكنها ما لبثت ان «غيرت اعتقادها في امكان استرجاع فلسطين واعترفت بسقامة هذا الفكر وخطره وصرفت نظرها عن توسيع دائرة الاستعمار وحصرت مقصد الجمعية في تهذيب أخلاق اليهود وتعليمهم وجعلهم قادرين على اكتساب المعاش».

ويشير المؤلف، في هذا الصدد، إلى صدور فرمان سلطاني مؤرخ في ٣ محرم سنة ١٢٨٧ هـ / ١٨٦٩ م يورد نصه كاملاً. ويخول هذا الفرمان جمعية الاليانس انشاء مدرسة زراعية باسم «مكفيه يسرائيل» (Mekveh Israel) في ضواحي يافا، شرط ان تقبل «تلامذة من سائر الملل والمذاهب من التبعية العثمانية واعطاء الدروس مجانا لكل من يطلب من الخارج».

ويعلق المؤلف على هذه «التشبثات» جميعها، بما فيها تحوّل جمعية الاليانس عن فكرة الاستعمار، بقوله ان الحوادث كافة، من نشر الرسائل والمقالات وتأليف الجمعيات، والتي نقلها المؤلف عن مقال الموسوعة اليهودية، «اعتبرت كأنها حوادث منفردة وفلتات من أصحابها لا تأثير لها على اليهود» في الممالك الاوروبية الغربية. ويعتبر المؤلف ان نظرية مندلسون بقيت «هي المعوَّل عليها في أحوال اليهود المدنية»، وان اليهود في اوروبا الغربية ظلوا «يتشبهون بسكان المملكة المنسوبين اليها ويمتزجون بهم بالزواج والتنصر والمروق من الدين والتشبه بالمسيحيين حتى أصبح التفريق بين اليهود والمسيحيين في أوروبا الغربية من الامور المتعذرة». وفي سنة ١٨٧٠، منح حتى يهود الجزائر القومية الفرنسية، بينما بقي عرب الجزائر المسلمون « تحكمهم الادارة العسكرية بالاحكام العرفية».

وينهي المؤلف هذا الجزء من الفصل الرابع بقوله: «ففي سنة ١٩٠١ وهي افتتاح القرن العشرين للميلاد أصبح اليهود في جميع ممالك اوروبا عدا روسيا ورومانيا متمتعين بكافة الحقوق المتمتعة بها بقية أهالي المملكة ولا يفرقون عنهم في شيء سوى الاعتقاد الديني».

٤ ـ وضع اليهود في روسيا القيصرية وانتشار «الانتي سيمتزم» فيها: ويركز المؤلف، في الجزء الاخير من هذا الفصل، على حال اليهود في أوروبا الشرقية، وخصوصاً في روسيا القيصرية. ويبدأ بقوله انه بعد «ان ساوت دول أوروبا بين اليهود وغيرهم... كان يخال ان الوقت حان لروسيا أيضاً ان تعطي اليهود حريتهم». ولقد «أخذ مبدأ الحرية يتكامل شيئاً فشيئاً على عهد القيصر اسكندر الثاني لو لم يفاجئه ظهور الانتي سيمتزم أي مضادة اليهود بغتة سنة ١٨٨١ فأوقفت الحركة التشبيهية والترقي المشروع به وأجلى اليهود عن روسيا وزيادة على ذلك ايقظهم ونبههم للأماني الصهيونية».

ويلاحظ المؤلف «ان تاريخ الانتي سيمتزم مطابق لتاريخ الصهيونية أي لظهور الدعوة الاولى اليها والشروع باستعمار فلسطين». ويستنتج هذه المطابقة من حادثين : أولهما تأسيس أول مستعمرة يهودية «ريشون لتسيون» في فلسطين سنة ١٨٨١ من قبل يهود روسيا، وثانيهما ظهور كتاب بنسكر بعنوان "Auto - emancipation" (التحرر الذاتي) سنة ١٨٨٢، الذي يدعي «بأن الدواء الوحيد لمرض اليهودية الذي لا يمكن ان تشفى منه الانسانية... انما هو تأسيس مسكن خاص باليهود». ويضيف ان كتاب بنسكر اشتهر بين اليهود شهرة عظيمة، و«اقتربت الساعة التي ظهرت فيها المسألة الصهيونية من جديد».

أما ما حدث سنة ١٨٨١، فهو ان اغناتييف (Ignatiev)، ناظر الداخلية الروسي، وضع قانوناً «لاخراج اليهود من جميع المملكة الروسية واسكانهم في منطقة خاصة بهم من جهة الغرب». فكأن الروس «اعتبروا اليهودية مثل مرض الجذام ـ كما عبر بعض الكتاب لأن هذا التعبير ليس لنا [الاستدراك للمؤلف] ـ فأرادوا المحافظة على روسيا المقدسة منه فوضعوا اليهود في الولايات الغربية كما يوضع المصابون بالأمراض السارية في المحجر الصحي».

ولقد كان في وسع اليهود «ان يقنعوا بهذه البلاد الواسعة (أي الولايات التي حصروا فيها) لو لم يضيق عليهم بقوانين... حرمتهم من المساواة ببقية افراد الامة». ثم ان قانون اجلائهم أهاج الشعب الروسي، «فحنق على اليهود وآذاهم وشتمهم وحقّرهم ثم هجم الناس على اليهود ونهبوا أموالهم وجرحوا وقتلوا منهم الكثيرين».

ولا يفوت المؤلف ان يلاحظ ان «اغناتييف لم يؤدب هؤلاء الرعاع كما تقتضيه العدالة ولم يردع المتهورين».

ويعدد المؤلف، بعد ذلك، سلسلة القوانين القيصرية الجائرة التي صدرت ضد اليهود، مع شروحات مستفيضة لها: فقد منعوا من استخدام خادم أو أجير من النصارى دون رخصة لذلك، ومنعوا من الاستخدام في الدوائر الرسمية والادارات غير الرسمية، وحددت نسبة التلامذة اليهود في المدارس العالية ما بين ٢ بالمئة و ١٠ بالمئة، وفرضت عليهم ضرائب خاصة؛ فمن ضريبة على لبس قبعة الفرو الخاصة بهم، إلى ضريبة على ايقاد الشموع ليالي السبت، إلى ضريبة على الذبائح التي تذبح على قواعد شريعتهم. ومنعوا من التجارة أيام الآحاد؛ «فاجبروا بذلك على تعطيل أعمالهم يومين في الاسبوع»، وأبيح تعميد أطفالهم على الرغم من والديهم ومنعوا من معاطاة الصيدلة أو التمثيل المسرحي إلى غير ما هنالك من القيود، فأصبحت حالة اليهود في روسيا «تشبه الحالة التي كان عليها الهكنوت [Huguenot] وهم البروتستانت الفرنساويون بعد ما فسخ فرمان نانت [Edict of Nantes]».

أما الاسباب التي حملت الروس على وضع هذه القوانين فاربعة: الاول، «عداوتهم في الدين وتعصبهم المسيحي»؛ ثانياً، «عداوتهم في المال لأناس يقنعون بالكسب القليل... فاذا فتح اليهودي دكاناً بجانب مسيحي لا يلبث المسيحي ان تكسد بضاعته... لعدم مقدرته على مجاراة اليهودي في ميدان التجارة سيما وان اليهودي لا يشتغل بالصناعات الشاقة ولا بالزراعة... وانما ينال اليهود الثروة الحاضرة المهيأة ويكون بنو الغريب حراثه وكرامه كما تقدم ذكره في سفر اشعياه؛ ثالثاً، «عداوتهم في العنصر والعرق لأن العنصر اليهودي... كثير النسل والاولاد»، ففي احصاء سنة ١٨٧٠، مثلاً، وجد عدد المسيحيين في بولندا في الخمسين سنة السابقة قد زاد ثمانين في المئة، بينما بلغت زيادة عدد اليهود، في المدة نفسها، مئتين وخمسين في المئة. على ان المؤلف يضيف مستدركاً: «ان هذا

الفرق العظيم كله لم يحدث من كثرة التناسل وانما له سبب آخر هو مهاجرة اليهود إلى بولندا وخروج البولنديين منها»؛ أما السبب الرابع، فهو ان اليهود «لايخالفون بقية الاهالي... في الدين فقط، بل يخالفونهم في لسانهم وقوميتهم وعاداتهم وتخصيص منافعهم بعضهم لبعض».

وينهي المؤلف هذا الجزء من الفصل الرابع بالقول ان سياسة الحكومة الروسية تجاه اليهود «لم تكن على استقرار وليس لها مقصد معيّن ممكن الوصول اليه ولا تبغي حلاً نهائياً لمشاكلهم لأنها لا تطالبهم بأن ينتصروا جملة واحدة ولا بأن يهاجروا من بلادها جماعات كبيرة». ويقابل هذا الارتباك في السياسة الروسية ارتباك اشد لدى اليهود الذين صمّم بعضهم على «التنصر ليتخلص من الاهانة والتحقير»، وصمّم البعض الآخر على المهاجرة (أي الهجرة)، «ولكن إلى أين ؟».

ملاحظات حول الفصل الخامس من كتاب محمد روحي الخالدي ورسالة نجيب الخوري نصار في الصهيونيـة ومقال عن الصهيونيـة في الموسوعة اليهودية (*Jewish Encyclopaedia*, N. Y., 1905).

يجيب المؤلف عن السؤال الذي طرحه على نفسه في نهاية الفصل الرابع، في الفصل الخامس التالي. لكن، قبل الشروع في وصف محتويات هذا الفصل، لا بد من التطرق إلى موضوع مقال عن الصهيونية ظهر بالانكليزية في الجزء الثاني عشر من الموسوعة اليهودية المذكورة أعلاه، والذي أشرنا اليه سالفاً، وذلك لارتباط محتوى هذا المقال، ارتباطاً وثيقاً، بجزء مهم من الفصل الرابع من كتاب الخالدي.

فقد تبين لنا من العودة إلى نص المقال بالانكليزية في الموسوعة، والذي يشير اليه الخالدي في الفصل الخامس، ان نص هذا الفصل مؤلف من عنصرين يتداخل أحدهما في الآخر: أولهما فقرات عديدة مختارة مترجمة من مقال الموسوعة، وثانيهما مطالعات للخالدي، قد تقصر أو تطول يشكل جزء كبير منها تعقيبات على الفقرات المقتبسة من الموسوعة.

أما النص الكامل لمقال الموسوعة بالاصل الانكليزي، فيبلغ نحو عشرين صفحة (ص ٦٦٦ ـ ٦٨٦) من الحجم الكبير، على عمودين، عدد الاسطر في كل عمود منهما ٦٦ سطراً، ومجموع عدد أسطر المقال هو ٢٦٨٠ سطراً تقريباً.

ولدى مقابلة الفقرات المقتبسة من مقال الموسوعة والواردة في الفصل الخامس من كتاب المؤلف، بنص المقال الاصلي، يتبين ما يلي:

١ ـ ان عدد أسطر الفقرات المقتبسة من مقال الموسوعة هو ١١٠٠ سطر تقريباً، أي انها تشكل نحو نصف حجم مقال الموسوعة.

٢ ـ ان نحو ٤٢٥ سطراً مقتبس من النصف الاول من المقال (ص ٦٦٦ ـ ٦٧٦)، والباقي ـ أي معظم الفقرات المقتبسة ـ هو من النصف الثاني من المقال.

٣ ـ ان الفقرات المقتبسة من الصفحات الاولى من المقال (ص ٦٦٨ ـ ٦٧١) لا ترد دائماً في تسلسلها الأصلي، بينما روعي هذا التسلسل بعد ذلك إلى نهاية المقال، على الرغم من أن التسلسل ليس دائماً متصلاً، نظراً إلى الطريقة التي اتبعها الخالدي في الاقتباس.

٤ ـ ان المؤلف احتفظ بالعناوين الثانوية (Subheadings) الواردة في المقال وعددها ثلاثون

عنواناً، باستثناءات قليلة جداً. كما انه أوردها بتسلسلها الأصلي باستثناءات قليلة جداً أيضاً.

٥ ـ ان الفصل الخامس من كتاب المؤلف يغطي الفترة الزمنية نفسها التي يعالجها المقال في الموسوعة، أي تلك الفترة الممتدة من ثمانينات القرن التاسع عشر لغاية انعقاد المؤتمر الصهيوني السابع سنة ١٩٠٥.

أما عناوين الفصل الخامس الثانوية والمقتبسة من مقال الموسوعة، فهي: ١ ـ تيودور هرتسل؛ ٢ ـ هرتسل والرأي العام؛ ٣ ـ مؤتمر بازل الاول؛ ٤ ـ التعليم الحديث؛ ٥ ـ بين المؤتمرين؛ ٦ ـ المؤتمر الثاني؛ ٧ ـ المؤتمر الثالث؛ ٨ ـ مقابلة هرتسل لامبراطور المانيا؛ ٩ ـ المؤتمر الرابع؛ ١٠ ـ مقابلة هرتسل للسلطان عبد الحميد؛ ١١ ـ المؤتمر الخامس؛ ١٢ ـ استعمار العريش؛ ١٣ ـ الصهيونية في روسيا ومؤتمر منسك (Minsk)؛ ١٤ ـ الصهيونية في شرق أفريقيا؛ ١٥ ـ المؤتمر السادس؛ ١٦ ـ المؤتمر الصهيوني الاول في فلسطين؛ ١٧ ـ مؤتمر خاركوف بروسيا؛ ١٨ ـ وفاة هرتسل؛ ١٩ ـ أعمال الصهيونيين بعد وفاة هرتسل؛ ٢٠ ـ المؤتمر السابع؛ ٢١ ـ مشروع العمل في فلسطين؛ ٢٢ ـ البنك اليهودي الاستعماري (Jewish Colonial Trust)؛ ٢٣ ـ البنك اليهودي الملي؛ ٢٤ ـ التعليم؛ ٢٥ ـ جمعيات الطلبة اليهود؛ ٢٦ ـ الجمعيات الجمنازية؛ ٢٧ ـ الصحافة ؛ ٢٨ ـ انتشار الصهيونية؛ ٢٩ ـ ترس داود؛ ٣٠ ـ الفرق والاحزاب ؛ ٣١ ـ المارش الصهيوني «هاتكفاه» ـ وهذا العنوان الاخير غير وارد في مقال الموسوعة، كما ان الموسوعة لا تعالج موضوعه.

ان ما يجعل موضوع مقابلة الفصل الخامس من كتاب المؤلف بمقال الموسوعة جديراً باهتمامنا وأكثر طرافة من غيره من الفصول، هو ان نجيب الخوري نصار، صاحب «الكرمل» ومؤسسها سنة ١٩٠٨، قد نشر رسالة مشهورة عنوانها «الصهيونية : ملخص تاريخها، غايتها وامتدادها حتى سنة ١٩٠٥» *، وانه لدى مقابلتنا رسالة نصار هذه بكل من نص مقال الموسوعة كاملاً من جهة، والفقرات التي اقتبسها الخالدي في الفصل الخامس من كتابه من الجهة الاخرى، تبين ما يلي:

١ ـ تحتوي رسالة نصار المطبوعة على ٦٤ صفحة من الحجم المتوسط، ومتوسط عدد الاسطر في الصفحة منها ١٦ سطراً.

٢ ـ من حيث المضمون، تحتوي رسالة نصار على قسمين: أولهما ترجمة لمقال الموسوعة اليهودية اياه، وتمتد هذه الترجمة من ص ٣ لغاية ص ٥٧؛ وثانيهما تعليق لنصار على هذه الترجمة في ست صفحات، تمتد من ص ٥٨ لغاية ص ٦٤. هذا، اضافة إلى تعقيبات قصيرة لنصار قبل ذلك (مقدمة للرسالة ص ٢ ـ ٣ تعليق طوله ١١ سطراً في ص ١٢، تعليق طوله ٢٤ سطراً في ص ١٦ ـ ١٧، تعليق طوله سطران في ص ٤٤، تعليق طوله ١٠ أسطر في ص ٥٠ ـ ٥١).

٣ ـ يضيف نصار، بعد ذكر عنوان رسالته الوارد أعلاه، العبارة التالية: «ملخصاً عن الانسيكلوبيديا اليهودية» ويذكر ان المقال نشر في المجلد الثاني عشر من الموسوعة، وبداية المقال عن الصهيونية في الصفحة ٦٦٦ من هذا المجلد . ويوضح سبب نشره لترجمة المقال، فيقول ان حقي باشا، الصدر الاعظم (أي رئيس الوزراء العثماني)، صرح في مجلس الامة ان الصهيونية ليست «سوى رواية وما القائمون بها الا افراد متهوسون». فراع نصار هذا الكلام، «وعمدنا إلى مصادر يهودية شتى أخصها الانسيكلوبيديا اليهودية وفيها من الحقائق ما لا يترك مجالاً للاشتباه في

* طبعت الرسالة في مطبعة الادارة بشارع دير الروم ـ حيفا، ولعل الادارة هنا مكتب صحيفة «الكرمل».

حقيقة الصهيونية وأهميتها ويقنع الصدر الاعظم بأنها أكثر من رواية».

٤ ـ يبدو ان نصار نفسه قام بتعريب مقال الموسوعة؛ ذلك بأنه في الصفحة ١٨ من الرسالة ترد العبارة التالية بعد عنوان «الدكتور ثيودر هرتسل»: « الكرمل: رأينا ان نفرد لمطالعتنا فصلاً خصوصياً بعد الفراغ من تعريب أهم تقارير الانسيكلوبيديا».

٥ ـ ان الفقرات التي يقتبسها الخالدي من مقال الموسوعة في فصله الخامس، ابتداء من الصفحة ٨٠ (ك ١) لغاية ص ١٠٢ (ك ١)، وثم من ص ٦٩ (ك ٢) لغاية ص ٨٧ (ك ٢)، مطابقة في نصها وتسلسلها لنص ترجمة المقال الوارد في رسالة نصار. كما ان العناوين الثانوية الثلاثين، المذكورة أعلاه، مطابقة ايضاً للعناوين الثانوية ـ نصاً وعدداً وتسلسلاً ـ الواردة في رسالة نصار، مما لا يترك مجالاً للشك في ان الخالدي اعتمد على نص نصار. علماً بأن نصار نشر ترجمة لمقال الموسوعة على حلقات في «الكرمل» مع مطالعاته، ثم ضمّها في كراس واحد، كما أسلفنا.

٦ ـ لا تحمل رسالة نصار تاريخاً، غير انه ذكر أنها نشرت سنة ١٩١٢. ولم نستطع، للأسف، ان نتحقق من تاريخ نشر حلقات «الكرمل»؛ ذلك بأنه لم يصل إلى ايدينا في الشتات من اعداد «الكرمل» سوى أعداد سنتي ١٩١٢ و ١٩١٣ التي لم نجد فيها أثراً لهذه الحلقات، مما يجعلنا نرجح أن الحلقات نشرت قبل سنة ١٩١٢. فاذا كان تاريخ نشر الحلقات أو رسالة نصار خلال ١٩١١ ـ ١٩١٢، فمن المؤكد ان يسترعي ذلك انتباه مؤلفنا الخالدي بصفته نائب القدس حينذاك، وكذلك بصفته المؤرخ الذي كان قد باشر الكتابة عن الصهيونية.

الفصل الخامس

قلنا ان الفصل الخامس من كتاب المؤلف يحتوي على عنصرين: أولهما الفقرات المقتبسة من مقال الموسوعة التي أتينا على ذكرها، وثانيهما مطالعات للخالدي يشكل جزء كبير منها تعقيبات على فقرات الموسوعة.

ونظراً إلى ان المطالعات والتعقيبات هذه تكوّن أكثر قليلاً من نصف مادة الفصل الخامس، ونظراً إلى اننا لم نر فائدة تذكر من تلخيص أو عرض الفقرات المترجمة عن مقال الموسوعة والمنقولة عن رسالة نصار، فقد اقتصرنا فيما يلي على تلخيص أهم مطالعات المؤلف وتعقيباته الواردة في هذا الفصل الخامس من كتابه، مواكبين العناوين الثانوية الثلاثين التي ذكرناها أعلاه.

ويذكر القارىء ان المؤلف طرح على نفسه، في نهاية الفصل الرابع، السؤال «الى أين الهجرة ؟»، بعد ان يذكر تدابير الحكومة القيصرية التعسفية التي دفعت يهود روسيا الى مغادرتها.

يجيب المؤلف عن هذا السؤال بقوله انه منذ سنة ١٨٨١ «حدث في المهاجرة مجريان مختلفان باختلاف تربية المهاجرين المدفوعين بتيار هذا الجريان، فسلك في المجرى الاول طلبة المدارس وأصحاب العلم والفكر، وسلك في المجرى الثاني العمال حيث هاجروا إلى اميركا». أما الاولون، فوجهوا وجهتهم نحو فلسطين، وهم جماعة «حوفوفي زيون» (Chovovei Zion) الذين أخذوا في جمع الاموال وانشاء الشركات وشراء الاراضي. ويصف كيف كانوا يشترون «أرضاً واسعة تنشأ عليها خمسون داراً أو أكثر تشمل كل دار على غرفتين أو ثلاث... يدفع المهاجر ثمنها بالتدرج... ويصبح بعد ذلك صاحب ملك. وعلى هذا الوجه احدثت جميع العمارات والبنايات اليهودية التي بظاهر القدس».

غير ان المؤلف لا يعتبر «ان الصهيونية السياسية» تأسست بظهور جماعات «حوفوفي زيون»

بل كادت مستعمراتهم «تحبط مساعيها لو لم يتكرم عليها البارون ادمون دي روتشيلد». وحتى اموال روتشيلد لم تفد، لأن «قابلية اليهود في سكنى المدن والمعاملات التجارية... لا في سكنى القرى وفلاحة أرضها»، مما اضطر روتشيلد إلى تسليم المستعمرات التي قام برعايتها إلى جمعية «الايكا» (Jewish Colonization Association - J.C.A.) التي يأتي ذكرها لاحقاً.

ويتطرق المؤلف إلى ما ذكرته الموسوعة عن البارون دو هرش، فيناقض قولها (الذي يردده نصار) حيث يقول نصار مترجماً عن الموسوعة: «ولم يكن البارون هرش مخالفاً لمبدأ استعمار فلسطين بل بالعكس وعد أن يساعد في المخابرة مع الاستانه...». والمؤلف يناقض هذا الكلام، فيقول ان دو هرش كان «شديد النفور من استعمار فلسطين لأمرين أحدهما اقتصادي والآخر سياسي؛ أما الاقتصادي فهو ضعف القوة الانباتية في اراضي فلسطين بالنسبة لأراضي أميركا الجنوبية... وأما السياسي فهو مقاومة الدولة العثمانية لهذا المشروع... وكان البارون... حضر للاستانه مراراً وعرف رجال الدولة واطلع على سياسة الحكومة العثمانية واستحصل منها على امتياز سكة حديد... اكتسب من وراء ذلك ثروة طائلة». ويضيف المؤلف ان البارون أنشأ مستعمرات زراعية في الارجنتين «انشاء مصطنعاً غير طبيعي»، ففشل في مسعاه، اذ «لا خير في انشاء القرى والمدن اذا لم يكن على ناموس العمران الطبيعي». ويعلق على ذلك بقوله ان فشل هذه المستعمرات وكذلك مستعمرات روتشيلد يمكننا من «ان نقدر طالع المملكة اليهودية التي يحلم بها اليهود».

فاذا كان المؤلف لا يرى ظهور الصهيونية في حركة «حوفوفي زيون»، فانه يعتبر بنسكر (Pinsker) «المبشر الاول» بها والشخص الذي «نفخ النفخة الاولى في جسم الصهيونية وظهر بعده على مسرح تمثيل الرواية الصهيونية الدكتور هرتسل».

ويعتبر المؤلف هرتسل «موجد الصهيونية الحالية وصاحب نظرية... تخالف نظرية مندلسون... التي كان المعوّل عليها في اوروبا الغربية». فهرتسل هو الذي «وضع برنامجاً لتطبيق هذه النظرية وأفرغها في قالب يسهل فيه اجراؤها».

وعندما يأتي المؤلف إلى المقطع الخاص بثيودور هرتسل، المنقول عن الموسوعة، يورد تفاصيل عن مولد هرتسل ونشأته ونشاطه الصحافي والادبي، وكذلك عن حادثة دريفوس لا تأتي الموسوعة على ذكرها. ثم، خلافاً للموسوعة، ينقل مباشرة عن رسالة هرتسل (Judenstaat) التي يترجمها بـ «الدولة اليهودية» (بينما يترجمها نصار بـ «الوطن اليهودي»)، والتي يبدو ان الخالدي قرأها في مترجمه بالفرنسية.

ويستنتج المؤلف من قراءته لرسالة هرتسل، ان «العامل الوحيد للحركة الصهيونية أو بالحري لفكر الدولة اليهودية انما هو الانتي سيمتزم الاوروبي... وليس لاظهار نبوة المسيح المنتظر عند اليهود ولا لتحقيق الكهانات الواردة في الكتب المقدسة». ويضيف ان هرتسل «لم يتكلم في رسالته عن الصهيونية ولا ذكر فيها اسم فلسطين... ووجه أنظاره نحو بلاد أقل تاريخاً وأكثر خصباً من ارض أجداده الاقدمين [يقصد الارجنتين]». ثم يتساءل: «فليت شعري ما السبب الذي حمل هرتسل على ان يحول أنظاره نحو فلسطين؟».

ويجيب عن هذا السؤال الثاني بقوله ان الدافع، في نظره، كان رغبة هرتسل في «استمالة الجمعيات الصهيونية اليه ولا سيما جمعيات 'حوفوفي زيون' التي كانت تنتشر وتزداد... في ممالك اوروبا الشرقية واوروبا الوسطى»، فان نفوذ هذه الجمعيات ـ على ضآلة مواردها ـ كان «من

الامور التي لا ينبغي الاستهانة بها في مثل هذا المشروع المهم». ذلك بأن هذه الجمعيات كانت «تشكل محيط الدائرة التي تقوم في وسطها القومية اليهودية». ويخلص إلى القول ان قبول هرتسل اللاحق بجعل المملكة اليهودية في فلسطين «انما نشأ عن سياسته العملية ارضاء للصهيونيين ولم ينشأ عن نظريته السياسية».

وعندما يأتي المؤلف إلى المقطع الخاص بـ «مؤتمر بازل» والقرارات الصادرة عنه والمتعلقة بانشاء مدارس في فلسطين، يعدّد المدارس التي بوشر انشاؤها فيما بعد، مثل مدرسة «جمناسيا عبريت» في يافا، والمعهد العالي للهندسة في حيفا.

وعند المقطع عن «التعليم الحديث» الذي يعالج النقاش الدائر بين الصهيونيين في شأن اعتماد أساليب التعليم الحديثة ، يشير إلى ان الحركة الصهيونية أرادت «نشر العلوم الطبيعية وتعليمها وجعل الاساس فيها على طريقة العلوم الحقيقية بوزيتيفسم [Positivism] وهي التي ترمي علوم ما وراء الطبيعة ظهرياً ولا تعتبر الا العلوم المستخرجة من نواميس الطبيعة».

وعندما يأتي إلى الجدول الذي يبيّن مجموع الجمعيات الصهيونية القديمة والحديثة، التي أُنشئت في عشرين بلداً تقريباً من بلاد أوروبا الشرقية وأوروبا الغربية والولايات المتحدة الاميركية، وهو الجدول الوارد في المقطع الخاص بـ «المؤتمر الثاني»، يلاحظ المؤلف ان «هذا الاحصاء يصور لنا خريطة الانتي سيمتزم... ويرينا تفاوت درجاته . فالبلاد التي سادت فيها المساواة في الحقوق المدنية لم تنتشر فيها الفكرة الصهيونية انتشاراً جدياً مهما حصل فيها من الارتباك في الاخلاق العمومية... فجمهورية فرنسا مثلاً مع ظهور مسألة دريفوس فيها... لم يوجد فيها الا ثلاث جمعيات صهيونية ربما ألفها المهاجرون من أوروبا الشرقية»، بالمقارنة بـ ٣٧٣ جمعية في روسيا و ٣٦٠ جمعية في هنغاريا. ولا يفوت المؤلف ان يلاحظ تأسيس ٦٠ جمعية في الولايات المتحدة الاميركية؛ فيخلص إلى القول وكأنه يتنبأ، بثاقب نظره، بما سيكون مستقبلاً: «فيتضح من ذلك ان اوروبا الشرقية وأعني روسيا وهنغاريا ورومانيا هي التي تشكل القسم الاعظم من العساكر الصهيونية ثم تأتي أميركا».

ويعلق على المقطع الخاص بـ «مقابلة هرتسل لامبراطور المانيا في القدس بقوله ان اليهود احتفلوا باستقباله احتفالاً شيقاً ونصبوا له قنطرة عظيمة مرّ من تحتها لأنه أصبح لليهود في السنين الاخيرة أهمية عظيمة في المانيا ونبغ منهم عدد كبير في الامور المالية والتجارية والصناعية وفي العلوم والآداب ولا سيما في المطبوعات والجرائد السياسية». ويصف مقابلة هرتسل للامبراطور بقوله: «وتكلم هرتسل بما له من طلاقة اللسان وحسن التعبير واساليب السياسة حيث كان محرراً لاشهر جريدة سياسية باللغة الالمانية».

ويعلق على المقطع الخاص بـ «المؤتمر الرابع» (١٩٠٠)، الذي يذكر التدابير العثمانية لتقييد الهجرة اليهودية إلى فلسطين التي اتخذت في حينه، فيقول: «ان اليهود الاجانب عند وصولهم إلى ميناء يافا يسلمون لمأمور الميناء جوازات سفرهم ويأخذون ورقة حمراء تبيح لهم الاقامة في فلسطين لمدة ثلاثة شهور. وعند رجوعهم يسلمون تلك الورقة الحمراء ويستردون جوازات سفرهم». غير ان هذا التدبير لم يفد، «اذ اتخذه المأمورون واسطة للرشوة والغش ولم يمنع اليهود من التوطن في فلسطين».

ويعلق على المقطع الخاص بـ «مقابلة هرتسل للسلطان عبد الحميد»، فيقول: «واستعمل هرتسل جميع بلاغته وفصاحته لاقناع رجال المابين (قصر السلطان) السذج... ورجال المابين على ما

نعهدهم من البساطة والجهل وحب الثروة والغنى فلا يكاد احدهم يسمع بالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة حتى يطير قلبه فرحاً ويعمى بصره وبصيرته عن حب الوطن ومنفعة الامة ومصلحة الاسلام والمسلمين وكاد يتم الامر لهرتسل... لولم يتداخل بالأمر عزت باشا العابد المشهور عند الاتراك بعرب عزت ويخيف السلطان عبد الحميد من اقدامه على اعطاء امتياز... للصهيونيين فأحجم السلطان عن ذلك خوفاً».

ويعلق على المقطع الخاص بـ «الصهيونية في روسيا ومؤتمر منسك»، والاتفاق الذي عقد سنة ١٩٠٣ بين ناظر الداخلية القيصرية فون بلوف (Von Plehve) وهرتسل، لتسهيل الهجرة اليهودية إلى فلسطين فيقول ـ وكأنه أيضاً يتنبأ بما هو آت ـ ان عدد الصهيونيين في روسيا تجاوز عددهم في البلاد الاخرى، «لكثرة الدعاية من جهة ولشدة الضغط الواقع على اليهود من جانب الروس من جهة أخرى». وعن الدعاية اليهودية يقول: «لقد تفننوا في أساليب الدعاية وأوجدوا لها طرقاً كثيرة وذلك بالالتجاء إلى الخطب وعقد المؤتمرات وتمثيل الروايات الادبية وتشخيص الحالة التي عليها اليهود في روسيا من الذل والمسكنة... وقد شاهدت تمثيل هذه الروايات في الاستانه باللغة الجاركونية [يقصد اليديش Yiddisin] فكانت تحدث هيجاناً عظيماً في الحاضرين من رجال اليهود ونسائهم». أما عن اتفاق فون بلوف وهرتسل فيقول: «ولا يخفى ما في سياسة روسيا من دهاء لأنها تقصد بذلك زيادة رعـايـا الروس في المملكة العثمانية ليتسنى لها التدخل في شؤونها باسم اليهود كما تتدخل باسم الارثـوذكس المسيحيين، ومن جهة أخرى تخلص بلادها من وجود اليهود وتقلل عددهم فيها بقدر الامكان وتفرغ من شكاوى الروس وتأففهم من كثرة اليهود فيما بينهم».

وفي المقطع الخاص بـ «وفاة هرتسل»، يجمل المؤلف رأيه فيه بقوله: «والخلاصة ان نظرية هرتسل وافقت اصحاب العقول الساذجة التي لم تنس خاطرتها الدينية التي مضى عليها الفا عام والصهيونية حل نهائي في نظر الذين ضربت عليهم الذلة والمسكنة... على ان المخالفين للصهيونية والمتبعين نظرية مندلسون لم يزالوا أكثر من الصهيونيين ولم يزل في روسيا نفسها كثير من اليهود يرون في الصهيونية خطراً من الجهـة السياسية ويقدرون الصعوبات المادية التي تتولد من مهاجرة جماعة كبيرة ومن اسكانها في ارض فلسطين».

ويضيف على ذلك بقوله: «فايجاد وطن صغير لليهود والمحافظة على هذا الوطن من ذوي المطامع الكبيرة ودوام بقائه وارتقائه في الزراعة والصناعة والتجارة وجميع المسائل الاقتصادية بين الدول الكبيرة لمن أصعب الامور والدليل على ذلك الأمم الصغيرة التي أوجدها القرن التاسع عشر... فهي تعاني ألم البقاء ومستقبلها غير مؤمن ولا موثوق به...».

ويستند المؤلف في تعليقه على المقطع الخاص بـ «الجمعيات الجمنازية» إلى مشاهدته الشخصية في فرنسا، فيقول: «لا يخفى ان الفرنسيين وغيرهم من الأمم اهتموا في السنين الاخيرة بالجمعيات الجمنازية لتنشيط أبدان الشبان وتمرين عضلاتهم وتدريبهم على الحركات العسكرية فترى في كل مدينة وقصبة وقرية جمعية فأكثر من الجمعيات الجمنازية». ويضيف: «ويذهب المضادون للعسكرية من أحزاب الاشتراكيين والفوضويين إلى الغاء الخدمة العسكرية والاعتياض عنها بهذه الجمعيات للدفاع عن الاوطان».

ويعلق على المقطع الخاص بالصحافة، فيقول ان الصهيونيين أنشأوا لهم عدة صحف في روسيا والنمسـا والمـانيـا وايـطاليـا وانكلتـرا وبلغاريا ومصر. أما اشهر جرائدهم الفرنسية في الاستانه

فهي «جريدة اورور... وهي مختصة بنشر الاخبار الصهيونية والمسائل اليهودية ولها مخصصات سنوية تدفع من بنك أنكلو ليفانتين في الاستانه».

واستخدم الصهيونيون طريقة أخرى، وهي شراء الجرائد المشهورة، «فابتدأوا بجريدة اقدام ودسوا لمديرها أحمد جودت بك إصدار جريدة بالفرنسية فأصدر جريدة أوريان بقلم البير فوا فأخذ يحرر المقالات المناسبة للصهيونيين... ثم صار يراجع رئيس المبعوثان أحمد رضا بك وغيره... لعقد المؤتمر الصهيوني في الاستانه»، فتدخل الخالدي في الأمر وعارض في ذلك، «وبيّنت ما ينجم عنه من المحاذير فنقم ألبير فوا على أحمد رضا بك وطعن به في رسالته المشهورة»(وهي اشارة إلى حدث معاصر للمؤلف لم نفهمه).

ويتابع المؤلف قوله ان الصهيونيين استخدموا، بعد ذلك، جريدة «جون ترك» الفرنسية التي اصدرها جلال نوري بك، «وانتهوا بشراء الجريدة وتعيين راتب شهري لجلال نوري بك... ويستخدم في تحرير الجريدة كتبة من غير اليهود كي لا يسيء الناس الظن بها عند دفاعها عن منافع الصهيونيين». واتخذت «جون ترك» مكتباً لها في «محلة التقسيم في أعظم شارع من شوارع الاستانه وفيها صالون جميل مفروش بأحسن الفرش والاثاث يستقبلون فيه النظار ورجال السياسة ويقدمون لهم المشروبات... ويذاكرونهم بأمور السياسة».

ويضيف المؤلف ان الصهيونيين استعملوا هذه الواسطة مع بعض الجرائد السورية، كجريدة « النصير » الصادرة في بيروت، وجريدة « النفير » في القدس، وجريدة « الاخبار » في يافا، «فاذا نشرت مقالة في جريدة النصير مثلاً في الدفاع عن الصهيونية نقلتها جريدة جون ترك في الحال وأوهمت ان الدفاع ورد في جرائد سوريا المعتبرة».

وتجدر الاشارة، هنا، إلى ان المطابقة، حيث وجدت، بين رسالة نجيب نصار والفقرات المنقولة في مخطوط الخالدي عن الموسوعة اليهودية عبر نصار، تنتهي بالمقطع الخاص بـ «الفرق والاحزاب»؛ ذلك بأن رسالة نصار التي تنتهي عند هذا المقطع محصورة ـ عدا مطالعاته في الصفحات الست الاخيرة من الرسالة ـ بمقال الموسوعة، علماً بأن لا تطابق اطلاقاً بين مطالعات نصار ومطالعات الخالدي.

وينهي الخالدي هذا الفصل من مخطوطه بمقطع بعنوان المارش الصهيوني «هاتكفا»، وهو مقطع لا يرد في الموسوعة ولا في رسالة نصار، فيقول: «لم يدع الصهيونيون شيئاً من شارات الدولة الا وضعوه ولم يكتفوا بالعلم الصهيوني وطوابع البريد الصهيونية حتى زادوا عليها المارش الصهيوني... كما اتخذت الامة الفرنساوية المارسيليز نشيداً لها ومارش الحرية للأمة العثمانية ولكل امة ودولة وملك مارش خاص...». ثم يدون المؤلف نص مطلع المارش بالحروف الافرنجية والالفاظ العبرية مع تعريبها، ولا يفوته ان يلحظ ـ كما ذكرنا سالفاً ـ ان الشطر الثالث من المطلع كان نصه «لنرجع لأرض ابائنا»، فاصبح بعد بدء استعمارهم لفلسطين:

«لنكون امة حرة بأرضنا أرض صهيون والقدس»

الفصل السادس

عنوان الفصل السادس والاخير من مخطوط الخالدي «الجمعيات اليهودية الكبرى»، وهو في معظمه وصف وتحليل للوجود اليهودي الحديث في فلسطين، الصهيوني منه وغير الصهيوني.

وينقسم الفصل إلى أربعة أجزاء: ١ ـ جمعية الاليانس (Alliance) الاسرائيلية؛ ٢ ـ شركة الاستثمار اليهودية (J.C.A.) ومستعمراتها؛ ٣ ـ مستعمرات أخرى غير مستعمرات الايكا؛ ٤ ـ جمعية عزرا (Hilfsverein der Deutschen Juden).

١ ـ جمعية الأليانس الاسرائيلية (Alliance Israelite Universelle): يذكر المؤلف أنها تاسست سنة ١٨٦٠، ومركزها باريس. أما أهدافها، فهي: «اولاً العمل في كل مكان على حرية وارتقاء أخلاق اليهود؛ ثانياً إعانة الذين يتألمون بسبب كونهم يهوداً؛ وثالثاً تسويق النشريات الموصلة لهذه الغاية». ويلحظ ان الجمعية منعت، في نظامها الاساسي، «البحث في السياسة والدين». وأول مدرسة أسستها الجمعية كانت في ططوان. ثم أسست تحت ادارة شارلس نتر (Netter) مدرسة «مكفيه يسرائيل» (Mekveh Israel) الزراعية بالقرب من يافا التي كان قد ذكرها سابقاً، وأصبح عدد مدارس الجمعية سنة ١٨٩٥، ٧٠ مدرسة فيها ١٦٠٠٠ تلميذ، ثم قفز هذا الرقم ليصبح ١٤٢ مدرسة فيها ٤١٠٠٠ تلميذ سنة ١٩٠٨. ويعلق المؤلف على هذه الزيادة بأنها «تحار لها العقول وتدل على انتباه وتيقظ في الملة الموسوية وعلى رغبة اغنيائها في دفع الاعانات الكبيرة... وأعظمهم البارون دو هرش وزوجته». ويعزو ذلك إلى «الانتباه الذي حصل عند اليهود على اثر اضطهادهم في روسيا ورومانيا والجزائر بعد حدوث مسألة دريفوس». ويجدر الانتباه إلى ان المؤلف يشير إلى ان الزيادة في عدد مدارس الجمعية حدثت في «مدة الثلاث عشرة سنة الاخيرة (أي ما بين ١٨٩٥ ـ ١٩٠٨)»، ويضيف: «والله أعلم بما تصير اليه بعد ذلك»، مما يوحي بأن المؤلف كتب هذا الجزء من مخطوطه في وقت متقدم، نحو سنة ١٩٠٨، وهو ما أشرنا اليه سالفاً.

ويعدد المؤلف، بعد ذلك، عدد مدارس الجمعية في كل من: مراكش، ومصر، وتونس، وطرابلس الغرب، وايران، والجزائر، وأوروبا العثمانية، وآسيا العثمانية. ويذكر أن عددها في العراق كان ٦، وفي سوريا ١٩. كما يذكر تأسيس دار للمعلمين للجمعية في باريس، ومجموع المصاريف على هذه المدارس الذي يقدره بمليونين من الفرنكات سنوياً.

ويلاحظ المؤلف ان الجمعية أنشأت، عدا هذه المدارس الابتدائية والثانوية، مدارس صناعية يقرب عددها من الثلاثين مدرسة في مدن مختلفة من الممالك العثمانية، ويخص بالذكر مدرسة الجمعية الصناعية في القدس التي يقدر مصروفها السنوي بثمانية الآف ليرة عثمانية، والتي فيها « محددة ميكانيكية ومنجرة ومعمل للنحاس ومعمل لحفر الخشب ومعمل لتذويب المعادن ومعمل لنسج الاقمشة ومصبغة ومعمل للدانتيله». ويضيف ان الجمعية أسست، في يافا وحيفا وصفد، مدارس صناعية «على هذا النمط تختلف في الجسامة والأهمية».

أما مدارس الجمعية الزراعية، فأهمها مدرسة يافا المتقدم ذكرها. ويذكر المؤلف ان عدد الذين تخرجوا فيها لغاية سنة ١٩٠٨ بلغ ٩٤٣ طالباً، منهم ٢٤٧ طالباً من يهود سوريا وفلسطين، و ١٠٧ طلاب من يهود مستعمرات فلسطين، أما الباقون فهم طلاب يهود من روسيا ومصر وتونس ومراكش و «أوروبا العثمانية» و «اسيا العثمانية». «غير انه لم يسلك من مجموع المتخرجين في طريق الزراعة والفلاحة سوى ١٨١ نفراً وباقي المتخرجين... انكبوا على التجارة والصنائع الحرة كالطبابة والصيدلة والمعلمية... وسافروا لبلاد أخرى خارج فلسطين مما يبرهن على عدم رغبة اليهود في الزراعة وعدم قابليتهم لها».

وينهي المؤلف هذا الجزء من الفصل السادس، بالاشارة إلى الخلاف الذي نشب بين ادارة

الجمعية ومعارضيها من الصهاينة والحاخامين، نتيجة سياسة الجمعية التي قامت على «تعليم اليهود وإدخالهم في المدنية الاوروبية ونشر اللغة الفرنساوية... وتخليقهم بالاخلاق الفرنساوية على أساس الحرية». فقد اتهمها معارضوها «بعدم الوطنية وبفقدان الغيرة والحمية الوطنية لأنها تخدم أمة اجنبية عن امة اليهود وحضوها على تعليم اللغة العبرانية... وعلى غرس الافكار القومية اليهودية في قلوب تلامذتها». لذلك، فان الصهيونيين «يجتهدون بتكثير عددهم في جمعية الاليانس ليتمكنوا من تغيير سياستها وتبديل الخطة التي سارت عليها لهذه السنين الاخيرة».

٢ ـ شركة الاستعمار اليهودية (الايكا) (Jewish Colonization Association - J.C.A.): يشير المؤلف إلى ان البارون دو هرش أسس هذه الشركة أو الجمعية سنة ١٨٩٢، لتخفيف الضغط على يهود روسيا، وكان مقصده «سوق اليهود إلى فلاحة الارض في بلاد يتمتعون فيها بجميع الحقوق البشرية والحقوق المدنية». فتألفت هذه الجمعية من «اغنياء اليهود وعقلائهم ولها مجلس ادارة مركب من اقدر اليهود على الاستعمار واشهرهم في لوندره وباريس وبروكسل وفرانكفورت»، وبدأوا بإنشاء المستعمرات الزراعية في الارجنتين والبرازيل وكندا.

وكان البارون إدموند دي روتشيلد، في هذه الاثناء، «منهمكاً على الاستعمار في فلسطين ويصرف في سبيل ذلك الاموال الكثيرة ووكلاؤه يبذرون ويسرفون». ولما زار روتشيلد فلسطين خرج لاستقباله المستعمرون « بالفراك الاسود وجربان اليدين الابيض وعلى رؤوسهم القلنسوات الباريزية»، بينما كان روتشيلد ينتظر ان يرى في مستعمراته «فلاحين خشنت ايديهم من حراثة الارض وتمزقت أذيالهم من قلع شوكها»؛ لذلك غضب غضباً شديداً، وعهد بادارة هذه المستعمرات إلى جمعية «الايكا».

يتابع المؤلف قوله ان المستعمرات التي تديرها «الايكا» تقسم إلى قسمين كبيرين: أهمهما مستعمرات روتشيلد القديمة، وثانيهما المستعمرات التي احدثتها جمعية « الايكا».

أما مستعمرات روتشيلد، فعددها ١٤: ثلاثة منها في «يهوذا» هي Rishon le Zion (عيون قاره)، Ecron (عاقر)، Petah Tikvah (ملبس)؛ واثنتان في «السامرة» هما Zichron Yacov (زمارين)، Atlit (عتليت)؛ وخمسة في جوار طبريا هي Mescha (مسحا)؛ Yamma (يمّا)؛ Delaika Saou (ديلايكه ساو)، Melhemieh (ملحميه)، Ain Kateb (عين كاتب)؛ وثلاثة في الجليل هي Rosh Pina (روش بينا)، Yessod Hamalah (يسود هامعلاه)، Metoule (المطلة). ويضيف إلى هذه المستعمرات الثلاث عشرة جفتلك الحوران.

ويورد مؤلفنا عن كل مستعمرة تفاصيل في غاية الدقة بالنسبة إلى مساحة كل مستعمرة وعدد سكانها من اليهود وحاصلاتها الزراعية، كماً ونوعاً، والصنائع التي في بعضها، وواردتها، والخصائص التي تتميز بها. ولا يغفل عن ذكر أسماء بائعي الارض إلى اليهود من عرب فلسطين أو البلاد المجاورة أو الاجانب من سكان البلاد، والاساليب الملتوية التي لجأ اليهود اليها في شراء الاراضي . ومن الواضح ان مؤلفنا زار العديد من هذه المستعمرات وغيرها التالي ذكرها ليتبين بنفسه أحوالها، وانه تنازعته عدة مشاعر عند الكتابة عنها؛ فمن ناحية، أعجب بإنجازات المستعمرين اليهود وتدابيرهم العصرية مع شعور بالمرارة لتخلف أوضاع الريف الفلسطيني، ومن ناحية أخرى غضب على البائعين من العرب وعلى من سهل أعمال البيع من السماسرة وموظفي الادارة العثمانية.

ففي عيون قاره، يلاحظ المؤلف ان معصرة الخمر فيها «تفوق معصرة شاتو لافيت [Chatcau Laffite] بأرض ميدوق [Medoc] من فرنسا»، وان البارون زينها «بالطرق

والاشجار حتى كادت تضاهي شاتو لافيت في المعمورية والانتظام». ولا يفوته ان يذكر ان متصرف القدس العثماني «شرّف» عيون قاره بزيارته لها في ٦ آب (أغسطس) ١٩١٢، «فخرج لمقابلته منهم عشرون فارساً بسلاحهم الكامل ثم ذهب إلى البيت العام والقى خطاباً بالفرنساوية أثنى فيه على الصهيونيين... وربط المستعمرات بتلفون وأعطاهم جميع التلال الرملية على ساحل البحر».

أما عاقر، ففيها «الدور الظريفة التي يتلألأ قرميدها الأحمر في ضوء الشمس الحارة والطرق المنتظمة المفروشة بالأشجار». وأما زمارين، فهي «قاعدة المستعمرات اليهودية»، وفيها «صندوق للاقراض والاقتصاد... أي ان المستعمرين والعمال وفّروا من وارداتهم وأجورهم... ووضعوها بالارباح في ذلك الصندوق، بخلاف الفلاحين في قرانا اذا توفر مع احدهم خمسة قروش خرقه وعلّقه على رأس زوجته». وأما جفتلك الحوران، الذي اشتري بأموال روتشيلد، «فيستغلونه بواسطة الفلاحين ولم يجسروا على إنزال اليهود المستعمرين فيه خوفا من سطوة العشائر والبدو».

وينتقل المؤلف، بعد ذلك، إلى ذكر مستعمرات شركة «الايكا»، فيعدد ستاً منها هي: مستعمرة وادي حنين بالقرب من الرملة، وقطرة على بعد ساعة من عاقر، و Rehoboth (خربة ديران) بالقرب من الرملة، و Hederah (خضيره) بالقرب من زمارين، و Mishmar ha Yarden بقرب جسر الاردن، و Sedjera (شجيره)، مورداً التفاصيل ومبدياً الملاحظات على غرار ما فعل بالنسبة إلى مستعمرات روتشيلد.

ومما يرويه عن كيفية شراء الايكا لقطرة، « ان رشيد بك متصرف القدس عين رشيد أفندي أبو خضرة مستنطقاً لغزة وادعى أحد أهالي قطرة بأن له في أراضيها نصف سكة، وأنه باعها لرشيد أفندي المذكور فقيدت في الطابو وجرى الفراغ بأمر المتصرفية... وعلى هذه الكيفية شرعوا في مشترى الاراضي باسم المستنطق ومن تمنع عن البيع اتهم بجناية والقي في السجن... فيخرج له مأمور الطابو بشارة أفندي صافي من لاتين يافا قوجاناً بالبيع وما زالوا يشترون بالترهيب والتزوير حتى استولوا على ثلث اراضي القرية ثم بعثوا إلى قطرة قوميسيوناً مؤلفاً من نائب المجدل ابراهيم بك مكي، لأن قطرة تابعة لناحية المجدل، ومن مأمور الطابو المذكور، وعبد العظيم افندي الغصين عضو مجلس الادارة... واستمروا في قطرة شهراً كاملاً يذبح اليهود لهم كل يوم خروفاً وتأتيهم البوستة من الرملة فيها التعليمات اللازمة لعمل الفراغ».

ويتابع المؤلف كلامه في وصف مؤسسات «الايكا» في القدس، وأهمها «صندوق الاقراض»، لاقراض اليهود والمحتاجين لئلا يلتجئوا إلى المرابين الذين يقرضون بالأرباح الباهظة، و«حارة العملة» في ظاهر القدس حيث تمنح الدور لأصحاب الدكاكين والحرف من اليهود، ويدفع الساكنون قيمة الدار مقسطة ثم يمتلكونها ويصبحون أصحاب ملك في القدس، «مع ان المسلمين أصحاب الحرف والدكاكين لا يستطيعون هذا العمل والذين بيدهم راس المال وعمروا في الخارج (أي خارج البلدة القديمة) انكشف حالهم وذهبت ثرواتهم لعدم معرفتهم الحساب... وعدم تقديرهم عواقب الامور»؛ فاستدان الواحد منهم بالمئة ٩ وبالمئة ١٢ و ١٥، «فلا يمضي زمن الا وقد أثقل الفائض على عاتقه وباع داره لليهود». كما يذكر المؤلف أيضاً مستعمرتين تابعتين لـ «ايكا» بالقرب من القدس هما: مستعمرة Motza (قالونيا)، ومستعمرة Artuf (عرطوف).

٣ ـ مستعمرات أخرى: يضيف المؤلف إلى المستعمرات السابق ذكرها ست مستعمرات أخرى هي: Bir Yacob (بير يعقوب) اشتريت من بلدية الرملة «بهمّة» رشيد بك المتصرف، و Fedja

(فجّة)، و Kafr Sabe (كفر سابا)، و Oum el Jmal (ام الجمال)، و Bir Touvia (بيار تعبه)، و Schweja * (شويه) وجمامة. ومع انه يعطي مساحة أراضي كل مستعمرة وأسماء الذين باعوها، الا انه لا يورد التفاصيل ذاتها هنا كما فعل عند ذكر المستعمرات الاخرى التي ذكرها أعلاه، وكأنه ما زال يستكمل معلوماته عنها. غير انه لمّا زار جمامة في قضاء بئر السبع، في آذار (مارس) ١٩١٣، «وجدت طاحونة غاصة بالعربان جاءوا لطحن قمحهم وبجانب الطاحونة دكاكين تؤجرهم اليهود لتجار غزة وحيث ان الأمم المتخلفة تقتبس من المدنية الرذائل قبل الفضائل لذا ترى عربان السبع مقبلين على المسكرات والغانيات من اليهود وقد أتاهم جوقة مؤلفة من ثلاث ممثلات جميلات وثلاثة ممثلين واستمروا شهراً كاملاً يمثلون أمام العربان في بيوت الشعر عند حمود عدوس عضو الادارة في بئر السبع».

ويروي المؤلف عن شاعر العربان عودة بن موسى، من عرب السواركه، قوله في ذلك:

سلطاننا لا يرضى ظلم الرعية ... ونحن ما لنا ملك سواء

... وصار البيع في ارض العشاير ... وجانا الخمر وشربوه الغواه

وجاب التاترو أعضاء الادارة ... هو وصحبته واللي معاه

... وهذا أسباب تخريب الاهالي وبيع ... الملك لليهود والدولة ما ترضاه

ويعقب المؤلف على ذلك فيقول: «لقد صدق هذا الشاعر العربي. فان الدولة لم ترض ذلك كما يتضح من التعليمات التي بلغها متصرف القدس مهدي بك لعموم القضاوات والنواحي بتاريخ ١١ تشرين الاول [اكتوبر] سنة ١٩١٠م. / ١٣٢٨هـ .». ثم يورد نص هذه التعليمات كاملاً، حيث يقول المتصرف: «ان اليهود الموجودين بقطعة فلسطين قسمان، أولهما الذين هم من أهالي هذه القطعة من القديم وهؤلاء بطبعهم... يقضون حياتهم بالتجارة والصناعة؛ والقسم الثاني الذين هم من التبعية الاجنبية وسيما الذين أخذوا بسابورط جوازاً من روسيا رأساً أو الذين أقاموا مدة قصيرة في أميركا ليكتسبوا حق تابعيتها... فهؤلاء منعت اقامتهم في فلسطين زيادة على ثلاثة أشهر... فإذا كانوا ممنوعين من الاقامة فبالضرورة ينبغي ان يكونوا أيضاً ممنوعين من تملك الاراضي والاملاك».

ويخلص المؤلف من عرضه لهذه المستعمرات الثماني والعشرين إلى تقدير مجمل مساحتها بـ ٢٧٩٤٩٠ دونماً. ثم ينهي كلامه عنها بالاشارة إلى مزاعم الصهيونيين بأنهم اشتروا «أكثر هذه الاراضي الجسيمة من... المتنفذين ولم يشتروا من الفلاحين الا مقداراً جزئياً... وأنهم أحسنوا للبلاد بإحداثهم هذه المستعمرات وأغنوا الاهالي عوضاً عن ان يفقروهم وأوجدوا أعمالاً للذين يحبون العمل»؛ ويعلق على ذلك بقوله: «فسياسة الصهيونيين تشويق الحكومة لاضطهاد كبراء البلاد... واذلالهم والتسبب في انقراضهم ثم الاستيلاء على أفكار الفلاحين البسطاء ووضعهم تحت سلطتها المالية واستخدامهم في زراعة أراضيهم التي يمتلكونها قرية بعد قرية».

٤ ـ جمعية «عزرا»: وينتهي المخطوط عند مقطع بعنوان جمعية «عزرا» وهي ـ كما يشرح المؤلف ـ «كلمة عبرانية معناها المعاونة وتسمى بالالمانية Hilfsverein der Deutschen Juden أي جمعية معاونة اليهود الالمان». ولا يتعدى هذا المقطع فقرتين قصيرتين تشيران إلى تأسيس

* هذه الاسماء أوردها الخالدي في المخطوط باللغة الاجنبية.

الجمعية في المانيا، والمدارس التي أنشأتها في فلسطين. ويبدو ان المؤلف انقطع بعدها عن متابعة الكتابة، لربما بسبب سفره إلى الاستانه قبيل وفاته في ٦ آب (أغسطس) ١٩١٣.

لم يكمل المؤلف، رحمه الله، كتابه، بل لم يتسن له حتى ان يبيضه قبل وفاته. ولقد حاولت ان أنقل، فيما سلف، فحواه. ولا أخال القارىء يخالفني الرأي في ان الكتاب يتميز بنضوج الرؤية، وتكامل الصورة، وترابط الاجزاء، وتسلسل الآراء، وسعة الاطلاع، ورصانة الاسلوب. وهو ما يدفعني إلى القول ان هذه أول دراسة عربية جدية للصهيونية، وان المؤلف اذا كان يستحق ـ في تقدير الدكتور ناصر الدين الاسد (الذي لم يطلع على كتاب المؤلف هذا) ـ لقب «رائد البحث التاريخي الحديث في فلسطين»، فهو جدير أيضاً في تقديرنا ـ مهما نختلف في تقويم أحكامه التي نطق بها قبيل استفحال الأمر وسقوط الامبراطورية العثمانية وصدور وعد بلفور ـ بلقب رائد النهج العلمي في معرفة أخطر وأشرس عدو واجهته هذه الامة.

هذا، وستصدر مؤسسة الدراسات الفلسطينية قريباً النص الكامل لكتاب مؤلفنا بتحقيق كاتب هذا المقال.

قمة عمّان في المجهر الاسرائيلي

ربحت مصر «الغائبة»

تباينت الآراء والتعليقات الاسرائيلية في تقويماتها للقرارات التي أصدرها مؤتمر القمة العربي الطارىء، الذي عقد في عمان، في الفترة من ٨ ـ ١١/١١/١٩٨٧، في ما يتعلق بالربح، أو الخسارة، لكل طرف من الأطراف المشاركة. لكن كل الآراء والتعليقات هذه، اتفقت، تقريباً، على نقطتين أساسيتين، هما: الاولى، ان هذا هو أول مؤتمر قمة عربي يضع قضية النزاع العربي ـ الاسرائيلي في المرتبة الثانية على جدول اعماله، حيث احتلت قضية الحرب الايرانية ـ العراقية، والخطر المتربص بدول الخليج العربي، مكان الصدارة في الاهتمامات والمناقشات؛ أما الثانية، فهي مسألة اعادة العلاقات الدبلوماسية العربية مع مصر، وانعكاسات ذلك على المسار السياسي في الشرق الاوسط.

فعلى الرغم من الجهد السوري المكثف، قبيل انعقاد المؤتمر، وخلاله، لوضع قضية النزاع العربي ـ الاسرائيلي في مقدم بنود جدول الأعمال، فقد احتلت هذا الموقع الحرب الايرانية ـ العراقية. كذلك، لم تستطع سوريا ان تحول دون إعادة العلاقات الدبلوماسية بين بعض الدول العربية ومصر، بعدما تقرر اعتبار هذه المسألة شأناً داخلياً من شؤون كل دولة عربية، هي تبتّ في أمره منفردة.

بشكل عام، هناك من ارتأى «انه، وفقاً للبيان الختامي، يمكن، بالتأكيد، اعتبار مؤتمر القمة ناجحاً؛ وذلك ليس بالنظر الى القدرة على التوصل الى اتفاقات مشتركة بين الدول العربية، وانما، أيضاً، بالنسبة الى القضية الأساس، وهي نجاح الجامعة العربية، لأول مرة، في إدخال سوريا في ' اتفاقية مشتركة ' بشأن الحرب ضد ايران، حيث انضمت سوريا الى الادانة العربية القاطعة لايران، وأعربت عن تأييد غير متحفظ للعراق، الذي يقاتل من أجل وجوده، وللسعودية والكويت، اللتين يتم جرّهما، رغماً عنهما، الى جبهة القتال، بشكل فعلي» (بنحاس عنباري، **عل همشمار**، ١٢/١١/١٩٨٧). ويتفق مع هذا الرأي صحفي آخر، حيث كتب: «لقد انتهت القمة، حسبما خطط منظمها الملك حسين بـ ' وفاق واتفاق ' اكثر مما كان متوقعاً. فخلال الأيام الاربعة، عقدت، في عمان، لقاءات مصالحة عدة بين زعماء [عرب] لم يلتق احدهما الآخر منذ فترة طويلة ـ صدام حسين مع خصمه حافظ الاسد، والملك حسين مع ياسر عرفات، والأسد مع عرفات. ومن الصعب وصف هذه اللقاءات بأنها بمثابة تقدم، لكنها بمثابة تحسّن في الجو وبداية للأمل في مستقبل مقبل بالتأكيد» (عوزي محنايمي، **يديعوت احرونوت**، ١٣/١١/١٩٨٧). بينما ذهب ثالث، في تقويمه، الى ما هو أقل من ذلك، فكتب: «ان البيان الختامي الصادر عن مؤتمر القمة العربي في عمان أشبه بنصف كوب الشاي المشهور: هناك من يرى النصف المليء وهناك من يرى النصف الفارغ. لقد دعا الزعماء العرب الى إرساء السلام، لكنهم وضعوا شروطاً غير مقبولة. صحيح انهم لم يطالبوا، هذه المرة، باقامة دولة فلسطينية، لكنهم طالبوا بالانسحاب من الأراضي [المحتلة] كافة؛ وصحيح انهم لم يطالبوا بأن يكون للمؤتمر الدولي صلاحيات ملزمة، لكنهم ركزوا تلك الصلاحيات على ' قرارات الأمم المتحدة كافة ' ـ وهذا يعني، أيضاً، القرارات كافة التي يرفضها قادة اسرائيل.

«وبعيداً من البلاغة التي تتميز بها مثل هذه المواقف، تبرز حقيقتان أساسيتان: الأولى، ان فكرة السلام مع اسرائيل قد حصلت على شرعية معيّنة عبر اقرار مبدأ حرية إعادة العلاقات بين الدول العربية ومصر...؛ والثانية، ان الملك حسين لم يتراجع ولم ينف الاتصالات مع اسرائيل واتفاقاته مع شمعون بيرس، على الرغم

من الرفض القاطع لفكرة المؤتمر الدولي، الذي ما زال رئيس الحكومة يعلنه في كل مناسبة. ولهذه الحقيقة معناها الخاص الذي لا يمكن الاستخفاف به...». وخلص الصحفي الى «ان التوجّه الواقعي يتطلب منا رؤية كوب الشاي بجزءيه: هو، فعلاً، غير ممتلىء؛ لكنه، أيضاً، غير فارغ» (اريبه ناؤور، **يديعوت احرونوت**، ١٥/١١/١٩٨٧).

المواقف الرسمية

اتسمت مواقف المسؤولين الاسرائيليين من قرارات القمة بالاختلاف والتباين، معبّرة عن الخلاف القائم، أصلاً، بين الحزبين الكبيرين في اسرائيل، حول موضوع السلام والمؤتمر الدولي. وفي هذا السياق، قال رئيس الحكومة الاسرائيلية، إسحق شامير: «لقد شاهدت على شاشة التلفزيون بثاً عن مؤتمر القمة في عمان، ولاحظت ان هناك كلمات كثيرة عن الوحدة العربية ضد اسرائيل. ويبدو ان شيئاً لم يتغير على مدى ما يزيد على أربعين عاماً، على الأقل، بالنسبة الى الأقوال». كما أكد مواقفه المعارضة لعقد مؤتمر دولي (**يديعوت احرونوت**، ١٠/١١/١٩٨٧). وفي كلمته الى نشيطي حملة الجباية اليهودية من بريطانيا، قال شامير: «يبدو من البيان الذي أُعلن، ان زعماء عشرين دولة عربية، الذين اجتمعوا في عمان، لم يغيروا موقفهم؛ فهم يتحدثون عن تعبئة العالم العربي ضد اسرائيل، وعن عقد مؤتمر دولي باشتراك م.ت.ف. وعلى الرغم من كل ذلك، فانني اقول ان السلام أقوى من الحرب والمقاطعة؛ والدليل على ذلك، هو ان تلك الدول العربية التي دانت، في حينها، مصر على استعدادها لابرام سلام مع اسرائيل، مستعدة الآن لاستئناف علاقاتها معها» (**هآرتس**، ١٢/١١/١٩٨٧).

من جهته، قال القائم بأعمال رئيس الحكومة الاسرائيلية وزير الخارجية، شمعون بيرس: «ان مصر هي الرابح الأكبر من القمة، حيث يستأنف عدد من الدول العربية العلاقات معها، على الرغم من مسعى سوريا لنسف ذلك. كما اعتقد بأن الملك حسين خرج قوياً، أيضاً...» (**هآرتس**، ١٢/١١/١٩٨٧).

اما الوزير الاسرائيلي عيزر وايزمان، فقد قال، في معرض تعليقه على قرار القمة بالسماح لكل دولة عربية ان تقرر بشأن العلاقات مع مصر: «ان اتفاقية السلام مع مصر قد تدعمت بعودة مصر الى وضعها في العالم العربي». وأضاف: «في بعض الاحيان تنتج أوضاع متبلورة لا تحتاج الا الى زعامة شجاعة وحكيمة تجني ثمارها... واذا اعترف عرفات بالقرارين ٢٤٢ و ٣٣٨، واذا اعترف بدولة اسرائيل، وأعلن وقف إطلاق النار، سوف أكون مستعداً للتحادث معه؛ وسوف أوصي بذلك الى الحكومة» (**عل همشمار**، ١٣/١١/١٩٨٧).

القمة والحكومة

اجرت الحكومة الاسرائيلية، في جلستها بتاريخ ١٥/١١/١٩٨٧، مناقشات حول نتائج مؤتمر القمة العربي الطارىء، استمرت نحو ثلاث ساعات، حيث أعرب وزراء المعراخ عن رأيهم بأن الملك حسين «سوف يواصل مسيرة السلام»، بينما اعرب وزراء الليكود، وفي طليعتهم وزير الصناعة والتجارة، اريئيل شارون، ونائب رئيس الحكومة وزير البناء والاسكان، دافيد ليفي، عن مخاوفهم من انعكاسات المؤتمر على وضع اسرائيل. «وقد وافق وزراء الكتلتين على التحليل القائل ان المكانة الشخصية للملك حسين والاردن، في العالم العربي، قد تعززت، وان استئناف العلاقات الدبلوماسية مع مصر سوف يعزز من وضع مصر، وان وضع سوريا قد ضعف، ولكنها لا تزال تملك القدرة على نسف الاجراءات التي لا تحظى باعجابها؛ وان ياسر عرفات و م.ت.ف. قد حظيا بمعاملة فاترة... وتنبع هذه التقويمات من ان النزاع الاسرائيلي ـ العربي قد وضع، لأول مرة، في هامش الاولويات العربية؛ وذلك لأن اهتمام، وأولويات، العالم العربي كافة منصبة على الحرب العراقية ـ الايرانية» (**دافار**، ١٦/١١/١٩٨٧).

وفي السياق ذاته، قدم وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، وكبار الضباط عرضاً لنتائج مؤتمر القمة العربي، جاء فيه: «... ان حسين علّق أهمية بالغة على مشاركة الرئيس السوري، حافظ الأسد، في أعمال المؤتمر؛ كما نجح، أيضاً، في اشراك زعماء آخرين فيه، وفي اختتام المؤتمر بسلام، وان استئناف العلاقات مع مصر

يعتبر، ايضاً، انجازاً للاردن» (**هآرتس**، ١٦/١١/١٩٨٧).

اما وزير الاقتصاد والتخطيط الاسرائيلي، جاد يعقوبي، فقد نظر الى نتائج القمة من زاوية مختلفة، حيث قال: «ان مؤتمر القمة اتخذ قراراً صريحاً، يقضي باعتبار م.ت.ف. الممثل الشرعي والوحيد للفلسطينيين، مما سوف يجعلها تشترك في المؤتمر الدولي». وأضاف: «ان هذا القرار قد يشكّل صعوبة أمام التقدم السياسي في المستقبل» (**عل همشمار**، ١٦/١١/١٩٨٧).

مناقشات الكنيست

كانت مناقشات الكنيست اكثر دقة في التعبير عن اختلاف وجهات النظر في اسرائيل ازاء تقويم نتائج مؤتمر القمة العربي. ففي اليوم التالي لجلسة الحكومة الاسرائيلية، شهد الكنيست نقاشاً مصغّراً، حيث ادرجت على جدول أعماله اقتراحات عدة حول مؤتمر القمة العربي، تولّى وزير الخارجية بيرس الرد عليها، مؤكداً مواقفه ووجهات نظره السابقة. وشارك في النقاش بعض الأعضاء. فقد قال عضو الكنيست يائير تسبان (مبام): «ان الزعامة الاسرائيلية، التي سوف تهدر الفرصة التاريخية المتمثلة في عودة مصر الى العالم العربي، سوف تمثل في محكمة التاريخ. فمن الواجب التوصل الى حل للمشكلة الفلسطينية، لكن ليس على انقاض اسرائيل، ولا حساب أمنها، وانما من خلال التوصل الى اتفاقية سلام» (**عل همشمار**، ١٧/١١/١٩٨٧). وأضاف تسبان: «ان الشعب الفلسطيني سوف يضطر الى اختيار ممثليه في المفاوضات مع اسرائيل، التي لن تستطيع اللف والدوران وايجاد صيغ جديدة أخرى، وانما سوف تضطر، في نهاية المطاف، الى ايجاد رد على الوجود القومي لهذا الشعب» (**هآرتس**، ١٧/١١/١٩٨٧).

من جهة أخرى، أكد عضو الكنيست توفيق طوبي (حداش)، في الكنيست، صيغة «ان م.ت.ف. هي الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني». وأضاف: «ينبغي ان يكون الهدف التوصل الى سلام معها، وان مؤتمر قمة عمان لم يخرج على مقررات قمة فاس». وأضاف، ان رد اسرائيل هو «القبضة الحديدية في المناطق [المحتلة]» (**المصدر نفسه**).

اتجاهات الرأي العام

تباينت اتجاهات الرأي العام الاسرائيلي في تقويماتها لمقررات قمة عمان، وانقسمت الى عدة اتجاهات تختلف عن بعضها، أحياناً، وتتضارب احياناً أخرى. وقد تركز معظمها حول خمس نقاط أساسية، هي: أولاً، استئناف عدد من الدول العربية علاقاتها مع مصر؛ ثانياً، القمة والمصالحة السورية ـ العراقية؛ ثالثاً، وضع م.ت.ف. في ضوء القرارات الصادرة عن القمة؛ رابعاً، وضع الاردن في أعقاب القمة؛ خامساً، الفلسطينيون في المناطق المحتلة، وانعكاسات مقررات القمة عليهم.

العلاقات مع مصر

استأثر موضوع استئناف عدد من الدول العربية علاقاته الدبلوماسية مع مصر على القدر الأكبر من التعليقات في الصحافة الاسرائيلية، على غرار ما حظي به لدى المسؤولين الاسرائيليين.

فقد كتب آرييه بيلغي: «ان استئناف العلاقات بين دول عربية وبين مصر ـ من خلال الموافقة بالصمت من جانب سوريا ـ هو أمر له دلالة تاريخية. فاذا كان قدوم السادات الى القدس قبل عشر سنوات قد اعتبر انطلاقة في النزاع الاقليمي، فان هذا الاستئناف للعلاقات يعتبر بمثابة اختراق للعمق» (**عل همشمار**، ١٨/١١/١٩٨٧). ورأى آخر في «حقيقة ان القمة قد مهّدت جزءاً آخر من الطريق على مسار إضفاء الطابع الطبيعي على الوضع العربي لمصر، دون ان تتخلى عن اتفاقية السلام البارد مع اسرائيل، هي أمر هام من وجهة النظر الاسرائيلية» (ايتمار رابينوفيتش، **هآرتس**، ١٧/١١/١٩٨٧).

وشارك، في هذا الرأي، صحفي آخر، فكتب: «يبدو ان روح المصالحة والاتفاق التي هبّت في عمان قد

تركت أثرها، ايضاً، في وسائط الاعلام العربية. فلم يكن شامير الوحيد الذي فوجيء بمقررات القمة العربية، وبـالاساس من ' الضوء الاخضر ' الذي أعطاه المجتمعون لدولهم بشأن استئناف العلاقات مع مصر؛ فقد فوجئت أوساط سياسية عدة كانت أعربت، قبل القمة، عن رأيها بأنها سوف تنتهي دون أية نتيجة... غير ان اللسان الذي حظر العلاقات مع مصر في قمة بغداد في العام ١٩٧٨، هو ذاته الذي ألغى، عملياً، هذا الحظر. والنتيجة واضحة: إضفاء شرعية مباشرة على اكبر دولة عربية وقّعت على اتفاق سلام مع اسرائيل، وتلميح غير مباشر لكل دولة عربية ترغب في السير في هذا المسار المصري، لأن طريقها بات معبّداً، وسوف يكون الامر أكثر سهولة بالنسبة اليها. لقد اتخذ القرار بالاجماع وبضمنه عدو مصر اللدود، الرئيس السوري، حافظ الاسد، وكذلك عبدالسلام جلود، نائب الرئيس الليبي» (عوزي محنايمي، **يديعوت احرونوت**، ١٣/١١/١٩٨٧).

لكن ثمة رأياً مغايراً لما تقدم؛ اذ ناقش صاحبه الموضوع من زاوية اخرى، تتعلق باسرائيل بشكل مباشر، ومن خلال طرح أسئلة هامة: «هل استئناف العلاقات بين غالبية الدول العربية وبين مصر هو في صالح اسرائيل وصالح دفع السلام معها ؟ وهل يعني استئناف العلاقات ان دولاً عربية أخرى، وفي مقدمها الاردن، سوف تحذو حذو مصر، وتبرم سلاماً مع اسرائيل ؟ ام انه سوف يزيد في التهديد العسكري العربي الشامل لاسرائيل في أي حرب في المستقبل ؟ وأجاب صاحب الرأي عن هذه الاسئلة بنفسه بـ «ان الاحتمال الثاني يتعزز من طريق التصريحات العربية والمصرية حول التزام مصر باتفاقية الدفاع العربي، أي انضمامها الى دول عربية اخرى في حرب ضد عدو مشترك ـ اذا اقتضت الحاجة الى ذلك ـ سواء أكان ضد ايران الآن، ام ضد اسرائيل في المستقبل». ورأى، أيضاً، ان العرب، في مؤتمر قمة عمان، «قد عززوا الخيار السلمي والخيار العسكري على السواء؛ بمعنى ان العودة الى مصر تفتح الخيارين، وان الامر يرتبط بنا، ايضاً (حغاي ايشد، **دافار**، ١٨/١١/١٩٨٧). وشاطره الرأي صحافي آخر، حيث ركّز، في هذا الصدد، على امكانية الخيار العسكري العربي، على المدى البعيد، حيث أشار الى «ان أي تبلور عربي، مهما كان الدافع الفوري وراءه، يشكل خطراً على اسرائيل» (أ. شفايتسر، **هآرتس**، ١٦/١١/١٩٨٧).

وفي سياق الرد على مثل هذه الاسئلة، كتب موشي زاك في «معاريف» (٢٢/١١/١٩٨٧): «ان مبارك لا يعتزم التخلي عن معاهدة السلام مع اسرائيل. فمثل هذه الخطوة يمكن ان تضعه في مواجهة سياسة الولايات المتحدة، التي اهتمت بتحديث جيشه وتمنحه مساعدة اقتصادية سخية. ومن ناحية أخرى، فان النجاح الذي حصل عليه الرئيس المصري في عمان، يمكن ان يشجّعه على مواصلة سياسة الابتعاد من اسرائيل، والسماح بنشر مواد عنيفة ضدها».

سوريا

علق احد الصحفيين على المصالحة التي تمّت في القمة بين سوريا والعراق، بأن «ليس هناك شك في ان المصالحة المزعومة بين الرئيس السوري، حافظ الاسد، والرئيس العراقي، صدام حسين، هي مسار بارع من جانب حاكم دمشق، حافظ الاسد. فقد استهدفت خطوته هذه إرضاء الدول العربية، الغاضبة على سوريا بسبب مساعدتها لايران، دون ان يضطر الى فك حلفه غير المقدس مع طهران. وبهذا الاسلوب، يأمل الاسد في الفوز بالدنيا والآخرة: من ناحية، يريد ابتزاز معونة مالية من دول النفط العربية؛ ومن ناحية أخرى، الحصول على كميّات ضخمة من النفط الايراني مجاناً. واضافة الى ذلك، يتطلع الى تدعيم مكانته كوسيط محتمل بين العراق وايران؛ وكذلك الحفاظ على خيار بلورة ائتلاف عسكري عربي في حالة حدوث اجتياح ايراني للجبهة العراقية، الذي يحتمل ان يشكّل، ايضاً، خطراً على سوريا. وفي النهاية، يسعى الاسد الى استغلال المكانة الخاصة التي حظي بهـا في مؤتمر القمة، للحصول على تفويض عربي لسياسته العسكرية تجاه اسرائيل والتنديد بسياسة السلام المصرية... كما ان عناق الاسد، السوري، لجاره، العراقي، أمام كاميرات التلفزيون، في عمان، ليس من شأنـه، فقط، تدعيم وضعه في المنطقة، وانما، ايضاً، منح مهلة أخرى لحكم الفرد في دمشق» (موشي ماعوز، **يديعـوت احـرونـوت**، ١١/١١/١٩٨٧). وكتب آخر: «ان تحسن العلاقات بين سوريا والعراق، اذا حدث،

يمكن ان يؤدي، في المستقبل البعيد، الى احياء الجبهة الشرقية ضد اسرائيل. لكن هذه نبوءة سابقة لأوانها» (يعقوب كروز، **المصدر نفسه**).

وخلافاً لوجهات النظر، التي تقول ان الاسد خرج رابحاً من القمة العربية، رأى الصحفي دان افيدان «ان القمة اظهرت للعالم هبوط مكانة الاسد، الذي أُعتبر، طيلة السنين، الزعيم الأقوى والأعنف. فلم يعد الاسد يملك القوة للضغط على المشاركين في المؤتمر لمواصلة سياسة عزل مصر، وقد استطاع، بصعوبة، الحؤول دون اتخاذ قرار يدعو الى إعادة مصر للجامعة العربية. ولا شك في ان هبوط مكانته هي نتيجة لضعف سوريا الاقتصادي واعتمادها الضخم على المعونات المالية من دول النفط العربية» (**دافار**، ١٣/١١/١٩٨٧).

منظمة التحرير الفلسطينية

اختلفت التقويمات حول مكانة م.ت.ف. في اثناء المؤتمر، وعقب صدور قراراته. فهناك من اعتبر انها خرجت رابحة؛ وهناك من رأى عكس ذلك؛ وهناك من قال ان «الامور ليست واضحة بالقدر الكافي بالنسبة الى القضية الفلسطينية» (بنحاس عنباري، **عل همشمار**، ١٢/١١/١٩٨٧).

وفي هذا المضمار، ارتأى احدهم ان مقررات القمة تشكل مكسباً للقضية الفلسطينية، وصيغة م.ت.ف. لا تزال قائمة، وان قمة عمان أكدت «ان السلام في المنطقة لن يتحقق الا بعد استرداد الاراضي العربية كافة، وفي مقدمها القدس، واسترداد الحقوق الوطنية الكاملة للشعب الفلسطيني، وحل القضية الفلسطينية، بكامل أبعادها... ويمكن ان نلاحظ، هنا، وبشكل واضح، ان اقتراح م.ت.ف. هو الذي يسري في هذا السياق، حيث قيل ' ان الجهود التي تبذل على طريق السلام تتم، فقط، في اطار الشرعية الدولية وعلى أساس قرارات الأمم المتحدة' . وهذا هو الفرق الجوهري بين الاقتراح الاردني، الذي يستند الى قراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨، وبين اقتراح م.ت.ف. الذي يستند الى قرارات الامم المتحدة كافة... والأكثر من ذلك، يميّز بيان قمة عمان، طبقاً لاقتراح م.ت.ف. بين الاراضي العربية وبين الاراضي الفلسطينية، للاشارة الى ان حسين ليس له أي حق في التحدث عن مبدأ السلام مقابل اراضٍ، لأن ليس له أي حق او ملكية، لا في الضفة الغربية، ولا في قطاع غزة، التي تعتبر أراضي فلسطينية... وبعد ذكر هذه الشروط كافة، فضلاً عن صيغة عدم التنازل عن أي شبر واسترداد كامل الحقوق، يكون الزعماء العرب على استعداد لتأييد عقد مؤتمر دولي للسلام. وهذا، أيضاً، طبقاً للشروط التي تُعتبر جزءاً لا يتجزء من موقفهم، وهي ان يعقد المؤتمر تحت رعاية الأمم المتحدة وتحضره الاطراف المعنية كافة، بما في ذلك م.ت.ف. الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، على قدم المساواة مع سائر الوفود» (عوديد زراي، **هآرتس**، ١٥/١١/١٩٨٧).

وفي هذا الصدد، جاء في افتتاحية «هآرتس» (١٣/١١/١٩٨٧): «ان ياسر عرفات يعتبر من بين المستفيدين من مؤتمر القمة. حقاً، ان المؤتمر امتنع، فعلاً، عن التصديق من جديد على قرارات قمة فاس، وعن المطالبة باقامة دولة عربية ـ فلسطينية ذات سيادة، لكن الملك الهاشمي الذي أوقف التنسيق السياسي مع م.ت.ف. في شباط (فبراير) ١٩٨٦، رأى ان يستقبل عرفات، الآن، ويعده باستئناف هذا التنسيق. وعلى أساس هذا الوعد، ينبغي النظر الى قرار المؤتمر، الذي يؤكد ان الوسيلة الوحيدة للتوصل الى تسوية عادلة وشاملة، وبالطرق السلمية، لانهاء النزاع العربي ـ الاسرائيلي، هي المؤتمر الدولي، الذي سوف يعقد على أساس قرارات الأمم المتحدة كافة... وباشتراك م.ت.ف. على قدم المساواة مع بقية الوفود».

وفي سياق التطرق الى مكاسب م.ت.ف. من القمة، كتب الصحفي موشي زاك، انه على الرغم من ان المؤتمر اعلن نبذه للارهاب، حيث انضم ياسر عرفات الى هذا القرار، إلا انه «يوجد لعرفات ترخيص للاشتغال بـ ' الارهاب' ، وذلك من خلال إعلان القمة، الذي دعا الى تأييد النضال ضد الاحتلال الصهيوني» (**معاريف**، ١٢/١١/١٩٨٧).

وفي المقابل، كان هناك من رأى ان م.ت.ف. خرجت خاسرة من القمة. وعلى سبيل المثال، أشار يشعياهو

بن ـ بورات الى ان عرفات «خرج من القمة خائباً. وقد ثار، عندما اكتشف ان البند الوحيد الذي ارضاه ـ وهو تمثيل م.ت.ف. في المؤتمر الدولي ـ قد شطب من نسخة القرارات، التي يتم توزيعها في العالم» (**يديعوت احرونوت**، ٢٠/١١/١٩٨٧). الى ذلك، رأى دان افيدان «ان ياسر عرفات، زعيم م.ت.ف. الذي كان من بين المشاركين في المؤتمر، كان في الهامش، ولم يلعب أي دور فعلي في المؤتمر» (**دافار**، ١٣/١١/١٩٨٧).

الاردن

في ما يتعلق بالاردن، ايضاً، تباينت التقويمات الاسرائيلية، حول مقدار الربح، أو الخسارة. فقد أشار احد المعلقين إلى «ان الملك حسين حقق انجازاً عظيماً لمجرد عقد القمة بحد ذاتها؛ كما حقق انجازاً سياسياً تمثل في تركيز المؤتمر على مواصلة مسار التسوية على فكرة المؤتمر الدولي، التي تتفق، قبل كل شيء، مع سياسته. لقد تم، على الورق، إنعاش موقف عرفات و م.ت.ف. لكن في معادلة العلاقات الاردنية ـ الفلسطينية، لا شك في ان مكانة الاردن قد تعززت. وثمة سؤال آخر يتعلق بمسألة تجديد التنسيق بين حسين وعرفات؛ فان المعلومات، في هذا المجال، ما زالت متضاربة، وبالامكان توقع تطورات اضافية قبل ان ترتسم الصورة الواضحة... ان قراءة ما بين السطور يمكن ان تعطي ثقلاً اكبر لتأكيد فكرة المؤتمر الدولي (التي تعني، في السياق الحالي، تأييد الاردن) أكثر من انعاش مكانة م.ت.ف. وعلى أي حال، تجدر الاشارة الى ان الواقع السياسي، وليس دقة الصياغة في قمة عمّان، هو الذي سوف يفرض المرحلة التالية في مسار التسوية» (ايتمار رابينوفيتش، **هآرتس**، ١٧/١١/١٩٨٧). بينما ذكرت «هآرتس» (١٣/١١/١٩٨٧)، «ان الملك الهاشمي يمكن ان يسعد بأن مؤتمر القمة قد امتنع عن المطالبة باقامة دولة فلسطينية مستقلة وذات سيادة؛ لكن المساواة في الوضع التي حظيت بها م.ت.ف. من المؤكد انها لا تعجبه ولا تريحه. لقد برز حسين في القمة كمضيف، وعرّاب للمصالحات، لكنه اضطر، هو الآخر، الى دفع ثمن ذلك».

وفي هذا المجال، كتب عوديد زراي: «ان مهمة الملك الهاشمي لن تكون سهلة في ما يتعلق بالجهود السياسية الجارية في المنطقة. فلا شك في ان حسين يتمتع، حالياً، بقدر كبير من المكانة العالية في العالم العربي، بعد الجهود التي بذلها للوصول الى عمليات المصالحة، التي تعتبر وهمية، بين بعض الزعماء العرب. لكن هذه المكانة لا تكفي لتمكين الملك الهاشمي من التقدم بصورة حقيقية في جهود السلام» (**هآرتس**، ١٥/١١/١٩٨٧).

اما المعلق السياسي موشي زاك، فكتب: «ان قرارات قمة عمان هي بمثابة ضربة لاتفاق لندن بين حسين وبيرس، الذي تعهد فيه حسين ان يتم بحث في القضية الفلسطينية في مؤتمر يشارك فيه وفد اردني ـ فلسطيني ووفد اسرائيلي، على ان يدخل الفلسطينيون في الوفد الاردني ـ الفلسطيني، بينما تقرر في عمان، صراحة، اعتبار م.ت.ف. ممثلاً وحيداً للفلسطينيين، على قدم المساواة مع بقية الوفود... ومن المؤكد ان بيرس سوف يرغب، خلال لقاء قريب مع حسين، في الاستماع منه الى كيفية تسوية هذا التناقض بين اتفاق لندن وبين قرار قمة عمان» (**معاريف**، ١٢/١١/١٩٨٧).

المناطق المحتلة

اعطت التقويمات قدراً من الاهتمام لانعكاسات وتأثيرات القمة العربية، ومقرراتها، على سكان المناطق المحتلة في الضفة والقطاع. كتب أحد المعلقين: «ان مؤتمر القمة شجع مؤيدي الاردن في المناطق [المحتلة] وزاد ثقتهم بأنفسهم بقدر كبير، وذلك بالنظر الى الارتفاع المذهل في مكانة الملك حسين، الذي نجح في تجميع الزعماء العرب في عاصمة مملكته، وبمبادرة منه. كما ان المديح، الذي كاله زعماء الدول العربية لحسين، قد اضفى نوعاً من الشرعية على معسكر مؤيدي الاردن في المناطق [المحتلة]... وفي ظل هذه الاجواء، تجرّأ انصار الاردن في الضفة الغربية على اخذ توقيعات من آلاف السكان على عريضة شجاعة جداً، عبّرت، عملياً، عن الافكار الاساسية كافة ' للتجمع الاردني ـ الفلسطيني ' ، كما يصف رجال المعسكر المؤيد للاردن انفسهم في الضفة. الموقعون على العريضة دعوا الى تأسيس إتحاد كونفيدرالي اردني ـ فلسطيني؛ وتعرب العريضة عن تأييد

وحدة الضفتين، وتذكر ان م.ت.ف. هي الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني، لكنها لا تشير الى أهمية مشاركتها العملية في مفاوضات السلام، على الرغم من انها تصفها بـ ' الرمز الوطني الفلسطيني ' . وهذه الامور تتناقض، بالطبع، وبشكل جوهري، مع العقيدة السياسية لـ م.ت.ف.» (اوري نير، **هآرتس**، ١٨/١١/١٩٨٧).

اما تسفي البيليغ، فرأى «ان م.ت.ف. قد فقدت احتكار المناطق [المحتلة]، وربما يدرك زعماؤها، الآن، ان من غير الممكن، في الوضع الراهن، احراز تقدم في تسوية النزاع دون الملك حسين كشريك بارز في تمثيل اردني ـ فلسطيني» (**يديعوت احرونوت**، ١٦/١١/١٩٨٧).

وتلخيصاً لوضع م.ت.ف. داخل المناطق المحتلة، وخارجها، كتب الصحفي اوري نير: «ان من الجائز الافتراض انه في المستقبل المنظور سوف يشتد التوتر بين انصار الاردن وأنصار م.ت.ف. في المناطق [المحتلة]؛ وان هذا التوتر سوف يزداد ويتعمق كلما استمر تدفق الجزرة الاردنية الى المنطقة، وكلما اشتدت قوة العصا الاسرائيلية المستخدمة ضد أنصار م.ت.ف.

«ان وضع القضية الفلسطينية في هامش جدول أعمال القمة العربية، وهبوط مكانة م.ت.ف. على الساحتين، العربية والدولية، والأزمة التي تجتاح مؤسساتها في المناطق [المحتلة]؛ كل هذه الامور يمكن ان تبعث الحياة في ديناميكية النضال المسلح لـ م.ت.ف. (مثلما حدث في حالات مشابهة في الماضي) وتثير حملة ' ارهابية ' اخرى، وتؤدي الى إعادة التصعيد في المنطقة» (**هآرتس**، ١٨/١١/١٩٨٧).

صلاح عبدالله

قراءة في طروحات اسرائيلية:

خطوط حمراء وأفق مسدود

بين أواخر أيلول (سبتمبر) واوائل تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧، «انتج» المجتمع الاسرائيلي، في فترة شهر أو أكثر قليلاً، ثلاث مبادرات سياسية تشترك في التفكير والسعي إلى البحث في المستقبل السياسي لأرض فلسطين، وهي كالتالي:

١ ـ «خطوط عريضة لدفع المفاوضات قدماً بين الليكود و م.ت.ف. للتوصل إلى تسوية مرحلية في الضفة الغربية، انطلاقاً من الرغبة في التوصل إلى معاهدة سلام بين الشعب اليهودي والشعب الفلسطيني في أرض ـ اسرائيل»، أو ما أطلق عليه اسم «وثيقة عميراف» التي تم نشرها في ٢٨/٩/١٩٨٧.

٢ ـ رسالة مفتوحة من أرييه هس، عضو مركز حزب العمل (بمثابة لجنة مركزية) ورئيس مشروع الاتحاد الكونفدرالي، إلى رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ياسر عرفات، وذلك بتاريخ ٧/١١/١٩٨٧.

٣ ـ مشروع القرار الذي اتخذ في مركز حزب مبام في ختام النقاش السياسي، والذي حمل عنوان «لاسلام بدون حل المشكلة الفلسطينية»، ونشر بتاريخ ٩/١١/١٩٨٧.

وبصرف النظر عن القيمة الفعلية لمثل هذه المبادرات، أو حجم المبادرين، وموقعهم، في عملية صناعة القرار السياسي في اسرائيل، فان مجرد طرح مبادرتين من الثلاث على بساط البحث والجدل العام من جانب عضوين في اللجان المركزية للحزبين الحاكمين، وصدور الثالثة عن أكبر احزاب «اليسار الصهيوني»، في محاولة للتمايز عن المجرى السياسي العام، بعد فترة طويلة من التبعية لبرامج المعراخ؛ ان مجرد ذلك، وبصرف النظر عن الوزن الفعلي لتلك المبادرات، يشير الى تخلخل المسلّمات الصهيونية، والى اعتراف، ولو ضعيف، بالافق المسدود، يمكن ملاحظته في ما يلي:

اولاً: نلاحظ، بداية، انه على الرغم من حالة الارتداد البارزة في المحيط العربي، وعلى الرغم من الجهد الاميركي ـ الاسرائيلي المكثف لتبديد طاقة العمل الوطني الفلسطيني، الا انه لم يصدر، ابداً، فلسطينياً، ما يشير إلى امكان تقديم تنازل رئيس عن المشروع ـ الاساس ـ مشروع الاستقلال الوطني ـ الذي يقاتل الفلسطينيون لتحقيقه منذ بدايات هذا القرن، أي ان حوافز المشروع الفلسطيني لم تقل، على الرغم من كل أشكال التدمير، في حين أن حوافز المشروع الصهيوني تبدو متضائلة، مما يدفع باتجاه تقديم التنازلات للخصم، حتى لو كان الأمر شكلياً، على الرغم من القوة والعنفوان الذي يتميز بهما المشروع والكيان حتى الآن.

ثانياً: ليست هذه هي المرة الاولى، أو الاخيرة، التي يتقدم فيها الصهيونيون بمشاريع بشأن المستقبل السياسي لفلسطين، وتتضمن تنازلات عن جوهر مشروعهم، اذ الملفت ان مثل هذه المشاريع قد امتزجت، منذ اللحظة الاولى، ببدايات التفكير والجدل النظري حول المشروع الصهيوني؛ والملفت الاهم، هنا، ان مشاريع من هذا النوع ـ أي التي تتضمن حجماً من التنازل ـ تكثر ويتم تفريخها كلما شعر سدنة المشروع الصهيوني بأن مشروعهم على طريق مسدود، وهو شعور، في الغالب، لا ينتج عن قوة الخصم بقدر ما ينتج عن رفض الخصم تقديم تنازل رئيس يتصل بمشروع استقلاله الوطني.

ويبدو هنا وكأن قيادة الحركة الصهيونية محكومة بمبدأ ثابت مارسته وتمارسه منذ نشوء التفكير

بالمشروع الصهيوني. فهي على استعداد ـ منذ البدء ـ للوصول إلى اتفاق سياسي مع الفلسطينيين، دون ان يستند مثل هذا الاستعداد إلى قاعدة الاستقلال الوطني الفلسطيني، وذلك لترسيخ قناعة كما يبدو، في اعماقها، بأن أرض فلسطين لا تتحمل دولتين.

فاستناداً إلى طبيعة المساومة، التي تشكل جوهر التكوين في الحركة الصهيونية على الرغم من كل المغالاة والعسف النظري المثالي المتزجين في أسس التكوين الاولى، فقد سعت الصهيونية، فعلاً، في البدايات، نحو اتفاق سياسي مع الفلسطينيين، شرط أن يؤمن لها هذا الاتفاق القاعدة الضرورية لاستمرار توسع المشروع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين (راجع صبري جريس، **تاريخ الصهيونية، الجزء الثاني، / الوطن القومي اليهودي/ في فلسطين، ١٩١٨ ـ ١٩٣٩**، نيقوسيا: مركز الابحاث ـ م.ت.ف. ١٩٨٦، ص ٢٣٠)، وذلك بما يعكس عنفوان مشروع في بداياته. لكن الامر يظهر مختلفاً، الآن، حيث يبدو وكأن الحركة الصهيونية (أو لنقل الجيل الثاني والثالث فيها) أصبحت مدركة لنقاط الضعف الحقيقية في مشروعها، فأخذت تقترب من واقع الاشياء وحجّمت مثاليتها، واتجهت إلى السعي نحو اتفاق سياسي مع الفلسطينيين يقوم، اولاً، على قاعدة التنازل عن شرط التوسع الصهيوني؛ كما يقوم، ثانياً، على الاعتراف بأهلية مشروع الخصم (الفلسطيني) على النشوء والتحقق، وبالتالي الاكتفاء بمشروع الدولة اليهودية النقية مع بذل كل الجهد للحفاظ عليها من التلف.

وهكذا تصبح القاعدة، هنا، انه كلما عجزت الحركة الصهيونية عن تحقيق مشروع التوسع، كلما اضطرت إلى تقديم التنازل للمشروع الفلسطيني، مع معرفتها الاكيدة والمحقة بأن كل تنازل من هذا النوع يحمل موتاً حتى لمشروع الدولة اليهودية بالذات. وفي الواقع، انه اذا ما دققنا، بشكل موضوعي، في الجهد الهائل الذي بذلته الحركة الصهيونية ودولة اسرائيل على مدى السنوات العشر الماضية التي شهدت ثلاث حروب مع منظمة التحرير الفلسطينية (١٩٧٨، ١٩٨١، ١٩٨٢)، نستطيع أن نرى، بوضوح، التفسير المنطقي لمشاريع التسوية التي ينتجها المجتمع الاسرائيلي، بين الحين والآخر. فمثل هذا الجهد المكثف كان شاغله الاساس هو التوسع واخضاع الخصم، كلياً، وابادة ارادته؛ لكنه جهد انتهى ـ كما يبدو ـ إلى طريق مقفل، بل بدا وكأنه جهد عبثي فعلاً، حيث لم يتحقق شيء من الاهداف المطلوبة، فماذا يكون الخيار في مثل هذه الحالة: التراجع أم التمترس خلف المقولات العاجزة عن التحقق ؟

ان أهمية مشاريع التسوية التي يطرحها بعض الاسرائيليين على الفلسطينيين، بين الحين والآخر، تكمن، فقط، في الفكرة الاخيرة لا غير، أي ان طريق التوسع قد أقفل فعلاً، اذ لم يعد منسجماً مع مقاييس العصر، ولغة التقارب، والمساومات، التي بدأت تطبع علاقات القوى الرئيسة في العالم؛ ونتيجة لذلك، فان بعض اليهود اكتشف انه لم يعد أمامه غير أحد خيارين: اما الاكتفاء بدولة يهودية مقلّصة، ومقفلة، تعد استمراراً منطقياً لتاريخ «الغيتو» اليهودي، واما الدخول في مشروع سياسي مشترك لا يكون لهم فيه الهيمنة بحكم اقليتهم.

خلفية تاريخية

وهنا تجدر الاشارة إلى فكرة ذات قيمة في هذا المجال، تتلخص في انه حين يبادر أصحاب المشروع الصهيوني بطرح مشاريع حلول سياسية على الفلسطينيين يكون منطلقهم وشاغلهم هما كيفية الحفاظ وادامة مشروعهم، وليس الحقوق السياسية للخصم؛ وهذا يعني، اولاً، ان ليس كل مشروع يطرحونه هو مشروع للحل الفعلي، بل غالباً ما يكون نوعاً من المناورة تستهدف التحايل على الخصم لاحباط امكانية تقدّمه.

وهو يعني، ثانياً، ان كل تنازل يقدمونه يعكس اندفاعاً وتقدماً لدى الخصم الفلسطيني، وبالتالي فان العلاقة بين الطرفين قائمة، بالضرورة، على التناقض، يدرك الطرفان، بدقة، هوامش المناورة بينهما، مما يمنع الدخول في علاقة مساومة فعلية تبحث في الحل الوسط.

وهنا نرى انه من المفيد القاء نظرة سريعة على عدد من المشاريع التي سبق للصهيونيين طرحها قبل اعلان دولتهم، بحيث تمكن المقارنة مع ما يطرح حالياً، فلا «يطيش أحدنا على شبر ماء».

قبل أي شيء، لا بد، هنا، من التأكيد ان النتيجة الواضحة التي توصل اليها صبري جريس في تأريخه المعمّق للحركة الصهيونية، وهي القائلة انه «حتى في حالات الضعف التي فرضت على الحركة الصهيونية اتخاذ مواقف سياسية معتدلة، بالمقارنة مع مواقفها السابقة، حافظت الحركة على طلباتها الاساسية، فبقيت متمسكة، مثلاً، بمبدأ أي تجميع أكثرية اليهود في العالم في فلسطين، من جهة، وخلق أكثرية يهودية في البلد، من جهة أخرى. كما لم تؤثر الاتجاهات الجديدة في المواقف الاساسية العقائدية للصهيونية، اذ انحصرت بين الاحزاب أو التيارات الصهيونية المركزية، بالنسبة إلى الموقف من العرب، في مجال التكتيك، لا الاستراتيجية» (**المصدر نفسه**، ص ٢٣١).

فعلى أثر الانتفاضة الفلسطينية سنة ١٩٢٩، بادر حزب مباي بطرح مبدأ التكافؤ أو التعادل (parity) في الحكم، أي تقاسم السلطة بين العرب واليهود في فلسطين، مناصفة فيما بينهم، بغض النظر عن عدد أي منهم؛ وقد عبّر منظرٌ حزب مباي آنذاك، بيرل كاتسنلسون، عن هذا المفهوم بالدعوة إلى اقامة حكمين ذاتيين في فلسطين، لكل من العرب واليهود. وقد أطلق على مشروعه اسم نظام ثنائية القومية «الحقيقي» لتمييزه عن مشروع الدولة ثنائية القومية.

أما دافيد بن ـ غوريون، فقد طرح، في نهايات سنة ١٩٢٩، مشروعاً يدعو إلى قيام «دولة فدرالية» في فلسطين تتشكل من «وحدات قومية» من العرب واليهود، وتعتمد نظام الكانتونات والادارة الذاتية، في اطار مجلس اتحادي فدرالي مؤلف من هيئتين؛ أولاهما مجلس الشعوب، ويمثل فيه العرب واليهود بالتساوي؛ وثانيتهما مجلس السكان، ويضم ممثلي الكانتونات، وفق عدد سكان كل منهما، وينتخب المجلس الاتحادي الحكومة (**المصدر نفسه**، ص ٢٣٣).

وطرح حزب هاشومير هاتسعير الصهيوني، خلال هذه الفترة، مشروع الدولة ثنائية القومية، من العرب واليهود في فلسطين. في حين أوضحت جمعية بريت شالوم انها «تعتبر بلدنا دولة ذات قوميتين، تعيشان فيها بمساواة مطلقة، وتحددان مصيرها كعنصرين متساويين» (**المصدر نفسه**، ص ٢٣٥). وقبيل اقامة الدولة الاسرائيلية تبنّى بن ـ غوريون مشروع الاتحاد الفدرالي، الداعي إلى اقامة دولة يهودية في فلسطين، تكون جزءاً من اتحاد فدرالي يضم المشرق العربي بأسره.

وقد اجتمع بن ـ غوريون وموشي شاريت مع موسى العلمي في العام ١٩٣٠، حيث عرضا حلاً نهائياً للقضية الفلسطينية، على أساس موافقة العرب على اعلان فلسطين دولة يهودية، تكون مرتبطة باتحاد فدرالي عربي، يتعهد الصهيونيون بتأييد اقامته.

وفي العام ١٩٣٤، اجتمع بن ـ غوريون مع عدد من الزعماء العرب، كالأمير شكيب أرسلان واحسان الجابري ورياض الصلح وعوني عبد الهادي، عارضاً مثل هذه الافكار التي رفضت من قبل العرب.

وتعددت المشاريع وتواترت، بحيث انها كانت تعكس، دائماً، قلقاً بنيوياً لدى أصحاب المشروع الصهيوني، محاولين قطع الطريق على رد الفعل الفلسطيني، بالسعي إلى ارضائه، بهذا الشكل أو ذاك؛ وقد استمر هذا السعي حتى هذه اللحظة.

النصوص الجديدة ـ عناصر مشتركة

استناداً إلى الفكرة القائلة انه كلما تحصّن الفلسطينيون خلف مشروعهم الاستقلالي، واقامة دولتهم على أرضهم، وتمتين وحدتهم الداخلية، ودفع مقاومتهم للاحتلال بكل اشكالها إلى أمام، وكلما تعمقوا في ذلك، كلما استدعى ذلك تفكيراً صهيونياً في تقديم التنازلات، أو، على الاقل، حدوث انسلاخات وانقسامات وتفسّخ في بنية الكتلة الصهيونية الضخمة التي تتولى قيادة المشروع الصهيوني وازاحة العقبات من على طريقه.

هذه، بالضبط، هي القيمة الاساس لكل مشروع تطرحه القوى الصهيونية على الفلسطينيين بشأن

المستقبل السياسي لأرض فلسطين. وهي مشاريع تعبّر، أولاً، عن اقتناع داخلي عميق بلامشروعية، بل استحالة، الفكرة الصهيونية؛ وتعبّر، ثانياً، عن تمسك الخصم الفلسطيني الصارم بمشروعه الاستقلالي الذي، على أساسه فقط، يمكن انتاج حل وسط بين المشروعين، الفلسطيني والصهيوني.

وهكذا نرى انه سواء وقف وراء المشروع كتلة حزبية منسلخة عن بنية المشروع الصهيوني التقليدية، أم وقف وراءه افراد أو قيادات انسلخوا عن احزابهم وبرامجها التي ترفض، كلياً، حتى الآن، كل تفكير بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، سواء هذا أو ذاك، فان القيمة الفعلية التي تحملها مثل هذه المشاريع تحدد، فقط، في كونها «نقاطاً» يسجلها المشروع الفلسطيني في معسكر الخصم، حتى لو تقدمت بتنازلات معيّنة، مثل مشروع حزب مبام، أو تنازلات شكلية، كما فعل كل من عميراف وهس.

ان مشاريع السلام الثلاث التي نحن بصدد قراءتها تشترك في الانطلاق من حقيقتين رئيستين، تم الاعتراف بهما من قبلها، وهما:

١ ـ حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني على جزء من أرض فلسطين.

٢ ـ اعتبار ان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، الذي يجب التحادث معه للوصول إلى اتفاقية سلام. لكن الامر الملفت انه على الرغم من ان المشاريع الثلاثة تتضمن هاتين المقدمتين، الا ان احداً منها لم يصل إلى النتيجة المنطقية للمقدمتين، والمتمثلة في حق الشعب الفلسطيني بالاستقلال واقامة دولته الوطنية على ارضه !

أما ما تشترك الوثائق الثلاث في مطالبة م.ت.ف. به، فهو، بالتحديد، ايقاف العمل العسكري ضد الدولة الاسرائيلية، دون أن يستند ذلك إلى شرط الاستقلال الفلسطيني. فمشروع القرار الذي اتخذه حزب مبام يدعو «ابناء الشعب الفلسطيني، والاطراف الدولية، الى استخدام كل قوة نفوذهم على زعامة م.ت.ف. لوقف الارهاب» على اعتبار «ان اعمال القتل المريعة ليس من شأنها دفع القضية الفلسطينية قدماً، فهي تزيد الحقد، وتذكي مشاعر الانتقام، والثأر، وتعزز المتطرفين في المعسكر الاسرائيلي، وتعتبر عقبة أمام أي مبادرة للسلام والمصالحة المتبادلة» (**الملف** نيقوسيا، العدد، ٨/ ٤٤، تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٨٧، ص ٧٤٣).

وتؤكد وثيقة موشي عميراف كذلك ضرورة «وقف كل الاعمال العدائية والارهابية في كل مكان» (**المصدر نفسه**، العدد ٧/ ٤٣ تشرين الاول / أكتوبر ١٩٨٧، ص ٦٤٣).

أما اورييه هس، فيطرح المسألة بالسؤال الموجه إلى ياسر عرفات: «هل تستمرون بالسير على النهج العسكري لهدف تدمير الاسس الاقتصادية والعسكرية والسياسية والثقافية لدولة اسرائيل؛ هذا النهج الذي لن ينجح ابداً، والذي يعبّر عن معاناة كبيرة لابناء الشعب الفلسطيني في المنطقة؟» (**فلسطين الثورة**، نيقوسيا، العدد ٦٧٥، ١٩/ ١١/ ١٩٨٧، ص ١٨).

ونلاحظ انه في مطالبتها ايقاف العمل العسكري الفلسطيني، تنطلق الوثائق الثلاث من مقولة يعبّر عنها عميراف، بقوله: «ان المحاولة المستمرة، منذ مئة عام، لحل النزاع بقوة السلاح، قد فشلت؛ فالفلسطينيون لن يتركوا الارض، ولن يتنازلوا عن حقهم فيها، ولن يلغي اليهود الدولة، التي اقاموها في حدود ١٩٤٨، ولن يوقفوا تعاظمهم لتحقيق الامن» (**المصدر نفسه**)، وبذلك تتغاضى هذه الوثائق عن ان العمل العسكري الفلسطيني بالذات، وتعاظمه، فضلاً عن وحدة الشعب الفلسطيني الصلبة من حول م.ت.ف. هو ما شكل الحافز الرئيس لمثل هذه القوى والقيادات لطرح مشاريعها بشأن التسوية.

آفاق التسوية

على الرغم من امتناع وثيقة مبام عن الاقرار بمطلب الدولة الفلسطينية المستقلة، الا انها تضع شرط انعقاد «المؤتمر الدولي» لحل النزاع سقفاً للتسوية، وذلك «بالنظر إلى تعقيدات النزاع، وفي ظل ظروف الشك

والخصومات المتبادلة»، وذلك انطلاقاً من اعتقاد الحزب «بأن التسوية الدائمة والمستقرة ترتهن باستعداد الطرف العربي عامة، والطرف الفلسطيني خاصة، للاعتراف باسرائيل في حدود آمنة ومعترف بها، وباستعداد اسرائيل لاستبدال مناطق بالسلام، وللاعتراف بحق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير المصير» (**المصدر نفسه**).

وبشكل عام، فان مبام يترك تحديد آفاق التسوية لمفاوضات تجرى بين الطرفين في «اطار السقف الدولي الذي اصبح شرطاً لاستعداد كل واحد من اعداء اسرائيل للدخول في مفاوضات مباشرة معها»، فيتضح من ذلك انه على الرغم من حمائمية مبام، وعلى الرغم من اقراره الغامض بحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير، الا انه لم ينطلق من أي وضوح في النظر إلى موضوعة التسوية، فاستمر تعاطياً غير محدد، الا من شرطي الاعتراف المتبادل والمفاوضات المباشرة، مع ابداء استعداد لا يتصل مباشرة بشرط حق تقرير المصير، وينص على استبدال «مناطق» بالسلام، فيأخذ الامر شكلاً من أشكال المقايضة التي لا تشترط حق تقرير المصير.

وبغموض أكبر، يأخذ شكل الخيال الجامح، يدعو اريبه هس، الذي يقدم نفسه كمعبّر عن بعض أوساط حزب العمل الاسرائيلي، إلى «انشاء اتحاد كونفدرالي بين اسرائيل والاردن والدولة الفلسطينية الفدرالية التي ستقوم في الضفة والقطاع». ويذهب هس الى انه «على المدى البعيد ستجرى مفاوضات أخرى بين الاردن والدولة الفلسطينية في الضفة والقطاع حول انشاء اتحاد فدرالي بينهما، كما ستنشأ، تاريخياً، دولة كبيرة تمتد على جانبي الاردن، ويعترف بها كدولة الشعب الفلسطيني، وسيقف على رأس هذه الدولة فلسطينيون، وستكون أكثر ديمقراطية واقل ملكية من المملكة الاردنية». ثم تصل خيالات هس نهاياتها، حين يؤكد انه «ستنشأ بين هذه الدولة وبين دولة اسرائيل علاقات كونفدرالية، جزئية للغاية، تتحول مع اقتراب عام ٢٠٠٠ إلى حلف حقيقي سياسي واقتصادي بين اسرائيل وفلسطين» (**المصدر نفسه**).

وفي مقابل مثل هذا الشطط غير المسؤول، وغير المحدد، من قبل نشيط سياسي في حزب حاكم، يدعو هس رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. إلى القيام بمبادرة «سلمية فلسطينية مثيرة تفوق بقدرتها مبادرة الرئيس المصري» أنور السادات، فيتضح وكأن الامر كله لا يتعدى ذلك، أو لا يتعدى السعي إلى احراق الاوراق الفلسطينية تحت غطاء خيالات ولغة سياسية هائمة وبعيدة من تحديد آفاق للصراع والتسوية.

أما موشي عميراف، فينطلق، بوضوح، من مقولة ليكودية ثابتة، هي عدم جواز قيام دولة فلسطينية على أرض فلسطين، وذلك انطلاقاً من عدم جواز تقسيم وحدة البلاد، على اعتبار ان «الحركة الوطنية الفلسطينية» و «الحركة الوطنية في اسرائيل» تتفقان في الرأي «بشأن ضرورة وحدة البلاد؛ فانصار أرض ـ اسرائيل الكاملة يقولون كما يقول انصار الميثاق الفلسطيني: كلها لنا». وبهذه المقدمة التي يطرحها عميراف، بهدف قطع الطريق على الدعوة إلى تحقيق برنامج الدولة الفلسطينية المستقلة المقر من المجالس الوطنية الفلسطينية المتتالية منذ العام ١٩٧٤، وهو البرنامج الذي يتجاهله عميراف، كلياً؛ بهذه المقدمة يصل صاحب المشروع إلى جوهر مشروعه وهو الدعوة إلى «اقامة حكم ذاتي فلسطيني في يهودا والسامرة وغزة» مسيطراً عليه، كلياً، من الجيش الاسرائيلي «الذي يبقى الجيش الوحيد في ما بين البحر ونهر الاردن». أما في وقت نشوب ازمة ما، فانه يترك لحكومة اسرائيل التي تقوم بتحديد «الانتشار الجديد للجيش، للردع، وتحديد مستودعات الطوارىء، ونشاطات الامن الجاري في عدد من مواضع الانتشار الدائمة في غور الاردن وظهر الجبل». اما العلاقات الخارجية لمنطقة الحكم الذاتي «الفلسطيني» المزعوم، فهي، «في ايدي دولة اسرائيل»، كما ان الكنيست الاسرائيلي هو مصدر الصلاحية للقانون والقضاء الذي يقوم «بسن قانون خاص يسمى ' قانون الحكم الذاتي الفلسطيني في يهودا والسامرة وقطاع غزة' . اما الاستيطان اليهودي، في هذه المناطق، فلن «يتضرر أو يتقلص»*.

هو، اذاً، استمرار للاحتلال. لكنه، هذه المرة، حائز على شرعية فلسطينية تقرّ بالغاء قضية الصراع، من

---

*انظر «وثائق ـ ' وثيقة' موشي عميراف للتسوية المرحلية: حقوق الشعبين في البلد متساوية»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٧٦ ـ ١٧٧، تشرين الثاني / كانون الاول (نوفمبر/ديسمبر) ١٩٨٧، ص ١٧٤ ـ ١٧٧.

حيث الغائها لهويتها الوطنية ومشروعها الاستقلالي !

وهكذا نخلص، من خلال هذه القراءة لوثائق اسرائيلية تدعي بأنها تجتهد وتسعى إلى تحديد آفاق التسوية بين طرفي الصراع العربي ـ الاسرائيلي، إلى الاستنتاجات التالية:

١ ـ ان أياً من الوثائق الثلاث لم تتحرك خطوة واحدة إلى أمام على صعيد حل مسائل الصراع الاساسية؛ كما ان اياً منها لم تتجاوز، اطلاقاً، الخط الاحمر الاسرائيلي، القائم على نفي الوجود المستقل للشعب الفلسطيني، وذلك على الرغم من الادعاءات المظهرية والآفاق الشكلية الرحبة التي تبدو للوهلة الاولى.

٢ ـ ان هاجس الوثائق الثلاث هو السعي إلى كيفية ايقاف العمل العسكري الفلسطيني.

٣ ـ ان الشاغل الرئيس للوثائق الثلاث هو محاولة حرق الشرعية الفلسطينية، وبمبادرة منها هذه المرة، وذلك بالاقدام على الاعتراف، والتفاوض المباشر مع الدولة الاسرائيلية، دون ان يكون مثل هذا الاعتراف متبادلاً، ودون الانطلاق من حق الطرف الفلسطيني بالاستقلال السياسي.

٤ ـ يشير الكاتب الاسرائيلي يوسي ميلمان (**دافار**، ١٩٨٧/٩/٢٧) إلى ان الحزبين الرئيسين في اسرائيل، الليكود والمعراخ، يقفان، الآن، «تجاه طريق مسدود، في الوقت الذي تتحرك، وراءهما، عقارب ساعة القنبلة الديمغرافية الموقوته؛ فنظرياتهما وافكارهما ومشاريعهما ليست مناسبة، وإلى حد ما بالية؛ انها تجد صعوبة في شق سبل إلى الواقع السياسي، الذي تتصدره المشكلة الفلسطينية». وهكذا، من هذا الطريق المسدود بالذات، وفي سياقه، تخرج، بين الحين والآخر، مثل هذه المشاريع الوهمية التي تسعى إلى اقناع الشارع السياسي اليهودي بأن احزابه تسعى، فعلاً، إلى وضع حد للصراع الناشب، فتوهمه بأن دولته ذاهبة باتجاه مسار طبيعي ينقلها من مقاييس الثكنة العسكرية إلى مقاييس الدولة المدنية، بحدود وآفاق واضحة وموثقة.

سميح سماره

تواتر الفعل الفلسطيني

د. أسعد عبدالرحمن (رئيس التحرير)، **منظمة التحرير الفلسطينية؛ جذروها، تأسيسها، مساراتها**، نيقوسيا: مركز الابحاث ـ م.ت.ف. ١٩٨٧، ٤٠٥ صفحات.

بكمّ ضخم من المعلومات، وبقدر من التحليل، بعد اتباع منهج استعراض الحدث، والتقليل، قدر الامكان، من اطلاق الاحكام، أو الانطلاق من الاحكام العامة السائدة، مع ما يتصل بذلك من محاولة تجنّب اسقاط ذاتية الباحث، كما ذاتية رئيس التحرير، أنجز فريق من الباحثين الفلسطينيين كتابة تاريخ كيانهم السياسي، أو تاريخ كيان منظمة التحرير الفلسطينية.

الفكرة بذاتها عمل هام. والتأريخ بذاته انجاز هام، ويشكل علامة على حجم الحشد الفلسطيني وحجم التعبئة والتحفّز، لاعتبار أن العمل ليس انجازاً لمؤسسة، بل لتكتل جهد فردي متوزع في اصقاع الدنيا.

سبعة باحثين شاركوا في العمل: عيس الشعيبي، د. عبد المعطي عساف، د. أحمد نوفل، د. محمد علوان، وليد الجعفري، د.باسم سرحان، د. عمر الخطيب، ثم كان د. أسعد عبد الرحمن مشرفاً ـ رئيساً للتحرير. وهنا تبرز ضرورة الاشارة إلى حجم الجهد الذي قدمه رئيس التحرير، اذ معروفة حالة التنوع التعارضية والتباعد المزاجي الذي يكتنف الفلسطينيين في شتاتهم، فتكون مهمة رئيس التحرير غاية في الصعوبة، من حيث محاولة خلق وحدة في المزاج السياسي، كما هي وحدة في الشكل ايضاً، من حيث الاسلوب واللغة ونظام الوعي.

يهدي أسعد الكتاب إلى «ميّ» التي احتملته، وكلّهن احتملننا، وكان الاولى أن يهدى العمل اليهن كلهن، «مي» وزوجات الباحثين، وزوجات كل الفلسطينيين، لقساوة عيشهن كما عيشنا جميعاً.

يتكوّن الكتاب من أقسام خمسة تبدأ بنكبة العام ١٩٤٨ وآثارها العامة، فيقدم عيسى الشعيبي رؤية دقيقة فعلاً لحالة التشكل، أو أعادة التشكل، الفلسطيني، بعد انهيار ١٩٤٨، اذ ليست راسخة، بعد، في الوعي الفلسطيني العام، الاهمية المطلقة لتشكل واعلان حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، من حيث كونها «أول حركة فلسطينية، بالمعنى الحرفي للكلمة، تنشأ بعد وقوع النكبة، العام ١٩٤٨، وتستمر» (ص ٣٩).

يبدو الشعيبي وكأنه يضع نقاطاً فعلية على حروف فعلية، فيحدد المسار إلى كيفية التأريخ للمرحلة المعاصرة من التجربة الفلسطينية المزدحمة بثراء الروح.

في الفصل الثالث من تمهيدات الكتاب، يتصل د.عبد المعطي عساف بنقطة جوهرية هي: «في النصف الثاني من الخمسينات، بدأت بشائر تغير جذري في التفكير الفلسطيني، سياسياً وعسكرياً، بشأن ترتيب العلاقة ما بين الحركة الوطنية ـ الفدائية الفلسطينية، من جهة، والحركات القومية والدول العربية وجيوشها، من جهة أخرى؛ فبدلاً من قيام هذه العلاقة على أساس المتغير العربي المستقل، والمتغير الفلسطيني التابع، واعتبار النضال العربي بديلاً للنضال الفلسطيني، أو حاوياً له، راح الفلسطينيون يستردون وعيهم الذاتي، ويؤكدون أن تحقيقهم لذاتيتهم يمثل المدخل الاساسي والقاعدة الاولى للتحرير» (ص ٥٦). ويؤكد عساف هذه الفكرة بالحاحه على التأريخ لبدايات النضج في الفكر السياسي الفلسطيني وذلك بالتحول «نحو تحقيق الذات الفلسطينية

وابراز نضالها، باعتباره طليعة النضال العربي للتحرير وليس العكس» (ص ٦٠).

التشكُّل

بين الاكتفاء باستعراض حالة التشكل الفلسطيني الاولى وبين التماس مع محاولة ابراز مفاصلها الاساس، يكتب د. أحمد نوفل عن حالة التشكل الاولى للكيان السياسي الفلسطيني. وهي مهمة ليست سهلة على الاطلاق، بل انها اساس العمل كله؛ لكن نوفل تقدم اليها بخفر ملحوظ، وفي أحيان كثيرة امتنع عن سبرها. ونعود لنؤكد انها مهمة بالغة الصعوبة، لكن الذي حصل هنا انه تم تغليب الرغبة باستعراض الحدث على الرغبة بتقويمه ونقد مكوّناته؛ بمعنى انه لم يجر تحديد المسببات ـ الفواصل التي تحكّمت في مسار الحدث، مع ان هذه فترة مضت وتحولت إلى ذمة التاريخ، على الرغم من التماس الطبيعي مع المراحل المقبلة، وكذلك استناداً إلى اشارة د. عبد الرحمن في المقدمة.

بالضرورة المطلقة، ان الصراع في بدايات التشكل الاولى يكون حاداً، ويكون فادحاً، ويكون مختلطاً بالبحث عن الذات؛ اذ تكون الاطراف كلها مطروحة للبحث والتقويم، فيكون الاجدى، حينئذٍ، تغييب منهج العرض المعلوماتي المحض والاستعاضة بابراز روح المرحلة ومفاعيلها الاساس، لأن السؤال بالغ الصعوبة والتعقد، ولا بد من أن تكون الاجابة من نوعه.

ان تجربة مؤسس الكيان الفلسطيني أحمد الشقيري تشكّل اختراقاً هائلاً لتقويم مقولات سائدة؛ ثم ان تجربة الانفلات الفلسطيني من الوصاية العربية وتكوّن نويات الاستقلال الفعلي، ممثلة بـ «فتح»، تشكل، أيضاً، اختراقاً هائلاً لتقويم ومقولات سائدة، فكان الاجدى أن يتم التأكيد والبحث في دقائق الوفاق والتصادم بين هذين الاختراقين، أو جدل العلاقة بينهما، وهو الذي أتاح خلق حالة الاستقلال الفلسطيني لاحقاً.

الاستقلال

بتودد لمنهج العرض المعلوماتي، ودونما حرص كبير على تزويدنا بمفاعيل المسألة المطروحة، يستعرض وليد الجعفري ـ ملتزماً، أشد الالتزام، بالمنهج ـ على مدى ستة فصول من الكتاب، حالة التأسس الفلسطيني، أي قساوة البدء من الصفر الفلسطيني المطلق. ولا شك في الجهد المبذول، من حيث ربط عناصر المرحلة ببعضها وتشكليل الخلاصات العامة. لكن المسألة هي ـ وهو ما يشمل الكتاب كله ـ ان تأريخ مرحلة ما من وعي حركة وطنية ما، يتصل، بشكل مطلق، بوعيها الراهن؛ ولذا، يكون المطلوب هو ابراز المفاصل كي يمكن وصلها بالراهن؛ اما الاكتفاء بالاستعراض، فيعني وكأن الماضي هو ماض فقط، مستقل عن حالات الزمن الثلاث المتصلة والمترابطة.

ومع كل ذلك، فان الجعفري قد أجاد في استخلاص نتائج الحالة التي قام بدراستها، على الرغم من انه استعاض عن التمعن في واقع الحدث باستعراضه؛ اذ حين يذكر «ان الساحة الفلسطينية قد شهدت... تطلعات لاعادة صياغة الهوية الفلسطينية الوطنية في اطار نضالي يتيح للشعب الفلسطيني القيام بدوره السياسي والعسكري... وقد تجسدت هذه التطلعات بالفعل، عبر ارادة ونشاط مجموعات من الشباب الفلسطيني في تنظيمات كان لبعضها طابع فلسطيني محض، كما في حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) خصوصاً، وكان لبعضها الآخر طابع الانبثاق من اطار قومي عربي، كما حدث في حركة القوميين العرب وحزب البعث العربي الاشتراكي (ص ١٣١). حين يذكر، ويتم تأكيد ذلك، يكون الاجدى التدقيق في مكونات هذه البنية الفلسطينية المنقسمة وتحديد سماتها وأسس تشكلها، حيث من المعروف ان مثل هذه المكونات البنيوية هي التي لم تزل تحكم العمل الفلسطيني حتى هذه اللحظة.

التمركز، وتقويم التمركز

من الجملة الاولى، نودّ أن نختلف مع د. باسم سرحان في تقويمه للعمل السياسي الفلسطيني على

الساحتين، الفلسطينية والعربية، بين السنوات ١٩٧٠ و ١٩٧٤؛ اذ ليس صحيحاً القول التالي كما نرى: «نظراً لتعدد منظمات المقاومة رغم تشابه برامج العديد منها» (ص ٢٠٩)؛ فأولاً، وقبل كل نقاش، ليس منطقياً التحدث عن كل مثل هذا التشابه، لأنه تشابه ـ اذا حدث ـ يلغي وجودها أصلاً.

وفي الفصول السابقة من الكتاب، كان التمايز واضحاً، أو ان الحرص على التمايز كان واضحاً. ولعل جوهر هذا التمايز يمكن تلخيصه بالتفريق البسيط والواضح بين برنامجين: يرى الاول ضرورة الحث على موضوعة الاستقلال الفلسطيني في سياق «استقلالات» عربية قائمة؛ ويرى الآخر ضرورة الاتصال المطلق بفكرة الوحدة العربية ونبذ استقلالية الكيان. ولا يخفى على أحد ان هذه الموضوعة بالذات هي التي لم تزل تحكم حالة الوعي الفلسطيني إلى الآن، وهي التي تحكم كل انقسام فيها، وكل تعارض، أو كل معارضة.

وعلى كل حال، فان شاغل د. سرحان يبدأ بموضوعة الوحدة الوطنية ؛ وهو لا ينكر، أبداً، ان ما يحكم هذا الشاغل لديه هو مفهوم السلطة والمعارضة، أو مفهوم اليمين واليسار السائد في الساحة الفلسطينية؛ فهو يريد أن يعتبر ان «مسيرة الوحدة الوطنية الفلسطينية عام ١٩٧٣ على الصعيد الداخلي لبعض فصائل المقاومة وعلى رأسها ' فتح ' » قد تراجعت. أي انها قد تراجعت بحكم برنامج «فتح» أو طرق عملها !

ويرى الكاتب ان منظمة التحرير الفلسطينية قد فشلت «نتيجة لأوضاع ذاتية ولظروف موضوعية في تحقيق الوحدة الوطنية، ولكنها نجحت، نجاحاً معقولاً، في التقدم على محور التوصل إلى ارضية سياسية مشتركة وإلى برنامج سياسي موحّد، انجزته في الدورة الثانية عشرة للمجلس عام ١٩٧٤» (ص ٢٢٢).

وهنا، نقول انه لا يجوز للباحث التيه في المفاهيم؛ اذ اين يقع مفهوم الوحدة الوطنية ؟ فاذا كان الفلسطينيون انجزوا اتفاقاً مكتوباً بشأن الارضية السياسية المشتركة، واذا توصلوا إلى برنامج سياسي موحّد، فما الذي يبقى من شأن الوحدة لم يتم انجازه بعد ؟ اذ كل وحدة هي وحدة أرضية وبرنامج، حتى بين فردين، والا ما هي الوحدة ؟ ما هي الوحدة الوطنية الفلسطينية، هذه المعضلة التاريخية التي لا يراد لها ان تحل ؟

انه تناقض مفجع في القول «فشلت منظمة التحرير... في تحقيق الوحدة الوطنية» على الرغم من انها انجزت وحدة الارضية والبرنامج. هنا تجدر الاشارة، بشأن الكتاب، إلى التناقض بين موضوعية البحث وعلميته وبين الاسقاطات الذاتية التي اجازها رئيس التحرير، وكان لا يجب ان يجيزها.

انتصارات الحروب

بروح فلسطينية شفافة يعالج د. عمر الخطيب حروب اسرائيل مع منظمة التحرير الفلسطينية، في سنوات ١٩٧٨، ١٩٨١، ١٩٨٢، فيتجلى الفهم الدقيق لموضوعية البحث، فيتم استبعاد الاسقاطات والذاتية المهيمنة.

هو استعراض لما حدث في الاعوام الخمسة، لكنه اتصل، بشكل حثيث، بجهد حقيقي لاكتشاف قوانين الحركة العامة، بغرض اكتشاف المفاعيل التي تحكم توجهات العدو، كي يصبح ممكناً توظيفها في سياق هذا الصراع الهائل.

لا يحيد د. الخطيب، للحظة، عن قوانين حددها؛ فيرى واقع الاشياء وحركة القوى، فلا يبهت بالعرض المعلوماتي المجاني، من جهة، كما لا يغرق في ذاتية التشظي الفلسطيني كما الآخرين، فينجز، بالتالي، عملاً يستلهم الماضي لاكتشاف قوانينه لتوظيفها في الراهن. وتكون هي قانونية البحث العلمي.

نقاط للاهتمام

ان كتاب «منظمة التحرير الفلسطينية؛ جذورها، تأسيسها، مساراتها» له أهمية فعلية، على الرغم من العديد من النواقص والملاحظات، لكن هناك نقطتين بارزتين يجب الاشارة اليهما، لعله يكون من الممكن،

ذات يوم، تخصيصهما والتركيز عليهما، أو الاهتمام بهما، في سياق الهم الفلسطيني العام.

١ ـ انعطافات المشروع الوطني الفلسطيني

نحن نعتقد بأنه اذا كانت سنة ١٩٦٤ وتأسيس منظمة التحرير الفلسطينية، كتعبير وتطلع للشعب الفلسطيني لتحقيق مشروعه الاستقلالي واقامة كيانه الوطني، تشكل انعطافاً رئيساً في مسار الحركة الوطنية الفلسطينية المعاصرة، مما جعل الباحثين ورئيس التحرير يخصصون فصلاً خاصاً لمتابعة، ودرس، وتدقيق، هذا النشوء، والبحث في خلفيته ومعطياته والمحيط الاقليمي والدولي الذي أثّر في اعلانه. اذا كان ذلك صحيحاً ـ وهو كذلك بالفعل، وباعتبار هذا الفصل بالذات ذا أهمية استثنائية، لأنه قام بتفصيل مرحلة ذات أهمية استثنائية هي مرحلة التأسيس ـ فان مسار الحركة الوطنية الفلسطينية المعاصرة قد شهد انعطافة أخرى ذات أهمية استثنائية كذلك، يمكن أن نطلق عليها انعطافة التبلور والنضج، والتي تمثلت في قدرة الفلسطينيين على انتاج وتسويغ برنامجهم السياسي الواقعي، وذلك للمرة الاولى في تاريخ الصراع العربي ـ الاسرائيلي، وهو التبلور المتمثل في البرنامج المرحلي (برنامج النقاط العشر) لمنظمة التحرير الفلسطينية الذي قامت الدورة الثانية عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني (القاهرة ١ حزيران (يونيو) ١٩٧٤) بالاعلان عنه وتقديمه إلى العالم كحل وسط للصراع.

وهنا نقول انه كان الاجدى أن يخصص فريق العمل فصلاً خاصاً لهذه المرحلة، يقدم فيها الفريق، كما فعل في القسم الاول كله من الكتاب (سبع فصول) تشريحاً تفصيلياً لطبيعة الوضع الفلسطيني، كما الوضع المحيط الذي سمح بانتاج مثل هذا البرنامج الاستثنائي الذي كان بحاجة إلى عشر سنوات متواصلة (١٩٦٤ ـ ١٩٧٤) من العمل الصعب لبلورته وولادته. كان الاجدى الاحاطة بعناصر الظرفين، الموضوعي والذاتي، المنتجين للبرنامج، بحيث يؤدي ذلك إلى فهم أكثر وضوحاً لطروحات البرنامج، وفهم أكثر وضوحاً لاهليتها للتحقق.

لكن د. سرحان ـ كاتب هذا الفصل ـ اختار ان يمرّ عرضاً بهذا البرنامج، في سياق سرده لقرارات المجالس الوطنية الفلسطينية المتتالية، فلم يحز البرنامج المرحلي الا على صفحة واحدة من الفصل المخصص للعمل على الساحة الفلسطينية في تلك المرحلة . ولا نريد، هنا، البحث في النوايا، كما لا نريد الاتهام بأنه قد تم اسقاط الذات على الواقع، أو تضخيم الذات لتحل محل الواقع، مع ان اتهاماً من هذا النوع قد لا يحمل مغالاة أو شططاً، بل قد يجمع ما بين الباحث ورئيس تحرير البحث؛ لكن الامر الملموس ان الكتاب، بمجمله، قد تجاهل حدثاً أقل ما يقال فيه انه الاساس والمصدر لما يقرب من خمسة عشر عاماً من الجهد الفلسطيني الحثيث وبالغ القسوة لتأكيد الذات وبنائها وبلورة وعي سياسي محدد لها، من خلال تمسكها بمشروع محدد البنود والزوايا، يحاول ان يكون مجرداً من طغيان ذاته ومصالحه الخاصة تجاه قضية الصراع حول مستقبل فلسطين بين المستوطنين والمواطنين.

مثل هذا النضج الفلسطيني الخلّاق الذي شكل نسغ الحياة والاستمرار لمدى زمني طويل، والذي حمى الكيانية الفلسطينية من سعير الموت المطلق؛ هذا كله يتم تجاهله، ويتم القفز عنه، وفي ذلك نقيصة كبرى. وأمر كهذا ليس تقنياً كما يمكن أن يقال؛ اذ نعتقد بأن ضرورات هذا المشروع بالذات ـ مشروع التأريخ للكيانية الفلسطينية المعاصرة ـ كانت تحتم افراد فصل خاص، أو قسم خاص، لمرحلة التبلور الفلسطيني، ومرحلة انفصال الوعي الفلسطيني عن حالات التغني بالبرتقال الحزين، ثم عن حالات الاتباع للفكرة ـ الوهم التي سوف تشكل الخلاص الفلسطيني على يد السيف العربي القادم لتحرير القدس.

ان هذه النقطة بذاتها تشكل اختراقاً عظيماً لعشرات السنين من طغيان المحيط وانكفاء هدف الاستقلال وتجسده . وهذه اللحظة بالذات، لحظة تبلور البرنامج المرحلي، فالسلطة الوطنية الفلسطينية، فالدولة الفلسطينية في الاراضي التي يتم تحريرها، فالدولة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، مثل هذا التبلور المتنامي الذي قد يجده البعض تناقضاً وتنازلاً، هي، في تقديرنا، أرقى حالات الواقعية الفلسطينية، واقعية تملك ضفافها، واقعية تجتهد لترسم وتبين موقعها على خارطة سياسية تعصف بها الرياح من كل صوب.

هذه المسألة العظيمة، هائلة الحجم، يجرى تجاهلها واختصارها بصفحة واحدة في كتاب يضم ٤٠٠، صفحة يؤلفه سبعة من الباحثين الفلسطينيين باستثناء رئيس تحريرهم، وهو تجاهل يصعب القفز عنه؛ اذ اننا حين نكتب التاريخ الفلسطيني ـ القريب منه والبعيد ـ نكون قد وضعنا يدنا على المستقبل الفلسطيني وكيفيته. ولأنه مستقبل لم يزل غامضاً بعض الشيء، فمن الصعب التساهل مع محاولات تجاهل مفاصله التاريخية، لأنها هي التي تشكّل مفاصل مستقبل هذا التاريخ.

٢ ـ الافق الفلسطيني

اننا نعتقد بأن قيمة كل كتاب يكتب، أو كل كلمة تقال، تكمن، فقط، في قدرتها على التأثير في المسار العام، أو اضافة فاصلة إلى كنه المستقبل؛ اما اذا تعلق الامر بالمستقبل الفلسطيني بالذات ـ وذلك لشدة تعقيده ـ فان مثل هذه القيمة تزداد أهمية وتتضاعف الحاجة اليها. ومثل هذا الامر لم يتضمنه الكتاب؛ لم يتضمن التطلع إلى الافق والمستقبل الفلسطيني؛ لم يتضمن المساهمة أو حتى الاشارة إلى كيفية تحديد مسارات الواقع، وإلى كيفية انتهاء الامور إلى نهايتها المنطقية.

فالمرحوم د. الخطيب انهى فصله الخاص بـ «حروب منظمة التحرير الفلسطينية مع اسرائيل»، والذي انتهى به الكتاب كله، بتقويمه الممتاز لخلاصة هذه الحروب الذي استخلص القيمة الفعلية لها، وهي عجز طرفي الصراع عن تدمير وابادة احدهما للآخر؛ وعجز الكتلة الحربية الاسرائيلية الهائلة عن تحقيق هدفها السياسي المتمثل بابادة م.ت.ف.ومن خلالها ابادة الشعب ـ الخصم، الشعب الفلسطيني؛ وعجز الكيانية الفلسطينية عن الحاق الهزيمة المطلقة بالعدو ـ المستوطن.

وهنا، بالذات، انتهى البحث. وبمعنى من المعاني، لم تتوفر الاجابة عن السؤال المنطقي: وماذا بعد ؟ ماذا بعد هذا العجز المتبادل ؟ وكل وعي واقعي لدى الخصمين، هنا، قادر على الاجابة، ولا اجابة غيرها: الحل الوسط . ومثل هذا الحل الوسط بالذات، أو كيفية النظر المنطقي إلى افق الصراع، النظر الواقعي الى عجز الخصمين عن تدمير أحدهما للآخر، كان هو النتيجة المنطقية لمثل هذا الكتاب، كأن يخصص له فصل كامل، إما ان يكتبه رئيس التحرير بالذات كمشرف على العمل وقادر على الاحاطة بشموليته واستنتاجه وآفاقه، واما ان يتولّاه آخرون يملكون القدرة والحرية الذهنية للتطلع إلى هذا الافق الذي يبدو غالباً وكأنه مقفل.

ولا نريد، أبداً، التقليل من جهد الاخوة الباحثين، أو من جهد رئيس التحرير؛ لكننا نرى أن هناك فرقاً أساسياً، فرقاً كبير الحجم، بين العمل التوثيقي البحت وبين العمل التوثيقي الذي يسند التحليل، وذلك بهدف الوصول، أو المساهمة في الوصول، إلى النتيجة العامة، أو الرؤيا العامة. وكان جدير بالكتاب أن يصل إلى هذه الرؤيا العامة.

س. س.

انجازان في القمة العربية

تركّزت النشاطات السياسية الفلسطينية، في الآونة الأخيرة، على الاعداد لعقد الدورة الاستثنائية لمؤتمر القمة العربي في عمان، وما نتج عن تلك الدورة من نتائج، كان لها أثر واضح في مسار التحرك الفلسطيني عموماً؛ سواء أكان على صعيد العلاقات الفلسطينية الداخلية، أم على صعيد التحرك الفلسطيني ـ عربياً، وخصوصاً في ما يتعلق بالعلاقات الفلسطينية ـ المصرية، والفلسطينية ـ السورية، ومحاولة التوصل إلى حلول جدية بشأن الحرب ضد المخيمات الفلسطينية في لبنان.

م.ت.ف. في القمة الاستثنائية

تباينت المواقف السياسية الفلسطينية ازاء الدورة الاستثنائية لمؤتمر القمة في عمان، وبشكل خاص حول تلك البنود التي سوف تبحث فيها، لا سيما وأن بعض الدول العربية اعتبر الدورة استثنائية، وطالب بحصر موضوعاتها في البحث في الحرب العراقية ـ الايرانية، في وقت طالبت دول عربية أخرى، وفصائل فلسطينية، بادراج الصراع العربي ـ الاسرائيلي، بنداً مستقلاً وخاصاً، جرياً على العادة المتبعة في جميع مؤتمرات القمة السابقة. وعلى الرغم من وجود بعض التباينات والاجتهادات داخل الموقف الفلسطيني، الا ان ذلك لم يقف حائلاً ازاء التوصل إلى موقف واحد، حمله الوفد الفلسطيني، برئاسة عرفات، إلى عمان. وقد تمّ رسم خطوط هذا الموقف الموحّد عبر اجتماعي المجلس المركزي واللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.

فقد تدارس المجلس المركزي، في دورة انعقاده، في تونس، ما بين ٥ ـ ٧ تشرين الاول (أكتوبر) ١٩٨٧، الظروف والاوضاع المحيطة بانعقاد تلك الدورة، واتخذ جملة قرارات، ووضع أسساً للتحرك الفلسطيني عبر مؤتمر القمة، وأكد أن الدعوة إلى التضامن العربي «هي من أولويات العمل القومي، وأن التدهور الحاصل في الوضع العربي الراهن يستدعي اعادة تأكيد وترسيخ المواقف القومية التي عبّرت عنها القمم العربية المتلاحقة تجاه القضية الفلسطينية، تعبيراً عن الالتزام القومي الثابت تجاه الشعب الفلسطيني، ومنظمته، وحقوقه الوطنية غير القابلة للتصرف، وعلى رأسها حق العودة وتقرير المصير، واقامة الدولة المستقلة» (وفا، تونس، ٨/١٠/١٩٨٧). وبذلك تمّ وضع حد للغط الدائر على الساحة الفلسطينية، والقائل بقبول بعض الاطراف، بمبدأ بحث الحرب العراقية ـ الايرانية، كبند وحيد، ومركزي، دون التطرق إلى أية نقطة أخرى، بما فيها الصراع العربي ـ الاسرائيلي.

وفي سياق رسم سياسة الوفد الفلسطيني إلى القمة، تقدم الوفد بورقة عمل، نصت على ان «القضية الفلسطينية هي محور الصراع في الشرق الاوسط، وان السلام العادل يقوم على احقاق الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، وفي مقدمها حق العودة، وتقرير المصير، واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة فوق ترابه الوطني، بقيادة م.ت.ف. الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني». كما شددت ورقة العمل على ضرورة الالتزام العربي بمقررات القمم العربية، وخاصة الجزائر والرباط وفاس؛ وحددت صيغة المؤتمر الدولي، كطريق أمثل لحل القضية الفلسطينية، على ان يكون هذا المؤتمر كامل الصلاحيات، «وان يعقد تحت اشراف الامم المتحدة وعلى أساس قراراتها الخاصة بقضية فلسطين والشرق الاوسط، وأن يعقد بحضور الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن، وجميع الاطراف المعنية بالصراع، بما فيها م.ت.ف. وعلى قدم المساواة مع الاطراف الاخرى»*.

ووفقاً لتلك الأسس، فقد كان واضحاً، وقبيل

* «بيان المجلس المركزي الفلسطيني...»، شؤون فلسطينية، العدد ١٧٦ ـ ١٧٧، تشرين الثاني/كانون الاول (نوفمبر/ديسمبر) ١٩٨٧، ص ١٦٠.

عقد القمة الاستثنائية، ان م.ت.ف. سوف تواجه عقبات وضغوطاً من اطراف عدة داخل القمة. ورأت أوساط سياسيةمطلعة ان الصراع السياسي سوف يدور في مؤتمر القمة بين صيغتين لفهم المؤتمر الدولي: الاولى اميركية، والثانية سوفياتية. الصيغة الاميركية تقوم على طرح فكرة مؤتمر اقليمي مصغّر، يقتصر على الاردن واسرائيل، وذلك بغية التوصل إلى حلول مؤقتة، من شأنها اخراج م.ت.ف. من صيغة المؤتمر الدولي؛ أما الصيغة السوفياتية، فهي التي تقوم على عقد مؤتمر دولي بحضور الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الامن وجميع الاطراف المعنية بالصراع، بما فيها م.ت.ف.

وفي المقابل، رأت منظمات فلسطينية خارجة عن أطر م.ت.ف. في مؤتمر القمة، حلقة من حلقات الاضرار بالقضية الفلسطينية، مهما كانت نتائجه. وعلى ذلك، لم تطالب المنظمات هذه مؤتمر القمة بأية مطالب خاصة بالقضية الفلسطينية، واكتفت بالتهجم، مجدداً، على شرعية م.ت.ف. و وحدانية تمثيلها للشعب الفلسطيني.

دخلت م.ت.ف. مؤتمر القمة لتخوض صراعاً جدياً ضد محاولات الالتفاف على مقررات مؤتمري فاس والجزائر الخاصة بالقضية الفلسطينية، وكذلك ضد بعض المحاولات العربية، الرامية إلى تحميل الاردن مسؤولية تمثيل فلسطينيي المناطق المحتلة سنة ١٩٦٧، في أية تسوية سياسية مقبلة. وقد تمثل ذلك، عبر العديد من المؤتمرات، التي كان أولها عدم استقبال الملك حسين لياسر عرفات في مطار عمان، وعدم معاملته معاملة الرؤساء. وذكر بعض مساعدي عرفات «انه [عرفات] كان غاضباً، لأن ملك الاردن، وهو مضيف المؤتمر، لم يعامله معاملة رؤساء الدول التي يلقاها في باقي الدول العربية» (**السفير**، بيروت، ١١/١١/١٩٨٧). وأجمعت وكالات الانباء، في اليوم الاول لانعقاد القمة، على أن الحضور الفلسطيني لم يكن، كما في السابق، حضوراً نجومياً. ولكن، وعلى الرغم من محاولات تهميش دور المنظمة، أو محاولات الالتفاف من حول شرعية ووحدانية تمثيلها للشعب الفلسطيني، فقد تمكن الوفد الفلسطيني من تثبيت انجازين هامين، هما التأكيد على أن م.ت.ف. هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني؛ وحق م.ت.ف. في المشاركة على قدم المساواة مع اطراف النزاع الاخرى في الشرق الاوسط في المؤتمر الدولي للسلام. (**فلسطين الثورة**، نيقوسيا، ١٩/١١/١٩٨٧). وبذلك، باءت محاولات التراجع عن مقررات فاس والجزائر بالفشل الواضح. وأعتبرت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ذلك، نجاحاً فلسطينياً، واسقاطاً لمحاولات اقصاء الوفد الفلسطيني إلى خارج دائرة الضوء والفعل (**الهدف**، نيقوسيا، ١٦/١١/١٩٨٧).

إلى ذلك، برزت التعارضات الفلسطينية بشأن ما أتخذته القمة العربية من مقررات خاصة باعادة العلاقة مع مصر، الامر الذي اعتبرته قيادة «فتح» ايجابياً، طالما دعت الدول العربية اليه. أما الجبهتان، الشعبية والديمقراطية، فقد عارضتا هذا القرار، واعتبرتاه «فكاً للحصار الرسمي العربي عن النظام المصري، الأمر الذي يشكل تهديداً خطيراً للمصالح الوطنية للشعب الفلسطيني، بما ينطوي عليه من تزكية لنهج الحلول المنفردة مع العدو الاسرائيلي على انقاض مبدأ التضامن، وعلى حساب القضية الوطنية الفلسطينية» (**الحرية**، نيقوسيا، ٦/١٢/١٩٨٧)؛ كما اعربت الشعبية عن موقفها المعارض، ورأت في اعادة العلاقات المصرية ـ الفلسطينية «انتهاكاً لمقررات المجلس الوطني التوحيدي، التي نصت على ضرورة قطع العلاقة مع مصر» (**الهدف**، ٢٣/١١/١٩٨٧).

من جهة أخرى، وفي اعقاب القمة، بادرت مصر إلى اعادة فتح مكتب م.ت.ف. في القاهرة، بعد اغلاقه غداة اعلان نتائج المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر. وقد أبلغ نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية المصرية، د. عصمت عبد المجيد، قرار حكومته بهذا الشأن إلى ممثل «فتح» في القاهرة، بتاريخ ٢٩/١١/١٩٨٧. وعلى أثر الخطوة المصرية هذه، والتي اعتبرت خطوة تضامنية مع المنظمة والشعب الفلسطيني، قامت المنظمة بارسال وفد رسمي إلى القاهرة، برئاسة محمود عباس (أبو مازن) وعضوية محمود درويش وعبد الله حوراني. وقد حظي الوفد باهتمام رسمي بارز، فالتقى، بتاريخ ٩/١٢/١٩٨٧، مع د. عصمت عبد المجيد، وفي اليوم التالي مع رئيس الوزراء المصري، عاطف

صدقي؛ كما تضمنت لقاءات الوفد مباحثات مع المستشار السياسي للرئيس المصري، د. أسامة الباز (**فلسطين الثورة**، ١٧/١٢/١٩٨٧). وقد عارضت زيارة الوفد كل من الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية، وعبرتا عن رفضهما لها، واعتبرت الديمقراطية ان الزيارة «لاتخدم سوى توفير الغطاء للنظام المصري...» (**الحرية**، ٢٧/١٢/١٩٨٧).

العلاقات الفلسطينية ـ السورية

شهدت المساعي الفلسطينية الرامية إلى اعادة العلاقات مع سوريا نشاطاً ملحوظاً، تمثل في مجموعة اجراءات متبادلة بين م.ت.ف. وسوريا، يمكن تفسيرها في اطار «التقدم في اتجاه حسن النوايا». وفي مقدم هذه الاجراءات، قيام السلطات السورية باطلاق سراح بعض عناصر «فتح» المعتقلين في السجون السورية؛ وكذلك التدخل، ولو جزئياً، في مسألة فك الحصار، واعادة اعمار المخيمات، وادخال المواد الطبية والتموينية اليها. اما في الجانب الفلسطيني، فقد قام عضو المجلس الوطني الفلسطيني، حسيب الصباغ، بتاريخ ٤/١١/١٩٨٧، بتسليم نائب الرئيس السوري، عبد الحليم خدام، رسالة من قيادة م.ت.ف. (**المصدر نفسه**، ١٢/١١/١٩٨٧)، أكدت، في بنودها الثمانية، أهمية علاقاتها مع سوريا، واستعدادها لابرام اتفاق تنسيق معها، ورغبة المنظمة في فتح صفحة جديدة مع دمشق، وفقاً لمقررات المجلس الوطني الفلسطيني الاخير في الجزائر. وأكدت الرسالة، أيضاً، أهمية التنسيق السوري ـ الفلسطيني، بشأن عقد المؤتمر الدولي للسلام، باشراف الأمم المتحدة، ومشاركة الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن (**النهار**، بيروت، ٢/١١/١٩٨٧).

وقد ترافقت زيارة الصباغ إلى دمشق، مع تصريح أدلى به المتحدث باسم مقر الرئاسة السوري، جبران كورية، قال فيه: «انه ليس لسوريا خلافات شخصية مع أحد» (**فلسطين الثورة**، ١٢/١١/١٩٨٧).

أشاعت زيارة الصباغ، وكذلك تصريح كورية، أجواء تفاؤل بشأن مسيرة تصحيح العلاقات السورية ـ الفلسطينية، وتوقعت مصادر فلسطينية حدوث المصالحة، قبل عقد مؤتمر القمة العربي في عمان. وعبّر عرفات عن تلك الاجواء ووصفها بـ «الايجابية، وان هنالك حواراً بيننا وبين السوريين، واستلمنا منهم مذكرتين، وأرسلنا لهم رداً عليهما» (**السفير**، ١٤/١١/١٩٨٧). الا ان تلك المساعي، وما رافقها من اجواء تفاؤل، لم تلق تجاوباً سورياً، بل ان سوريا حرصت على التسويف والتأجيل، وعدم اعطاء اجابات واضحة، وأرسلت مجموعة من الاسئلة إلى قيادة م.ت.ف. تتعلق برؤية المنظمة للصراع العربي ـ الاسرائيلي.

وهكذا عقدت القمة العربية في ظل الخلاف الفلسطيني ـ السوري. وعلى الرغم من المصافحة البروتوكولية بين الاسد وعرفات، وكذلك اللقاء الذي تمّ بينهما، برعاية الرئيس الجزائري، الشاذلي بن جديد، فقد تمّ تسويف المصالحة إلى ما بعد القمة؛ الامر الذي اعتبره بعض الاوساط الفلسطينية خطوة سورية تكتيكية مؤقتة. وفي هذا السياق، أكد عضو اللجنة التنفيذية، ياسر عبدربه، «أن هنالك امكانية لعقد لقاء سوري ـ فلسطيني رسمي قبل نهاية شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧» (**الشرق الاوسط**، لندن، ١٦/١١/١٩٨٧). وفي المقابل، ومع عودة العلاقات الفلسطينية ـ المصرية، أبدت أوساط سياسية فلسطينية تخوفها من تأثير ذلك على مسار الجهود المبذولة لفتح صفحة جديدة في العلاقات السورية ـ الفلسطينية (**المصدر نفسه**، ٣٠/١١/١٩٨٧)، الأمر الذي نفته أوساط م.ت.ف. وأوضح عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، فاروق القدومي (أبو اللطف)، ان فتح مكتب م.ت.ف. في القاهرة، ورفع العلم الفلسطيني، واعادة العلاقات مع مصر إلى طبيعتها، لن تؤثر في اتصالات المنظمة مع دمشق، مضيفاً ان الحكومة السورية لم تتحفظ من القرار الذي اتخذ فيما يتعلق بحق كل دولة من الدول العربية في أن تعمل ما تراه مناسباً لأعادة العلاقة مع مصر، والدولة الوحيدة التي تحفظت هي ليبيا. وأكد القدومي ان الاتصالات بينه وبين فاروق الشرع مستمرة، وان اجتماعه مع الشرع، على هامش أعمال قمة عمان، طغى عليه التفاهم والمحبة (**المصدر نفسه**، ٩/١٢/١٩٨٧). ومن الناحية العملية، لم تترك اعادة العلاقات الفلسطينية ـ المصرية، آثاراً سلبية في مسيرة

الجهود المبذولة لاعادة العلاقات مع سوريا. وفي أول تطور عملي بارز، أطلقت السلطات السورية سراح حوالى ١٥٠ معتقلاً من أعضاء «فتح» (**المصدر نفسه**، ٣/١٢/١٩٨٧). وعلى هامش ذلك، أكد عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، صلاح خلف (أبو اياد)، ان هنالك بلورة لموقف سوري ـ فلسطيني جديد، يهدف إلى فتح صفحة في العلاقات بين الطرفين، وأضاف: «اننا بانتظار القرار السوري باستقبال وفد فلسطيني، على مستوى عال، للبحث، بشكل مباشر، في كافة القضايا العالقة» (**المصدر نفسه**، ٤/١٢/١٩٨٧).

من جهة أخرى، ترافقت الجهود والآمال بعودة العلاقات الفلسطينية ـ السورية مع ما شهدته الحرب ضد المخيمات الفلسطينية من انفراجات جزئية، جاءت في سياق رسم الخطوط الفاصلة ما بين مناطق النفوذ الجديدة التي أفرزتها هذه الحرب.

المبادرة الجزائرية

بمبادرة من الرئيس، الشاذلي بن جديد، لانهاء الحرب ضد المخيمات، تمّ ترتيب الأوضاع للقاء الوزير اللبناني نبيه بري مع ياسر عرفات. وعلى الرغم من موافقة بري، من حيث المبدأ، على هذا اللقاء، الا انه تمنّى على المسؤولين الجزائريين الجلوس مع أي من المسؤولين الفلسطينيين، باستثناء عرفات (**الحوادث**، لندن، ١٣/١١/١٩٨٧). وقد علّل برّي تمنّيه هذا بأن لقاءه بعرفات سوف يشكّل له احراجاً شديداً في كل من بيروت ودمشق (**المصدر نفسه**).

إلى هذا، التقى برّي مع الأمين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، نايف حواتمه، الذي كان مخوّلاً في اللقاء بصلاحيات كاملة من قبل م.ت.ف. فتمّ البحث في آلية تنفيذ اتفاق المخيمات (١١/٩/١٩٨٧)، بين «أمل» والمقاومة الفلسطينية. واتفق الطرفان على خطوات فورية، في مقدمها سماح «أمل» بادخال التموين والدواء، دون شروط، إلى المخيمات؛ وكذلك وضعت تفاصيل جدول زمني لتنفيذ التعهدات بانهاء الحرب. وفي الاطار ذاته، اجتمع حواتمه وعضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، خليل الوزير (أبو جهاد)، في الجزائر أيضاً، مع رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي، وليد جنبلاط، والامين العام للتنظيم الشعبي الناصري، مصطفى سعد، وقادة الاحزاب الوطنية اللبنانية، وتباحثوا في ما تمّ الاتفاق عليه بين حواتمه وبري (**الحرية**، ٨/١١/١٩٨٧). وقد اكتست هذه اللقاءات أهمية خاصة، كونها عقدت للمرة الاولى، منذ خروج المقاتلين الفلسطينيين من بيروت، وشارك فيها بري وجنبلاط، مما أعطاها بعداً جديداً وجدياً.

وكاجراء عملي لتنفيذ اتفاق الجزائر، تمّ بتاريخ ٩/١١/١٩٨٧ ادخال كمية من مواد البناء إلى مخيمي شاتيلا وبرج البراجنة، فيما اتخذ الوفد الفلسطيني الموحّد قراراً بسحب عدد من العناصر الفلسطينية المتواجدة في شرق صيدا «اظهاراً لحسن النية» (**المصدر نفسه**، ١٥/١١/١٩٨٧).

من جهة أخرى، وعلى الرغم مما أشاعه الاتفاق من أجواء ايجابية، فقد برزت الخروقات المسلحة، في بيروت والجنوب. وشهدت محاور شاتيلا، بعد ظهر ٢٢/١١/١٩٨٧، اشتباكات محدودة. ثم شهد مخيم عين الحلوه اشتباكات عنيفة بين مليشيات التنظيم الشعبي الناصري، والقوات الفلسطينية، تمّ، على أثرها، اجتماع في منزل مصطفى سعد، حضره أعضاء الوفد الفلسطيني الموحّد، وممثلون عن جبهة التحرير والتوحيد وحركة «أمل»، أكد المجتمعون، خلاله، ضرورة ادخال التموين والمواد الطبية والادوية إلى مخيم الرشيدية، وامداده، وجواره، بمواد التعمير، في حين طالبت «أمل» بضرورة انسحاب الفلسطينيين من شرق صيدا (**الشرق الاوسط**، ٢٣/١١/١٩٨٧).

وربطت المصادر المطلعة بين توقيت الاشتباكات والموقف السوري السلبي من م.ت.ف. خلال قمة عمان، وبما آلت اليه جبهة التوحيد والتحرير، اثر استقالة أمين سرها عاصم قانصوه، وبمحاولة سوريا الضغط على م.ت.ف. من خلال تقليص نفوذ المنظمة العسكري، والسياسي، في لبنان، وذلك على حساب المبادرة الجزائرية، واتفاق بري ـ حواتمه؛ الامر الذي نبهت المنظمة إلى مخاطره. وصرح عرفات، في هذا السياق، بأن المنظمة حريصة على تنفيذ كل الاتفاقات مع برّي، لكنها تطالب الآخرين بعدم المطالبة بانسحاب الفلسطينيين من مواقعهم في شرق صيدا قبل معرفة مدى الضربة الاسرائيلية، في اعقاب العملية

العسكرية الجوية الفلسطينية في الخالصة، «كي لا تقدّم المنطقة هدية إلى سلاح الجو الاسرائيلي» (**السفير**، ٤/١٢/١٩٨٧).

في المقابل، نشطت الاتصالات بين قياديي الفصائل الفلسطينية وحركة «أمل» وفريق المراقبين السوريين في بيروت، للجم التدهور الامني حول مخيم شاتيلا. وقد اسفرت الاتصالات عن قرار اكد ضرورة ايقاف اطلاق النار (**الهدف**، ٧/١٢/١٩٨٧)، وعدم الرد على مصادر النيران، والبدء باعادة اعمار المخيمات (**الحرية**، ١٣/١٢/١٩٨٧). وبذلك، تمّ حصر الاشتباكات، وبقيت مسألة الانسحاب من منطقة شرق صيدا مسألة معلّقة، بعدما طالب الوفد الفلسطيني الموحّد، بالتريث، وتأمين الضمانات العسكرية اللازمة، لمواجهة التهديدات الاسرائيلية غداة عملية «قبية» الجوية.

حكومة المنفى

في أثناء الانتفاضة العارمة في عدد من المدن والمخيمات في الضفة الغربية وقطاع غزة، دعت م.ت.ف. مجلس الامن الدولي إلى الانعقاد، بصورة عاجلة، للبحث في الممارسات الاسرائيلية ضد المدنيين الفلسطينيين. ووصف عرفات الوضع في الاراضي المحتلة بأنه «انتفاضة هائلة للشعب الفلسطيني ضد الاحتلال» (**الشرق الاوسط**، ١٤/١٢/١٩٨٧). وترأس عرفات اجتماعاً للجنة العليا لشؤون الارض المحتلة، بتاريخ ١٤/١٢/١٩٨٧، بحث خلاله في آخر المستجدات المتصلة بالانتفاضة، وتقرر دعم القرار الذي اتخذته الهيئات والمؤسسات الوطنية في الوطن المحتل، والقاضي باعلان الاضراب العام بدءاً من تاريخ ١٥/١٢/١٩٨٧ (**المصدر نفسه**، ١٥/١٢/١٩٨٧).

في الأمم المتحدة، دعا مندوب م.ت.ف. زهدي الطرزي، مجلس الامن إلى ارسال بعثة لتقصي الحقائق في الاراضي المحتلة، وضرورة اتخاذ قرار يقضي بانسحاب القوات الاسرائيلية من المناطق المأهولة بالسكان، وأن تحل محلها قوات حفظ سلام تابعة للأمم المتحدة، كوسيلة لتجنّب التفجير الشامل (**المصدر نفسه**، ١٨/١٢/١٩٨٧). وحدّدت م.ت.ف. مطالبها في ثلاثة، هي: الحقوق المدنية والانسانية لسكان المناطق المحتلة؛ والحقوق الوطنية والسياسية للشعب الفلسطيني؛ والحماية الدولية للفلسطينيين في الضفة وقطاع غزة المحتلين (**المصدر نفسه**، ٢٠/١٢/١٩٨٧).

وقد أصدر مجلس الامن قراراً اعترف فيه بأن الضفة الغربية وقطاع غزة هما أرض فلسطينية (**المصدر نفسه**، ٢٤/١٢/١٩٨٧)؛ كذلك شجب بشدة، في قرار آخر، الممارسات الاسرائيلية ضد المدنيين الفلسطينيين (نص القرار في «وثائق» هذا العدد، ص ١٤٤ ـ ١٤٥).

ومع تصاعد الانتفاضة الشعبية في الاراضي المحتلة، حدث تطور سياسي نوعي، على الصعيد الفلسطيني. فقد أعلنت م.ت.ف. عن أن لجنتها التنفيذية «تتدارس موضوع تشكيل حكومة في المنفى؛ وطالبت، في ضوء قرار مجلس الأمن، بإقامة دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة» (**الشرق الاوسط**، ٢٤/١٢/١٩٨٧). ولقد أحدث الموقف الفلسطيني المفاجىء في شأن حكومة المنفى تغييراً في وتيرة الحسابات السياسية القائمة، وفتح الباب للاجتهادات في التعامل معه: ففي حين اعتبره البعض «مجرد تلويح» ليس الا، اعتبره البعض الآخر ـ متسلحاً بتطورات الانتفاضة ـ موضوعاً مفتوحاً، وقابلاً للمزيد من الاحتمالات المرتقبة.

سميح شبيب

الانتفاضة فضحت «الحدود الآمنة»

انهى ملوك ورؤساء وأمراء الدول العربية مؤتمر القمة في عمان، في ١١/١١/١٩٨٧، بنجاح، على حد تعبير معظمهم ؛ واطلقوا على تلك القمة اسم «قمة الوفاق والاتفاق». وكان الموضوع الاول في جدول الاعمال الحرب في منطقة الخليج، وارتبط الموضوع بتحقيق مصالحة بين سوريا والعراق، حيث نجح الزعماء العرب في جمع الرئيسين، العراقي والسوري، وكسر جمود العلاقة فيما بينهما. واحتل الموضوع الفلسطيني مرتبة أدنى مما درجت القمم العربية على ايلائه. وقد أغفلت النسخة الانكليزية للبيان الختامي الصادر عن القمة ذكر منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد واكتُفي بعبارة الفلسطينيين؛ كما عومل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. بروتوكولياً، خلال القمة، بدرجة أدنى مما عومل بها رؤساء الوفود الاخرى، ورأى البعض في ذلك تقصيراً متعمداً من جانب الاردن، الدولة المضيفة؛ بينما عزاه البعض الآخر إلى العلاقة القائمة بين الاردن و م.ت.ف. بعد وقف العمل بالتنسيق المشترك بينهما. ولم تول الدول العربية اهتماماً كبيراً باجراء مصالحة بين الاردن و م.ت.ف. وكذلك بين م.ت.ف. وسوريا، بالقدر الذي أولته للمصالحة السورية ـ العراقية؛ حيث جمع الرئيس العراقي صدام حسين، الملك الاردني وياسر عرفات؛ وحصل ترطيب أجواء بين عرفات والأسد، كما يقول عرفات «من خلال المجهود الطيب الخيّر الذي قام به الاخ الرئيس، الشاذلي بن جديد» (من مقابلة مع ياسر عرفات، **فلسطين الثورة**، نيقوسيا، العدد ٦٧٩، ١٧/١٢/١٩٨٧، ص١١). ولخّص عرفات مجمل ما حصل خلال تلك القمة، بالقول: «ان هذه القمة انعقدت للبحث في الحرب العراقية ـ الايرانية... [و] كانت هنالك رغبة، بل اصرار، من قبل الاخوة القادة العرب، على ان تدرج القضية الفلسطينية على جدول الأعمال... وقلت لهم: أنا اقدر ذلك، ولكني أريد من المؤتمر شيئين، هما التأكيد على قرارات قمة ' فاس' والمؤتمر الدولي. وما طلبته أخذته... وأنا مرتاح جداً إلى نتائج القمة العربية» (من مقابلة مع عرفات، **اليوم السابع**، باريس، العدد ١٨٧، ٧/١٢/١٩٨٧، ص ١٧).

العلاقات الفلسطينية ـ العربية

بدا، بعد القمة، أن فرص احتمال تحقيق مصالحات بين م.ت.ف. ودول الطوق لها حظ من النجاح النسبي؛ فقد كانت «مصالحات القمة... بالنسبة لنا مهمة جداً لانعكاساتها على مجمل الأوضاع، وعلى العلاقات العربية بشكل عام... صحيح اننا لم نحصل على كل مانريد كأمة عربية، لكن هذا الحدث كان نقطة طيبة، خاصة بعد القطيعة التي بدأت منذ عام ١٩٨٢»، كما يقول ياسر عرفات (من مقابلة مع عرفات، **كل العرب**، باريس، العدد ٢٧٨، ٢٣/١٢/١٩٨٧، ص ١٨). عملياً، جاءت الخطوة الاولى من مصر، حيث قررت الحكومة المصرية، لمناسبة يوم التضامن العالمي مع الشعب الفلسطيني (٢٩/١١/١٩٨٧)، اعادة فتح مكاتب م.ت.ف. في القاهرة التي أغلقتها احتجاجاً على قرارات الدورة الثامنة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني؛ وتلت ذلك زيارة وفد فلسطيني ضم ثلاثة أعضاء من اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. برئاسة محمود عباس (أبو مازن) وعضوية عبدالله حوراني ومحمود درويش. وقال محمود عباس: «ان مهمة الوفد تنصب... على بحث أفضل الطرق والوسائل للتنسيق بيننا من أجل المؤتمر الدولي، باعتبار أننا ومصر شركاء في المؤتمر، ولكل منا مسؤوليته فيه. الا اننا رغبنا من التنسيق أن يكون على أرضية البحث عن تنسيق عربي شامل يضم إلى جانب مصر والمنظمة كلًا من الاردن وسوريا ولبنان. وهي الاطراف التي ستجلس إلى مائدة واحدة في المؤتمر الدولي» (من مقابلة مع محمود عباس، **اليوم السابع**، العدد ١٨٩، ٢١/١٢/١٩٨٧، ص ٢٢).

ويوضح نائب رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، سليم الزعنون (أبو الاديب)، مهمة وفد اللجنة التنفيذية إلى القاهرة، حيث مهّد للزيارة، ان «من أهم نقاط الحديث في القاهرة هو أننا نريد من اخواننا في مصر أن يقرّبوا [وجهتي] النظر، الفلسطينية [و] الاردنية. وحقيقة وجدنا أن الاخوة المصريين... يقولون انه ليست هناك نقطة ثابتة توقفت عندها المباحثات الاردنية ـ الفلسطينية، وان النقطة التي توقفت عندها المباحثات نقطة خلافية... وتتعلق بقرار ٢٤٢... [و] المصريون نجحوا، جزئياً، في زحزحة الموقف الاردني ليصبح ' قرار ٢٤٢ + حل القضية الفلسطينية من جميع جوانبها' . وأبلغنا [إلى] المصريين أن هذه العبارة لا تكفي ولا يمكن أن نوافق على قرار مجلس الأمن الدولي ٢٤٢، الا اذا أضيف اليه حق تقرير المصير... [ويضيف] ان الوفد رجع من القاهرة وطمأننا بأن مصر لن تدخر وسعاً في اقناع الاردن بأن ينهي الحالة السابقة من القطيعة... وان يضع الملك حسين يده في يد ياسر عرفات، وأن المعركة واحدة، ومصلحتنا أن نقف [قبالة] اسرائيل التي تهدده وتهددنا معاً» (**الشرق الأوسط**، لندن، ١٩٨٨/١/٢).

من جانبه، يقول الملك الاردني حسين: «نحن طرحنا السؤال في القمة العربية... هل القضية الفلسطينية قضية قومية أم قضية قطرية ؟... نحن لا نعتقد بأنها قطرية؛ ونعتقد بأنها قومية، ولو كانت قطرية لما كانت للأردن مشكلة تتجاوز بضعة كيلومترات محتلة... وقد تحملنا، ونتحمل، في الاردن التبعات والمسؤوليات، من أجل تمهيد الطريق لأيصال المنظمة إلى الوضع الذي تستطيع فيه أن تمارس حقها في تمثيل الشعب العربي الفلسطيني... ولا يوجد، في الواقع، خلاف . فقد وصلنا معهم إلى نقطة محددة، ثم حدث تراجع من الجانب الفلسطيني، ونحن لا نستطيع أن نعود لنبحث، من جديد، في صيغ جديدة» (من مقابلة مع الملك حسين، **الاهرام**، القاهرة، ١٩٨٧/١٢/١١). وأوضح وزير أردني، لم يذكر اسمه «ان موقف الاردن واضح بشأن العلاقة مع م.ت.ف. وهو ينطلق من احتمالين: الاول، أن تقرر المنظمة السير وحدها، وأن تتمسك بوفد مستقل واقامة دولة مستقلة، وسيكون الاردن أول من يعترف بهذه الدولة... أما الاحتمال الثاني، وهو الذهاب للمؤتمر الدولي بوفد أردني ـ فلسطيني مشترك، فان هذا يفرض الاعتراف من قبل المنظمة بالقرارين ٢٤٢ و ٣٣٨، لأن الاردن، شأنه شأن كل الدول العربية المعنية، ومنها سوريا، يعترف بالقرار ٢٤٢... ولذلك، فإن الحديث مع المنظمة في علاقة مشتركة يبدأ من الاتفاق على ذلك» (**القبس**، الكويت، ١٩٨٨/١/٦).

مقابل هذا التحديد الاردني، الذي كان من بين أسباب القطيعة، تحاول م.ت.ف. احياء الحوار مع الاردن دون وضع قيود مسبقة على مجريات الحوار. فقد قال عرفات: «اتفقت والملك حسين، بعد المصالحة... على متابعة موضوعين: الاول تنشيط اللجنة المشتركة الاردنية ـ الفلسطينية لدعم صمود أهلنا في الارض المحتلة...؛ [و] الثاني، اتفقنا على اجتماع سياسي في الاسبوع الأخير من هذا الشهر [كانون الاول (ديسمبر)] في عمان كذلك، وشكلت اللجنة التنفيذية وفدنا إلى هذا الاجتماع» (من مقابلة مع عرفات، فلسطين الثورة، **مصدر سبق ذكره**). وقد تحقق الموضوع الاول، حيث اجتمعت اللجنة الاردنية ـ الفلسطينية المشتركة، في ١٩٨٧/١٢/١٥، وترأس الجانب الفلسطيني عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، خليل الوزير (أبو جهاد)، بينما ترأس الجانب الاردني وزير شؤون الارض المحتلة، مروان دودين (**السفير**، بيروت، ١٩٨٧/١٢/١٦)؛ لكن الموضوع الثاني لم يتحقق، ولم يذهب وفد اللجنة التنفيذية إلى عمان، و «هذا يعني أن العاهل الاردني يصرّ على أن يسمع من منظمة التحرير قبولها بالقرارات الدولية، وخاصة قراري ٢٤٢ و ٣٣٨ قبل العودة إلى استئناف مناقشة تفاصيل التنسيق في المواقف الاردنية ـ الفلسطينية؛ وكان الرد الفلسطيني ما معناه: هناك معطيات جديدة تخطت عملية البحث بقرارات الأمم المتحدة... [و] في ضوء هذه المعطيات وتلك القرارات يجب أن يحصر البحث والمناقشة والتنسيق» (علي بلّوط ، **القبس**، ١٩٨٧/١٢/٢٩). وعلى الرغم من تحديد موعد زيارة وفد اللجنة التنفيذية، طلبت القيادة الاردنية تأجيل زيارة الوفد الفلسطيني لمدة شهر «دون ابداء الأسباب. والرأي الفلسطيني في تحليل أسباب هذا التأجيل غير

المتوقع يسير في اتجاهين: الاول أن القيادة الاردنية ربما تكون قد ' أزعجتها' زيارة الوفد الفلسطيني للقاهرة قبل عمان؛ والثاني، أن الملك حسين يرغب ـ خلال زيارته موسكو ـ في أن يستكشف نوايا القيادة السوفياتية ومواقفها تجاه القيادة الفلسطينية، قبل أن يبدأ مسيرة التنسيق، مجدداً، وفي ضوء المعطيات الجديدة» (**المصدر نفسه**).

وقد حددت المنظمة هدفاً لها بعد القمة، على حد قول سليم الزعنون، «هو أن يتحقق التنسيق الرباعي بين دول الطوق على الشكل الذي تمّ في قمة الرباط عام ١٩٧٤؛ والعقبة أمام ذلك هي أن سوريا ترفض الجلوس مع مصر؛ ونحن، في هذه المرحلة، نضطر للعمل على محورين، من أجل هذا التنسيق الرباعي: محور فلسطيني ـ مصري ـ أردني، والآخر فلسطيني ـ أردني ـ سوري» (**الشرق الأوسط**، ٢/١/١٩٨٨).

فهل من تقدم على صعيد المصالحة الفلسطينية ـ السورية ؟

قال عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. محمود عباس (أبو مازن): «منذ أكثر من سنة، وهناك اتصالات غير معلنة بيننا وبين الاشقاء السوريين... وسوف نكون سعداء أن تعود... العلاقات إلى طبيعتها السابقة لتبنى على الاحترام المشترك والتكافؤ والتكافل. وبطبيعة الحال، ان هذه العلاقة ستقوم على أساس عدم التدخل في الشؤون الداخلية لكلا الطرفين، وعلى التمسك بحقوق الشعب الفلسطيني الثابتة» (من مقابلة مع محمود عباس، اليوم السابع، **مصدر سبق ذكره**). وتمّ خلال العلاقة غير المباشرة بين م.ت.ف. وسوريا تبادل الرسائل والمذكرات التي احتوت «عدداً من الاسئلة السورية، وهي تتعلق بالعلاقة مع مصر وكامب ديفيد واللقاءات الفلسطينية ـ الاسرائيلية» (**الشرق الأوسط**، ٢/١/١٩٨٨). وقال الزعنون، ايضاً: «تحمّلنا هذه الاسئلة... [و] بيّنا... كيف يجب أن تتم العلاقة السورية ـ الفلسطينية» (**المصدر نفسه**). وأضاف عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، صلاح خلف (أبو اياد): «اننا، في المنظمة، بانتظار القرار السوري باستقبال وفد فلسطيني على مستوى عال للبحث، بشكل مباشر، في كافة القضايا العالقة» (**الشرق الوسط**، ٤/١٢/١٩٨٧).

ويرى مراقبون ان «الاتصالات بين دمشق وبين قيادة م.ت.ف... ما زالت مستمرة دون أن تحقق أي تقدم ملموس بالنسبة للنقاط المطروحة للمناقشة... [وقد] حدد [نائب الرئيس السوري عبدالحليم] خدام هذه النقاط بالآتي:

«أولاً: علاقة م.ت.ف. بالنظام ـ أو الانظمة ـ التي ترفع راية اتفاقات كامب ديفيد... وهذا يعني...: [اولاً] اما اتخاذ موقف مؤيد لوجهة النظر السورية بما يستتبع ذلك وقف الاتصالات الفلسطينية ـ المصرية، واما البقاء في القاهرة واقفال معظم الطرق المؤدية إلى دمشق؛ ثانياً: موقف م.ت.ف. من الاتصالات العلنية، وغير المعلنة، ببعض القوى الاسرائيلية...؛ ثالثاً: موقف م.ت.ف. من الصراع العربي ـ الاسرائيلي ودور سوريا في ادارة هذا الصراع... لأن الاقتراب من دمشق، أو الابتعاد عنها، مرتبط بضرورة التفاهم المشترك على تفاصيل هذه النقطة» (بلّوط، **مصدر سبق ذكره**).

وجاء الرد الفلسطيني على النقاط السورية اياها، كما يلي: «أولاً: ان منظمة التحرير تتفق مع القيادة السورية في قولها ان النقاط المطلوب الاستزادة في شرحها وتوضيحها هي نقاط مهمة... [و] ان عملية التفتيش عن [الجوامع] المشتركة في فهم هذه المسائل... تتطلب وقفة مواجهة تختصر المسافة والزمن؛ ثانياً: ان م.ت.ف. مستعدة لتشكيل وفد من اللجنة التنفيذية لمناقشة هذه المسائل مع وفد سوري على أن يترك للقيادة السورية أمر تحديد زمان ومكان بدء الاجتماعات المشتركة؛ ثالثاً: ان م.ت.ف. ترى أن توضيح النقاط المطلوبة... يجب أن يتم في اطار المفاوضات المباشرة، لأن ذلك من شأنه أن يعطي العلاقات السورية ـ الفلسطينية ديناميكية جديدة في تخطي العقبات» (**المصدر نفسه**).

وقد فُهم الرد الفلسطيني على أنه تجميد للمبادرة التي قام بها عضو المجلس الوطني الفلسطيني، حسيب الصباغ. وعلى حد قول قيادي فلسطيني: «اذا كنا قد سقطنا في الامتحان الخطي، فان من حقنا أن نطالب بمنحنا فرصة تقديم الامتحان الشفهي» (**المصدر نفسه**).

ولا تزال سوريا تلوح بورقة المنشقين عن

«فتح»؛ ففي اجتماع بين وفد من المنشقين وعبدالحليم خدام (١٩٨٧/١٢/٣)، تمّ الاتفاق على «ضرورة التصدي للمخططات الانهزامية الرامية إلى تشجيع اتفاقات كامب ديفيد الاسرائيلية ـ المصرية في المنطقة العربية، وسياسة المراوغة التي ينتهجها رئيس م.ت.ف. ياسر عرفات» (**السفير**، ١٩٨٧/١٢/٥) على حد زعمهم. والملاحظ أن كلمة «المراوغة» حلّت محل «الانحراف» التي كانت تستعمل من قبلهم سابقاً.

والملاحظ، أيضاً، أن مبادرات الأمين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، نايف حواتمه، «اصطدمت بعراقيل من الجهتين، السورية والفلسطينية؛ فبينما اعتبرت قيادة م.ت.ف. أن حواتمه يسعى للعودة إلى دمشق وحيداً، رأت دمشق أن حواتمه قد يكون 'حصان طروادة' من نوع جديد، والقيادة السورية ليست راغبة... في أن تخوض تجربة من هذا النوع، حسب قول قيادي سوري» (بلّوط، **مصدر سبق ذكره**).

فهل استثارت مجريات مؤتمر القمة العربي الاخير، وما استتبع، رد فعل فلسطينياً؟

أورد مراسل مجلة «المستقبل» ان رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات «خلال احدى الجلسات الصحفية التي عقدها... مع الصحفيين، خلال وجوده في عمان أثناء القمة العربية الطارئة، توجه أحد الصحافيين بالحديث إلى أبو عمار قائلاً: نلاحظ أن م.ت.ف. بدأت تفقد قوتها وتأثيرها السياسي في المؤتمرات العربية، وهذا ما لاحظناه خلال قمة عمان، حيث بدا أنه لم يكن لكم أي دور حقيقي في جلسات المؤتمر. فانتفض أبو عمار، ورد على الصحفي قائلاً بغضب: ستسمع ردي على هذا السؤال قريباً... ليس منّي، بل من أهلنا في الاراضي المحتلة» (سليمان نمر، **المستقبل**، باريس، العدد ٥٦٥، ١٩/١٢/١٩٨٧، ص ١٧).

وجاء رد سكان المناطق المحتلة سريعاً، ومفاجئاً للعرب والعالم.

نهوض العنقاء

بدا، مع اقتراب نهاية العام ١٩٨٧، وكأن القضية الفلسطينية قد دفعت إلى الظل، بعد أن خفّت «حمى» المؤتمر الدولي للسلام «وكانت ما تسمى 'بعملية السلام' في الشرق الأوسط، عندما بدأت القلاقل، إسماً مغلوطاً أكثر من العادة؛ وليس هناك سبب يدعو إلى توقع بذل جهود دبلوماسية جادة من جانب أي من أنصار عملية السلام، الا بعد الانتخابات الاسرائيلية، والأميركية، وذلك في وقت متأخر من العام الجاري [١٩٨٨]. لذلك، كان من المفترض أن يشارك سكان الاراضي المحتلة في هذا الوضع العام من الركود» (مارتن وولاكوت، **القبس**، ٨/١/١٩٨٨، ص ٨؛ نقلاً عن **الغارديان**، بدون ذكر تاريخ النشر)؛ لكن سكان الارض المحتلة خرقوا المعادلة، وخرجوا على قوانين ادارة اللعبة المنضبطة، وكان حادث المرور «العادي»، في ١٩٨٧/١٢/٨، الذي أدى إلى مقتل أربعة فلسطينيين نتيجة صدم شاحنة عسكرية اسرائيلية، لهم، كافياً لتفجير انتفاضة شعبية في غزة، ثم انتشرت لتشمل الضفة الغربية المحتلة، كما انضم اليها، لاحقاً، فلسطينيو المناطق المحتلة العام ١٩٤٨، فحرّكت الركود العربي، والعالمي، الذي شهده العام ١٩٨٧ حيال القضية الفلسطينية، على الرغم من أن الأمم المتحدة اعتبرته العام الدولي للقضية الفلسطينية. وهكذا، جاءت الانتفاضة الشعبية، في فلسطين المحتلة، لتمنح هذا العام (١٩٨٧) الهوية التي حملها. و «هذه الانتفاضة... وهي، في الواقع، أكبر بكثير من انتفاضة وأقل بقليل من ثورة شعبية شاملة... وتشكل فاصلاً بين مرحلة وأخرى، وهي الأهم والأشد فعالية وأثراً مقارنة بأهم انتفاضات شهدتها الارض المحتلة خلال السنوات العشر الماضية، وهي: انتفاضة خريف ١٩٨١ (ضد مشروع الادارة المدنية...)، وانتفاضة ربيع ١٩٨٢ (في مواجهة اقالة سلطات الاحتلال للمجالس البلدية الوطنية، قبيل غزو لبنان)، وانتفاضة شتاء ١٩٨٦ (التي اندلعت ضد محاولات اقامة قيادة بديلة لمنظمة التحرير في الارض المحتلة) [الأقواس في الأصل]» (أكرم هنيّة، **اليوم السابع**، العدد ١٩٠، ٢٨/١٢/١٩٨٧، ص١١). ووصف مراسل جريدة «ليبراسيون» الفرنسية، شالوم كوهين، الذي زار قطاع غزة، بتاريخ ١٧/١٢/١٩٨٧، الوضع بأن «ما يدهش، أكثر من غيره، في هذه المدينة المزروعة بالمتاريس، هو غياب الخوف. الكثير من الكره، الكثير من المرارة والحماس، في عيون الشباب الذين

يحيطون بالحواجز، ولكن لا خوف. لقد أمسكوا مصيرهم بيدهم ولم يعودوا يخشون النتائج. يحمل أحدهم، وقد غطى رأسه بالكوفية، صورة ياسر عرفات: ' نحن أسياد المدينة ' ؛ يهتف، فيرد رفاقه... بصوت عال: الله أكبر، تحيا فلسطين» (شالوم كوهين، **المصدر نفسه**، ص ٩). «وكان الفلسطينيون، الأسرى والغرباء في وطنهم، يتقدمون، بشجاعة، نحو الرصاص والموت، ويعيدون تأكيد فرادتهم. فهم دون انتظار ' لتحقيق توازن استراتيجي مع العدو ' أو ' تحرك أميركي جديد ' ... وها هم يصنعون المد في زبد الجزر العربي الذي لا يقترح عليهم شيئاً أبعد من دقائق في نشرات المساء وحيّزاً في صفحات الصحف وبيانات أسف واستنكار وتنديد» (هنيّة، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٠). و «كانت الاعلام الفلسطينية وصور ياسر عرفات عنواناً أكثر من كاف لتوضيح البرنامج السياسي الذي تنفجر الانتفاضة على قاعدته ومن أجله» (**المصدر نفسه**). وكتب صحفي اسرائيلي في «الجيروزاليم بوست» زار مخيم بلاطة: «ان مخيم بلاطة يخضع للسيطرة المنضبطة والمحكمة للجان الوطنية» (**المصدر نفسه**).

ويرى مراقبون أن «للانتفاضة الشعبية... أبعاداً وأهدافاً ومدلولات تتعدى المقاومة اليومية لسلطات الاحتلال الاسرائيلي... [و] ترتبط بالتطورات الاقليمية التي رافقت قمة عمان وما صدر عنها من قرارات... الأمر الذي فجّر يأس وحقد المتضررين، والذي يبقى الفلسطينيون، بالدرجة الأولى، ضحيّته، لا فرق أكانوا داخل الارض المحتلة أو خارجها. فاذا كانت عملية الطائرة الشراعية بيّنت قدرة العمل الفدائي الفلسطيني المنظّم لاختراق أجواء ومعسكرات اسرائيل والحاق أشد الأذى، رداً على قرارات عمان، [فان] انتفاضة غزة أظهرت، من جهة أخرى، وجود يقظة فلسطينية، وبيّنت قدرة المنظمة على تحريك الشارع، ولو بشكل غير مباشر، رداً على العرب الذين حاولوا طمس دورها» (مهى سمارة، **النهار العربي والدولي**، بيروت، العدد ٥٥٤، ٢١ ـ ١٩٨٧/١٢/٢٧، ص ٢٤).

ففي حين احتلت القضية الفلسطينية مرتبة ثانوية في قمة عمان لصالح الوضع في الخليج، انتقلت إلى مركز الصدارة في قمة دول مجلس التعاون الخليجي التي عقدت للبحث في الوضع في الخليج، و «لاحظ المراقبون السياسيون... ان الملك فهد، في حديثه عن ' المشاكل التي تهمنا ونعيش فيها ' ، تحدث أولاً عن ' الانتفاضة العظيمة ' للشعب الفلسطيني ' الحر ' داخل الاراضي المحتلة... [و] ان العاهل السعودي، في كلمته التي ارتجلها، أعطى الأولوية لموضوع الانتفاضة الفلسطينية على الموضوع الأكثر قلقاً لدول الخليج، وهو موضوع تصاعد مخاطر الحرب العراقية ـ الايرانية» (**المستقبل**، العدد ٥٦٧، ١٩٨٨/١/٢، ص ١٥). وفي البيان الختامي لأعمال قمة دول الخليج (١٩٨٧/١٢/٢٩)، ورد ان المجلس الأعلى بحث في تطورات القضية الفلسطينية و «أشاد المجلس بالانتفاضة الشعبية الفلسطينية في الاراضي المحتلة... ويرى المجلس ان هذه الانتفاضة تشكل واقعاً جديداً يحتّم الاسراع في عقد مؤتمر سلام دولي برعاية الأمم المتحدة وبمشاركة جميع الاطراف المعنية، بما فيها م.ت.ف. الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وعلى قدم المساواة» (**القبس**، ١٩٨٧/١٢/٣٠). وكان رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، أرسل إلى قادة مجلس التعاون الخليجي رسالة، قال فيها: «ان شعبكم الفلسطيني الذي يواجه، بحجارة فلسطين، أسلحة العدو ودباباته وطائراته، يقدم بالدم ضريبة انتمائه لهذه الأمة المجيدة... وأنا لن أناديكم ولن أذكّركم، لأن الذي يناديكم اليوم هو شعبكم الفلسطيني من الارض المقدسة السليبة، والذي يذكّركم هو نداء أطفالنا ونسائنا وشيوخنا» (**وفا**، تونس، ١٩٨٧/١٢/٢٧).

وهكذا، جاءت الانتفاضة لتؤكد «وجهة نظر خصمين اتفقا على الرأي نفسه، وهو أن القضية الأكثر حضوراً بين قضايا الشرق الأوسط تبقى القضية الفلسطينية، لا قضية الخليج، ولا سواها؛ والخصمان هما الرئيس حافظ الأسد الذي قال هذا الكلام في قمة عمان، ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية الذي سكت عن قوله أمام الملوك والرؤساء، وجعله أساس سياسته وتحركاته بعد المؤتمر... وعلى أثر مؤتمر عمان، الذي قال عنه زعماء اسرائيل بأنه سوف يؤمن حالة هدوء واستقرار على الجبهات العربية ـ الاسرائيلية، كانت

انتفاضة الارض المحتلة مفاجأة كبرى للحكم الصهيوني» (**الحوادث**، لندن، العدد ١٦٢٥، ١٩٨٧/١٢/٢٥، ص ٦).

ولاحظ مراقبون ان قمة واشنطن الأميركية ـ السوفياتية «التي أكدت وجوب خنق الحرب في الخليج، هدفت، أيضاً، إلى تكريس حالة السلام مع اسرائيل، من خلال المفاوضات. والخلاف كان حول من سيتولى مفاوضة اسرائيل: الاردن وسوريا، أم ياسر عرفات ؟ وأول من أحسن قراءة الموقف السياسي العالمي، كان رئيس م.ت.ف. ياسر عرفات، الذي بادر إلى وضع يده، من خلال تحريك الوضع في الضفة الغربية، فحشر، بخطوته، الجميع في الزاوية، وخصوصاً الاردن وسوريا واسرائيل» (جوني منير، **النهار العربي والدولي**، العدد ٥٥٤، ٢١ ـ ١٩٨٧/١٢/٢٧، ص ١١).

الانتفاضة مأزق عربي

احتلت أحداث الانتفاضة واجهات الصحف العربية، ودفعت إلى الظل كل الانشطة العربية الرسمية الأخرى. على سبيل المثال، لا الحصر، كان المانشيت الرئيس لصحيفة «البعث» السورية عن الانتفاضة الفلسطينية، بينما احتل لقاء الرئيس الأسد مع ولي عهد المملكة العربية السعودية، الامير عبدالله بن عبدالعزيز، المرتبة الثانية، وهي عادة غير مألوفة في الصحافة السورية في تغطية نشاطات رأس الدولة السورية (**البعث**، دمشق، ١٩٨٧/١٢/٢١). وعلى الرغم من هذه الاهتمامات التي أولتها وسائل الاعلام العربية لانتفاضة شعب فلسطين، ظلت الممارسات السياسية العربية في حدود النشاط العادي كما في الحالات العادية، واقتصرت على بيانات الشجب والاستنكار والاتصالات الدبلوماسية الدولية. وعلّق على ذلك عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. محمود عباس (أبو مازن) قائلاً: «لن المؤسف جداً، ان الصوت العربي ما زال خافتاً، وان الجهد العربي ليس دون المطلوب فحسب، بل هو دون الصفر» (عباس، اليوم السابع، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢٢). وقال عرفات، في خطاب ألقاه، في الكويت، بمناسبة انطلاقة «فتح»، في ١٩٨٨/١/٢: «لن تتمكن الولايات المتحدة واسرائيل ومن تسوّل له نفسه من العرب أن يقفزوا عن حقوق الشعب الفلسطيني... ونحن نعلم أن هناك عرباً يتكلمون العربية، لكن قلوبهم عبرية، وهم، أيضاً، سيفشلون، ولن يتمكنوا من تمرير ' الكوندومينيوم ' في الضفة الغربية والقطاع» (**وفا**، ١٩٨٨/١/٣).

فسوريا التي أكدت «ان السلام لا يمكن أن يتحقق الا من خلال توازن استراتيجي... [و] عملت... وما زالت تعمل على تحقيق التوازن» (**البعث**، ١٩٨٧/١٢/١٥)، ترى أن «انتفاضة أهلنا في الوطن المحتل [أكدت] قدرة أمتنا على التحرك في أكثر من اتجاه... وان لدينا نحن العرب خيارات عدة تسقط كل مشاريع الاستسلام التي أرادوا فيما مضى فرضها على العرب» (**المصدر نفسه**، ١٩٨٧/١٢/٢٧)؛ وطالبت بأن تكون «ثورة أهلنا في الوطن المحتل... دافعاً للجميع، لأن يكونوا أمام مسؤولياتهم التاريخية. فشعب يقاوم أكبر وأخطر قاعدة عسكرية أميركية متقدمة في العالم بوسائل بدائية جداً [دون توازن استراتيجي] لا يجوز أن يترك هكذا» (**المصدر نفسه**، ١٩٨٧/١٢/٢٠). واعتبر بيان القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي الانتفاضة «تجسيداً لتطلعات القوى العربية المناضلة في تحرير الانسان والارض، ودعماً لقوى المواجهة في اطار التصدي العربي الواسع للصهيونية والامبريالية ومخططاتها... [و] الانتفاضة صرخة قومية في وجه المستسلمين والمتخاذلين... [وطالب البيان بـ] عودة التضامن العربي إلى مضمونه الكفاحي» (**المصدر نفسه**، ١٩٨٧/١٢/٢٣). وربط بيان المنظمات الشعبية والنقابات المهنية في سوريا بين عملية الطائرة الشراعية وانطلاق الانتفاضة في غزة (**المصدر نفسه**). والجدير بالذكر أن صحيفة الحزب الحاكم في سوريا، «البعث»، صدرت في ١٩٨٧/١١/٢٦، اليوم التالي لعملية الطائرة الشراعية، دون أن تذكر حتى مجرد خبر عن العملية، على الرغم من أن المنظمة التي أعلنت مسؤوليتها عن العملية هي من المنظمات الفلسطينية الموالية لسوريا؛ كما أن الطيار الشهيد سوري الجنسية. ويرى مراقبون ان «سوريا حاولت في الأعوام الأخيرة... أن تكرس هدنة غير معلنة مع اسرائيل... [و] أوحت دمشق لتل ـ أبيب

بأن وجودها العسكري في لبنان 'يريحها' من خلال عملها على ضبط التيار الفلسطيني المستقل، الممثل بياسر عرفات، وأنصاره... وفي هذا الاطار تصب العملية الفلسطينية الشراعية في كريات شمونه» (منير، **مصدر سبق ذكره**).

على صعيد آخر، يرى آخرون ان «من المحتمل أن تكون الانتفاضة... عاملاً ايجابياً على صعيد العلاقات الفلسطينية ـ العربية... [و] قد تقرّب المسافة بين رئيس منظمة التحرير الفلسطينية وسوريا» (سماره، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢٦).

وفي مصر، ضغطت المعارضة المصرية على الحكومة لقطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل. ودعا، على سبيل المثال، اتحاد الشباب التقدمي التابع لحزب التجمع «إلى التوحد داخل لجان التضامن مع الشعب الفلسطيني في الجامعات والاحياء المصرية... ومن أجل طرد سفير العدو الاسرائيلي، وافشال اضفاء اي طابع شعبي على سياسة التطبيع» (**فلسطين الثورة**، العدد ٦٨١، ١٩٨٨/١/٧، ص ٣٣)؛ وفي بيانات صدرت عن حزب العمل الاشتراكي والحزب الاشتراكي العربي الناصري طولب بـ «اعادة النظر في جميع العلاقات مع المعتدين الاسرائيليين» (**المصدر نفسه**). لكن مستشار الرئيس المصري للشؤون السياسية، د. أسامة الباز، قال: «ان السلام قد أعطى لمصر ورقة جديدة للضغط على اسرائيل... ونحن نستخدمها حالياً للوقوف بجانب اشقائنا في الارض المحتلة... وقد اتصلنا باسرائيل... لارسال مواد طبية ومؤن عاجلة وبعثة طبية للفلسطينيين، ونفكر حالياً في حماية المسجد الاقصى» (**الاهرام**، ١٩٨٨/١/٥). و «للأسف... فقدت الحكومة، بترددها وعجزها، مصداقيتها فيما تعلنه من سياسات» (عبدالعزيز محمد، **المصدر نفسه**؛ نقلاً عن **الوفد**، القاهرة، بدون ذكر تاريخ النشر).

وأشار البعض إلى أن «أعمال العنف وانتهاكات الجيش الاسرائيلي انعكست سلباً على العلاقات بين مصر واسرائيل... مما يعني أن هناك أجواء تدعو إلى القلق، خصوصاً وان الانتفاضة تهدف إلى حشر مصر وغيرها من الدول العربية التي أعادت العلاقات مع القاهرة... والرئيس مبارك الذي يسعى إلى توطيد علاقاته مع اخوانه العرب، ويأمل بأن يكون احدى القنوات المهمة لترسيخ السلام في الشرق الأوسط، يجد نفسه محشوراً بأحداث كبيرة، كانتفاضة غزة والضفة» (مهى سمارة، **النهار العربي والدولي**، العدد ٥٥٥، ١٩٨٧/١٢/٢٨، ص ٢٤).

والاردن الذي طالبت صحفه مصر بقطع العلاقات مع اسرائيل (**القبس**، ١٩٨٨/١/٦)، رفضت حكومته طلباً «تقدمت به منظمة التحرير الفلسطينية لعقد اجتماع للمجلس المركزي في عمان» (**المصدر نفسه**)، حسبما ذكر مسؤول أردني؛ لكنه استجاب إلى نداء م.ت.ف. الذي وجهته «إلى مصر والاردن ولبنان لأغلاق حدودها في وجه عمليات ابعاد الفلسطينيين من الاراضي المحتلة» (**المصدر نفسه**، ١٩٨٨/١/٥)؛ وقال وزير شؤون الارض المحتلة الاردني، مروان دودين: «ان السلطات الاردنية سوف ترفض استقبال أي من المبعدين» (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٨/١/٥). والجدير بالذكر، أن عمليات الابعاد تتم على أساس القانون الاردني، كما قال وزير خارجية اسرائيل، شمعون بيرس، حيث «الحكومة الاسرائيلية [تعمل]... بقانونين مختلفين ـ القانون الاسرائيلي الذي لا يسمح بالترحيل، والقانون الاردني، الذي يعترف بالترحيل كعقوبة بالغة الأهمية» (**القبس**، ١٩٨٨/١/٥).

وعلى مستوى العمل العربي الجماعي، عقد مجلس جامعة الدول العربية اجتماعاً، على مستوى المندوبين الدائمين، في ١٩٨٧/١٢/١٥، بناء على دعوة من م.ت.ف. وبحث المجتمعون في الوضع المتفجر في المناطق المحتلة، واتخذوا القرارات التالية: «١ ـ تقديم الدعم الشامل والسريع للشعب الفلسطيني في الاراضي المحتلة لمواصلة كفاحه وصموده؛ ٢ ـ تخصيص يوم الاثنين، الموافق لـ ١٩٨٧/١٢/٢١، يوماً للتعبير عن التضامن مع انتفاضة الشعب العربي الفلسطيني في الاراضي المحتلة...؛ ٣ ـ قيام الدول الاعضاء والامانة العامة بتكثيف الاتصالات السياسية والدبلوماسية مع جميع الدول والهيئات الدولية والاقليمية لكي تبادر إلى الضغط الفعّال على سلطات الاحتلال الصهيوني...؛ ٤ ـ العمل على استصدار قرار من مجلس الأمن يدين الممارسات الاسرائيلية

الارهابية في الاراضي العربية المحتلة، ويتخذ الاجراءات الكفيلة بوقفها...؛ ٥ ـ تكليف مجالس السفراء العرب في الدول الاوروبية والولايات المتحدة وسائر الدول باجراء اتصالات سريعة مع الجهات الرسمية والمنظمات الشعبية ووسائل الاعلام لحثها على استنكار المجازر الاسرائيلية البشعة والتعبير عن التأييد والتضامن مع نضال الشعب الفلسطيني في الاراضي المحتلة؛ ٦ ـ دعوة المنظمات المهنية والشعبية في الوطن العربي إلى الاتصال بنظيراتها في الدول الأخرى حتى تقوم بالتعبير عن تضامنها مع الشعب الفلسطيني وادانة الممارسات الاسرائيلية؛ ٧ ـ تعبئة وسائل الاعلام العربي لتكثيف التغطية الاخبارية للانتفاضة الباسلة وشرح أبعادها وفضح الممارسات الاسرائيلية الارهابية » (**وفا**، ١٥/١٢/١٩٨٧)، وكان رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف. فاروق القدومي (أبو اللطف)، طالب، في كلمته إلى المجتمعين، بـ «دعم وتأييد مشروع قرار في مجلس الأمن يدعو إلى تعيين مراقبين دوليين في الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة... وارسال لجنة دولية لتقصي الحقائق... واعتبار مجلس الجامعة في حالة انعقاد دائم لمتابعة التطورات في الاراضي العربية والفلسطينية المحتلة، أولاً بأول، واتخاذ ما يلزم من اجراءات» (**المصدر نفسه**).

وأشار المستوى المنخفض للنشاط العربي الجماعي لدعم الانتفاضة (مستوى مندوبي الدول في الجامعة) إلى مستوى اهتمام الدول العربية. «ففي الوقت الذي تتفاعل فيه هذه الانتفاضة أكثر، وتمتد لتكتسح كل مواقع تواجد العدو... نرى أن مستوى التجاوب في بعض دولنا العربية المؤيدة لهذه الثورة ما زال محدوداً، وان المطلوب أن يكون هناك تحرك عربي واسع على كل المستويات... [للتضامن] مع هؤلاء الابطال الذين يدافعون... عن أمن عالمنا العربي الشامل» (نمر، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٨). وطالب رئيس تحرير مجلة «المستقبل» بـ «انشاء لجنة عربية، على أعلى المستويات، وفوراً، تسمى، مثلاً، ' اللجنة العليا لنصرة أهالي فلسطين المحتلة' تتابع الانتفاضة يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة» (نبيل خوري، **المستقبل**، العدد ٥٦٧، ٢/١/١٩٨٨، ص ٥)؛ «ولو توفر لهذه الانتفاضة دعم عربي فاعل يمدها بمزيد من أسباب القوة والتصعيد والاستمرار والمساندة في مختلف الساحات، لأمكن الحديث عن مكاسب عديدة يمكن تحقيقها» (هنيّة، **مصدر سبق ذكره**).

ودفع هذا الموقف العربي الرخو رئيس تحرير صحيفة «القبس» الكويتية الى ادانته في افتتاحية صحيفته (٨/١/١٩٨٨)، ومن بين ما كتبه: «ولأن فلسطين شمّرت عن ساعد البطولة، ففضحت عجزكم... اعتقدتم بأنها انتفاضة عابرة، فتناديتم إلى السكينة واستنفرتم الأغاني والشعارات والتصريحات... استنفرتم... الألسنة وسرّحتم الجيوش... تناسيتم أن معظمكم وصل إلى كرسيّه متذرعاً بفلسطين... وها هي جيوشكم أتخمتها البطالة، وها هي أسلحتكم تصدأ في المستودعات... أليست حجارة أطفالنا الفلسطينيين أوفر من كل أسلحتكم» (محمد الصقر، **القبس**، ٨/١/١٩٨٨). ونقل آخر عن صحيفة خليجية انها كتبت: «يا طفل فلسطين، لا تنتظر منا مدداً أو سنداً. الأخوة ثلاثة: أخ كالغذاء لا غنى عنه؛ وأخ كالدواء تحتاج اليه؛ وأخ كالداء تجب الوقاية منه؛ ونحن ثالث الأخوة، لسنا غذاءك ولسنا دواءك، نحن داء، عليك الوقاية منه» (جوزيف سماحه، **اليوم السابع**، العدد ١٩٠، ٢٨/١٢/١٩٨٧، ص١٣).

وقد اعتبر ياسر عرفات «ان ما يحصل في أرضنا المحتلة، تماماً كما حصل في الجزائر قبل الاستقلال...وها هو اليوم شعبنا، ومنذ ١٤ شهراً، يخرج في مظاهرات حاشدة لأفشال ممارسات تزوير ارادته... حيث يخرج شعبنا ويقول ان الشعب الفلسطيني هو م.ت.ف. وان م.ت.ف. هي الشعب الفلسطيني» (**وفا**، ٢/١/١٩٨٨).

فهل بدأت م.ت.ف. تعد العدة لادارة الصراع من أجل اعلان الكيان ؟

حكومة مؤقتة

أوجبت الانتفاضة، على ما يبدو، على م.ت.ف. ضرورة التفكير في احتمالات المستقبل. ويقول نائب رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، سليم الزعنون (أبو الاديب): «ان عدداً من الاصدقاء يمثّلون دولاً وأحزاباً تقدموا إلى بعض اخواننا في اللجنة التنفيذية بأن العدو ضاق ذرعاً بقطاع غزة، وأن عدداً من المفكرين في اسرائيل نصحوها

بالتخلص منه... وأن الانتفاضة بدأت من غزة، وتضامن معها جميع العرب في فلسطين المحتلة [العام] ١٩٤٨، وأن هذا الوضع يشبه ما وصلت اليه الجزائر يوماً ما من لزوم انشاء حكومة مؤقتة تطالب بالارض وتكون مستعدة لاستلامها... وقد بحث الموضوع في اللجنة المركزية لـ ' فتح ' ... وان الموقف يقتضي أن نضع الدراسات اللازمة لهذه الفكرة؛ وأجّل الموضوع إلى الوقت المناسب، وطوينا ذلك الأمر الذي ضخّمته بعض وسائل الاعلام لصرف النظر عن أن نكون موجودين حول الانتفاضة الشعبية» (**الشرق الاوسط**، ٢/١/١٩٨٨). واشارت مصادر فلسطينية إلى «ان فكرة حكومة المنفى ليست واردة بشكل جدي [حالياً]، أو في المستقبل القريب، على جدول أعمال الاهتمامات الفلسطينية؛ وان المسألة تصبح مطروحة، فعلاً، حين يتم التفاهم بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي على عقد مؤتمر سلام دولي حول النزاع العربي ـ الاسرائيلي» (**المستقبل**، العدد ٥٦٦، ٢٦/١٢/١٩٨٧، ص ٦). لكن مصادر فلسطينية كشفت عن «ان السيد ياسر عرفات... أصبح مقتنعاً أكثر من السابق بضرورة تأليف حكومة فلسطينية مؤقتة، خصوصاً نتيجة طلبات ملحة تلقاها مؤخراً من شخصيات فلسطينية بارزة في الضفة الغربية وغزة... على اساس ان مثل هذه الحكومة ستعطي أبعاداً سياسية ودبلوماسية لثورة أبناء الضفة وغزة... [و] ان تأليف حكومة فلسطينية مؤقتة سيعطي قوة دفع هائلة للاهتمام الدولي بالقضية الفلسطينية... خصوصاً ان دولاً عربية واجنبية، بينها مصر والاتحاد السوفياتي، تشجع قيادة المنظمة على الاقدام على مثل هذه الخطوة» (**القبس**، ٦/١/١٩٨٨). ولذا، قال عرفات: «أعتقد بأنه يتعين أن تصبح لدينا هذه الحكومة» (**المصدر نفسه**، ٥/١/١٩٨٨)، وأشار إلى «أهمية مشاورة الاصدقاء السوفيات، دون أن ننسى ابلاغ الولايات المتحدة بشأن تشكيل حكومة فلسطينية في المنفى، [وان] المنظمة، الآن، بصدد تحرك سياسي ودبلوماسي نوعي، عربياً، ودولياً، لشرح فكرة تشكيل حكومة فلسطينية مؤقتة» (**فلسطين الثورة**، العدد ٦٨١، ٧/١/١٩٨٨، ص ١١).

وقد ذكرت مصادر مطلعة في القاهرة «ان مصر طلبت من م.ت.ف. ضرورة اجراء مشاورات مع جميع الدول العربية، خاصة الاطراف المعنية بالنزاع في الشرق الأوسط، قبل الاعلان الرسمي عن اقامة حكومة فلسطينية بالمنفى. وقالت تلك المصادر... ان مصر أبلغت [إلى] الوفود الفلسطينية التي زارتها أخيراً ضرورة ضمان تأييد دولي لحكومة المنفى قبل اعلانها... [وأكدت] القيادة الفلسطينية... خلال المباحثات، انه، في حالة نجاح المشاورات والاتصالات الفلسطينية الجارية مع بعض العواصم العربية وموسكو، سيتم دعوة المجلس الوطني الفلسطيني لعقد دورة طارئة لبحث الفكرة واقرارها واعلانها بصفة رسمية» (**الشرق الأوسط**، ٣/١/١٩٨٨).

وعلّق وزير أردني، لمّ يذكر اسمه، على فكرة اعلان حكومة فلسطينية مؤقتة، قائلاً: «ان هذه المسألة من الشؤون الخاصة للمنظمة، وهي التي تقدّر اذا كان الوقت الآن، أو في المستقبل، مناسبا لذلك. ولكن اعلان حكومة فلسطينية يقتضي تحديد حدود هذه الدولة. فهل ستكون حكومة في حدود ما احتل عام ١٩٦٧ ؟ واذا كان الأمر كذلك، فانه يقتضي الاعتراف بالقرار ٢٤٢... الذي يعالج اثار عدوان حزيران [يونيو] ١٩٦٧؛ اما أنها ستطالب بتطبيق قرارات التقسيم؛ اما باعادة كامل التراب الفلسطيني، ولكل احتمال حساباته، سواء في مسألة الاعتراف بهذه الحكومة أو الموقف الدولي منها، وهنالك اعتبارات عديدة تتعلق باعلان حكومة منفى» (**القبس**، ٦/١/١٩٨٨).

أحمد شاهين

المؤتمر الدولي في معادلة الكبار

على الرغم من الصرخات المدوية بشأن «الفرصة الاخيرة للسلام» في المنطقة، التي ظلت تتردد، برتابة مملّة، طيلة العامين الماضيين، يلحظ المتابع لحركة السياسة الدولية الراهنة، ان هناك اتجاهاً عاماً لابقاء أبواب الاحتمالات مفتوحة على الشرق الاوسط، دبلوماسياً وسياسياً. وتكشف هذه الصرخات، عن شطط في تقدير ممكنات حل النزاع العربي ـ الاسرائيلي، لأنها تفترض، سلفاً، ان أي تطور هام، سواء على الصعيد الاقليمي، او الدولي، لا بد ان ينعكس، بشكل أو بآخر، على ذلك النزاع، باعتباره عقدة التشابك بين التأثيرات الاقليمية، والتأثيرات الدولية.

وليس بالغريب ان يعمد اكثر من طرف اقليمي، ودولي، الى التنبيه من الافراط في التفاؤل. وليس بالغريب، كذلك، ان يعمد اكثر من طرف اقليمي، ودولي، الى تجنّب اعطاء أي انطباع قد تستشف منه مواقف واضحة ومحدّدة بهذا الخصوص.

وبصفة عامة، يمكن ملاحظة انه في أكثر الافتراضات تفاؤلاً، فان الخروج من مأزق التمسك بالثوابت، عبر تنازلات الاطراف المتنازعة، سوف يجد تعبيره من خلال صفقة شاملة لحل أزمة الشرق الاوسط؛ وهي، بحد ذاتها، عملية تحتاج الى وقت طويل، لا ينتفي فيه امكان حصول متغيرات اقليمية، من شأنها ان تقلل من فرص الحل، وهو الاحتمال الأقرب من غيره الى الوقوع.

ويتعزز هذا الاستنتاج، بشأن مستقبل المؤتمر الدولي، او غيره من الخيارات المقبلة، في دراسة المعاني التي رافقت تطورات طرح المشكلة في أروقة الامم المتحدة، كموضوع رئيس في جدول أعمال الشرق الاوسط، وفي احداث قمة واشنطن بين الرئيس الاميركي، رونالد ريغان، والأمين العام للحزب الشيوعي السوفياتي، ميخائيل غورباتشيوف، وفي المواجهات التي بدأت بعملية «شهداء قبية» بغارة الفدائيين على قاعدة عسكرية اسرائيلية في الشمال، والقتال الدامي بين قوات الاحتلال الاسرائيلية والفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة.

«مقلب» المنظمة الدولية

القرارات التي اتخذت في أروقة الجمعية العامة للامم المتحدة، منذ نهاية تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، بصدد البحث في امكانات عقد مؤتمر دولي للسلام، كانت بمثابة «رسالة موجهة» الى قمة العملاقين في واشنطن، بأن معظم الأطراف الاقليمية تقوم باداء واجبها على أحسن ما يرام، ولكن مع بعض المشاكسة من «العاق» الاسرائيلي.

ففي تقرير قدمه السكرتير العام، بيريز دي كويلار، الى دورة الجمعية العامة للمنظمة الدولية، اشار فيه الى «ان احتمالات عقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط لا تزال غير مؤكدة، بسبب وجود الخلافات الاسرائيلية حوله». وأضاف، في تقريره، «ان السبيل الى عقد هذا المؤتمر سيظل صعباً الى ان توافق الحكومة الاسرائيلية عليه». وشدد على «ضرورة عقده، باعتباره أفضل وسيلة للتفاوض بشأن تسوية سلمية في المنطقة» (**الشرق الاوسط**، لندن، ٢١/١١/١٩٨٧).

ولّما بدا الافق المستقبلي لعقد مؤتمر دولي، بالنسبة للسكرتير العام، قاتماً، اذا ما وُضع في سياق الحكمة السائدة بشأن قواعد اللعبة التي حددتها اسرائيل، فقد عاد دي كويلار ليؤكد، مجدداً، انه يعتزم البحث عن سبيل للتفاوض يتيح عقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط. وشدّد، في كلمة له بمناسبة اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني، على «ان المواقف ما زالت متباعدة فيما يتعلق بالمؤتمر الدولي، سواء على صعيد الاسلوب الاجرائي أو الجوهر». وقال دي كويلار: «ان القضية الفلسطينية ما زالت احدى المهام الجوهرية

للأمم المتحدة، وان السلام في المنطقة، يستلزم ايجاد حل عادل لها على أساس الاعتراف بحقوق الفلسطينيين، بما في ذلك حق تقرير المصير» (**الاهرام**، القاهرة، ٢/١٢/١٩٨٧).

لقد بدا للسكرتير العام للامم المتحدة، ان متابعة خيار عقد مؤتمر دولي، انما هو سعي وراء خيار لا وجود له (**الايكونومست**، ١٩/١٢/١٩٨٧، ص ٥١)، واذا كانت اسرائيل، من جانبها، ترفض هذا الخيار، فان الولايات المتحدة، من الجانب الآخر، تشكك في جدواه. ففي دورة الجمعية العامة للامم المتحدة، التي أنهت أعمالها في منتصف شهر كانون الأول (ديسمبر) الماضي، وافقت أغلبية ساحقة على قرار يطالب بعقد مؤتمر دولي في أقرب وقت ممكن؛ ووصف القرار هذا المؤتمر بأنه «يمثل أفضل الفرص المتاحة للتوصل الى تسوية سلمية للقضية الفلسطينية». وجاء فيه، ايضاً، «ان المشكلة الفلسطينة هي لبّ نزاع الشرق الاوسط، وان م.ت.ف. هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني»، وأكد «وجوب اشتراكها في المؤتمر الدولي المقترح»، وأشار الى «نص القرار الصادر عن مؤتمر القمة العربي الطارىء الذي عقد في عمّان في ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) حول القضية الفلسطينية». وطالب القرار السكرتير العام للامم المتحدة بمواصلة جهوده، في هذا الصدد، «بالتشاور مع مجلس الامن، من أجل عقد المؤتمر، على ان يقدم تقريراً بنتائج مشاوراته في موعد اقصاه شهر نيسان (ابريل) المقبل» (**الاهرام**، ٤/١٢/١٩٨٧)، وقد أُصدر هذا القرار بأغلبية ١٢٩ صوتاً، وامتناع ٢٤، واعتراض دولتين، هما الولايات المتحدة واسرائيل (**وفا**، تونس، ٣/١٢/١٩٨٧)، فيما برر المندوب الامريكي رفضه للقرار على أساس انه يسعى الى «فرض مفهوم معيّن للتسوية»، وليس الى «حث الاطراف المعنية بالمشكلة لكي تتفاوض معاً، بحثاً عن حل مقبول لهم» (**الاهرام**، ٤/١٢/١٩٨٧).

واذا ما بدا الوصول الى اتفاق حول مؤتمر دولي صعب المرتقى، فان مردّ ذلك الى ان اسرائيل سعت الى احتكارها شبه الكامل لتأثير القوة العظمى في المنطقة، درعاً يُحتمى به في حلبة المحفل الدولي.

وتمضي الجمعية العامة في «خيارها» الدبلوماسي الى نهاية الشوط ؛ اذ أصدرت سلسلة من القرارات في ١٢/١٢/١٩٨٧، أعربت فيها بأغلبية ١٢٤ صوتاً مقابل ثلاثة أصوات، هي اسرائيل وهندوراس والولايات المتحدة، وامتناع ٢٢ دولة عن التصويت، على قرار تقدمت به المجموعة العربية، يؤيد مبدأ عقد مؤتمر سلام دولي، يضم الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن، والأطراف المعنية بالنزاع، بما فيها م.ت.ف. باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني. كما وافقت الجمعية العامة على قرار آخر يقضي بعدم قانونية قرار اسرائيل الخاص بفرض قوانينها في مدينة القدس المحتلة؛ ودان القرار الدول التي نقلت مقارّ بعثاتها الدبلوماسية الى القدس، منتهكة بذلك قرار مجلس الأمن السابق، في هذا الشأن؛ واعتبر القرار التغييرات كافة التي أدخلتها اسرائيل على مدينة القدس، عملاً غير قانوني (**المصدر نفسه**، ١٣/١٢/١٩٨٧). كما تمت الموافقة، بأغلبية ٩٩ صوتاً مقابل ١٩، وامتناع خمس دول عن التصويت، على قرار شديد اللهجة يدين التعاون الاستراتيجي بين الولايات المتحدة واسرائيل، ويدعو جميع الدول الى عزل اسرائيل، وذلك بمقاطعتها دبلوماسياً، وثقافياً، وتجارياً، وايقاف التعاملات الفردية والجماعية معها في المجالات كافة. واعتبر القرار التعاون الاستراتيجي بين واشنطن وتل ـ ابيب، وتزويد الولايات المتحدة اسرائيل بالأسلحة والمساعدات الاقتصادية، عاملاً مشجعاً على استمرار السياسات التوسعية والعدوانية الاسرائيلية في منطقة الشرق الاوسط. ووصفت الجمعية العامة اسرائيل بأنها دولة غير محبّة للسلام، ودانت، بشدة، الاحتلال الاسرائيلي وتصرّفات سلطات الاحتلال في هضبة الجولان السورية. وأكدت ان القضية الفلسطينية هي جوهر النزاع في الشرق الأوسط، وان المؤتمر الدولي للسلام، تحت رعاية الأمم المتحدة، هو الطريق الصحيح للتوصل الى تسوية سلمية شاملة وعادلة، تضمن استعادة الأراضي المحتلة وحل القضية الفلسطينية (**المصدر نفسه**). وقد يكون من الحكمة بمكان، أخذ تنفيذ تلك القرارات بكثير من التحفظ، اذ ليست هنالك آلية ما تستطيع المنظمة الدولية فرضها في هذا الصدد.

ووفقاً للأمر اعلاه، فقد استمرت المباراة

الدبلوماسية في أروقة الأمم المتحدة، بشأن القضية الفلسطينية، وبشكل خاص بعد ان اجاز مجلس الشيوخ الاميركي مشروع قانون من شأنه ارغام م.ت.ف. على غلق مكتبها في نيويورك، وفرض الحظر على أي شخص يعمل في الولايات المتحدة بتوجيه منها (**المصدر نفسه**، ١٨/١٢/١٩٨٧). وفي هذا السياق، وافقت الجمعية العامة، بأغلبية ١٤٥ صوتاً، واعتراض اسرائيل، وامتناع الولايات المتحدة عن التصويت، على قرار يدعو واشنطن الى احترام الاتفاقية الخاصة بمقر الامم المتحدة. وأشار القرار الى مشروع القانون الذي أجازه مجلس الشيوخ الاميركي «بأنه لا يتفق والمبادىء والأهداف التي نص عليها ميثاق الامم المتحدة، ويمثّل خرقاً صريحاً لاتفاقية دولة المقرّ». وأكد القرار «ان بعثة م.ت.ف. كعضو مراقب في الامم المتحدة، تتوافر لها الحماية والرعاية المنصوص عليها في احكام اتفاقية دولة المقر، وبذلك لا بدّ من الاستمرار في ممارسة هذا الحق والاحتفاظ بمقرها ومكاتبها. كما ان أعضاء بعثة المنظمة لا بدّ وان يتمتعوا بحق الدخول والبقاء في الولايات المتحدة لممارسة مسؤولياتهم». وطالبت الجمعية العامة سكرتيرها العام دي كويلار «باتخاذ الاجراءات المناسبة لكي يضمن استمرار احترام اتفاقية دولة المقر، وان يقدم تقريراً للجمعية العامة اذا حدثت تطورات جديدة» (**المصدر نفسه**، ١٩/١٢/١٩٨٧).

القارة القديمة أخذت العلم

لا يبشّر التحرك الدبلوماسي للأطراف الاوروبية بشأن النزاع العربي ـ الاسرائيلي، بأكثر مما يبشّر به تحرك المحفل الدولي. فقد ولّت، الى غير رجعة، تلك الأيام التي كانت فيها لتلك الأطراف مشاركة فعالة، في البحث في تسوية من طريق التفاوض. فالمؤتمر الذي سوف يعيد تقديمها الى دبلوماسية الشرق الاوسط، لا مكان له في جدولي أعمال الولايات المتحدة واسرائيل. ومن الامور ذات الدلالة، في هذا الصدد، ان يعلن اسحق شامير، في اثناء زيارته واشنطن، في أواخر تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، عن انه مصرّ على رفضه فكرة عقد مؤتمر دولي للسلام. وذهب الى القول، في ندوة سياسية عقدها معهد «فورين بوليسي اسوسييشن»: «ان فكرة المؤتمر الدولي اقتراح سوفياتي تستهدف موسكو، من ورائه، التدخل في شؤون المنطقة». وأكد ان السلام من وجهة نظره، لن يتحقق الا من خلال المفاوضات المباشرة، وقال: «ان الاردن هو الدولة الفلسطينية الفعلية»، وانه يرفض «قيام دولة فلسطينية ثانية» (**المصدر نفسه**، ٢٥/١١/١٩٨٧). ولدى عودته الى اسرائيل، صرّح، بـ «ان خيار مؤتمر دولي غير موجود»، وأضاف: «أجريت محادثات مع المسؤولين الاميركيين في شأن الوسائل المؤدية الى [عقد] مفاوضات مباشرة بين اسرائيل وجيرانها العرب» (**النهار**، بيروت، ٢٥/١١/١٩٨٧).

وقد واكب هذه التصريحات اقتناع اوروبي مماثل بالهيمنة الدبلوماسية للولايات المتحدة. وكان بيان البندقية في حزيران (يونيو) ١٩٨٠، آخر الجهود الاوروبية لاصلاح الخلل الدبلوماسي في الشرق الاوسط. والحقيقة ان الاقتناع الاوروبي بالهيمنة الاميركية، قد جعل صوت القارة القديمة في الهامش. ولذا، حين ناقش وزراء خارجية بلدان السوق الاوروبية المشتركة موضوع المؤتمر الدولي، خلال الاجتماع الذي عقدوه في بروكسل في ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، اتفقوا على «اعتبار المؤتمر الدولي فرصة لا تعوّض، لتحقيق خطوة حقيقية على طريق التسوية»، لكنهم اتفقوا، أيضاً، على «ان مفتاح الحل لا يزال مرهوناً بوفاق أميركي ـ سوفياتي حوله». ويخرج صوت اوروبي يتحدث هامساً: «ان العقدة الأساسية مرتبطة بالموقف الاميركي، على اعتبار ان الادارة الاميركية هي القوة الوحيدة التي تستطيع ان تضغط على حكومة شامير، لدفعها الى القبول بما ترفضه الآن». ويظل مقياساً ثابتاً تصريح دبلوماسي اوروبي، شارك في الاجتماع، حيث ذهب الى القول: «انه لو بقي الموقف الاميركي على حاله، فلا أمل بالحل قبل المجيء برئيس جديد الى البيت الابيض، وقيام حكومة بديلة لحكومة شامير» (**القبس**، الكويت، ٢٧/١١/١٩٨٧).

وهكذا، راوح الموقف الاوروبي بين انتظار ما يمكن ان تسفر عنه قمة الجبارين من نتائج، على صعيد النزاعات الاقليمية، وبين النتائج التي أسفرت عنها جولة وزير الخارجية الاسرائيلية، شمعون بيرس، لكل من باريس ولندن، والذي ينشط الاتصالات، اوروبياً، بغية احياء فكرة مؤتمر

دولي «على مقاسه»، كإطار لمحادثات مباشرة مع الاردن (**المصدر نفسه**، ٢١ ـ ٢٢/١١/١٩٨٧). وهذه المراوحة، اذا جاز التعبير، تجعل القوى الاوروبية في مرحلة التقاط انفاس، واستعداد لما يخبئه المستقبل؛ وهذا ما يعكسه الجمود الذي يلف «تحركاتها» و «مبادراتها».

ماذا كان في جعبة شولتس ؟

واذا ما اعتبرنا ان لهذا الجمود ما يبرره، في انتظار متغيرات اقليمية تشكل مادة التفاوض في قمة واشنطن، فقد تسرّبت معلومات تفيد بأن من بين الأفكار التي تم «تسويقها»، قبل تلك القمة، هي امكان ايجاد تسوية للنزاع العربي ـ الاسرائيلي على شكل المحادثات التي تمت في جنيف، في أعقاب حرب تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣، بين العرب واسرائيل، عندما تقاسمت الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي رئاسة المحادثات تحت اشراف هيئة الأمم المتحدة.

لكن الأهم من كل هذا، في نظر مصادر دبلوماسية أميركية مطلعة عن كثب على مجرى الأوضاع في المنطقة، هو الزخم الذي حظيت به الخطة التي حملها وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، والتي تقضي بعقد محادثات بين الملك حسين وبين اسحق شامير خلال انعقاد مؤتمر القمة في واشنطن بين ريغان وغورباتشيوف. وذكرت هذه المصادر، ان الخطة التي طرحها شولتس، اولاً، خلال زيارته اسرائيل، ثم على الرئيس المصري حسني مبارك في القاهرة، وعلى الملك حسين خلال اجتماعه به في لندن، تضمنت النقاط التالية:

١ ـ يحضر الملك حسين وشامير الى واشنطن في اليوم الثاني لانعقاد قمة ريغان وغورباتشيوف، وبناء على دعوة من الحكومة الاميركية.

٢ ـ يعقد الملك حسين وشامير اجتماعاً دولياً مع ريغان وغورباتشيوف، ثم يجتمعان، بعد ذلك، بحضور وزيري الخارجية، الاميركي والسوفياتي، وأعضاء الوفدين المرافقين لهما، ويحاولان التوصل الى تحديد أسس وركائز مفاوضات سلام اردنية ـ فلسطينية ـ اسرائيلية، حول الضفة الغربية وقطاع غزة والمشكلة الفلسطينية.

٣ ـ تكون هذه المفاوضات منطلقاً لعملية سلام جديدة، تستهدف، في المرحلة الاولى، التوصل الى تفاهم حول الضفة الغربية وقطاع غزة، وأوضاع الفلسطينيين. وفي حال نجاح هذه المرحلة، يتم توسيع نطاق المفاوضات لتشمل اطرافاً عربية أخرى (**المصدر نفسه**، ٢٦/١١/١٩٨٧).

وذكرت المصادر ان شامير ابدى استعداده لقبول خطة شولتس هذه، اذا ما وافق الملك حسين عليها؛ لكنه اشترط ان يكون الاشراف الاميركي ـ السوفياتي مجرد تمهيد لمفاوضات مباشرة، تشارك فيها شخصيات فلسطينية في الضفة والقطاع، مقبولة من الحكومة الاسرائيلية. وتم التفاهم بين شولتس وشامير على احاطة هذه القضية بالسرية التامة، وعدم تسريب أي شيء عنها. كما ناقش شولتس هذه الخطة مع الرئيس المصري في القاهرة، فلم يبد الأخير حماساً خاصاً بها، ولكنه ابلغ الى الوزير الاميركي ان القرار عائد الى الملك حسين، والأطراف الأخرى المدعوة الى هذه المحادثات. وخلال اجتماعه، في لندن، بالملك حسين، طرح شولتس هذه الخطة، مؤكداً للعاهل الاردني ان الرئيس ريغان مستعد لوضع كامل ثقله لانجاح المفاوضات الاردنية ـ الاسرائيلية. لكن الملك حسين ـ تضيف المصادر نفسها ـ لم يبد أي حماس للتفاوض مع شامير، على أساس ان رئيس الوزراء الاسرائيلي متمسك بمعاهدة كامب ديفيد، ولا يريد التفاوض الا على أساس منح حكم ذاتي محدود للفلسطينيين، ويرفض مناقشة مستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة، ويرفض مبدأ التفاوض حول سيادة تلك الاراضي. وأوضحت تلك المصادر، ان الملك حسين سأل شولتس عمّا اذا كانت موسكو على علم مسبق بخطته، وعما اذا كانت سوف توافق عليها؛ فرد شولتس بأنه لم يطلع السوفيات، بعد، على هذه الخطة، الا انه ينوي اطلاعهم عليها بعد حصوله على موافقة الملك حسين وشامير على زيارة واشنطن خلال عقد قمة ريغان ـ غورباتشيوف. حينذاك ـ قالت المصادر نفسها ـ ابلغ الملك حسين الى شولتس شروطه للموافقة على خطته. وهذه الشروط هي:

١ ـ ان توافق سوريا على المشاركة في محادثات واشنطن هذه، وان يتم توجيه دعوة الى الرئيس حافظ الأسد، بهذا الشأن، في حال موافقته على

هذه الخطة.

٢ ـ ان توافق الحكومة الاسرائيلية، رسمياً، على خطة شولتس.

٣ ـ ان يكون الوفد الاسرائيلي مستعداً للتفاوض حول مستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة، والّا يتمسك بما نصّت عليه معاهدة كامب ديفيد بهذا الخصوص (**المصدر نفسه**).

وقد قام شولتس بمحاولة لاقناع المسؤولين السوريين بقبول هذه الخطة، فأوفد، لهذا الغرض، مساعده ريتشارد مورفي الى دمشق للبحث في هذه المسألة مع القيادة السورية، لكن الأخيرة، رفضت الخطة بصورة قاطعة. ولما علمت موسكو بمضمون الخطة، بعثت الحكومة السوفياتية، اثر ذلك، رسالة الى شولتس تبلغ اليه فيها استياءها من هذه المحاولة الهادفة، في نظر موسكو، الى تجاوز مؤتمر السلام الدولي المقترح، والقفز عما يمكن ان تثمر عنه قمة واشنطن (**المصدر نفسه**).

قمة واشنطن والنزاعات الاقليمية

لقد بدا في الاعداد لقمة الأيام الثلاثة في واشنطن بين الرئيس الاميركي رونالد ريغان والزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشيوف، ان القمة سوف تكتفي بأخذ العلم بالنزاع العربي ـ الاسرائيلي، وسوف تنكبّ على الاهتمام باتفاقية تخفيض التسلح النووي، وانها سوف تكون «محشورة»، بسبب ضيق الوقت، لمعالجة رزمة من النزاعات الاقليمية. أما عن ملفّات تلك النزعات التي حملها الاثنان، فانها لا تحوي، في مجملها، الا خطوطاً عريضة، وأوراق عمل برسم البحث في حلول لها. أما التفاصيل، فتعقيدات لا تعني الكبار (هنري كيسنجر، **نيوزويك**، ٢١/١٢/١٩٨٧، ص ٢٥).

وفي ما يخص النزاع العربي ـ الاسرائيلي، فان موقف غورباتشيوف منه، هو الالتزام بالثوابت السوفياتية المكررة منذ ١٩٦٧، وفي مقدمها الاستناد الى القرار ٢٤٢ وبقية قرارات الامم المتحدة، في اطار مؤتمر دولي، تشرف عليه المنظمة الدولية، بمشاركة فعالة من الأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن، ومشاركة أطراف النزاع، بما فيها م.ت.ف.

الا ان المشاركة السوفياتية في الحل، لها أبعاد اقليمية، لا تقتصر، بالطبع، على النزاع العربي ـ الاسرائيلي بحد ذاته، وبصفة خاصة افغانستان وهجرة اليهود السوفيات (**تايم**، ٢١/١٢/١٩٨٧، ص ١٤)، وهما ورقتا مساومة هامتان بين القوتين العظميين، وانعكاساتهما، مباشرة، على مواقفهما ازاء ذلك النزاع، والشق الفلسطيني منه، على وجه التحديد. ولولا يقين موسكو بأن الولايات المتحدة لا تزال تصرّ على حرمانها من لعب أي دور في هذا النزاع، لما عادت، من جديد، الى التمسك بالثوابت. ومما له دلالة، هنا، ان غورباتشيوف اظهر ما يمكن وصفه بـ «التراخي»، لدى اجابته عن سؤال عما اذا كان عقد مؤتمر دولي للسلام لم يعد يشكّل احدى أولويات السياسة السوفياتية، حيث لم يشر الى الشعب الفلسطيني او الى م.ت.ف. خلال الاجابة المذكورة. وقال: «انه طلب من الرئيس الاميركي اعادة النظر بموقف ادارته تجاه تحضير عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط». ودعا الى الاستمرار في مناقشة هذا الموضوع، معتبراً ان التحضير للمؤتمر يجب ألّا يكون «مصدر قلق» للولايات المتحدة، «خصوصاً انه في اطار هذه العملية يمكن عقد اجتماعات ثنائية وثلاثية واقليمية... وفي استطاعة ممثلي اسرائيل ان يجتمعوا مباشرة بممثلي الدول العربية»، ورأى ان «التقدم ممكن في هذا المجال» (**انترناشيونال هيرالد تربيون**، ١١/١٢/١٩٨٧).

وبهذا المعنى، فان التطرق الى ملف النزاع العربي ـ الاسرائيلي، والشق الفلسطيني منه، في القمة، كان عارضاً و «بالواسطة». وليس صدفة ان يكون البيان الختامي واضحاً بالنسبة الى قضيتي الحد من التسلح والعلاقات الثنائية، ويتسم بالغموض، والاقتضاب، بالنسبة الى النزاعات الاقليمية. وبصدد هذه الاخيرة، أوضح البيان ان الجانبين اعترفا بوجود «خلافات جدية»، لكنهما اتفقا على أهمية تبادل المشاورات، في انتظام. وفي البيان، أيضاً، ان الزعيمين لاحظا تزايد أهمية حل النزاعات الاقليمية، «لتخفيف حدة التوتر الدولي، وتحسين العلاقات بين الشرق والغرب»، و «انهما اتفقا على ان هدف الحوار الاميركي ـ السوفياتي هو مساعدة أطراف النزاعات الاقليمية على

اتخاذ حلول سلمية تساهم في تعزيز استقلالها وأمنها وحريتها» (**انترناشيونال هيرالد تربيون**، ١٢ - ١٣/١٢/١٩٨٧).

ويبقى هذا الكلام مبهماً، والتفاصيل ضئيلة. وما قاله الرئيس الاميركي، ريغان، في خطابه الى الشعب الاميركي، ليلة ١٠/١٢/١٩٨٧، كان مقتضباً؛ اذ أكد انه تحدث، بصراحة، مع غورباتشيوف حول المسائل الاقليمية، وانهما يأملان «في التعاون بشكل حقيقي للعمل على حل النزاعات الاقليمية بصورة تشجّع السلام والحرية» (**المصدر نفسه**، ١١/١٢/١٩٨٧).

واذا كان الأمر كذلك، فان باستطاعتنا القول، ان الشرق الاوسط أصبح في موقع تلقي رد الفعل، لا في موقع الفعل، نتيجة تشابك النزاع العربي - الاسرائيلي مع كل العوامل الاقليمية والدولية، التي يبدو ان تحركها، أو تحريكها، بعد قمة واشنطن، لا بد وان يدفع بالساحة الشرق أوسطية الى الحاجة لمرحلة زمنية، كي تتضح طبيعة التطورات على أرضها، من منطلق حاجة الأطراف الاقليمية المعنية بالنزاع الى مثل هذه المرحلة، للاطلاع على توجهات الجبارين، ولتحديد سبل تحركهم وسياستهم، بشكل يضمن كسبهم أكبر قدر ممكن من الأوراق، سواء بالحفاظ على المحاور، أو بقصد تعزيزها، ولكن، دائماً، تحت «مانشيت» عدم مس خطوط عريضة، وعناوين وتوجهات رسمها الكبار - فعندما يتفق الكبار تسقط محاور الصغار.

الارض المحتلة: الغائب الحاضر

من قصر النظر ان لا تعتبر المواجهات الدامية، بين القوات الاسرائيلية والفلسطينيين في الأرض المحتلة، نتيجة مباشرة لقمة العملاقين، وبالتحديد لاستمرارية نمطهما السياسي في التعامل مع قضايا المنطقة بعامة، والقضية الفلسطينية على وجه الخصوص. تلك القضية التي أدرجت ضمن خانة «لا حرب ولا سلام»، أسوة بما تم التوافق عليه بين نيكسون وبريجينيف، في اثناء فترة الوفاق الدولي في حقبة السبعينات؛ مما يعني، بوضوح أكثر، ان تلك القضية وضعت في ثلاجة الجبارين، في انتظار ان يذيب ربيع قمة موسكو جليدها.

هكذا ساد شعور بالامتعاض لدى فلسطينيي الأرض المحتلة، بسبب التناقض بين الآمال الكبيرة التي عُقدت على القمة قبل انعقادها، وبين النتائج الواقعية التي أسفرت عنها، والتي لم تكن، البتة، بحجم تلك الآمال. ومن أجل ذلك، عاش فلسطينيو الأرض المحتلة في حقل نفسي بات قابلاً لكل التأثيرات واهتزازات المد والجزر. ففي ظل غياب الحلول السياسية، بعد أكثر من ٢٠ عاماً من الاحتلال والقمع، كان لا بد من المواجهة.

لكن الأهم من كل هذا، هو الزخم الذي حظيت به تلك المواجهة مع قوات الاحتلال الاسرائيلية. فلقد تمكن الفلسطينيون من تحريك الرأي العام العالمي، ومن ترجمة هذا التحرك موقفاً مُدينا للحكومة الاسرائيلية من مجلس الأمن، الذي يبقى، على هشاشته، ظفراً للقضية الفلسطينية التي اعادتها الاحداث الى الواجهة، بعدما تجاهلها الجبّاران، الاميركي والسوفياتي، في قمة واشنطن؛ اضافة الى عودة الحديث عن ضرورة البحث، جدياً، عن حل لازمة الشرق الاوسط، وعودة البلدان الاوروبية والاتحاد السوفياتي الى اعتبار المؤتمر الدولي الخطوة الأساسية على طريق الحل المطلوب، وعودة معظم هؤلاء الى تأكيد مواقفهم من م.ت.ف. ومن اشتراكها في البحث عن سبل الحل، باعتبارها معنية قبل غيرها به.

كانت طلائع ذلك التحرك، عندما تداعى مجلس الأمن الى الانعقاد، في ١١ كانون الأول (ديسمبر) الماضي، بناء على طلب تقدمت به المجموعة العربية. ولكن التصويت على مشروع القرار أُرجيء، في حين استمرت المباحثات المكثفة، خلف الكواليس، للتوصل الى صيغة تُرضي م.ت.ف. ومؤيديها، وفي الوقت عينه تتيح للولايات المتحدة الامتناع عن التصويت، بدلاً من استخدام حق النقض (الفيتو) ضد مشروع القرار (**القبس**، ٢٤/١٢/١٩٨٧). واخفق المجلس، مرة أخرى، في التوصل الى اتفاق يرضي جميع الأطراف بشأن مشروع قرار يندد بالممارسات التعسفية الاسرائيلية في الأرض المحتلة (**النهار**، ٢٣/١٢/١٩٨٧). وأخيراً، توصل، في ٢٢ من الشهر عينه، الى صيغة قرار أعرب فيها عن شجبه الشديد للممارسات والسياسات الاسرائيلية التي تنتهك حقوق الانسان الفلسطيني في الأرض المحتلة. وأشار المجلس، بشكل خاص، الى قيام

الجيش الاسرائيلي باطلاق النار «مما ادى الى مقتل وجرح مدنيين فلسطينيين عزّل». وطالب القرار اسرائيل، مرة أخرى، بالالتزام بمعاهدة جنيف لعام ١٩٤٩، الخاصة بحماية المدنيين في وقت الحرب (نص القرار في «وثائق» هذا العدد، ص ١٤٤ ـ ١٤٥). وجاءت نتيجة التصويت على مشروع القرار، بموافقة ١٤ صوتاً، وعدم اعتراض احد، وامتناع الولايات المتحدة عن التصويت.

هكذا، تمكن فلسطينيو الضفة الغربية وقطاع غزة من الاستمرار في انتفاضتهم، ومن تطويرها، بحيث فرضت، مع الوقت، استقطاب موقف اميركي متفهم للانتفاضة ودوافعها، وهذا الأمر ليس سهلاً، خصوصاً في مرحلة التحضير للانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة، حيث تغدو المواقف الاسرائيلية أكثر تقبلاً، بالنظر الى التأثير الهام للوبي الصهيوني فيها. وعلى الرغم من ذلك، فقد أبدى، مثلاً، مساعد وزير الخارجية الاميركية، ريتشارد مورفي، «أسف الولايات المتحدة للاحداث الجارية في الأرض المحتلة»، وقال: «ان تلك الأحداث تؤكد ضرورة استمرار عملية السلام الايجابية والنشطة، اذ من دون هذه العملية ستشهد تلك المناطق مزيداً من العنف» (**كريستيان ساينس مونيتور**، ٢١ ـ ١٩٨٧/١٢/٢٧، ص ٥). كما صرح الناطق الرسمي في البيت الابيض، مارلن فيتزووتر، بأن واشنطن طالبت اسرائيل بضبط النفس، خصوصاً من حيث استخدام الذخيرة الحية ضد المتظاهرين. وأضاف ان «ادارة ريغان تنظر الى استمرار العنف في الاراضي المحتلة بقلق بالغ. وقد حان الوقت ليتراجع الطرفان عن المواجهة». ورأى ان استمرار الاحتلال الاسرائيلي يؤثر، سلباً، على الفلسطينيين المقيمين في الأراضي المحتلة وعلى اسرائيل (**النهار**، ١٩٨٧/١٢/٢٣).

وفي اطار رصدنا لردود الأفعال الدولية، يجدر ان نذكّر بالموقف السوفياتي الذي أعلنه بوريس بياديشيف، عضو ديوان وزارة الخارجية السوفياتية، بتاريخ ١٩٨٧/١٢/١٥، حيث أكد ان الاتحاد السوفياتي يدين، بحزم، حملة القمع التي شنتها اسرائيل في الأراضي المحتلة، ويطالب بوضع حدّ لها ودونما ابطاء. ولفت الانظار الى ان الأحداث هذه تدل على ان نزاع الشرق الاوسط يبقى احدى أكثر المشاكل الدولية الحاحاً. ولا يمكن الخروج من هذا المأزق، الا من طريق تسويته بواسطة المؤتمر الدولي، الذي يجب ان تشارك فيه كل الأطراف المعنية، بما فيها الأعضاء الدائمون الخمس في مجلس الأمن الدولي و م.ت.ف. (**الحرية**، نيقوسيا، ١٩٨٧/١٢/٢٧).

وبعد طول أناة، خرجت السوق الاوروبية المشتركة عن صمتها، فقرر وزراء خارجية المجموعة الأوروبية، تكليف سفرائهم في تل ـ ابيب بالقيام بتحرك عاجل لدى الحكومة الاسرائيلية و «نقل احتجاج المجموعة الاوروبية»، وقلقها «للممارسات البشعة التي اقترفتها أجهزة القمع الاسرائيلية خلال الأيام الاخيرة في الأراضي المحتلة، من اطلاق النار على المتظاهرين وسقوط ضحايا وجرحى، الى نسف بيوت الفلسطينيين واغلاق الجامعات والمدارس، الى [الاعتقالات] الادارية، وغيرها من انتهاكات اسرائيل لحقوق الانسان الفلسطيني» (**القبس**، ١٩٨٧/١٢/٢١).

وفي سياق ردود الأفعال الاوروبية، أعرب رئيس الوزراء الفرنسي، جاك شيراك، عن «قلقه وانشغاله»، بسبب العنف وسقوط قتلى في الأراضي التي تحتلها اسرائيل. ورأى ان المؤتمر الدولي يجب ان يبدأ بمشاركة الدول الخمس ذات العضوية الدائمة في مجلس الأمن، معترفاً بأن «من الصعب جداً ترتيب مثل هذا المؤتمر» (**النهار**، ١٩٨٧/١٢/٢١).

واذا كانت ردود الأفعال هذه تنصبّ على الحاجة الى مؤتمر دولي، فان الأحداث الجارية داخل الأرض المحتلة، من شأنها خلط أوراق اللعبة الدائرة في المنطقة، لخلق أوضاع جديدة تهيىء لفرض حلول أُخرى.

ن. ح.

جرأة اربكت الاسرائيليين

احتشدت الاحداث البارزة والمثيرة، وتزاحمت، خلال شهري تشرين الثاني (نوفمبر) وكانون الاول (ديسمبر) في نهاية العام ١٩٨٧؛ اذ نفّذ الفدائيون الفلسطينيون عملية جريئة هزّت الجيش والمجتمع الاسرائيليين؛ وشهدت الارض المحتلة انتفاضة شعبية عارمة فريدة من نوعيتها؛ كما تصاعدت عمليات المقاومة ضد الاحتلال الاسرائيلي وعملائه في جنوب لبنان، واتخذت بعض الاشكال الجديدة.

عملية الطائرة الشراعية

فوجىء الجمهور الاسرائيلي بنبأ قيام عدد غير محدد من الفدائيين بمهاجمة معسكر تابع للجيش قرب مستوطنة كريات شمونه، ليلة ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر). وقد تبيّن ان فدائياً واحداً هبط بواسطة طائرة شراعية خفيفة، يدفعها محرك صغير، قرب بوابة معسكر «غيبور» التابع لجهاز الناحال في الجيش، فانطلق تجاه المعسكر وقتل ضابطاً ومجّندة كانا في سيارة متوقفة خارجه، فيما لاذ حارس المدخل بالفرار. وهرع الفدائي الى داخل المعسكر واخذ يطلق النار على خيم الجنود ويقذفها بالقنابل اليدوية، وحصل اشتباك متحرك دام مدة ساعة ونصف الساعة، قبل ان يتمكن جنود العدو من قتل المقاتل الفلسطيني. وقد أسفرت العملية عن مقتل سبعة جنود اسرائيليين، احدهم ضابط برتبة ملازم أول، وجرح ثمانية آخرين (**السفير** (بيروت)، ٢٧ و ١٩٨٧/١١/٢٨).

وظهر، لاحقاً، ان الفدائي لم يكن وحيداً؛ اذ هبط ثانٍ بواسطة طائرته الشراعية قرب كريات شمونه، حيث استشهد بعد اشتباك قصير مع حرس المستوطنة (علماً بأن اسرائيل ادعت بهبوطه ومقتله داخل حزام الأمن في جنوب لبنان). وأكدت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ القيادة العامة، وهي الجهة التي انتمى اليها الفدائيون، ان فدائيين آخرين قد اشتركا في العملية، لكنهما عادا سالمين الى قواعدهما. وكان بلاغ الجبهة الأول ذكر اشتراك خمسة فدائيين في العملية، فيما ذكر بيان آخر، أُصدر بعد يوم، اشتراك أربعة فحسب، مما دل على احتمال حصول ارتباك عند الانطلاق، مما أدى الى منع الخامس من الاشتراك (**المصدر نفسه**). ويلاحظ، في السياق، ان هذه هي العملية العسكرية البارزة الاولى التي تنفذها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ القيادة العامة منذ ربيع العام ١٩٨١؛ وكانت المحاولة السابقة بواسطة الطائرات الشراعية ايضاً، لكنها باءت بالفشل. وكانت عملية ١٩٨١ هي، بدورها، الاولى منذ سلسلة عمليات الجبهة نفسها (مثل كريات شمونه وأم العقارب) في ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥. كما يذكر ان الفدائيين اللذين وصلا الارض المحتلة قد اجتازا الشريط الحدودي في لبنان تحليقاً، أي لمسافة تزيد على ١٠ ـ ١٥ كيلومتراً، انطلاقاً من مكان ما في القطاع الشرقي ـ البقاع الجنوبي على الأرجح. ولا يعرف هل قام الفدائيان اللذان عادا بعد العملية باجتياز المسافة كلها قبل العودة ام اضطرا الى العودة باكراً، علماً بأن احدهما أكد التحليق فوق مستوطنات الشمال الاسرائيلي، ولعله رآها من بُعد (**المصدر نفسه**، ١٩٨٧/١١/٢٨).

وأثارت العملية الفدائية موجة من الانتقادات داخل الجيش الاسرائيلي وخارجه، حول طريقة تصرف مختلف القيادات في اثناء المعركة؛ فتبين ان أجهزة الكشف والانذار الرادارية الاسرائيلية قد لاحظت تحليق الطائرات الشراعية وأنذرت مختلف الوحدات العسكرية والمستوطنات بذلك. وحلّقت مروحيات اسرائيلية عدة لتبحث عن الطائرات المهاجمة، لكنها عجزت عن العثور عليها. وقد تم تنبيه مستوطنات عدة الى احتمال التعرض الى هجوم، الا ان المعسكر المستهدف لم يستجب للانذار على الرغم من مرور ٢٠ دقيقة على تلقّيه.

وقد أدت مختلف هذه التقصيرات، بالاضافة الى تلكؤ قائد الكتيبة المعنية في التأكد من حسن تنفيذ الاجراءات الأمنية، والى تصرف حارس المدخل وقائد المعسكر والضابط الذي قتل خارجه، الى قيام الجيش بانشاء لجنة تحقيق برئاسة اللواء متاي فيلناي، رئيس فرع القوى البشرية في هيئة الاركان، في ١٩٨٧/١٢/٣ لتحديد المسؤوليات (هآرتس، ١٩٨٧/١٢/٤). كما طرحت أسئلة جدية حول مصير جهاز الناحال نفسه، مما ترافق مع الجدال السابق حول ضرورة استمراره أو الغائه (عل همشمار، ١٩٨٧/١١/٢٥). وقد توصل رئيس الاركان، دان شومرون، الى استنتاجات «شخصية» أولية، أدت به الى نقل قائد لواء الناحال (عقيد) واقالة قائد المعسكر (نقيب) ومحاكمة الحارس (يديعوت احرونوت، ١٩٨٧/١٢/٣)؛ علماً بأن احكاماً أُصدرت في ١٩٨٧/١٢/٢١ بمعاقبة ثلاثة ضباط وستة جنود (السفير، ١٩٨٧/١٢/٢٢). واستمر الاستنفار الواسع في صفوف الجيش والمستوطنين تحسباً لعمليات فدائية أخرى، مما انعكس، مثلاً، في قرار عدم الانارة الكهربائية، بل الشموع والقناديل فحسب، داخل المعسكرات الحدودية (المصدر نفسه، ١٩٨٧/١٢/٨).

عمليات مقاومة الاحتلال

لم تكن عملية «قبية» هي الحدث البارز الوحيد؛ اذ احتلت الانتفاضة الشعبية العارمة صدارة المسرح السياسي (تقرير خاص بالانتفاضة في باب «المناطق المحتلة» من هذا العدد). وفي موازاة الانتفاضة، توالت عمليات المقاومة المسلحة في أنحاء الارض المحتلة. فقد أُلقيت ٢٠ قنبلة حارقة خلال تلك الفترة، أكثرها على الأهداف العسكرية، وخصوصاً السيارات والشاحنات؛ كما اصيب باص في القدس في ١٩٨٧/١١/١، وسيارة مدنية في نابلس، في اليوم التالي، وباصان بعد يوم في شعفاط (القدس). ولم تشمل تلك الاحصاءات أعمال قذف القنابل الحارقة في اثناء الانتفاضة، والتي باتت مسألة «روتينية». كذلك حصلت ١٥ عملية زرع عبوات ناسفة وقذف قنابل يدوية خلال الفترة المعنية، حيث وضعت عبوة في محطة الباصات في القدس في ١٩٨٧/١١/٣، وأخرى في سلة مهملات قرب مقر شرطة في تل ـ أبيب في ١٩٨٧/١١/١١، وبعدها عبوة في كفرسابا في اليوم التالي (في مكان انفجار عبوة سابقة قبل ١٨ يوماً).

وتوالت العبوات، فانفجرت احداها في شارع يافا في القدس في ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر)، وأخرى في بتاح تكفا في ٢٥ منه، وثالثة بمركز المخابرات بشارع هرتسوغ في القدس بعد يوم، ورابعة في الوقت ذاته، بمحطة نقل في بتاح تكفا.

وقد خفت وتيرة العبوات خلال كانون الأول (ديسمبر)، انما ظهرت بادرة خطيرة بانفجار رسالة ملغومة وجرح اسرائيليين في مستوطنة اور يهودا (قرب تل ـ أبيب) في ١٩٨٧/١٢/٣٠.

وكانت العملية البارزة هي محاولة اغتيال عضو الكنيست الحاخام فالدمان، وهو عضو في حزب «هتحياه» المتطرف، لدى مرور سيارته قرب عبوة مزروعة في طريق حلحول في ١٩٨٧/١٢/٦. ويضاف الى ما سبق، فشل عدة محاولات تفجير عبوات بسبب عثور العدو عليها، وأهمها العثور على حقيبة تحتوي على عشر قنابل يدوية بلا صواعق، في حديقة، في القدس، في ١٩٨٧/١١/٣، بينما جرح شاب فلسطيني عند اعداد عبوة ناسفة في بيرزيت في ١٩٨٧/١١/١. لكن الحادثة الأهم في مدلولاتها العسكرية والسياسية والتنظيمية، كانت عملية قذف دورية اسرائيلية في رفح بقنبلة يدوية واصابتها بنيران الاسلحة الرشاشة انطلاقاً من الجانب المصري، في الأول من كانون الأول (ديسمبر)، فاصيب جندي، فيما نجح الفدائيون في الاختفاء، مخلفين علم فلسطين وراءهم. وقد تنبّهت الدورية الى فتح ثغرة في السياج الكهربائي؛ وابدت اسرائيل اعتقادها بأن ثلاثة جنود مصريين وثلاثة فلسطينيين هم الذين قاموا بالعملية، واتهمت منظمة «ثورة مصر»، بزعامة خالد عبدالناصر، بتدبيرها (المصدر نفسه، ١٩٨٧/١٢/٤). وعلى اثر العملية، طالب بعض النواب الاسرائيليين (من كتلة ليكود) باعادة النظر بالعلاقة مع مصر (المصدر نفسه، ١٩٨٧/١٢/٣). ويذكر، في هذا السياق، اعلان اسرائيل، في وقت سابق، عن اكتشاف انفاق تصل بين الجانبين، المصري والفلسطيني، في رفح (المصدر نفسه، ١٩٨٧/١١/١٤).

اما التطور الآخر الخطير، فتمثل في استمرار

العمليات الخاصة المتضمنة هجمات فردية ضد افراد العدو. فقد جرح جندي اسرائيلي داخل باص في طولكرم، في الخامس من تشرين الثاني (نوفمبر)، بمواجهة عادية نسبياً. ثم عُثر على جثتي اسرائيليين قضيا طعناً، في قبو مبنى في القدس، في ٢٥ من الشهر ذاته. وعُثر على جثة مستوطن آخر قرب بيسان في ١٩٨٧/١٢/٣. وتعرض مستوطن رابع الى الطعن في غزة في ١٩٨٧/١٢/٦، ففارق الحياة، بينما اصيب جنديان في رفح ونابلس بطعنات، في ١ و ١٩٨٧/١٢/٢٩.

عمليات حدودية

شهدت حدود الارض المحتلة المزيد من العمليات الفدائية، الى جانب المقاومة المسلحة في الداخل. فقد نفّذ الفدائيون عملية بتاريخ ١٩٨٧/١٢/٢٥، كشفت عنها اسرائيل حين أعلنت عن أسر ثلاثة فدائيين، احدهم جريح، بعد اشتباك بالنيران الخفيفة على الضفة الغربية لنهر الاردن (**المصدر نفسه**، ١٩٨٧/١٢/٢٦). وتبين ان المجموعة تنتمي الى جبهة التحرير الفلسطينية، وقدمت عبر الاردن من العراق، وحمل افرادها المسامير الحديدية لزرعها في الطرق، علاوة على البنادق الآلية والقنابل اليدوية. ويذكر الى جانب استمرار المقاومة، حدوث حالات قمع اضافية من قبل العدو، ابرزها اعتراف جهاز الـ «شاباك» بأنه قام، في السابق، بتعذيب وقتل بعض المعتقلين الفلسطينيين (**ميدل ايست انترناشيونال**، ١٩٨٧/١١/٢١). كما أعلنت اسرائيل عن كشف خلية من عشرة عناصر في بيرزيت وحولها، في ١٩٨٧/١٢/٣، تنتمي الى الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، كانت نفّذت عمليات عدة سابقاً. وقتل شاب غير مسلّح عند اجتيازه نهر الاردن مغادراً الارض المحتلة قرب مستعمرة ميمولا في ١٩٨٧/١٢/٣١.

المقاومة في جنوب لبنان

استمرت المقاومة المسلحة للجيش الاسرائيلي ولجيش لحد في حزام الأمن. فقد وقعت ٨٩ عملية خلال شهر تشرين الثاني (نوفمبر) و ٧٤ عملية في كانون الاول (ديسمبر)، أي بمجموع ١٦٣ عملية. وقد بلغت عمليات زرع العبوات والالغام المضادة للدروع ٤٢ حالة (منها ثمان حالات تم فيها العثور على العبوة وابطالها)؛ وعمليات الهجوم والكمين بالاسلحة الرشاشة والصاروخية ٧٢ حالة؛ وعمليات القصف (أكثرها بالصواريخ عيار ١٠٧ ملم، وبعضها بصواريخ ١٢٢ ملم، وقذائف هاون ٦٠ ملم و ٨١/٢١ ملم وحتى ١٢٠ ملم) ٤٣ حالة. ولا يشمل الرقم الاخير ست عمليات قصف للمستوطنات. وقد شملت عمليات القصف الاخيرة ضرب كريات شمونه بثلاثة صواريخ غراد في ١٩٨٧/١١/٨، وضرب كل من المطلة ودان بصاروخين في التاريخ ذاته. وتلا ذلك قصف الجليل بصاروخي ١٠٧ ملم في ١٩٨٧/١١/١٦، وعدة صواريخ ١٠٧ ملم على المنارة في ١٩٨٧/١١/٣٠، ثم اصابت ثلاثة صواريخ ١٢٢ ملم نهاريا في السابع من كانون الأول (ديسمبر)، تبعتها صواريخ كاتيوشا على جريش في ١٣ منه، وأخرى على المطلة ودان ونخيلة في ٣١ منه.

وفي الاطار ذاته، فعلى الرغم من تراجع نسبة العبوات المسيطر عليها لاسلكياً (وتتراجع الحاجة اليها ضمن افلات السيطرة المعادية على الارض)، فقد زرع المقاومون عبوات عديدة تشمل شبكة من الالغام المضادة للدبابات والعبوات الناسفة معاً، كما في ٥ و ٢١ كانون الاول (ديسمبر)، في القنطرة والجرمق، واستخدموا عبوات زنة ٣٥ و ٤٠ كلغ، كما في ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر)، في صفارية و ٣١ كانون الاول (ديسمبر) في المكان ذاته، كما لجأ المقاومون الى تركيب عبوات كبيرة تشمل مادة ت.ن.ت. وقذائف الهاون والالغام لزيادة مفعولها، كما في عبوة مربوطة بعدة قذائف عثر عليها على طريق ميس الجبل في ١٢ كانون الأول (ديسمبر)، وعبوة اخرى مع خمس قذائف هاون قرب الطيري في ١٩ من الشهر ذاته.

وقد أدى ذلك الى افلات غالبية المهاجمين من الاسر أو الاصابة بعد الاشتباك. وقد نفذ المقاومون العديد من العمليات في وضح النهار، مما يدل على مدى الثقة بالذات ومعرفة التضاريس والاعداد الجيد وهبوط معنويات العدو. ويتمثل نموذج لذلك في عملية مركّبة شهدت مهاجمة مواقع القوات اللحدية العميلة في تلة صفارية وتلة ماروس وطريق كفر فالوس (في منطقة جزين)، في العاشر من

تشرين الثاني (نوفمبر). وقد احتل رجال المقاومة الموقع الرئيس وفجّروه، واتخذوا الصور الفوتوغرافية لذلك (**المصدر نفسه**، ١٩٨٧/١١/١١)؛ ووقع هجوم آخر، نهاراً، على موقع لحدي في تلة انان، في ٢٥ من الشهر ذاته، وأدى الى جرح جندي عدو.

كما ظهر ميل المقاومين، أحياناً، الى تنفيذ العمليات الواسعة والمركّبة، وحتى احتلال الاهداف. وقد سُجّل حصول عمليات متواضعة نسبياً شهدت إرفاق الهجوم بالاسلحة الرشاشة بالقصف السابق، او اللاحق، للهدف اياه؛ مثلاً عند مهاجمة وقصف ثكنة قوات لحد قرب جزين في ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر)، ومهاجمة دورية مؤللة على طريق الطهرة ـ السويداء ظهراً، وقصف المواقع المحيطة بالهاون عيار ٨٢ ملم في ٢٩ من الشهر ذاته (**المصدر نفسه**، ١٩٨٧/١١/٥).

اما العمليات الجريئة والمعقدة، فقد تكررت في مناسبات عدة. اذ قام المقاومون الوطنيون باقتحام موقع قوات لحد قرب برعشيت في قضاء بنت جبيل، في الثانية فجراً، في الرابع من تشرين الثاني (نوفمبر). وتمكنوا من احتلال الموقع وتدمير خمس آليات بداخله ـ عرضوا صوراً لدبابة «شيرمان» وملالة م ـ ١٣ ـ وغنموا ستة رشاشات عيار ٠,٣ و ٠,٥ بوصة ومدفع هاون وجهاز رادار صغيراً وذخائر (**المصدر نفسه**). وتعرض كمين للنجدات التي هرعت الى المكان، مما أدى الى قتل جندي معاد وجرح سبعة باعتراف العدو، مقابل جرح ثلاثة من رجال المقاومة، بينما أكدت المصادر المحلية وقوع ثلاثة قتلى و ١٥ جريحاً على الأقل لدى قوات لحد. ولم يمر سوى أربعة أيام حتى نفذ المقاومون عملية واسعة، تمثلت في هجمات متفرقة على ثمانية مواقع، وقصف تسعة أخرى، خلال ليلة واحدة؛ اذ هوجم موقع رشاف وموقع برعشيت ومواقع حداثا وبيت ياحون والرادار ـ سجد ودورية على طريق كفرتبنيت، بينما قصفت مواقع قريبة من رشاف وحداثا وبيت ياحون وبنت جبيل وجبل حميد وتلة العباد (الطيبة) ومشروع الطيبة وقلعة الشقيف والشومرية وتلة السويداء وتلة علمان والدبشة وتل علي الطاهر وسُجد وبئر الكلاب وبصليا وموقع الرادار، عدا قصف الجليل بثلاثة صواريخ كاتيوشا (**المصدر نفسه**، ١٩٨٧/١١/٩).

ثم حصلت عملية هجوم واسعة أخرى على موقع تومات نيحا في الخامس من كانون الأول (ديسمبر)، وتم احتلاله. وقد استشهد ثلاثة مقاومين، وقتل ثلاثة من جنود لحد وجرح ثلاثة باعترافه، علماً بأنه تأكد، لاحقاً، جرح ١٢ وتدمير آلية واغتنام ثلاثة رشاشات (**المصدر نفسه**، ١٩٨٧/١٢/٦). وحصلت عملية مشابهة (على نطاق صغير) في ١٩٨٧/١٢/١٧، حين احتل رجال المقاومة حاجز جيش لحد عند ابو قمحة وفجّروه، فوقعت مطاردة حامية اشتركت فيها القوات الاسرائيلية في منطقة الحاصباني، مما أدى الى استشهاد ستة مقاومين بعد معركة دامت أربع ساعات نفدت ذخيرتهم خلالها، وبعد قتل جندي لحدي وجرح ثلاثة، باعتراف العدو (**المصدر نفسه**، ١٩٨٧/١٢/١٨). اما العملية الاخيرة في العام ١٩٨٧، فحصلت في ١٩٨٧/١٢/٢١، حين هاجم المقاومون ثلاثة مواقع حول تلة السويداء، وربما اصابوا ١٥ جندياً معادياً (اعترف العدو بقتيل وخمسة جرحى)، ورافق ذلك تفجير عبوة بقوة النجدة وقصف جزين (٦٠ قذيفة هاون)، و ١١ قرية، ومستوطنة كريات شمونه، وقد استشهد ستة من رجال المقاومة (**المصدر نفسه**، ١٩٨٧/١٢/٢٢).

أما العملية الملفتة للانتباه والجديرة بالاهتمام، فهي الكمين البحري الذي نصبه المقاومون الوطنيون للزوارق الاسرائيلية ليلة العاشر من كانون الاول (ديسمبر). فقد توقف زورق مطاطي صغير فيه اربعة مقاومين في منطقة عمل العدو، بانتظار مرور احد زوارقه. وعند اقتراب احدها للتحقق من هوية الزورق المطاطي، فتح رجال المقاومة النار وقذفوه (وهو من طراز « دبور ») بقذيفة ب ـ ٧، فقتل ضابط برتبة ملازم على الفور، بينما تم اغراق الزورق المطاطي، واستشهد ركابه الاربعة (**المصدر نفسه**، ١٩٨٧/١٢/٢٣).

هذا، وقد أدت عمليات المقاومة في الفترة المعنية الى مقتل اربعة اسرائيليين، وجرح سبعة، ومقتل ١٨ لحدياً، وجرح ٦٦، حسب اعترافهم، وتدمير او اعطاب ١١ آلية على الأقل، مقابل استشهاد

٢٣ مقاوماً، وجرح ثلاثة، وأسر واحد.

ردود الفعل المعادية

لجأت القوات الاسرائيلية وحلفاؤها، كالعادة، الى تنفيذ مجموعة من العمليات العسكرية المضادة لقرى وسكان الجنوب اللبناني، خلال شهري تشرين الثاني (نوفمبر) وكانون الاول (ديسمبر). ومن هذه العمليات تمشيط، شبه يومي، للبساتين والتلال بالنيران الرشاشة وقذائف الهاون والدبابات، علاوة على تحليق الطائرات المقاتلة والمروحيات والطائرات بلا طيارين. كما شملت العمليات قصف القرى والمدن الجنوبية، على نحو ما حصل في الأول من تشرين الثاني (نوفمبر) عند ضرب حداثا بقذائف الدبابات. وتكرر القصف في اليوم التالي، وبعده بيوم ضد قبريخا وتولين ومجدل سلم. وتعرضت سحمر لقذائف الدبابات في السادس منه، وجميع القرى الممتدة من الشقيف حتى برعشيت لقذائف المدفعية في الثامن منه. كذلك كان نصيب حاريص في اليوم التالي، واصيبت برعشيت وحداثا وكفرتبنيت وعربصاليم وجرجوع في العاشر من تشرين الثاني (نوفمبر)، و ١٦ قرية أخرى بـ ٣٠ قذيفة بعد يوم. واستمر هذا الوضع خلال الاسابيع التالية، بقصف يحمر في ٢٧ من الشهر عينه، وضرب صيدا في ٢٩ منه. ثم هدأت جبهة القصف بعد اصابة قريتي اللويزة والتفاح في الأول من كانون الاول (ديسمبر)؛ واستمر الرشق والتمشيط، مع تسجيل قصف النبطية وتسع قرى في ١٩ و ٢١ من الشهر ذاته واستشهاد ستة مواطنين وجرح ٢٤.

اما النمط الآخر المتكرر، فتألف من مداهمة القرى او الواقعة ضمن منطقة عمل قوات الطوارىء، وتفتيشها، واعتقال شبانها، ومحاصرة القرى الواقعة ضمن حزام الامن لمعاقبتها او فرض الانضمام الى قوات لحد (**المصدر نفسه**، ١٩٨٧/١١/٤). وتمت مداهمة قرية بني حيان وتجميع أهاليها في ١٨ من الشهر ذاته، وام الحصار لمدة ثمانية أيام. ثم تعرضت قرى الوزاني وعين عرب ودحيرجات الى المداهمة في ٢١ منه. كما هدّد لحد باطلاق النار على كل سيارة متجهة الى صبرين وهي محاصرة، وقام جنوده بنسف منزل في الطيري. بعد ذلك طاولت عمليات الدهم السريرة وشبعا وزوطر، وتلاها تفتيش الوزاني مجدداً.

وفي كانون الأول (ديسمبر)، اشتدت المداهمات؛ اذ تم اعتقال أربعة مواطنين في قليا بعد مداهمتها في مطلع الشهر، واعتقال أربعة آخرين في علما الشعب المحتلة بعد يوم. وحوصرت عيتا الشعب في ٤ و ١٩٨٧/١٢/٥، ودوهمت. وتعرضت عيترون الى الاقتحام في ١٩٨٧/١٢/١٢ بسبب رفض بعض ابنائها الخدمة في جيش لحد، بينما تم نسف ستة منازل في الطيري بعد اسبوع، واستمر الحصار مضروباً حول قريتي طلوسة وبني حيان لاسبوعه الثاني (**المصدر نفسه**، ١٩٨٧/١٢/٢٠).

رافق الارهاب المعادي ضد المواطنين المدنيين عمليات تسلل ومطاردة ضد المقاومين. وحصلت المواجهة الأهم حول كفرحونة وميدون في البقاع الغربي، في ١٥ كانون الاول (ديسمبر)، حين تقدمت قوة مؤللة بدعم المروحيات والمدفعية، واشتبكت مع المدافعين. واستمر القتال لاربع ساعات خلال النهار بعد توغل العدو الى مسافة كيلومترين. لكن العملية لم تسفر سوى عن تدمير مصفحة صلاح الدين وجرح جنديين تابعين للواء الأول في الجيش اللبناني، ولم يصب المقاومون بأذى، بينما اعترف العدو بوقوع ثلاثة جرحى، على الرغم من تحدث المقاومين عن تكبيده ٢٤ إصابة وتدمير آليتين (**المصدر نفسه**، ١٩٨٧/١٢/١٦).

يزيد صايغ

الانتفاضة؛ تعميق المأزق الاسرائيلي

منذ الاحتلال الاسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة في العام ١٩٦٧، كانت تلك المناطق مسرحاً للعديد من العمليات العسكرية، والعديد من أعمال العنف والاحتجاج، كالاضرابات والاعتصامات والتظاهرات، من جهة، وأعمال البطش والقمع بمختلف الأشكال والوسائل لاجهاض تلك التحركات، من جهة أخرى.

هذه التحركات، وبغض النظر عن حجمها ومدى شموليتها، كانت، دائماً، منفردة بتراكمها، تعبيراً عن رفض السكان في المناطق المحتلة للاحتلال ومشاريعه، وعن رفضهم لمقولة «التعايش المشترك» في ظل حراب الاحتلال واستفزازات سوائب المستوطنين، وعن تمسكهم بالاهداف الوطنية للنضال الوطني الفلسطيني، وفي مقدمها حق تقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

وفي محاولة لصرف الانظار عن حقيقة الصراع الدائر في المناطق المحتلة، ولتشويه صورة النضال والتحركات الجماهيرية المناهضة للاحتلال، دأبت سلطات الاحتلال الاسرائيلي، على لسان كبار القادة والمسؤولين السياسيين والعسكريين، على وصف أعمال المقاومة بـ «الارهاب» وعلى اعتبار التحركات الجماهيرية المناهضة للاحتلال وسياساته، مجرد «أعمال شغب» وتجاوزات للقانون، وإخلالاً «بالأمن والنظام العام»، يجب التصدي لها بحزم، حرصاً على مصالح الغالبية العظمى من السكان. وهكذا، وعلى امتداد العقدين الماضيين من عمر الاحتلال، تكررت الانتفاضات وتواصلت النضالات الجماهيرية، متخذة أشكالاً وأساليب مختلفة، وفي الوقت ذاته، تواصلت عمليات القمع ووصلت إلى حد ارتكاب المجازر، وسقط المئات من الشهداء، وطرد المئات من المواطنين، واعتقل الآلاف، وهدمت مئات المنازل. وتفيد الاحصاءات الاسرائيلية، على صعيد المجازر التي ارتكبتها قوات الاحتلال، خلال عامي ١٩٨٦ و ١٩٨٧ فقط، بأن عدد القتلى في العام ١٩٨٦ بلغ ٢٢ شهيداً، إضافة إلى إصابة ٦٧ آخرين بجراح. وفي العام الماضي (١٩٨٧)، بلغ عدد الشهداء الذين سقطوا برصاص قوات الاحتلال، حتى نهاية العام، ٥٠ شهيداً، إضافة إلى ١٦١ أصيبوا بجراح مختلفة (**معاريف**، ١/١/١٩٨٨). أما على صعيد عدد الذين تمّ طردهم من الضفة الغربية والقطاع، في عهد اسحق رابين في وزارة الدفاع، فبلغ ١٩ شخصاً، بينما بلغ عدد المطرودين في عهد موشي دايان (١٩٦٧ ـ ١٩٧٤)، ٨٥٠ شخصاً، مقابل ثلاثة في عهد شمعون بيرس في وزارة الدفاع (١٩٧٤ ـ ١٩٧٧)، وأربعة في عهد عيزر وايزمان (١٩٧٧ـ١٩٨٠) . أما في عهد كل من بيغن وشارون وارنس في وزارة الدفاع، فلم يطرد أي شخص (**المصدر نفسه**، ٤/١/١٩٨٨).

انتفاضة، أم ماذا ؟

استمراراً لنهجهم في طمس واقع العلاقة بين الاحتلال وسكان المناطق المحتلة، كعلاقة قائمة على الصراع بين ارادتين، لكل ركائزها الايديولوجية وتطلعاتها السياسية، واصل قادة اسرائيل، على اختلاف انتماءاتهم السياسية، وعلى امتداد الاسابيع الستة الماضية من الانتفاضة الجماهيرية، الادعاء بأن ما يجري في المناطق المحتلة هو مجرد «أعمال شغب وإخلال بالامن والنظام»، تقوم بها قلة من السكان، وتحرّض عليها عناصر تتلقى التعليمات من جهات خارجية. وفي هذا الصدد، قال رئيس الحكومة، اسحق شامير، لدى اجماله للمناقشة التي أجرتها الحكومة بشأن الاحداث في المناطق: «إن معظم السكان في المناطق معني باستتباب الأمن والنظام العام، ولكنه واقع تحت ارهاب القلة». وأضاف شامير : «ان الجيش يواصل نشاطه ضد الارهاب بنجاح، وانه سوف يواصل إتخاذ الوسائل اللازمة لضمان النظام العام وسلامة

السكان» (**يديعوت أحرونوت**، ١٤/١٢/١٩٨٧). **وفي تصريحات لاحقة**، قال شامير إن تقديرات الجيش هي أن موجة «أعمال الشغب» في غزة في طريقها إلى الانحسار، موضحاً انه يعتقد بأن مرحلة عودة الهدوء قد بدأت، وأن النظام سوف يعود إلى نصابه في قطاع غزة والضفة الغربية، خلال الأيام القليلة المقبلة (**المصدر نفسه**، ١٧/١٢/١٩٨٧). وأكد كل من رئيس الحكومة ووزير الدفاع أن «أعمال الشغب» تتم بتحريض من الخارج، و«نتيجة للتحريض من جانب [ياسر] عرفات وصحبه الذين يطالبون المشاغبين بعدم التوقف؛ ولكن هؤلاء يشكلون الأقلية» (**المصدر نفسه**). ولاحظ وزير الدفاع ان «أعمال الشغب تتم من خلال توجيه سياسي واضح، تقف وراءه كل من إيران والعراق وسوريا، وفي المقدمة منظمة التحرير الفلسطينية» (**المصدر نفسه**، ٢٢/١٢/١٩٨٧).

هذه المحاولات للتقليل من حجم المشاركة الشعبية في الانتفاضة، وفي قدرتها على الاستمرار، لم تصمد طويلاً أمام امتحان الواقع. فبينما أعرب شامير عن تقديره باحتمال عودة الهدوء خلال أيام قليلة، ذكرت مصادر أمنية رفيعة المستوى أن احتمال عودة الهدوء ضيئل إلى حين الأول من كانون الثاني (يناير) ١٩٨٨، يوم ذكرى تأسيس «فتح» (**المصدر نفسه**، ٢١/١٢/١٩٨٧). أما رابين، فتوقّع أن تستغرق عملية استعادة الهدوء أسبوعاً، أو أسبوعين (**المصدر نفسه**، ٢٣/١٢/١٩٨٧).

هذا الاعتراف بقدرة الانتفاضة على الاستمرار أكثر مما توقّعه المسؤولون الاسرائيليون، قاد هؤلاء إلى الاعتراف، أيضاً، بخطأ تقديراتهم بالنسبة إلى حجم المشاركة الشعبية في الانتفاضة. ففي معرض رده على سؤال من مراسل صحيفة «هآرتس»، اعترف رابين بأنه لا يستخف بما حصل، كونه فاق، من حيث الحجم، كل ما عرفته المناطق في الماضي (**هآرتس**، ٢٩/١٢/١٩٨٧). كذلك اعترف مصدر أمني رفيع المستوى، في حديث مع مراسل صحيفة «معاريف»، بأن ما حصل في المناطق، في الاسابيع الأخيرة، يشكل تغييراً جوهرياً ويخلق وضعاً جديداً لم يسبق له مثيل. وأضاف المصدر الأمني ان التغيير يتصل بكل الميزات الرئيسة والهامة في المناطق. «انه تغيير في قوة الاحتجاج، وانجازاته، واستمراريته». واعترف المصدر بأن الاحداث قد فاجأت جهاز الأمن وأنه لم يكن مستعداً لها (**معاريف**، ٦/١/١٩٨٨). من ناحية أخرى، تضمّنت تعقيبات القادة الاسرائيليين على الانتفاضة في المناطق المحتلة، المرة تلو الأخرى، تأكيد عزم السلطات الاسرائيلية على قمع التحرك الجماهيري، مهما كلّف الأمر. فوزير الدفاع، الذي انفجرت الانتفاضة بينما كان يقوم بزيارة واشنطن، أكد، من هناك، أن اسرائيل «قد تعلمت من خلال التجربة القاسية أنه لا يجوز الرضوخ للقوة والارهاب» (**يديعوت احرونوت**، ١٧/١٢/١٩٨٧).

وفور عودته من واشنطن، أكد رابين أن الجيش الاسرائيلي وقوات الأمن سوف يعملان، بكل وسيلة، من أجل فرض النظام في المناطق، حتى لو لم تحظ أعمالهما بالتعاطف في العالم (**المصدر نفسه**، ٢٢/١٢/١٩٨٧). وذكر مصدر عسكري رفيع المستوى، أن الجيش بدأ، فعلاً، بتنفيذ تعليمات وزير الدفاع، وأنه تم إرسال المزيد من القوات والتعزيزات إلى بؤر «أعمال الشغب». كذلك أعلن المصدر العسكري نفسه، عن أن قوات الأمن سوف تتخلّى عن أسلوبها في الالتزام بضبط النفس الذي مارسته منذ اندلاع الانتفاضة، وأنها سوف تلجأ، منذ الآن، إلى سياسة اليد القوية وإلى اجراءات أكثر حزماً (**المصدر نفسه**). وواصل رابين تهديداته إزاء استمرار تدهور الاوضاع، فقال: «علينا أن نوضح للعرب، سواء أكان ذلك بالكلمات أم بالافعال، أنهم لن يحققوا أي شيء بوسائل العنف والتهديد بالحرب والارهاب وأعمال خرق النظام» (**المصدر نفسه**). وفي أثناء زيارة تفقّدية للضفة والقطاع، هدد رابين، مجدداً، بأن قوات الأمن لن تتردد في استخدام أي وسيلة يتيحها القانون من أجل فرض النظام في المناطق. وألمح إلى أن جهاز الأمن سوف يلجأ إلى أساليب الاعتقالات الادارية والطرد (**المصدر نفسه**، ٢٣/١٢/١٩٨٧). وذكر بعض المصادر الصحافية انه تم اعتقال قرابة ألف شخص، وان عمليات الاعتقال مستمرة (**هآرتس**، ٢٥/١٢/١٩٨٧). من جهته، أكد رئيس الحكومة الاسرائيلية، شامير، «أن الأمن والنظام يتقدمان على صورة اسرائيل الجميلة في نظر العالم؛ ولذا، سوف نواصل الجهود لفرض النظام بواسطة قوات

الأمن» (**يديعوت أحرونوت**، ٢٢/١٢/١٩٨٧). وحذا حذوه القائم بأعماله وزير الخارجية شمعون بيرس، بقوله: «يجب أن نواصل مكافحة الارهاب وكأنه لا وجود لعملية السلام، ويجب أن نواصل عملية السلام وكأنه لا وجود للارهاب» (**المصدر نفسه**، ٢١/١٢/١٩٨٧).

ارباك واتهامات

استعراض القوة هذا، كما برز في تصريحات المسؤولين الاسرائيليين، لم يخف حالة الارباك التي إنتابت الشبكة السياسية برّمتها إزاء اتساع نطاق الانتفاضة، على الرغم من تصعيد حملة القمع والارهاب، بعد عودة رابين من زيارته الولايات المتحدة. هذا الارباك وجد تعبيراً عنه في سلسلة الاجتماعات التي تمّت فيها مناقشة الأوضاع في المناطق المحتلة، على مستويات الحكومة، والطاقم الوزاري المصغّر، والكنيست ولجنة الخارجية والأمن التابعة له. فمنذ مطلع كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٧، وحتى مطلع كانون الثاني (يناير) ١٩٨٨، كانت الانتفاضة موضوعاً ثابتا على جدول أعمال الحكومة. كذلك عقد الطاقم الوزاري المصغّر ثلاث جلسات لمناقشة الأوضاع، والكنيست خمس جلسات، ولجنة الخارجية والأمن ثلاث جلسات (انظر بهذا الشأن **يديعوت أحرونوت**، ١٤ و ١٥ و ١٧ و ٢١ و ٢٤ و ٢٨ و ٣١/١٢/١٩٨٧، و **هآرتس**، ٢٩ و ٣٠/١٢/١٩٨٧، و **معاريف**، ٦/١/١٩٨٨).

وتفيد التقارير الصحافية بهذا الشأن بأن الحكومة الاسرائيلية تجنّبت مناقشة الجوانب السياسية للانتفاضة، في ضوء عاملين: الاول، إصرار الحكومة الاسرائيلية على اعتبار الانتفاضة مجرّد أعمال شغب وإرهاب، وانه «لا يجوز الخلط بين مكافحة الارهاب وأعمال الشغب، وبين العملية السياسية» (**يديعوت أحرونوت**، ٢١/١٢/١٩٨٧)؛ والثاني انقسام الحكومة على ذاتها بالنسبة الى المسؤولية عما حصل، حيث تم تبادل الاتهامات والملاسنات بين طرفي الحكومة. ففي بيان صحافي للناطق الرسمي باسم حركة حيروت حمّل البيان السياسة التي ينتهجها زعماء حزب العمل المسؤولية: «ان سياسة الرأس الصغير التي ينتهجها زعماء حزب العمل هي التي ولدت سياسة الارهاب لدى منظمات التخريب في يهودا والسامرة [الضفة الغربية] وغزة. فتصريحات زعماء العمل تزيد في الغليان. ان ضمان الهدوء والامن ممكن، فقط عندما يكون واضحاً ان سياسة الليكود هي التي تحدّد مصير المناطق» (**المصدر نفسه**، ١٤/١٢/١٩٨٧). ورد حزب العمل على هذا الاتهام، بالقول: «ان اقوال زعماء حركة حيروت لن تغطي حقيقة ان سياستهم التي تكبح كل محاولة للتقدم على طريق المفاوضات من أجل السلام هي التي تؤدي الى التصلب في المواقف لدى سكان المناطق [المحتلة]. انه لمن المؤسف ان يواصل زعماء حيروت محاولاتهم التحريضية التي تؤدي الى ازدياد حدة الاستقطاب داخل الشعب، بدلاً من التحدث عن جوهر المشكلة» (**المصدر نفسه**).

ووجدت هذه الاتهامات اصداءها في جلسة للجنة الخارجية والأمن، حيث كان النقاش عاصفاً، وتضمّن اتهامات بـ «تشجيع الارهاب من الداخل». وقال شامير، في رده على المتناقشين: «ان احد الاهداف الدعائية لمنظمة التحرير الفلسطينية التي توجّه التعليمات الى رجالها في المناطق [المحتلة] لزيادة حدة التوتر وأعمال الشغب، هو اثارة الجدل الداخلي في اسرائيل بغية اضعافها». واضاف شامير: «ومما يؤسف، انني بدأت اظن انهم قد ينجحون في ذلك». وطالب شامير اعضاء اللجنة بـ «الامتناع عن اثارة الشقاق بين الاخوة» (**المصدر نفسه**، ٢٥/١٢/١٩٨٧).

دعوة شامير هذه، وتحفّظة في احدى جلسات الحكومة من الاتهامات التي وجّهها اعضاء الليكود الى حزب العمل وزعمائه، لناحية تحميلهم المسؤولية عن اندلاع الانتفاضة واستمرارها (قوله انه «لم يتسبب أي يهودي في أعمال الشغب») (**المصدر نفسه**، ٢١/١٢/١٩٨٧)، لاقا تجاوباً سريعاً من جانب قادة حزب العمل، شريك الليكود في الحكم. فزعيم الحزب بيرس، العائد لتوّه من الولايات المتحدة، سارع الى القول: «ليس هذا هو الوقت المناسب لابراز الخلافات والضعف. انه وقت الوحدة وليس وقت الحسابات الحزبية» (**هآرتس**، ٢٥/١٢/١٩٨٧). لكن بيرس الذي كانت دعوته الى ايقاف الحسابات الحزبية، محاولة للتماثل

مع المزاج العام في الشارع الاسرائيلي، الذي جنح نحو التطرف كرد فعل على الانتفاضة الشعبية، وعلى سيل التنديدات العالمي بأعمال القمع التي كانت ترتكبها، يومياً، قوات الأمن الاسرائيلية (تبيّن من استطلاع للرأي العام، نشرته صحيفة «يديعوت احرونوت» في ١٩٨٧/١٢/٢٥ ان ٦٩ بالمئة من المستفتين طالبوا بتشديد اجراءات القمع في الضفة والقطاع)، اكتشف ان دعوته هذه، تصبّ، عملياً، في طاحونة الليكود؛ ولذا، سارع الى اضافة كلمة «الآن» الى حديثه عن ضرورة الوحدة والى ربطها فقط بالسياق العام لـ «اعمال الشغب» (عكيفا ايلدار، **هآرتس**، ١٩٨٧/١٢/٢٥).

تلاحم نضالي

بينما كان حكّام اسرائيل منهمكين في محاولاتهم لقمع الانتفاضة، التي اخذت تتصاعد وتتسع مع اتساع وضراوة عمليات القمع من جانب قوات الاحتلال، فتحت الجماهير العربية الفلسطينية في اسرائيل جبهة جديدة، كاجراء تضامني مع انتفاضة المناطق المحتلة، وللاحتجاج والتنديد بسياسة القمع الحكومية.

وجاءت المبادرة الى حملة التضامن هذه من بلدية الناصرة التي اقرّ مجلسها اقتراحاً بالدعوة الى اعلان الاضراب العام استنكاراً لما يجرى في المناطق المحتلة، في الجلسة الطارئة التي عقدها في ١٩٨٧/١٢/١٦. وقرر المجلس تكليف رئيس البلدية، عضو الكنيست توفيق زيّاد، طرح هذا القرار على اللجنة القطرية لمؤتمر رؤساء المجالس المحلية العربية، في جلستها الخاصة في مدينة شفاعمرو (**يديعوت احرونوت**، ١٩٨٧/١٢/١٧). وذكرت التقارير الصحافية ان اللجنة قررت الدعوة الى عقد اجتماع عام، دعا اليه كل رؤساء المجالس المحلية العربية ورؤساء المؤسسات والمنظمات والفعاليات الاخرى في القطاع العربي، وذلك للتباحث في كيفية الرد على الاحداث في المناطق المحتلة (**المصدر نفسه**، ١٩٨٧/١٢/١٨). وقرّر المجتمعون اعلان الاضراب العام لمدة يوم واحد في الحادي والعشرين من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٧. ودعا القرار، الذي اتخذ بالاجماع، العمال العرب الى عدم الذهاب الى أماكن اعمالهم في ذلك اليوم، والى تعطيل الخدمات في المجالس المحلية العربية، والى الوقوف دقيقة صمت واحدة، في الساعة الثانية عشرة من ظهر اليوم ذاته، حداداً على ارواح الشهداء في المناطق المحتلة. وقرّر المجتمعون اطلاق اسم «يوم السلام» على ذلك الاضراب (**المصدر نفسه**، ١٩٨٧/١٢/٢٠).

وأثار قرار الاضراب الهادف الى الاعراب عن قلق الجماهير العربية الفلسطينية من تدهور الاوضاع في المناطق، والى المطالبة بايقاف اعمال القمع ضد السكان، وبعقد مؤتمر دولي للسلام، وبمشاركة م.ت.ف. بهدف ايجاد حل للقضية الفلسطينية، ردود فعل كثيرة ومختلفة لدى الاوساط الاسرائيلية الرسمية، وغير الرسمية، والتي سارعت الى اطلاق التحذيرات من مغبّة هذا العمل. اولى التحذيرات صدرت عن رئيس الحكومة شامير، الذي قال: «لقد وسّعت م.ت.ف. نشاطها نحو عرب اسرائيل. واني اقول، بثقة، ان لها اتصالات مع 'راكح' وجهات اخرى في الوسط العربي». وأضاف: «انني ادعو عرب اسرائيل، وكذلك السكان العرب في المناطق المحتلة، الى عدم الانجرار وراء المحرّضين» (**المصدر نفسه**، ١٩٨٧/١٢/٢٠). واتهم مستشار رئيس الحكومة للشؤون العربية، العميد (احتياط) عاموس غلبواع، حزب «راكح» بجرّ عرب اسرائيل الى الاضراب. وأضاف غلبواع: «من الواضح ان جزءاً كبيراً من الاغلبية المعتدلة والصامتة كان، وما زال، ضد الاضراب، لكن 'راكح' استغل الوضع بشكل واضح، وقام بخلق جوّ من الارهاب في الاجتماع الذي عقده رؤساء المجالس المحلية العربية» (**المصدر نفسه**، ١٩٨٧/١٢/٢١). وقال غلبواع «ان الاوساط الحكومية تنظر الى الاضراب في الوسط العربي بخطورة شديدة، لأنه كان بمقدور تلك الاوساط المعتدلة الاعراب عن تماثلها؛ ولكن قيادة 'راكح' آثرت اتخاذ خطوة خطيرة تقضي بتعطيل كل القطاع العربي، قد يكون لها تأثير على الوضع في المناطق؛ ولذا، فاننا ننظر الى هذا الامر بخطورة بالغة» (**المصدر نفسه**).

في المقابل، ابدى بعض الشخصيات الاسرائيلية تعاطفاً وتفهّماً كاملين لموقف المجالس المحلية العربية ومشاعر المواطنين العرب ازاء

ما يجـرى في المناطق المحتلة. في برقيته الى رئيس اللجنـة القـطريـة لمؤتمر رؤساء السلطات المحلية العربية، قال عضو الكنيست يوسي ساريد انه يثمن جداً الالتـزام العميق لزعمـاء الجمهور العربي في اسرائيـل نحـو التعايش المشترك بسلام ومساواة. واضاف ساريد: «انني على ثقة من ان التزامكم هذا سوف يجد تعبيراً صادقاً ومسؤولاً ومشرّفاً عنه في يوم السلام» (**المصدر نفسه**).

من جهـة أخرى، تواصلت تصريحات التنديد بالقرار والمطالبة بالتشدد مع المتطرفين والمحرّضين. فعضو الكنيست حاييم كوفمان (ليكود) دعا رئيس الحكومة ووزير الدفاع الى ان يتدارسا «امكان فرض نظام عسكري لفترة محدودة في المناطق التي يوجد فيها تآمر وغليان ضد الدولة وسلطاتها؛ وازاء تحوّل جزء من نشـاطات عرب اسرائيـل الى اعمـال دعم وتمـاثل مع عرب الضفة والقطاع؛ يجب ان يُدرس الامر، والتدقيق في ما اذا كان لا بد من تبنّي توجّه دافيد بن ـ عوزيون وفرض الحكم العسكري، الى ان يعود النظام الى نصابه» (**المصدر نفسه**).

ان كان «يـوم السـلام» قد تميز بالاستجابة العـامـة للدعـوة الى الاضراب العـام، الذي شمل مختلف القطاعات العربية، فانه، من ناحية اخرى، تميّـز، ايضـاً، بالمفـاجأة والذهول، ثم بحدة ردود الفـعـل التـي صدرت عن السـلطة الاسرائيليـة ومـؤسسـاتها المختلفة. فالاضراب العام تحوّل الى صدامات عنيفة في اماكن عدة من مراكز التجمّعات العربية، مثل الناصره وام الفحم ويافا وبعض المدن المـختلطة، وحتى بلدة راهـط البـدويـة في النقب (**المصدر نفسه**، ٢٢/١٢/١٩٨٧).

وكـانت المصادر الامنية اعربت، عشية يوم الاضراب، عن تخـوفها من ان تؤدي الدعوة الى التضامن مع سكان المناطق المحتلة الى مزيد من الغليـان والتـوتـر في تلك المناطق، وهذا، بدوره، وبفعل تبادل التأثيرات، يقود الى تأجيج الخواطر في الوسط العربي في اسرائيل (**المصدر نفسه**، ٢١/١٢/١٩٨٧).

وقد تحققت تلك المخاوف فعلاً، ووجدت تعبيراً عنهـا في التعقيبات الرسمية، وغير الرسمية، التي صدرت عن مـخـتـلـف الاوسـاط والهـيـئـات الاسرائيلية. وتميّزت تلك الردود بالمفاجأة والذهول، ولكنها لم تخل، ايضاً، من عبارات التهديد. ولخّص بعض الصحافيين الاحساس العام ازاء ما جرى في الوسـط العـربي في اسرائيـل، بالقـول: «المفاجأة والذهـول كانا من نصيب الشبكة السياسية التي تابعت، امس، اعمـال العنف والشغب في الوسـط العربي في اسرائيل. فالاحساس العام، لدى احزاب اليمين واليسار على حد سواء، كان: ما كان حتى يوم أمس لن يكون غداً.

«فـالجمهـور العربي المنظّم والمقاد من جانب زعمـاء سياسيين مستقلين هو ظاهرة غير معروفة، حتى اليـوم، في مراكـز الاحـزاب الاسرائيليـة» (**المصدر نفسه**، ٢٢/١٢/١٩٨٧).

وبينما اعربت مصادر أمنية عن ان ما جرى من احـداث في «يـوم السـلام»، كان بفعـل حثّ م.ت.ف. لزعمـاء «راكح» والحركة التقدمية وأبناء البـلد على اخـراج العـرب الى الشـوارع بغيـة الاصطدام مع قوات الأمن الاسرائيلية، فان بعض المصـادر الصحـافيـة، وان لم يشكـك في صحـة المعلومات المتوفرة لدى اجهزة الامن، الا انه شكّك في حاجة الزعامة السياسية للعرب في اسرائيل الى حث من الخارج، لكي تقدم على ما أقدمت عليه. ذكرت هذه المصـادر: «لقـد تراكم في الشارع العربي في اسرائيـل، مؤخـراً، ما يكفي من الغضب من اجل تجنيـد تأييـد بالاجماع لخطوات الاحتجاج التي بادرت بها المنظمات المتطرفة. وهذا الغضب يستمد قوته من مصدرين: الاول، التماثل على خلفية قومية واثنيـة من جانب عرب اسرائيل مع سكان المناطق المحتلة؛ والثـاني، الاحساس بالغبن والاضطهاد، على الصعيـدين، الاقتصـادي والاجتمـاعي؛ هذا الاحساس الذي تعمّق في السنوات الاخيرة وادى الى مظاهر احتجاج اخرى في الوسط العربي» (رون بن يشاي، **المصدر نفسه**، ٢٢/١٢/١٩٨٧).

تحريض على المستوى الرسمي

عمـومـاً، كان الجـامـع المشـترك للتعقيبـات الاسرائيلية الرسمية على احداث «يوم السلام»، هو الاعراب عن المفاجأة والتحريض والتهديد للجماهير العربية وقياداتها في اسرائيل.

فرئيس الحكـومة شامير اعتبر «ان كل من لا

يزال يملك البصر والبصيرة بامكانه ان يتحقق من ان الامر يتعلق بحقنا ووجودنا وسيطرتنا على ارض - اسرائيل». واضاف: «بالامس كانت المفاجأة برؤية مظاهر الكراهية في يافا واللد وعكا والقدس ووادي عارة. عيون كثيرة رأت، فجأة، ان الهجمات كانت موجهة ضد الدولة وليس ضد سياستها» (**المصدر نفسه**، ٢٣/١٢/١٩٨٧).

وذكّر كل من وزير الدفاع اسحق رابين ورئيس الدولة حاييم هيرتسوغ، العرب في اسرائيل بالمآسي التي حلّت بالفلسطينيين عموماً في الماضي. قال رابين: «لقد عرفتم في الماضي البعيد مآسي؛ ومن الافضل لكم - ولنا ايضاً - الا نعود اليها ونكررها» (**المصدر نفسه**، ٢٤/١٢/١٩٨٧). اما هيرتسوغ، فقال: «قد يحصل هنا فصل آخر في المأساة الفلسطينية المتمثلة في الانجرار وراء التطرف والقيادات العمياء التي قادت الفلسطينيين الى تفويت كل فرصة والى كل الكوارث التي انزلوها بأنفسهم» (**المصدر نفسه**، ٢٣/١٢/١٩٨٧).

ومن الاعراب عن المفاجأة، والتحذيرات، والتحريض، الى الاجراءات العملية العقابية. على هذا الصعيد، تقدم نائب الوزير في مكتب رئيس الحكومة المسؤول عن شؤون العرب في اسرائيل، عضو الكنيست روني ميلو، بوثيقة تضمّنت سلسلة من الاجراءات والتوصيات بشأن السياسة التي يجب اتباعها ازاء العرب في اسرائيل، في ضوء احداث «يوم السلام»، واعمال العنف التي تخللته. وأبرز ما جاء في تلك الوثيقة التي وزّعها مكتب شامير على الوزراء للمناقشة في احدى جلسات الطاقم الوزاري، كان اقتراح نائب الوزير ميلو بقطع الوزارات الحكومية لعلاقاتها مع لجنة مؤتمر رؤساء المجالس المحلية العربية كهيئة ممثلة للسلطات المحلية العربية. كذلك توصي الوثيقة بتشجيع من سمتهم بالعناصر المعتدلة وتقديم المعونات المالية اليها (**المصدر نفسه**، ٢٤/١٢/١٩٨٧).

وأثارت احداث «يوم السلام»، والاضراب الشامل، موجة من علامات الاستفهام بشأن حقيقة ولاء العرب في اسرائيل للدولة. وأعرب بعض المصادر عن مخاوفه مما سماه بـ «مسار الفلسطنة» بين العرب في اسرائيل، والذي يتجسد في الاعراب عن التضامن مع النضال القومي للفلسطينيين في المناطق المحتلة (**المصدر نفسه**).

ورأى بعض الصحفيين ان اللجنة القطرية لمؤتمر رؤساء السلطات المحلية العربية، تتحول، تدريجياً، الى «شبه حكومة على الطريق»، للعرب في اسرائيل (افيفا شابي، **ملحق يديعوت احرونوت**، ٢٥/١٢/١٩٨٧). وأشار البعض الآخر الى القوة البرلمانية التي قد تصبح للعرب، وتأثيرها في بنية الحكم في اسرائيل، في حال اقدمت جهات عربية على تأسيس حزب مستقل. وقال هذا البعض، انه يجب منع اقامة مثل هذا الحزب بكل الوسائل، لأنه سوف يكون على ارتباط وثيق بـ م.ت.ف. وسوف يسعى، بالضرورة، الى تحقيق حكم ذاتي للعرب في اسرائل في أفضل الاحوال، ان لم يطالب بالانفصال عن الدولة (شلومو نكديمون، **المصدر نفسه**).

وشن وزراء وأعضاء الليكود حملة تحريض ضد العرب في اسرائيل، غامزين من قناة حزب العمل. وطالب بعض هؤلاء بانتهاج سياسة أكثر حزماً ازاء الوسط العربي. وفي هذا السياق، قال الوزير دافيد ليفي: «ان ممثلي المعراخ يلعبون لعبة مزدوجة: فهم يشاركون في القرار باشعال الحريق؛ وبعد ذلك يصرخون: انقذونا، حريق» (**يديعون احرونوت**، ٢٨/١٢/١٩٨٧). وأضاف ليفي: «ان ما جرى هو أمر خطير جداً. انه تحريض صرف، ونقض للولاء لدولة اسرائيل، وتماثل مع م.ت.ف. ان من يستخف بنقض الولاء هذا وبخرق القانون، هو كمن يدفن رأسه في الرمال» (**المصدر نفسه**).

ورد زعيم حزب العمل على هذه الاتهامات بأن اعرب عن تفهّمه لمظاهر دعم العرب في اسرائيل وتضامنهم مع اخوانهم في المناطق المحتلة: «انه لمن الطبيعي ان يتعاطف العرب في اسرائيل مع اخوانهم» (**معاريف**، ٢٨/١٢/١٩٨٧). واكد بيرس، في لقاء مع بعض الفعاليات العربية، ايمانه بأن العرب في اسرائيل مواطنون بكل معنى الكلمة، وانه يرفض توصيات نائب الوزير روني ميلو. وسأل بيرس: «ما الذي سوف نحققه، هل بذلك سوف تتغير المشاعر ؟». ودعا بيرس الى استخلاص الدروس مما حصل، مشيراً الى ان الامر الاهم هو عدم تمكين الاحداث من السيطرة على تصرفات الطرفين، بل قيام الطرفين بالسيطرة عليها قبل ان تتعمق الفجوة والكراهية (**يديعوت احرونوت**، ٢٤/١٢/١٩٨٧).

طروحات قديمة

الى جانب التعقيبات الرسمية، وغير الرسمية، التي سبقت الاشارة اليها، عاد بعض القادة الاسرائيليين الى طرح مشاريع حلول، للخروج من المأزق الذي كشفته الانتفاضة.

على هذا الصعيد، كان زعيم حزب العمل بيرس، الاكثر اثارة على الصعيد الاسرائيلي الداخلي، بطرحه لمشروع يقوم على اعلان قطاع غزة منطقة منزوعة السلاح، والتفاوض بشأن مصيرها مع الاردن (**معاريف**، ١٩٨٧/١٢/٢٨). الى جانب ذلك، عاد بيرس، مجدداً، الى القول، في خطاب الى مركز حزب العمل، انه على الرغم من ان احداً لم يتنبأ بالاحداث التي وقعت، الا ان الوضع كان معروفاً، وهو يحمل في طياته اسئلة ثاقبة بالنسبة الى الشعب اليهودي ودولة اسرائيل. وسأل، في معرض تأكيده وجوب التقدم في عملية السلام: «لنفترض ان سكان قطاع غزة طالبوا بحق التصويت في دولة اسرائيل، ما الذي سوف نفعله ؟ في امكاننا الدفاع عن انفسنا في وجه عملية قذف حجارة، ولكن من الصعب علينا الدفاع عن أنفسنا في وجه المطالبة بالمساواة في الحقوق» (**عل همشمار**، ١٩٨٧/١٢/٢٥). وفي خطاب له في الكنيست الاسرائيلي، عاد بيرس الى موضوع المؤتمر الدولي الذي توصل الى صيغة بشأنه في محادثاته مع الملك حسين، في لندن، في العام الماضي. وطرح بيرس، في خطابه، خيارين، بقوله: «ان م.ت.ف. على استعداد للتفاوض مباشرة مع اسرائيل دون مؤتمر دولي، لكن الاردن ليس مستعداً لمفاوضات مباشرة دون مؤتمر دولي» (**يديعوت احرونوت**، ١٩٨٧/١٢/٣١). وأضاف بيرس انه حصل في العام ١٩٨٧ تقدم لا مثيل له تقريباً على طريق التسوية، حيث اتضح ان الاردن هو شريك يوافق على مفاوضات من اجل السلام، شرط ان تتم تحت مظلة دولية. وكشف بيرس النقاب عن ان الاردن على استعداد لاجراء مفاوضات بشأن مصير قطاع غزة، في اطار مباحثات ومفاوضات من اجل السلام (**المصدر نفسه**).

طروحات بيرس هذه قوبلت بالرفض، ليس من جانب رئيس الحكومة شامير فحسب، بل، أيضاً، من جانب وزير الدفاع رابين. ففي خطاب له الى حشد من اعضاء حزب العمل في مقر الحزب في تل ـ ابيب، قال رابين ان عقد مؤتمر دولي يحمل في ثناياه مخاطر جسيمة، وانه يفضل التوصل الى سلام عبر مفاوضات مباشرة وثنائية، لأن اجتماع الدول العربية في هيئة واحدة سوف يمكّن كل زعيم عربي من ممارسة «الفيتو» على اي مشروع للتسوية. وتطرق رابين الى الوضع كما هو عليه اليوم، في لقاء مع اعضاء مركز حزب العمل، فقال ان هناك ثلاثة امكانات للتحرك: الاول، هو ضم المناطق واحلال السيادة الاسرائيلية عليها كما يطالب اليمين، وهذا يعارضه حزب العمل، لأنه يعني منح المساواة في الحقوق للعرب في تلك المناطق؛ والثاني، هو الانسحاب من المناطق، وهذا يعارضه حزب العمل، لأن ليس هناك خطر على اسرائيل اكبر من ذلك، لأنه يعني تدعيم وتعزيز الارهاب وتقريب احتمالات الحرب؛ والثالث، وهو ما هو قائم حالياً، فيقوم على الاستمرار في السيطرة على المناطق بواسطة الحكم العسكري والادارة المدنية الى حين التوصل الى تسوية سياسية مع الاردن بواسطة مفاوضات مباشرة وثنائية (**عل همشمار**، ١٩٨٧/١٢/٢٥).

اما رئيس الحكومة شامير، الذي يرفض فكرة المؤتمر الدولي كاطار للمفاوضات من اجل التوصل الى تسوية، فلم يطرح أي جديد، اضافة الى تمسكه المعروف باتفاقيتي كامب ديفيد، سوى الاعلان عن ان اسرائيل على استعداد للمشاركة في مؤتمر دولي لحل قضية اللاجئين الفلسطينيين (**يديعوت احرونوت**، ١٩٨٧/١٢/٢١).

هاني العبدالله

شجعت العملية الفلسطينية، وخصوصاً الشباب، على الشعور بامكان هزيمة الاسرائيليين، وجيش الدفاع. انه شعور يشبه [الشعور الذي ساد] في يوم الغفران [٦/١٠/١٩٧٣]». فخلال الأيام الاربعة، التي تلت وقوع العملية الشراعية، هاجم عشرات الشبان، في أماكن متعددة، وخصوصاً معسكرات اللاجئين، دوريات الجيش الاسرائيلي بالحجارة والزجاجات الفارغة وزجاجات المولوتوف والقضبان الحديدية؛ وكانوا يعرفون أن الجيش الاسرائيلي سوف يطلق عليهم النار، وسوف يقتل، أو يجرح، بعضهم، على الأقل. لقد كانوا أكثر جرأة من ذي قبل، لأنهم، ولأسباب أخرى، تحمّسوا نتيجة للعملية، وهكذا سُجّل في المخيمات والجامعات والمدارس، في المناطق المحتلة، كيف انتصر البطل الفلسطيني وحده في المعركة على كل الجيش الاسرائيلي (يهودا ليطاني، «تقديم الاسبرين لمرض يحتاج إلى علاج جدي»، **جيروزاليم بوست**، ١٣/١٢/١٩٨٧).

على أية حال، ففي أعقاب أحداث مخيم جباليا، زجّت سلطات الاحتلال الاسرائيلي بعدد كبير من جنودها إلى المنطقة. واستخدمت الطائرات في قمع المتظاهرين. وأعلنت غزة الاضراب العام، وقام بعض الشبان، فيها، بوضع الحجارة والمتاريس على الشوارع، واحراق اطارات السيارات. وأطلق الجنود الاسرائيليون النار لتفريقهم. وتظاهر طلاب الجامعة الاسلامية في المدينة، وتدخّلت قوات الاحتلال لقمع المتظاهرين وأطلقت النار وقنابل الغاز المسيل للدموع. وانتشرت التظاهرات والصدامات في جميع انحاء مدن وقرى ومخيمات قطاع غزة. وسرعان ما انتقلت شرارتها إلى الضفة الغربية، التي تعرضت مخيماتها، وخصوصاً مخيم بلاطة، للحصار، ولأيام عدة. وتتالى سقوط القتلى والجرحى من المواطنين في الضفة والقطاع، اللذين تحوّلا إلى منطقتين عسكريتين، انتشر فيهما الاف الجنود من قوات الجيش الاسرائيلي وحرس الحدود (**البيادر السياسي**، ١٩/١٢/١٩٨٧). وبلغت حصيلة الاشتباكات بين الجيش والمواطنين، خلال شهر كانون الاول (ديسمبر)، وحده، ٣٣ قتيلاً وعشرات الجرحى ومئات المعتقلين (**فلسطين الثورة**، نيقوسيا، العدد ٦٨٠، ٢٤/١٢/١٩٨٧).

لغزة أسبابها

طرح انفجار الأوضاع في المناطق المحتلة، انطلاقاً من قطاع غزة، أسئلة عدة، أهمها لماذا كانت البداية في غزة ؟ ولماذا بلغت فيها هذا الحجم من العنف الذي «ميّزها»، إلى حد ما، عن بقية المناطق المحتلة، ونتج عنه عدد كبير من الضحايا ؟

تكمن الاجابة عن هذين السؤالين في الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والديمغرافية، الخاصة، التي ميّزت قطاع غزة، عن بقية المناطق المحتلة، وتطورت على امتداد السنوات الماضية من عمر الاحتلال . وهي، في بعض جوانبها، معطيات عامة، يمكن احتسابها، في عداد الاسباب الكامنة، وغير المباشرة، للاحداث التي شهدتها، وتشهدها، عموم المناطق المحتلة.

فقبل العام ١٩٦٧، كان قطاع غزة يخضع لحكم الادارة المصرية، التي لم تقدم، خلال فترة ادارتها للقطاع من ١٩٤٨ ـ ١٩٦٧، الشيء الكثير الى سكانه. أما سلطات الاحتلال، التي اخضعت القطاع لأدارتها العسكرية منذ العام ١٩٦٧، فلم تقم بتحسين الاوضاع فيه، وظلت تخشى «هذا التجمع السكاني الهائل عند حدودها». وفي نهاية الستينات، تصاعدت أعمال المقاومة في القطاع «وباتت تشكل خطورة كبيرة للمسؤولين الاسرائيليين، [وكذلك] للمستوطنين اليهود الاوائل، الذين [استوطنوا] منطقة تقدر الكثافة السكانية فيها بحوالى ١٥٠٠ نسمة للكيلومتر المربع الواحد». ولمواجهة هذا الوضع، تمّ ارسال أكثر جنرالات اسرائيل قسوة ووحشية، وهو الجنرال اريئيل شارون، الذي ذهب إلى قطاع غزة لقمع وترويض سكانه. وقد تمكن شارون من تحقيق هدفه، بعد أن شق طرقات واسعة عبر المدن والقرى، وعمل على تدمير المساكن وترحيل السكان. وأفسح، بذلك، في المجال أمام قوات الجيش الاسرائيلي لأطلاق النار، وأتاح للسيارات العسكرية الوصول إلى جميع المناطق، لكنه رسّخ شعوراً قوياً من الكراهية لكل ما هو اسرائيلي. ثم جاءت «الصحوة الاسلامية»، التي وصلت قطاع غزة «بعد أن بلغت الذروة في الكثير من دول العالم العربي»؛ اذ بات القطاع في ظروف حياتية متدنية، وشعر سكانه بالاحباط

(**القبس**، ١٩ ـ ١٩٨٧/١٢/٢٠؛ نقلاً عن **الاندبندانت**، بدون ذكر تاريخ النشر).

ولعب العامل الديمغرافي دوراً هاماً في تأزيم الأوضاع في قطاع غزة، الذي يعتبر من أكثر مناطق العالم ازدحاماً بالسكان؛ اذ يقدر عدد السكان فيه بحوالى ٦٥٠ الف نسمة، أكثر من نصفهم من اللاجئين الذين يعيشون في مخيمات مكتظة، في مساحة لا تزيد، طولاً، على ٢٩ ميلاً، وعرضاً على ستة أميال. وتقل أعمار ٦٠ بالمئة من سكان القطاع عن ٢٠ سنة، مما يعني أنهم قضوا معظم حياتهم تحت الاحتلال العسكري الاسرائيلي («العامل الديمغرافي يفرض على اسرائيل حلاً سريعاً لمشكلة الاراضي المحتلة»، **المصدر نفسه**، ١٩٨٧/١٢/١٧؛ نقلاً عن **الفايننشال تايمز**، بدون ذكر تاريخ النشر).

«ويعتبر شبان غزة أكثر احباطاً ويأساً، وأكثر اندفاعاً بالحقد، [كما هم] أكثر جرأة. ويواجه الاسرائيليون، في غزة، مشكلة أمنية أكبر بكثير مما يواجهون في الضفة الغربية، التي يمكن، بسهولة، عزل أي مخيم فيها، بما في ذلك مخيم بلاطة، الاكثر ثورية. أما في غزة، فيمكن أن تنطلق [اية] تظاهرة بصورة تلقائية، في أي مكان، وفي أي زمان، حيث يستحيل [على سلطات الاحتلال] القيام بدوريات مكثفة في كل مكان... من جهة أخرى، وعلى العكس من فلسطينيي الضفة الغربية، الذين يتمتعون بالجنسية الاردنية، ويحملون جوازت سفر أردنية[لا يتمتع سكان قطاع غزة بأية جنسية] ويمكنهم، فقط، الحصول على وثائق سفر خاصة، تمنحها الحكومة المصرية للاجئين؛ ومع ذلك يعتبر السفر إلى مصر [ذاتها، بهذه الوثائق] مشكلة»، (جون كفنر «شباب غزة خرجوا إلى الشوارع يعبّرون عن سخطهم ضد الاحتلال»، **المصدر نفسه**، ١٩٨٧/١٢/٢٤؛ نقلاً عن **نيويورك تايمز**، بدون ذكر تاريخ النشر).

القدس وشارون

اتخذت الاحداث داخل مدينة القدس طابعاً خاصاً، وأهمية استثنائية، يعود بعضها إلى الظروف الخاصة بالمدينة، والاعتبارات الدينية التي تمثّلها، ولكونها «عاصمة اسرائيل الابدية»، وكذلك إلى مساعي سلطات الاحتلال، المستمرة، لاظهار صيغ التعايش العربي ـ اليهودي المشترك داخلها.

ويعود بعضها الآخر، إلى انتقال وزير الصناعة والتجارة الاسرائيلي، اريئيل شارون، للاقامة في المدينة. كل ذلك، على الرغم من أن الاحداث التي شهدتها لم تكن الاعنف بين أحداث الضفة الغربية وقطاع غزة عموماً، لكنها، «المرة الاولى التي بدت فيها مدينة القدس، مدينة للتمرد، الذي انتشر في الضفة وغزة، منذ أصبحت [القدس] تحت الحكم الاسرائيلي» (جويل غرينبرغ، «يوم من الفوضى في القدس»، **جيروزاليم بوست**، ١٩٨٧/١٢/٢٠). وهو التمرد الذي أكد أن التعايش والهدوء داخل المدينة، مسألتان لا تنفصلان عن مجمل التطورات والاحداث الحاصلة في الضفة الغربية (**المصدر نفسه**)، وهو ما يثير مخاوف عميقة تجاه مستقبل المدينة الموحدة (**الاتحاد**، حيفا، ١٩٨٧/١٢/٢١؛ نقلاً عن **عل همشمار**، ١٩٨٧/١٢/٢٠) التي لم تكن «منقسمة مثلما كانت خلال الاحداث الاخيرة» (غرينبرغ، **مصدر سبق ذكره**). فقد أغلقت المحال التجارية، واقفرت الشوارع، واكتست بالزجاج والحجارة والصخور والبراميل واطارات السيارات المحروقة ودخان قنابل الغاز المسيل للدموع الذي انتشر في كل مكان (**المصدر نفسه**). وكانت الاحداث بدأت، في القدس، عندما تحركت قوات اسرائيلية لتفريق تظاهرة قامت في شارع صلاح الدين، وهو الشارع التجاري الرئيس في الجزء العربي من المدينة . فقد سار مئات من الشبان وهم يرفعون العلم الفلسطيني، وأوقفوا حركة المرور، وأقاموا الحواجز احتجاجاً على المعاملة الاسرائيلية الوحشية للمتظاهرين في الضفة الغربية وقطاع غزة. وقام المتظاهرون هؤلاء برشق جنود الشرطة الاسرائيليين بالحجارة، وحطّموا نوافذ ثلاثة مصارف داخل المدينة. وفي أسوأ حادث، قام حوالى ٤٠ شاباً بتحطيم زجاج واجهة «بنك باركليس»، وكسروا يافطته، واقتحموه، وحطّموا الحواجز الداخلية والمعدات الموجودة فيه. وفي وقت آخر، ألقيت قنبلة حارقة على مطعم يهودي يقع في منطقة جبل الزيتون «قبل أن يجرى نهبه من قبل حشد من الشباب يقدر بحوالى ٥٠٠» (روي ازاكوفيتش، «الاسرائيليون منقسمون حول الموقف من الاحداث في المناطق المحتلة»، **القبس**، ١٩٨٧/١٢/٢٢؛ نقلاً عن **الصنداي تايمز**، بدون ذكر تاريخ نشر).

وسط هذه الاحداث، أقدم وزير التجارة

والصناعة الاسرائيلي، أريئيل شارون، على خطوة استفزازية؛ اذ قرر الانتقال إلى القدس الشرقية، والاقامة في شقة تقع وسط الحي الاسلامي فيها.

ففي مساء ١٥/١٢/١٩٨٧، قام شارون بتدشين «بيته» الاحتلالي الاستيطاني بحماية ٢٢٠ شرطياً وجندياً اسرائيلياً، حيث غادره، برفقة زوجته، في منتصف الليل، بعد قضاء حفل باذخ، إلى فندق بلازا، الواقع في الشطر الغربي من المدينة (**اليوم السابع**، باريس، العدد ١٩٠، ٢٨/١٢/١٩٨٧).

أثار هذا الحدث السخط بين المواطنين العرب في عموم المدينة، فأعلنوا الاضراب العام، احتجاجاً على خطوة شارون الاستفزازية، فشمل الاضراب الجامعات والمدارس، وتوقفت مظاهر الحياة في القدس. وسيّرت، في فترات زمنية مختلفة، تظاهرات عدة داخلها، وهتف المتظاهرون بشعارات معادية للاحتلال ولوجود شارون في المدينة (**الاتحاد**، ١٦/١٢/١٩٨٧). وهاجمت القوات الاسرائيلية، بقنابل الغاز المسيل للدموع، المصلين في المسجد الاقصى ومسجد قبة الصخرة، وأصيب عدد من المسنين بالاغماء . وعلى الرغم من ذلك، فقد اندفع الآف المصلين في تظاهرات صاخبة استنكارا للجرائم الاسرائيلية، واشتبكوا مع قوات الاحتلال، وهم يرددون: «لن ننسى دم الشهداء» (**القبس**، ١٩ ـ ٢٠/١٢/١٩٨٧). كما تظاهرت مجموعة من النساء المقدسيات في شارع الواد، في البلدة القديمة، وسرن إلى مسافة قريبة من «البؤرة» الاستيطانية، التي حددها شارون لأقامته، واصطدمن بقوات الاحتلال التي تواجدت، بكثافة، داخل مدينة القدس، وحوّلتها إلى ثكنة عسكرية، وبالذات حول «بؤرة» شارون الاستيطانية، وقد منعت حركة المرور في المدينة، فاقتصرت على سكانها، الذين اخذت قوات الاحتلال تدقق في هوياتهم (**الاتحاد**، ١٦/١٢/١٩٨٧).

على الصعيد الاسرائيلي، تعرّض شارون لنقد شديد بسبب خطوته الاستفزازية، واعتبرتها أوساط الحكومة الاسرائيلية «خطوة استفزازية ومكلفة، نظراً لأن ٣٤ شرطياً ينبغي أن يظلوا في حراسة دائمة له طالما بقي في الحي الاسلامي، خوفاً من اعتداء الفلسطينيين عليه» (ايان بلاك، «اسرائيل تدفع بالمزيد من قواتها إلى المناطق المحتلة»، **القبس**، ١٩ ـ ٢٠/١٢/١٩٨٧؛ نقلاً عن **الغارديان**، بدون ذكر تاريخ النشر).

ويعتقد رئيس بلدية القدس، تيدي كوليك، بأن خطوة شارون لعبت، بدون شك، دوراً في الاحداث التي شهدتها مدينة القدس، لكنه يستبعد أن تكون هي سبب اندلاع هذه الاحداث (**جيروزاليم بوست**، ٢٠/١٢/١٩٨٧).

مواقف رسمية

فوجئت الأوساط الرسمية الاسرائيلية بزخم الانتفاضة، التي توقّعت، في بدايتها، أن تكون مجرد موجة عابرة، ضمن حملات الاحتجاج التي اعتادت مواجهتها، من قبل، في المناطق المحتلة. كذلك، أصيبت القيادة الاسرائيلية بردة فعل قوية تجاه حجم التغطية الاعلامية المحلية، والدولية، للاحداث في المناطق المحتلة؛ فعملت على عرقلة جهود وسائل الاعلام، لعدم تمكينها من نقل صورة حقيقية وافية عمّا يجري. في هذا الصدد، ذكرت الاذاعة الاسرائيلية (١٥/١٢/١٩٨٧) ان رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، أبلغ إلى قيادة الحزب الديني القومي (المفدال)، التي التقاها، انه بحث مع رئيس اركان الجيش الاسرائيلي، دان شومرون، في فكرة الاعلان عن الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين، منطقتين عسكريتين مغلقتين في وجه الصحافيين والمصورين ووسائل الاعلام، وذلك لمنع نشر التقارير والصور عن جرائم الاحتلال وممارساته الدموية. وهاجم شامير، على مسمع قيادة المفدال، وسائل الاعلام، ذات التاثير الكبير في العالم. وكان هاجم، قبل ذلك، وسائل الاعلام الاجنبية، واتهمها بتشويه الحقائق، والمبالغة في تصوير الاحداث الجارية؛ ولم يتردد شامير في اتهامها بتغذية أعمال الاحتجاج والهبّة الشعبية ضد الاحتلال وقواته (**الاتحاد**، ١٦/١٢/١٩٨٧). وقال شامير، ان التقارير الصحافية تسبب المشاكل لدولة اسرائيل، وتؤثر، إلى حد كبير، في موقف الادارة الاميركية والمجموعة الاوروبية. وأعطى مثلاً على ذلك تصريحات أدلى بها مساعد وزير الخارجية الاميركية، ريتشارد مورفي، مؤخراً، انتقد فيها سياسة اسرائيل في المناطق المحتلة؛ وقال شامير ان هذه التصريحات جاءت تحت تاثير ما ورد في التقارير التلفزيونية

التي تبثّ من اسرائيل حول الاوضاع في المناطق المحتلة (**القدس**، القدس، ١٦/١٢/١٩٨٧). وحذّر شامير من ان «كل صورة تعرض على شاشة التلفزيون الاسرائيلي، حول احداث الشغب، تلحق الضرر باسرائيل». وقال المستشار الاعلامي لشامير، آفي بازنر، في مقابلة اذاعية أجريت معه: «لا أعتقد بأن احداً منّا راض عن الصورة التي يجرى تصويرنا بها، محلياً وخارجياً». وذكر بازنر انه تقرر ان تكون قوات الأمن، مستقبلاً، مسؤولة عن السماح لوسائل الاعلام بدخول مناطق الاحداث. وذلك «لحماية الصحفيين، وضمان عدم مضايقتهم وعدم ازعاجهم لها»، اذ ان «مجرّد عرض مشهد مدته دقيقيتان، يعرض صوراً لأولاد يلقون الحجارة، ويحرقون الاطارات، يكفي لخلق انطباع مغلوط عما يجرى من احداث» (**القبس**، ١٩ ـ ٢٠/١٢/١٩٨٧؛ نقلاً عن **التايمز**، بدون ذكر تاريخ النشر). من جهة أخرى، وصف شامير، في حديث أدلى به للاذاعة الاسرائيلية، المتظاهرين في الضفة الغربية وقطاع غزة، بأنهم «مجرمون وقطاع طرق». وقال، فيما بعد، لعدد من الصحافيين انهم «لم يستجيبوا للتحذيرات [التي وجّهت اليهم] بواسطة قنابل الغاز المسيل للدموع، والطلقات المطاطية. وهذا يعني أنهم يدفعون ثمن سفك الدماء» (**جيروزاليم بوست**، ١٥/١٢/١٩٨٧).

وذكر مصدر مسؤول ان وزارة الدفاع قرّرت استخدام «كل الوسائل الشرعية لاحكام قبضتها، وتطبيق القانون والاوامر في المناطق». وأضاف المصدر: «سوف نعتقل حيث يسمح لنا القانون بالاعتقال؛ وسوف نطرد حيث يسمح لنا بالطرد؛ ولن تكون هناك رحمة أو شفقة». وفي أحاديثه الصحفية، كرر وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، عرضه لخطط تتعلق «بتطبيق القانون بهدوء وحزم». وأوضح رابين ان الهدف من ذلك، لن يكون الردع وحده، بل ايجاد خطوط توجيه فعالة وعملية لقوات الأمن. واقترح رابين خطة تضمنت ما يلي: «تأمين حضور عسكري يصل إلى خمسة أضعاف القوة العسكرية المنتشرة حالياً؛ نشر مجموعات من الجنود عند النقاط الحساسة؛ تحسين نوعية ومستوى الاشراف القيادي؛ تكثيف جهود أجهزة المخابرات لمنع قيام تظاهرات، ولعزل مثيري الشغب؛ الاستخدام الواسع للجهود والوسائل الفعالة وغير المميتة، مثل مدافع المياه» (هيرش غودمان، «قوات الأمن تعتقل عدداً كبيراً من المحتجين الفلسطينيين»، **المصدر نفسه**، ٢٣/١٢/١٩٨٧).

أما رئيس الاركان الاسرائيلية السابق، رفائيل ايتان، فقد اقترح استخدام أسلوب الابعاد الجماعي، وتطبيق القانون الاسرائيلي على الضفة والقطاع، واستيطان «كل شبر خال من الاراضي المحتلة» (**البيادر السياسي**، ١٩/١٢/١٩٨٧).

من ناحية أخرى، سعت سلطات الاحتلال، لدى بعض الشخصيات المحلية، إلى المساهمة في تهدئة الأوضاع، فـ «أجرت مباحثات مع القيادات المحلية، لتبريد الاجواء الساخنة». غير أن مصدراً اسرائيلياً رسمياً، وصف هذه المباحثات بأنها «علاج موسمي مؤقت». وتوقع أن تبدأ موجة عنف جديدة في مطلع كانون الثاني (يناير) بمناسبة انطلاقة «فتح» (ليطاني، **مصدر سبق ذكره**).

أما في الجانب العملي، فقد اتبعت سلطات الاحتلال اسلوب القمع الشديد في مواجهة الانتفاضة الفلسطينية، منذ لحظات انطلاقتها الأولى. وتبع ذلك اتخاذ سلسلة خطوات، بهدف السيطرة على الأوضاع المتفجرة في الضفة الغربية وقطاع غزة، منها:

- «تعزيز القوات الاسرائيلية المتواجدة في الضفة والقطاع بوحدات جديدة، بحيث أصبح عددها ـ حسب المصادر الاسرائيلية نفسها ـ يفوق عدد تلك التي واجهت القوات الاردنية في حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧» (سعادة سوداح، «ثورة شعبنا أثمرت وستثمر»، **فلسطين الثورة**، العدد ٦٨١، ٧/١/١٩٨٨).
- «شن حملة اعتقالات أمنية وادارية واسعة النطاق، والتلويح بابعاد المئات من النشطاء الفلسطينيين في مقاومة الاحتلال. وسرعان ما تقلّص هذا العدد إلى [بضع] عشرات، بعد ان نبّهت ردود الفعل الدولية المختلفة، والاميركية خصوصاً، إلى أن ذلك لن يكون عامل تهدئة، وانه يخالف المواثيق الدولية المنظمة لصلاحيات السلطة الاحتلالية. ثم أعلن، فعلاً، عن قرار بابعاد تسعة مواطنين، مع محاولة استيعاب الغضب المحلي والدولي المتوقع

نتيجة لذلك، بالاشارة إلى أن هؤلاء يستطيعون الاعتراض لدى المحكمة الاسرائيلية العليا، وهو اعتراض شكلي، كما تدل الخبرة السابقة؛ اذ لم يسبق لهذه المحكمة أن نقضت أمراً بالابعاد، وتبّنت، دائماً، ذرائع السلطة» (**المصدر نفسه**).

○ «افتتاح مراكز اعتقال جديدة، كما حدث في جنوب بلدة الظاهرية، الواقعة في قضاء الخليل، وفي معتقل ' انصار ٢ ' في قطاع غزة» (**المصدر نفسه**).

ويعتقد المستشرق الاسرائيلي يهوشواع بن - بورات، بأن ممارسة اجراءات الابعاد، وعلى نطاق واسع، سوف تؤدي إلى تجديد المقاومة، وسوف تدفع بالجيش الاسرائيلي إلى استخدام القوة مجدداً، إلى أن تصل الأمور إلى درجة مأساوية (**البيادر السياسي**، ١٩/١٢/١٩٨٧). وقال مصدر اسرائيلي، ان علميات القتل التي قامت بها قوات الجيش الاسرائيلي، في الضفة والقطاع، لم تُخمد النار المشتعلة في هاتين المنطقتين، بل زادت في تفاقم الأوضاع، وأدت إلى المزيد من الاضطرابات. وحتى لو ألقت السلطات القبض على قادة «الشباب»، وعلى قيادات محلية أخرى، فسوف تنبت قيادات جديدة (**المصدر نفسه**).

أزمة خطيرة

استقطبت الانتفاضة الفلسطينية اهتمام الرأي العام الاسرائيلي. وكانت الصحافة الاسرائيلية الميدان الأوسع، الذي شهد مناقشات هامة حول الاحداث في المناطق المحتلة . فقد دفعت هذه الاحداث الصحفيين الاسرائيليين «ليكتبوا الحقيقة، ليس اعجاباً بالفلسطينيين، مع ان الاعجاب فرض نفسه عليهم ، ولكن من أجل الدفاع عن أنفسهم ومستقبلهم» (بلال الحسن «وجه في الكوفية»، **اليوم السابع**، ٢٨/١٢/١٩٨٧).

فقد اعتبر جويل غرينبرغ، في جملة شديدة التركيز، الاسابيع القليلة الماضية «دلائل على افلاس السياسة الاسرائيلية في المناطق [المحتلة]» (**جيروزاليم بوست**، ١٣/١٢/١٩٨٧). ووصفها بأنها «محاولة فلسطينية للتحرر من سوط القيود الشاملة التي تحكم حياتهم اليومية» (الممارسات الاسرائيلية هي التي فجّرت الغضب الفلسطيني»، **القبس**، ٢٩/١٢/١٩٨٧؛ نقلاً عن **كريستيان سيانس مونيتور**، بدون ذكر تاريخ النشر).

وكتب مصدر آخر: «لقد أصبح واضحاً، بشكل متزايد، لصانعي السياسة الاسرائيلية، حتى اليمينيين منهم، أن الوضع في المناطق المحتلة يملك كل الأسس والمقوّمات لديناميكية خطيرة . فعلى الرغم من تأكيدات الحكومة الاسرائيلية ان الانتفاضة الأخيرة ليست سوى مرحلة عابرة، فقد بدأ وزراء في الحكومة يعبّرون، في أحاديثهم الخاصة، عن قلقهم وكآبتهم. والأسواء من هذا، انه ليس لدى هؤلاء أفكار جديدة حول طرق تغيير الاشياء . فوزراء حزب العمل يتحسّرون على موت المؤتمر الدولي، وينوحون عليه، ويحمّلون مسؤولية ذلك إلى تكتل الليكود المحافظ الذي بات وزراؤه محبطين من الحقائق الديمغرافية والسياسية، التي أخذت تحطم، بشكل بطيء، الحلم بـ ' أرض - اسرائيل الكبرى ' التي تشمل كل [المناطق المحتلة]» (هيرش غودمان، «أكثر من انتفاضة في غزة، ولا حل في الافق»، **هيرالد تريبيون**، ٢١/١٢/١٩٨٧).

وفي الاتجاه عينه، كتب امنون روبنشتاين: «ان الجمود السياسي الذي يتمسك به رجالات الليكود، بكل قواهم، ويسعون إلى تثبيته بأي ثمن، هو الذي [يؤدي] إلى مضاعفة موجات العنف، التي نشهدها في هذه المرحلة، والتي تغرقنا في مستنقع المجتمع ثنائي القومية، الذي بدأ يفقد طابعه اليهودي والديمقراطي» («أعمى من لا يرى تدهور الأوضاع»، **القدس**، ١٧/١٢/١٩٨٧؛ نقلاً عن **هآرتس**، بدون ذكر تاريخ النشر).

وحذّر رئيس بلدية القدس، تيدي كوليك، من «أن الدولة اليهودية تواجه أزمة خطيرة، شبيهة بالازمة التي أعقبت غزو لبنان صيف العام ١٩٨٢، من حيث العزلة الدولية، والانتقادات التي [أخذت] تنهال على الحكومة من كل صوب». واضاف: «لقد حان الوقت لأن تتخذ حكومة شامير مواقف أكثر اعتدالاً ازاء الجهود الرامية إلى أيجاد تسوية سلمية للصراع العربي - الاسرائيلي» (**القبس**، ٢٩/١٢/١٩٨٧؛ نقلاً عن **فرانكفورتر الجمانيه**، بدون ذكر تاريخ النشر).

من جهته، سأل يوئيل ماركوس عن جدوى التدخل الاسرائيلي العسكري الكبير في

المناطق المحتلة، فكتب: «لقد نما [في هذه المناطق] جيل جديد شاب، ولد وترعرع تحت حكم احتلال أجنبي، [وأبناء هذا الجيل] على استعداد لخوض صراع عنيف ومستمر [ضدنا]. انهم يتعلمون تكتيكاً جديداً لالحاق الضرر بنا. ويحاولون استغلال الثغرات ونقاط الضعف، في أوساطنا. [إلى ذلك، فقد بدأت] تتقلص، تدريجياً، الفترات بين موجات الاضطرابات، في الوقت الذي تستنزف... قوة الجيش الاسرائيلي في عمليات الأمن التي يقوم بها، والتي لا تعتبر من شؤونه. كل هذه الأمور تؤكد أن فصل اسرائيل عن المناطق [المحتلة بات] أمراً ضرورياً جداً وحتمياً» («أصبح الوضع في الضفة والقطاع مثل الحالة الجوية، الجميع يتحدث عنه ولا يفعلون شيئاً لاستبداله»، **القدس**، ١٦/١٢/١٩٨٧؛ نقلاً عن **هآرتس**، بدون ذكر تاريخ النشر). فقد برهنت أحداث الاسابيع الأخيرة على «أن اسرائيل لا تملك الوسائل الفعلية للمجابهة، وجهاً لوجه، مع اضرابات من النوع الذي فجّره سكان المناطق المحتلة، والتي تزداد، دوماً، على خلفية الرفض الاسرائيلي لأية مفاوضات معهم، وعدم اهتمام الدول العربية، بجمهور، ليس لديه ما يخسره» (**الاتحاد**، ٢١/١٢/١٩٨٧؛ نقلاً عن **عل همشمار**، ٢٠/١٢/١٩٨٧). ومع مرور الوقت، يشتد عداء سكان المناطق المحتلة لاسرائيل، وتتعمق كراهيتهم لسلطاتها، وتزداد طموحاتهم للتحرر منها، وهذه عملية حتمية لا رادّ لها. «ان الطريق الوحيد للوصول إلى وقف للمجابهة [الحالية في المناطق المحتلة] هو طريق التسوية السياسية، التي تأخذ بالاعتبار الطموحات والحقوق الشرعية لسكان[هذه] المناطق» («لا هدوء بدون تسوية»، **المصدر نفسه**، نقلاً عن **هآرتس**، ١٤/١٢/١٩٨٧).

نحو العصيان المدني

تتباين المواقف الاسرائيلية الرسمية، وغير الرسمية، في تحديد ماهية وطبيعة الانتفاضة في المناطق المحتلة؛ وما اذا كانت «موجة عابرة»، أو تمرداً شعبياً، أو عصياناً مدنياً يتصاعد تدريجياً.

بداية، رفض رئيس وزراء اسرائيل، اسحق شامير، تأكيد أي من الصفات التي بدأت تطلقها الأوساط الاسرائيلية المختلفة على الانتفاضة. وقال ان المناقشات، التي أجريت في بعض المؤسسات الرسمية، حول ما اذا كانت الاحداث التي تشهدها المناطق المحتلة، تمرداً أم عصياناً مدنياً، ليست أكثر من لغط لفظي. «ففي الاعوام ١٩٣٦ ـ ١٩٣٨ أطلق البعض على 'أعمال الشغب' التي وقعت [حينذاك] مشاكل؛ وسمّاها البعض الثورة العربية الكبرى؛ لكن الأمر لم يتغير في النهاية؛ فقد انتهت الاحداث إلى نتيجة واحدة [بغض النظر عن التسميات]» (**جيروزاليم بوست**، ١٥/١٢/١٩٨٧). وقالت مصادر اسرائيلية ان الوقت ما زال مبكراً على القول ان ما حدث في الضفة الغربية وقطاع غزة، منذ ٩/١٢/١٩٨٧، هو مؤشر الى تحوّل يجري من النضال المدني إلى العصيان. فما حدث لا يزال في نطاق الكفاح المدني، لكنه يتجاوز، في هذه الايام، مجرّد تشديد العنف، ويشبه ما وقع في المناطق المحتلة في مرحلتين سابقتين، من عمر حكم اسرائيل للمناطق المحتلة خلال العشرين سنة الماضية، وهما الفترتان ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ و ١٩٨٠ ـ ١٩٨١ (ليطاني، **مصدر سبق ذكره**).

على عكس ذلك، اعتبر المستشرق الاسرائيلي، يهوشواع بن ـ بورات، الاحداث الجارية مقدمة لثورة شعبية. كتب: «انها تختلف عن الاضطرابات التي وقعت في سنوات سابقة، لأنها باتت، هذه المرة، أعمالاً شعبية علنية، وليست حوادث منفردة، نفّذتها خلايا 'ارهابية'. فقد شارك المواطنون، في الاراضي المحتلة، أو على الأقل جزء منهم، في تمرّد علني؛ ومن شأن ذلك أن يخلق انقساماً داخل المجتمع الاسرائيلي. ان الاضطرابات [الحالية] تبدو وكأنها تمرّد شعبي، والدليل على ذلك هو مشاركة النساء والاطفال في مهاجمة الجنود الاسرائيليين ورشقهم بالحجارة» (الين روث فليتشر، «مؤرخ يرى [المؤشرات] الأولى على ثورة شعبية في المناطق»، **جيروزاليم بوست**، ١٤/١٢/١٩٨٧). بل انها «أخذت، بالتدريج، طابع التمرد المدني. فالانطباع [السائد] هو ان سكان المناطق المحتلة يئسوا من استمرار الاحتلال... [و] فقدان الأمل في تسوية سياسية تؤدي إلى حل القضية الفلسطينية. وفي عماهم الشديد، اعتاد رؤساء المؤسسة الحاكمة في اسرائيل، على [تبرير] 'عدم الهدوء' (وفقاً للتعبير الرسمي) بمرور [مناسبات] مختلفة ـ وعد بلفور

في ٢٩ نوفمبر (تشرين الثاني) وغيره - دون [النظر] إلى الارضية الحقيقية للعاصفة التي تتصاعد بين المواطنين الفلسطينيين. كذلك، فان الادعاء بأن النشاط الذي يغذي الهبّة [الجماهيرية] هو من فعل منظمات ' المخربين' لا يشكل جواباً كاملاً وحقيقياً عن الفورة التي تسود المناطق [المحتلة] . لقد استخدمت القبضة القوية للجيش وقوى الأمن العام بكامل شدتها وخطورتها، لكن، ليس بمقدور ' اليد القوية' [أو] ' اليد الناعمة' احلال الهدوء في المناطق ». فقد فقد السكان الفلسطينيون على ما يبدو، كل أمل لهم في حل قضيتهم بالطرق السلمية. وما يجرى، الآن، في الضفة والقطاع، يحمل طابع لبننة المناطق، التي باتت على حافة التمرد ضد حكم الاحتلال (**الاتحاد**، ١٦/١٢/١٩٨٧، نقلاً عن **عل همشمار**، ١٣/١٢/١٩٨٧). وأكدت مصادر أخرى مثل هذا الانطباع، فكتبت، انه، على الرغم من أن الاحداث الأخيرة لا تمثّل عصياناً مدنياً، لكنها لا تخلو من دلائل تشير إلى هذا الاتجاه، كالمستوى الرفيع من التضامن بين الضفة الغربية وقطاع غزة الذي برز، مؤخراً، في العرض المشترك، والفوري، لعدم الهدوء في المنطقتين». وكذلك، في اشتراك قطاع أكبر من السكان في الاحداث الراهنة، بصورة فاقت مشاركتهم في أحداث سابقة، إضافة إلى خروج رجال ونساء بالغين للمشاركة في التظاهرات، والاستجابة الواسعة، والحاسمة، بصورة غير طبيعية، للدعوة الخاصة بالاضراب التجاري، والدراسي، وعدم ذهاب عدد كبير من العمال إلى اعمالهم في اسرائيل (أوري نير، «دوافع احداث الاراضي المحتلة داخلية»، **البيادر السياسي**، ١٩/١٢/١٩٨٧؛ نقلاً عن **هآرتس**، بدون ذكر تاريخ النشر).

لقد «سارع الكتاب والصحافيون إلى تفسير الاحداث [بأنها] فاتحة عهد جديد في علاقة اسرائيل مع ١,٢ مليون فلسطيني يعيشون في المناطق التي تحتلها اسرائيل، منذ العام ١٩٧٦. وقالوا ان ما يحدث هو أكثر من اضطراب... وانه بداية لعصيان مدني. ربما كانوا محقين ، فهؤلاء الشبان [المتظاهرون] ليسوا أعضاء في منظمات ارهابية، وانما هم اعضاء في الجيل الفلسطيني، الذي شبّ وكبر وهو لا يعرف غير الاحتلال. لهذا، أصبح الحقد والعنف والكراهية والخوف والشك والعمل والعمل المضاد [مواصفات] رئيسة في حياتهم اليومية. فطيلة عشرين عاماً، ظل [ابناء] هذا الجيل من الشبان... الذين يقيمون الحواجز على الطرقات، ويحيلون الجامعات والمدارس الثانوية إلى ميادين معارك، يراقبون الإحباط [الآخذ في التزايد لديهم] وهم يرون ٦٠ ألف اسرائيلي يستوطنون الضفة الغربية وقطاع غزة، ولا [يجدون] رد الفعل المناسب، من قيادتهم م.ت.ف. أو من [قبل] اخوانهم العرب، لأيقاف عملية الاستيطان (هيرش غودمان، «أكثر من انتفاضة في غزة، ولا حل في الافق»، **هيرالدتريبيون**، ٢١/١٢/١٩٨٧).

ويعتقد البروفيسور شلومو أفنيري بأن الوضع في المناطق المحتلة سوف يزداد خطورة مع استمرار الاحتلال الذي سوف يكون لبقائه نتائج عكسية؛ اذ سوف تزداد وتشتد مقاومة السكان له (**الشعب**، ١٩/١٢/١٩٨٧؛ نقلاً عن **حوتام**، بدون ذكر تاريخ النشر). فموجة العنف الحالية قد تهدأ؛ لكن الفكرة القائلة ا ن الفلسطينيين سوف يصمتون، كما يأمل العديد من الاسرائيليين، فكرة قد اندثرت (**القبس**، ٢٢/١٢/١٩٨٧؛ نقلاً عن **الايكونوميست**، بدون ذكر تاريخ النشر). فالوسائل العسكرية التي استخدمتها اسرائيل، حتى الآن، فشلت في ايجاد حل للمشكلة. وهناك شك في مدى فعاليتها مستقبلاً (هيرش غودمان، «طلاب المدارس يملكون مفتاح التحكم في الاضطرابات»، **جيروزاليم بوست**، ٢٣/١٢/١٩٨٧).

ربعي المدهون

المجلس المركزي الفلسطيني:
اجراءات لدعم الانتفاضة

بسم الله الرحمن الرحيم

«أذِن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير؛ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق، إلا أن يقولوا ربنا الله».

صدق الله العظيم

عقد المجلس المركزي الفلسطيني دورة استثنائية في بغداد من ٧ ـ ٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٨٨، برئاسة الشيخ عبد الحميد السائح رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، وحضور الأخ أبو عمار رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية. وقد خصصت هذه الدورة للانتفاضة البطولية لشعبنا الصامد في أرضنا المحتلة، ومناقشة ما قامت به حتى الآن بهذا الخصوص اللجنة التنفيذية ومتطلبات خطط المرحلة المقبلة.

ولقد قدم الأخ رئيس اللجنة التنفيذية تقريراً شاملاً إلى المجلس عن انتفاضة شعبنا العارمة والاوضاع بصورة تفصيلية في الوطن المحتل؛ كما قدم الاخوة المسؤولون عن لجان واجهزة الارض المحتلة تقارير مستفيضة عن تطوراتها وتصاعدها ومتطلباتها.

وقد جرت مناقشة مستفيضة للموقف، وكذلك طرحت جميع تفاصيل الخطط الاجرائية ومتطلبات تعزيز هذه الموجات من الانتفاضة المباركة والتطورات الجارية على مختلف الصعد بالنسبة إلى قضية شعبنا العادلة والانعكاسات الايجابية والمصيرية لها على كل الاصعدة، المحلية والعربية والدولية، وحتى في مواجهة جبهة العدو الصهيوني الفاشي وجرائمه الوحشية.

فلقد أظهرت هذه الانتفاضة العظيمة الطاقات النضالية الجبارة لشعبنا الباسل في الوطن المحتل، وفجرت ينابيع العطاء كلها، باعتبارها حلقات متوهجة ومتألقة لجهاد شعبنا الوطني المستمر بقيادة م.ت.ف. ممثله الشرعي والوحيد، على طريق الانتصار الحتمي لشعبنا لتحرير وطننا الفلسطيني من هذا الاحتلال الصهيوني والعنصري، والعودة، وحق تقرير المصير، وإقامة دولتنا الفلسطينية الحرة المستقلة؛ ولكنها تمثّل بداية مرحلة جديدة في مواجهة الغزوة الصهيونية الاستعمارية الاستيطانية سمتها الرئيسة المواجهة الشاملة والمتصاعدة موجاتها حتى التحرير. ولقد قدم شعبنا، في هذه الانتفاضة الحالية، العشرات من الشهداء والمئات من الجرحى والآلاف من المعتقلين، ولا يزال شلال الدم متدفقاً، وهو يواجه ويتصدى للآلة الحربية الاميركية ـ الاسرائيلية، بهذه العزيمة والصلابة والايمان.

إن الانتفاضة الجماهيرية الباسلة لشعبنا الفلسطيني في الارض المحتلة، التي صعّدها شعبنا المناضل دعماً لصمود جماهيرنا في أثناء حصار المخيمات في لبنان قبل خمسة عشر شهراً، والتي وصلت إلى ذروتها خلال هذه الانتفاضة العارمة الحالية، والتي هي نتاج استمرار النضال والصمود داخل الوطن، وخارجه، واستمرار تلاحم شعبنا تحت الاحتلال وفي الشتات، جماهير وكوادر وثواراً، وقيادة، في نسج ثوري وروافد متكاملة يشد بعضنا ازر بعض، لنعطي دفعاً وقوة واقتداراً لمسيرة شعبنا المظفّرة، عبر وحدة رائعة لكل قوى شعبنا وتنظيماته واتجاهاته داخل وخارج فلسطين المحتلة، تقوم على أساس من الرؤية الواضحة، والثقة بالله وبالنفس ومعرفة بنقاط ضعف وقوة العدو، وتنطلق من روح مؤمنة واعية على فكر خلّاق، يبتكر في كل موقعة، وفي كل معركة، أساليب للنضال جديدة، لمواجهة العدو وجبروته.

ولقد شارك شعبنا، نساء ورجالاً، في هذه الانتفاضة المباركة، مستفيداً من الخبرة النضالية لجماهيرنا، قديماً وحديثاً، في هذه المواجهة

الشاملة المستمرة التي تخوضها جماهير شعبنا بقيادة م.ت.ف. والتي عبّرت عنها في بياناتها وعرائضها ووثائقها الاخيرة، وحيث انبرى الجيل الصاعد، من الفتيان والفتيات، إلى مقدم الصفوف، يواجهون، بالصدور العارية، الدبابات والمدرعات، جنباً إلى جنب مع عمالنا وتجارنا وفلاحينا وطلابنا ومثقفينا في كافة أرجاء وطننا المحتل، وفي المخيمات والقرى والمدن، وفي المدارس والجامعات، وفي المساجد والكنائس، وحتى في المعتقلات والسجون.

نعم، لقد كانت، ولا تزال، وسوف تبقى، هذه الموجات في مواجهة هذا العدو الصهيوني وآلته الحربية، يصنع فيها أطفالنا، من حجارة بلادنا، أسطورة التحدي، تماماً كما يصنع أشبالنا في المخيّمات ملحمة الصمود في لبنان والجنوب. واستطاعت جماهيرنا، عبر هذه الانتفاضات، وارادة الصمود والتحدي على كافة الجبهات والمعارك، أن تنتزع احترام العالم، وفرضت وجودها ووجود شعبنا وقضيتنا العادلة في كافة المجالات السياسية والدبلوماسية والاعلامية، محلياً وعربياً ودولياً، بما في ذلك ما تمّ في الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي والقرارات الهامة التي تمّ إقرارها هنالك، رغم المحاولات الصهيونية لتغييب قضيتنا عن الرأي العام العالمي، ورغم ضخامة حليفه الاستراتيجي الاميركي الذي يقف معه ويدعمه، دعماً غير محدود، وبكل الامكانات.

إن هذه الانتفاضة المباركة تتصاعد اليوم، وتتجذر، لتصنع حقائق جديدة على أرض فلسطين، وتشق الطريق نحو الحرية والقضاء على الاحتلال الصهيوني البغيض، ولتحقيق السلام العادل الذي يتجسّد في عودة شعبنا إلى أرضه، وإقامة دولته الحرة المستقلة فوق ترابنا الوطني الفلسطيني وعاصمتها القدس الشريف.

إن المجلس المركزي، إذ يرحب بمواقف الحكومات العربية مجملها، مقدراً، باعتزاز، وقفة الجماهير العربية في كافة انحاء الوطن العربي، لاحتضانها انتفاضة شعبنا المباركة، والتفاعل معها، ودعمها، والتي عبّرت عن مدى إرتباط أمتنا العربية بقضية فلسطين، قضية العرب المركزية.

إن المجلس المركزي ليدعو كل الشرفاء والاحرار والاصدقاء في العالم، للقيام بما يمكننا جميعاً من رفد هذه الانتفاضة الثورية، بجميع متطلباتها، خاصة في مواجهةالدعم غير المحدود الذي يتلقاه عدوّنا الصهيوني العنصري من الولايات المتحدة الاميركية، التي تقدم الى هذا العدو كافة أنواع الدعم العسكري والمالي والسياسي والدبلوماسي وأحدث أدوات القتل والدمار والخراب؛ وإن كان الرأي العام الاميركي، والعالمي، قد شكلا ضغطاً دفع الحكومة الاميركية إلى إتخاذ مواقف جديدة في مجلس الأمن، وعسى ألا تكون وقتية في ظل صور الآف المعتقلين ومئات الجرحى والشهداء والصور الوحشية للجرائم ضد الانسانية التي ترتكبها اسرائيل ضد شعبنا وأطفالنا ونسائنا وبنفس الطريقة، ومتنافسة فيها مع توأمها نظام بريتوريا العنصري الفاشي ضد شعب جنوب أفريقيا وناميبيا.

إن المجلس المركزي ليتوجه، في هذه الآونة الخطيرة، والمصيرية، إلى جميع القوى الديمقراطية وقوى السلام الاسرائيلية، لتقوم بدورها الفعّال، كما عوّدتنا، دائماً، في مواجهة سياسة القبضة الحديدية العنصرية الفاشية، وحتى نتمكن، سوياً، من إقامة السلام العادل على أرض السلام.

يا جماهير شعبنا الصامدة.

لقد اتخذ المجلس المركزي مجموعة من القرارات والاجراءات والتحركات لاستمرارية موجات الانتفاضة وحمايتها، وفي مقدمها توفير كافة متطلبات شعبنا الضرورية.

وقد أكد المجلس القرارات والاجراءات التي اتخذتها القيادة الفلسطينية لتجنيد كافة الأطر والقوى الثورية في ظل الأولويات الجديدة التي تفرضها الوقائع الحالية. وان نقطة البداية تكون في مزيد من التفاعل والعطاء لكل كوادرها الفلسطينية، يتمثل بمزيد من البذل والعطاء، لتوفير الامكانات وتعزيز قدرات صمود شعبنا وتحمّل أعباء المواجهات المتعاقبة.

إننا نرى في هذه المواجهة الشاملة، داخل وخارج أرضنا المحتلة، طريق الحل العادل على طريق النصر والتحرير والعودة والاستقلال.

وإنطلاقاً من ذلك، فإننا ندعو إلى سرعة عقد المؤتمر الدولي الفعّال تحت رعاية الأمم المتحدة وبمشاركة الدول الخمس الدائمة العضوية في

مجلس الأمن وجميع أطراف الصراع في المنطقة، بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وعلى قدم المساواة مع الأطراف الأخرى، وذلك لتحقيق الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، وعلى أساس الشرعية الدولية، وفقاً لقرارات القمم العربية، وخاصة القمة العربية في فاس العام ١٩٨٢.

يا جماهيرنا الصامدة البطلة.

لقد إتخذ المجلس المركزي عدة اجراءات وقرارات لمواجهة التطورات المتسارعة والمتطلبات اللازمة لهذه الانتفاضة المباركة.

١ ـ تشكيل لجنة عليا بجانب اللجنة التنفيذية لمتابعة شؤون الانتفاضة وتطوراتها، من رئاسة المجلس الوطني وأمانة سر المجلس المركزي ولجنة شؤون الوطن المحتل وممثلي المجلس العسكري الاعلى، واعتبارها في حالة انعقاد دائم، وانبثاق لجنة عمل يومية عنها.

٢ ـ دعوة رجال الاعمال الفلسطينيين الى القيام بما يجب عليهم نحو شعبهم وانتفاضة جماهيرنا من مساندة مادية ومعنوية تسهم في تأمين احتياجات صمود شعبنا ونضاله.

٣ ـ الموافقة على قرار اللجنة التنفيذية الخاص بميزانية استثنائية والطلب اليها اتخاذ جميع الوسائل لتأمينها ولتوفير الاحتياجات والمتطلبات والالتزامات لمواصلة موجات الانتفاضة المباركة.

٤ ـ مطالبة جميع المؤسسات والاجهزة والمنظمات والتنظيمات الفلسطينية الاستمرار في خططها وجهودها من أجل تعزيز الانتفاضة المباركة على مختلف الاصعدة والمجالات واستمرار الاتصال والتحرك مع جميع المؤسسات العربية والدولية في هذا الاتجاه.

٥ ـ تستمر اللجان المختصة بممارسة مهامها اليومية بما يتعلق بالانتفاضة وتطوراتها على كافة الصعد والمجالات.

٦ ـ تعزيز اللجان الشعبية ولجان العمل الوطني في جميع مواقع المواجهة في فلسطين المحتلة، وفي المخيمات والقرى والمدن والجامعات والمعاهد والمدارس والمؤسسات والهيئات الشعبية وغيرها من مواقع النضال الجماهيري الأخرى.

٧ ـ الطلب من اللجنة التنفيذية فتح صندوق خاص لتجميع جميع التبرعات التي تخصص لمواصلة موجات الانتفاضة المباركة.

٨ ـ دعوة الجماهير العربية وقواها الوطنية الى تشكيل لجان شعبية لدعم ومساندة هذه الانتفاضة المباركة.

٩ ـ المطالبة بالحماية الدولية الفورية لحماية جماهير شعبنا وأطفالنا ونسائنا والعمل الفوري لتنفيذ ذلك، وصولاً لانهاء الاحتلال.

١٠ ـ التأكيد على الدول العربية الشقيقة الوقوف بحزم لافشال اجراءات الابعاد والطرد وسياسة القبضة الحديدية التي تمارسها سلطات الاحتلال الاسرائيلية؛ وكذلك بذل الجهود مع جميع الدول الصديقة للمساهمة في إيقاف هذه الجرائم.

إن المجلس المركزي ليحيي، وهو يجتمع على أرض العراق الشقيق الأبي، الشعب العراقي وجيشه الباسل، بقيادة الفارس العربي صدام حسين، الذي يدافع عن البوابة الشرقية لأمتنا العربية، ويشكره على مبادرته المبكرة والنبيلة باحتضان أسر شهداء الانتفاضة ومعاملتهم بإخوانهم شهداء الجيش العراقي الباسل. كما يشكر الحكومات العربية التي اتخذت قرارات الدعم والمساندة لهذه الانتفاضة المباركة.

ووجه التحية بهذا الخصوص إلى جميع الدول والشعوب الصديقة التي وقفت مع نضال شعبنا وانتفاضته المباركة، وخاصة الاصدقاء في دول عدم الانحياز، والدول الاسلامية، والافريقية، ودول أميركا اللاتينية، والدول الاشتراكية، وفي مقدمها الاتحاد السوفياتي، وكذلك الصين الشعبية.

كما يوجه شكره إلى الدول الاوروبية الصديقة، والدول الصديقة الأخرى، وإلى جميع القوى والمنظمات الصديقة في العالم التي وقفت، وتقف، مع نضال شعبنا العادل وحقه المشروع للحياة مثل باقي الشعوب، حراً سيداً فوق أرضه الحرة المستقلة.

إن المجلس المركزي اذ يتوجه إلى جماهير شعبنا داخل وخارج الوطن المحتل، فإنه يؤكد الاصرار على متابعة المسيرة المظفّرة لشعبنا على الطريق إلى

فلسطين الحرة المستقلة، بعونه تعالى، ويعاهد أرواح الشهداء أن نستمر في الدرب الثوري حتى التحرير والنصر، ويحيّي أبطالنا في سجون ومعتقلات الاحتلال الاسرائيلي.

بسم الله الرحمن الرحيم

«ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين». «حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا إن نصر الله قريب»

صدق الله العظيم

وإنها لثورة حتى النصر.

[بيان]

[نقلاً عن **وفا**، تونس، ١٩٨٨/١/٩]

◇
◇ ◇

مجلس الأمن شجب الممارسات الاسرائيلية

[في ما يلي نص القرار الرقم ٦٠٥ (١٩٨٧) الذي اتخذه مجلس الأمن الدولي، في جلسته ٢٧٧٧، التي عقدت في ١٩٨٧/١٢/٢٢؛ وكذلك نص القرار ٦٠٧ (١٩٨٨) الذي اتخذه بتاريخ ١٩٨٨/١/٦]

القرار ٦٠٥

ان مجلس الأمن،

وقد نظر في الرسالة المؤرخة في ١١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٧ والموجهة من الممثل الدائم لليمن الديمقراطية لدى الأمم المتحدة، بصفته رئيس المجموعة العربية لشهر كانون الأول (ديسمبر)[١]،

واذ يضع في اعتباره الحقوق غير القابلة للتصرف لجميع الشعوب، المعترف بها في ميثاق الأمم المتحدة، والمنصوص عليها في الاعلان العالمي لحقوق الانسان[٢]،

واذ يشير الى قراراته ذات الصلة بالحالة في الأراضي الفلسطينية والعربية الأخرى التي تحتلها اسرائيل منذ العام ١٩٦٧، ومن ضمنها القدس، بما في ذلك قراراته ٤٤٦ (١٩٧٩) و ٤٦٥ (١٩٨٠) و ٤٩٧ (١٩٨١) و ٥٩٣ (١٩٨٦)،

واذ يشير، أيضاً، الى اتفاقية جنيف المتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب، المؤرخة في ١٢ آب (اغسطس) ١٩٤٩[٣]،

واذ يشير قلقه وجزعه البالغين تدهور الحالة في الأراضي الفلسطينية والأراضي العربية الأخرى التي تحتلها اسرائيل منذ العام ١٩٦٧، بما فيها القدس،

واذ يضع في الاعتبار الحاجة الى النظر في اتخاذ تدابير تكفل الحماية المتجردة للسكان المدنيين الفلسطينيين الذين يعيشون تحت الاحتلال الاسرائيلي،

واذ يرى ان السياسات والممارسات الراهنة التي تتبعها اسرائيل، وهي السلطة القائمة بالاحتلال، في الاراضي المحتلة، لا بد وأن تسفر عن عواقب وخيمة بالنسبة الى المساعي التي تبذل من أجل تحقيق سلم شامل وعادل ودائم في الشرق الاوسط ،

---

(١) S/19333 .

(٢) قرار الجمعية العامة ٣١٧ ألف (د ـ ٣).

(٣) الامم المتحدة، مجموعة المعاهدات، المجلد ٧٥، العدد ١٧٣، الصفحة ٢٨٧ (من النص الانلكيزي).

١ ـ يشجب بشدة ما تتبعه اسرائيل، السلطة القائمة بالاحتلال، من سياسات وممارسات تنتهك حقوق الانسان للشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة، وبصفة خاصة قيام الجيش الاسرائيلي باطلاق النار، مما أدى الى مقتل وجرح مدنيين فلسطينيين عزّل،

٢ ـ يؤكد من جديد ان اتفاقية جنيف المتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب، المؤرخة في ١٣ آب (اغسطس) ١٩٤٩، تنطبق على الأراضي الفلسطينية والأراضي العربية الأخرى التي تحتلها اسرائيل منذ العام ١٩٦٧، بما فيها القدس،

٣ ـ يطلب، مرة أخرى، الى اسرائيل، السلطة القائمة بالاحتلال، ان تتقيد، فوراً، وبدقة، باتفاقية جنيف المتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب، المؤرخة في ١٣ آب (اغسطس) ١٩٤٩، وان تكفّ، فوراً، عن اتباع سياساتها وممارساتها التي تمثل انتهاكاً لأحكام الاتفاقية،

٤ ـ يدعو، علاوة على ذلك، الى ممارسة أقصى قدر من ضبط النفس من أجل المساهمة في إحلال السلم،

٥ ـ يؤكد الحاجة الملحة الى التوصل الى تسوية عادلة ودائمة وسلمية للنزاع العربي ـ الاسرائيلي،

٦ ـ يطلب من الأمين العام ان يدرس الحالة الراهنة في الأراضي المحتلة، مستخدماً جميع الوسائل المتاحة له، وأن يقدم تقريراً في موعد لا يتجاوز ٢٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٨٨، يتضمن توصياته بشأن الطرق والوسائل الكفيلة بضمان سلامة وحماية المدنيين الفلسطينيين الذين يعيشون تحت الاحتلال الاسرائيلي،

٧ ـ يقرر ابقاء الحالة في الأراضي الفلسطينية والأراضي العربية الأخرى التي تحتلها اسرائيل منذ العام ١٩٦٧، بما في ذلك القدس، قيد الاستعراض.

القرار ٦٠٧

ان مجلس الامن،

بالاشارة الى قراره الرقم ٦٠٥ (١٩٨٧) في ٢٢ كانون الثاني (ديسمبر) ١٩٨٧؛

معبّراً عن قلقه العميق حول الوضع في الاراضي الفلسطينية المحتلة؛

آخذاً علماً بقرار اسرائيل، القوة المحتلة، «بالاستمرار في ابعاد» مدنيين فلسطينيين عن الاراضي المحتلة؛

بالاشارة الى اتفاقية جنيف الخاصة بحماية الافراد المدنيين في زمن الحروب، تاريخ ١٢ آب (اغسطس) ١٩٤٩، وعلى الاخص البندين ٤٧ و ٤٩ لهذه الاتفاقية:

١ ـ يؤكد، مجدداً، ان اتفاقية جنيف الخاصة بحماية المدنيين في زمن الحرب المؤرخة في ١٢ آب (اغسطس) ١٩٤٩ تنطبق على الاراضي الفلسطينية و (الاراضي العربية الاخرى المحتلة من قبل اسرائيل منذ العام ١٩٦٧، بما في ذلك القدس).

٢ ـ تدعو اسرائيل الى الاحجام عن ابعاد أي مدنيين فلسطينيين من الاراضي المحتلة.

٣ ـ تدعو، بشدة، اسرائيل، القوة المحتلة، الى الالتزام بواجباتها الناتجة عن الاتفاقية.

٤ ـ تقرر ابقاء الوضع في الاراضي الفلسطينية والعربية الاخرى المحتلة من قبل اسرائيل، منذ العام ١٩٦٧، بما في ذلك القدس، قيد النظر.

◇
◇ ◇

مجلس التعاون أشاد بالانتفاضة

[نص القرار المتعلق بالقضية الفلسطينية الذي اتخذه المجلس الأعلى لدول التعاون في دورته الثامنة عشرة؛ الرياض، ١٩٨٧/١٢/٢٩]

... بحث المجلس الأعلى تطورات القضية الفلسطينية والاوضاع الناجمة عن استمرار

الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية، في ضوء قرارات مؤتمرات القمة العربية. وفي هذا الصدد، أشاد المجلس بالانتفاضة الشعبية الفلسطينية في الاراضي المحتلة ضد العدو ومشاريعه الاستيطانية وانتهاكاته المستمرة لحرية الاماكن المقدسة في فلسطين؛ واستنكر اجراءات القمع والبطش التي يمارسها العدو ضد الشعب الفلسطيني داخل الاراضي المحتلة؛ ولاحظ، باكبار، ان المقاومة الباسلة والصمود الصلب اللذين يبديهما الشعب الفلسطيني الرازح تحت الاحتلال لهما دليل قاطع على رفض هذا الشعب العربي المناضل لسياسة الامر الواقع التي يحاول العدو الصهيوني فرضها، وعلى تمسكه الثابت والمشروع في تقرير مصيره، محافظاً على شخصيته القومية، ممارساً لحقوقه الوطنية على ارضه وترابه.

كما يؤكد المجلس دعمه وتأييده لهذه الانتفاضة بكل الامكانات المتاحة، وقرر، أيضاً، تكليف الرئاسة ارسال الرسائل الى الدول دائمة العضوية في مجلس الامن حول هذا الموضوع، ونظراً لأهمية هذه الاحداث التي تشكل تطوراً مهماً وتحولاً نوعياً في تاريخ نضال شعب فلسطين.

وفي هذا الصدد، يشيد المجلس بقرار مجلس الامن الاخير حول الموضوع، ويناشد المجتمع الدولي ان يتحمل مسؤوليته كاملة، لمواجهة الوضع.

ويرى المجلس ان هذه الانتفاضة تشكل واقعاً جديداً يحتم الاسراع في عقد مؤتمر سلام دولي برعاية الامم المتحدة، وبمشاركة جميع الاطراف المعنية، بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية، الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وعلى قدم المساواة، والدول دائمة العضوية في مجلس الامن باعتباره الوسيلة الوحيدة المناسبة لتسوية النزاع العربي - الاسرائيلي، تسوية سلمية عادلة وشاملة.

(...)

الرياض، ٩ جمادى الاول ١٤٠٨ هـ
الموافق ٢٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٧ م

[نقلاً عن **القبس**، الكويت، ١٩٨٧/١٢/٣٠]

موجز الوقائع الفلسطينية
من ١/١١/١٩٨٧ الى ١٥/١٢/١٩٨٧

١٩٨٧/١١/١

• وصل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، الى تونس، قادماً من المملكة العربية السعودية، مختتماً جولة شملت العراق والكويت والسعودية. واستقبل عرفات، في تونس، وفداً أميركياً يمثل رئاسة المكتب التنفيذي لمجلس الشؤون الاميركية ـ العربية في الولايات المتحدة، يزور المنطقة للاطلاع على تطورات القضية الفلسطينية والوضع في الشرق الاوسط. وأطلع عرفات الوفد الأميركي على الوضع في المنطقة؛ كما استطلع معه الجهود المبذولة لعقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط (**وفا**، تونس، ١/١١/١٩٨٧).

• وصل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، الى موسكو، تلبية لدعوة من القيادة السوفياتية، وذلك للمشاركة في احتفالات الذكرى السبعين لثورة اكتوبر (**وفا**، ٢/١١/١٩٨٧).

• اتضح من الاستطلاع الجديد الذي اجراه معهد «تسومت» الاسرائيلي، الذي يعمل في غوش عتسيون، ان الغالبية من الحاخامين ورؤساء المعاهد الدينية والمعلمين في المؤسسات التوراتية، في ما وراء الخط الاخضر، يؤيدون تشجيع، او إجبار، العرب على الهجرة من البلاد. فقد قال ٦٢ بالمئة ممن شملهم الاستطلاع: «ان من الواجب تشجيع العرب على الهجرة، بشرط ان يفعلوا ذلك عن طيب خاطر وطواعية». وقال ١٥ بالمئة: «ان علينا ان نُكرههم على ذلك، قدر امكاننا، وان نعتبر ذلك بمثابة تبادل سكان». بينما قال ١٣ بالمئة، ان ذلك ليس هو الوقت المناسب لمناقشة الأمر. وقال ١٠ بالمئة: «من المحظور علينا، كدولة، ذات سيادة، وكيهود، الاهتمام بمثل هذا الموضوع» (**هآرتس**، ٢/١١/١٩٨٧).

• أكد المتحدث باسم القصر الرئاسي في سوريا، جبران كورية، وجود اتصالات بين سوريا و م.ت.ف. وقال ان الخلاف مع المنظمة هو خلاف على الخط السياسي. وحول احتمال لقاء الأسد ـ عرفات، قال كورية ان من المبكر التحدث حول هذا الموضوع (**الشرق الاوسط**، لندن، ٢/١١/١٩٨٧).

• ذكرت مجلة «نيوزويك» الاميركية في عددها الصادر اليوم، ان رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، اجتمع، مؤخراً، مع الملك حسين، حيث بحثا موضوع عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط. واشارت المجلة الى ان حسين كان يرفض، حتى الآن، الاجتماع بزعماء حيروت الذين يعتبرون الاردن جزءاً من «أرض ـ اسرائيل» التوراتية، لكنه خضع للضغوط التي مارستها عليه دوائر اميركية في الفترة السابقة لزيارة جورج شولتس للمنطقة، ووافق على الاجتماع بشامير سراً. وقد عقد الاجتماع في الصيف في منطقة عربه (**هآرتس**، ٢/١١/١٩٨٧).

• صادقت الحكومة الاسرائيلية على تعيين ليفي شاؤول رئيساً لمصلحة السجون، خلفاً لدافيد ميمون الذي استقال بعد مرور عام على تعيينه. وقد تم التصديق على هذا التعيين بغالبية اصوات الوزراء (**هآرتس**، ٢/١١/١٩٨٧).

١٩٨٧/١١/٢

• طُعن جنديان اسرائيليان يعملان في قاعدة لسلاح الجو الاسرائيلي في حيفا، اثر هجوم تعرضا له وهما في وسط المدينة. وقد تم نقلهما الى مستشفى رمبام في حيفا (**هآرتس**، ٣/١١/١٩٨٧).

• استأنف عضو الكنيست، امنون روبنشتاين، اقتراحه الخاص باقامة درجة استئناف قضائية في المحاكم العسكرية في المناطق المحتلة. فقد اقترح روبنشتاين، في أعقاب تقرير لجنة لندوي، أن يعمل وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، دون ابطاء، على «منح المتهمين في المناطق المحتلة حقاً اساسياً في الاستئناف ضد ادانتهم وضد العقوبة المفروضة عليهم» (**هآرتس**، ٣/١١/١٩٨٧).

• علم ان رئيس وزراء فرنسا، جاك شيراك، سوف ينهي، اليوم، زيارته لاسرائيل في نهاية سلسلة من الاجتماعات مع رئيس الحكومة، اسحق شامير، والتي عقدت في جو من الود والتفاهم حول معظم المواضيع، باستثناء مسيرة السلام. وقد قال شيراك، في المحادثات التي اجراها مع شامير، انه تصدى، وسوف يظل يتصدى في المستقبل، للضغوط الرامية الى عقد اجتماع مع ياسر عرفات، زعيم م.ت.ف. وعلى حد قوله، تنظر فرنسا الى م.ت.ف. على انها احدى المنظمات التي تمثل الفلسطينيين، وليس باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد لهم (**هآرتس** ، ٣/١١/١٩٨٧). هذا وقد هاجم شامير، خلال محادثاته مع شيراك، مصر لرفضها المتعمد تطبيع العلاقات مع اسرائيل. وقال شامير ان هناك سياسة موجهة في هذا الموضوع. وقد قال شيراك لشامير ان مصر لا تنمّي العلاقات مع اسرائيل، لأنها تفضل توطيد علاقاتها مع العالم العربي (**المصدر نفسه**).

١٩٨٧/١١/٣

• يواصل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، زيارته للاتحاد السوفياتي. فقد زار، والوفد الفلسطيني المرافق له، مدينة النجوم في الاتحاد السوفياتي، وهي مدينة رواد الفضاء، والقى هناك كلمة، من بين ما تحدث فيها، عن دور الاتحاد السوفياتي الداعم للقضية الفلسطينية، وعن موقف م.ت.ف. من مسألة المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط (**وفا**، ٤/١١/١٩٨٧).

• أُلقيت قنبلة يدوية باتجاه سيارة عسكرية اسرائيلية بالقرب من بلدة طوباس في الضفة الغربية. وقد انفجرت القنبلة، لكنها اخطأت الهدف، ولم يسفر عن ذلك وقوع اضرار او اصابات (**دافار**، ٤/١١/١٩٨٧). وسمعت، فجر امس، انفجارات عدة في اصبع الجليل، حيث خشي من ان تكون ناجمة عن تساقط صواريخ كاتيوشا. واتضح من عمليات التمشيط التي أُجريت ان صواريخ كاتيوشا قد سقطت، بالفعل، على منطقة حزام الأمن، حيث تسبب احد الصواريخ في الحاق اضرار بمنزل في قرية حولة، دون ان تقع اصابات (**عل همشمار** ، ٤/١١/١٩٨٧).

• قال الوزير الاسرائيلي بلا وزارة، عيزر وايزمان، انه «سوف يركز على نشاطه في الآونة القريبة، في اطار حكومة الوحدة الوطنية، باتجاه السلام، وسوف يحاول جذب اعضاء ووزراء حزب العمل في هذا الاتجاه، حتى ولو ادى ذلك الى حدوث ازمة مع الليكود في الحكومة. فمن الافضل حدوث أزمة، وحل الحكومة، بدلاً من استمرار الوضع الراهن، الذي يدفن فيه وزراء حزب العمل رؤوسهم في الرمال». وأضاف وايزمان انه «غير راضٍ عن موقف وآراء حزب العمل، بالنسبة الى الوضع الذي ظهر في موضوع استئناف مبادرة السلام في المنطقة» (**هآرتس** ، ٤/١١/١٩٨٧).

• وصل الى اسرائيل مساعد وزير الدفاع الاميركي، ريتشارد ارميتاج، في زيارة عمل؛ وقد وصل معه، أيضاً، الملحق العسكري الاسرائيلي في واشنطن، اللواء عاموس يارون، ورئيس بعثة وزارة الدفاع الاسرائيلية في نيويورك، ابراهام بن ـ يوسف. ومن المقرر ان يجري ارميتاج مباحثات في اسرائيل حول تطبيق التفاهم مع الولايات المتحدة، في أعقاب الغاء مشروع طائرة «لافي». وقد اجتمع مع رئيس الحكومة، اسحق شامير، حيث أكد تعهدات الولايات المتحدة لوزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، قبل قرار الحكومة بالغاء مشروع «لافي». وطالب شامير بأن تقدم الولايات المتحدة يد العون للصناعة الاسرائيلية، من طريق تطوير مشاريع مشتركة، وتصدير انتاج اسرائيلي للولايات المتحدة، وكذلك المساعدة في حل أزمة الميزانية (**هآرتس** ، ٤/١١/١٩٨٧).

١٩٨٧/١١/٤

• يواصل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، زيارته للاتحاد السوفياتي. وألقى عرفات، في ندوة الطاولة المستديرة، في قصر المؤتمرات في الكرملين، كلمة سياسية تحدث فيها عن السلام الدولي، وعن دور اسرائيل كجسر للإمبريالية، وعن الوضع في الشرق الاوسط وأهمية المؤتمر الدولي للسلام في هذه المنطقة (**وفا**، ٥/١١/١٩٨٧).

• اطلقت قذيفة كاتيوشا عيار ١٢٢ مليمتراً باتجاه شمال الجليل، دون ان تحدث اضراراً او اصابات. وفي الوقت ذاته، اطلقت صواريخ كاتيوشا عدة باتجاه منطقة حزام الأمن، لكنها سقطت خارجه (**يديعوت احرونوت**، ٥/١١/١٩٨٧).

• كشف عضو الكنيست نائب وزير الزراعة الاسرائيلي، ابراهام كاتس ـ عوز، في المؤتمر الصحافي الذي عقده في بئر السبع، عن ان ١٤ ألف مواطن عربي قد غادروا صحراء النقب في العام

١٩٨٧/١٩٨٦، من بينهم ٥٧٠٠ من سكان بئر السبع. وذكر كاتس ـ عوز، الذي يعتبر عضواً في اللجنة الوزارية لتطوير النقب، التي يرأسها شمعون بيرس، «انه منذ اقامة اللجنة الوزارية، التي تتألف من وزراء المعراخ والليكود، لم تجتمع اللجنة الا مرة واحدة»، وقال: «لكي تنهض صحراء النقب من الانحطاط، لا بد من تشجيع مستثمرين على اقامة مشروعات، ومنحهم مزايا ضخمة» (هآرتس ، ١٩٨٧/١١/٥).

• اجتمع رئيس الادارة المدنية الجديد في الضفة الغربية المحتلة، العميد شيكا ايرز، مع نحو مئة من سكان مخيم الدهيشة، حيث بحث معهم في ضرورة تحسين الظروف المعيشية في المخيم؛ وطالبه هؤلاء بوضع المخيم في مسار حياة طبيعية. وقد عقد الاجتماع في مكاتب الحكم العسكري في بيت لحم (عل همشمار ، ١٩٨٧/١١/٥).

• اعلنت مصادر أمنية اسرائيلية لصحيفة «عل همشمار» الاسرائيلية ان نائب وزير الدفاع الاسرائيلي، ميخائيل ديكل، يدرس امكان اضفاء الطابع المدني على أربع نقاط استيطانية للناحال في الضفة الغربية، وكذلك اقامة نقاط استيطانية أخرى في منطقة جبل الخليل، وذلك في إطار حملة الاستيطان في المناطق المحتلة، التي يعتزم الليكود القيام بها في عام الانتخابات (عل همشمار ، ١٩٨٧/١١/٥).

• أفادت أوساط عربية مطلعة، في العاصمة الجزائرية، بأن اجتماعاً عقد في الجزائر، بين قياديين من «فتح» ورئيس حركة «أمل»، نبيه بري. وقالت تلك الأوساط ان الاجتماع ضم، في من ضم، عضوي اللجنة المركزية لـ «فتح»، خليل الوزير (أبو جهاد) وهايل عبدالحميد (أبو الهول)، بينما ضم، من الجانب اللبناني، كلاً من وليد جنبلاط (التقدمي الاشتراكي) ومحسن ابراهيم (منظمة العمل الشيوعي) ونديم عبدالصمد (الحزب الشيوعي اللبناني)، اضافة الى رئيس حركة «أمل»، نبيه بري (الشرق الاوسط ، ١٩٨٧/١١/٥).

• قال مصدر فلسطيني مطلع ان عضو المجلس الوطني الفلسطيني، حسيب الصباغ، سلّم نائب الرئيس السوري، عبدالحليم خدام، رسالة من قيادة م.ت.ف. وأوضح المصدر ان ذلك يأتي في اطار الاتصالات الجارية لتطبيع العلاقات بين سوريا و م.ت.ف. (الشرق الأوسط ، ١٩٨٧/١١/٥).

• قال الرئيس الاسرائيلي، حاييم هرتسوغ، في المؤتمر الصحافي الذي عقده في العاصمة الدنماركية، كوبنهاغن: «ان مسيرة السلام في الشرق الاوسط سوف تتقدم بوتيرة أسرع مما يتصور اناس كثيرون»؛ وأضاف: «من الواجب علينا التغلب على الخلافات والمشاكل، ولدينا، اليوم، جسور عديدة مع العالم العربي، وهي الجسور التي لم تكن موجودة في الماضي» (دافار ، ١٩٨٧/١١/٥).

١٩٨٧/١١/٥

• اجتمع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في موسكو، مع الأمين العام للحزب الشيوعي السوفياتي، ميخائيل غورباتشيوف، الذي أكد التزام بلاده بمواصلة العمل لايجاد حل عادل لمشكلة الشرق الاوسط بما يستجيب والمصالح المشروعة للشعب الفلسطيني. من جهة أخرى، استقبل عرفات السفراء العرب المعتمدين لدى الاتحاد السوفياتي، وأطلعهم على آخر تطورات الوضع في الشرق الاوسط ، والقضية الفلسطينية، والأوضاع في المناطق المحتلة، والوضع في المخيمات الفلسطينية في لبنان (وفا، ١٩٨٧/١١/٦).

• اكتشفت شحنة ناسفة ضخمة عند مدخل مقهى «عطرة» في شارع بن ـ يهودا في القدس. وقد تم ابطال مفعولها دون احداث أية اضرار (هآرتس ، ١٩٨٧/١١/٦).

• اعلن البروفيسور موشي سيكرون، في المؤتمر الصحافي الذي عقد في القدس، مع صدور الكتاب السنوي الاحصائي الاسرائيلي، الرقم ٣٨، لسنة ١٩٨٦، ان في اسرائيل ٣,٦ ملايين يهودي، يمثلون نحو ٨٢ بالمئة من بين اجمالي السكان البالغ عددهم ٤,٣ ملايين نسمة، الذين تم تسجيلهم في تشرين الأول (اكتوبر) من هذا العام. وان عدد المسلمين يبلغ ٦٠٤ آلاف نسمة، أي ١٣,٨ بالمئة، وعدد المسيحيين ١٠١ ألف نسمة، أي ٢,٣ بالمئة، وعدد الدروز ٧٤ ألف نسمة، أي ١,٧ بالمئة. وأعلن سيكرون ان عدد السكان، طبقاً للاتجاهات الحالية، سوف يصل، في العام ٢٠٠٠، الى ما يتراوح بين ٥,٢٠ الى ٥,٥٠ ملايين نسمة، وان نسبة اليهود سوف تبلغ ٧٨ بالمئة (عل همشمار ، ١٩٨٧/١١/٦).

• أجّلت اسبانيا موعد زيارة الوزير الاسرائيلي

اريئيل شارون لها الى اجل غير مسمّى. وكان من المقرر ان يقوم شارون بزيارة رسمية لاسبانيا في غضون اسبوعين (**هآرتس** ، ٦/١١/١٩٨٧). وقد اعلنت مصادر رفيعة المستوى في القدس، ان هذه الخطوة من جانب اسبانيا سوف تضر، ضرراً شديداً، بالعلاقات الاقتصادية بين البلدين، وهي العلاقات التي بدأت تتطور في الآونة الاخيرة. وبررت مصادر اسبانية سبب تأجيل الزيارة بقرب انعقاد مؤتمر القمة العربي، في عمان (**عل همشمار** ، ٦/١١/١٩٨٧).

١٩٨٧/١١/٦

• شارك رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في حضور العرض العسكري الكبير في الساحة الحمراء في موسكو، الذي أقيم بمناسبة الذكرى السبعين لثورة اكتوبر الاشتراكية. كما عقد عرفات مؤتمراً صحافياً في المركز الصحافي التابع لوزارة الخارجية السوفياتية، تحدث خلاله حول الوضع في الشرق الأوسط ، والقضية الفلسطينية، والعلاقة بين م.ت.ف. والاتحاد السوفياتي (**وفا**، ٧/١١/١٩٨٧).

١٩٨٧/١١/٧

• أنهى الوفد العسكري الفلسطيني، برئاسة عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، خليل الوزير (أبو جهاد)، زيارته لألمانيا الديمقراطية، بعد ان عقد جولة ثالثة من المباحثات في مقر وزارة الدفاع الالمانية الديمقراطية، حضرها، عن الجانب الألماني، وزير الدفاع، ورئيس الأركان، وعدد آخر من الضباط الألمان (**وفا**، ٨/١١/١٩٨٧).

• قال رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، في مقابلة مع صحيفة «نيوز داي»، ان من الوهم الاعتقاد بأن اسرائيل سوف تعيد الأراضي التي احتلتها في حروبها مع العرب. وأضاف شامير، ان اسرائيل مستعدة للوفاء بالتعهدات التي اخذتها على نفسها في إطار اتفاقيتي كامب ديفيد، بشأن المفاوضات حول تعديلات اقليمية. وحول سؤال عما اذا كانت اسرائيل مستعدة لاعادة مناطق، أجاب شامير بقوله: «ان من قبيل الوهم الاعتقاد بالفصل بين اسرائيل وتلك المناطق، لكن ذلك موضوع للتفاوض في إطار اتفاقيتي كامب ديفيد» (**هآرتس**، ٨/١١/١٩٨٧).

• كشف وزير الصناعة والتجارة الاسرائيلي، اريئيل شارون، في المحاضرة التي ألقاها في إطار سلسلة أيام دراسية حول المناطق المحتلة، والتي عقدت في تل ـ ابيب، عن «ان جهازاً خاصاً اهتم بمنح مساعدة مالية غير محدودة للعرب الراغبين في الهجرة الى الخارج، قد عمل في اسرائيل، عقب حرب الأيام الستة وطوال سنوات عدة». وعلى حد قوله، تم هذا الأمر دون اجبار. وأعرب شارون عن رأيه في ان التسوية السياسية لن تحل المشكلة الديمغرافية؛ وهاجم اولئك الذين يقولون بوجوب تعلم العيش مع ظاهرة «الارهاب». وعلى حد قوله، ايضاً: «من الواجب على السلطة السياسية اعداد خطة أساسية للقضاء على البنية العملياتية والسياسية لـ م.ت.ف.». واقترح شارون تشكيل لجنة وزارية لمكافحة الارهاب واصدار تشريع سريع في هذا الشأن (**هآرتس**، ٨/١١/١٩٨٧).

• اعرب رئيس الادارة المدنية السابق، العميد افرايم سنيه، في مقابلة مع مجلة «بمحانيه»، عن رأيه بأن المشكلة الديمغرافية سوف يكون لها تأثير حاسم في مستقبل المنطقة. وعلى حد قوله، هناك اجماع بين سكان الضفة الغربية على إقامة كيان وطني مستقل في حدود ١٩٦٧ (**هآرتس**، ٨/١١/١٩٨٧).

• قال رئيس الاركان الاسرائيلي، الجنرال دان شومرون، في كلمة القاها في النادي التجاري والصناعي في بيت سوكولوف في تل ـ ابيب: «ان سلاح البحرية الاسرائيلي لم ينجح في مهامه في حرب الأيام الستة، لكنه، في حرب يوم الغفران، بعد ان تزود بسفن تحمل صواريخ غبريئيل، أحرز انتصاراً في كل المواجهات التي قابل فيها سفناً عربية، دون الحاق اضرار بسفنه» (**هآرتس** ، ٨/١١/١٩٨٧).

١٩٨٧/١١/٨

• وصل الى عمان، للمشاركة في اجتماعات القمة العربية الطارئة، رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، على رأس وفد فلسطيني. وقد اجتمع عرفات، بعد الظهر، مع الرئيس الجزائري، الشاذلي بن جديد، حيث بحث في المواضيع التي سوف تبحثها القمة (**وفا**، ٨/١١/١٩٨٧). كما اجتمع عرفات مع كل من الرئيس اللبناني، أمين الجميل، ورئيس دولة الامارات العربية المتحدة، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، ومع أمير دولة البحرين، الشيخ عيسى بن

حمد آل ثاني، ومع الأمين العام لجامعة الدول العربية، الشاذلي القليبي؛ وتركزت المحادثات، خلال تلك اللقاءات، حول سبل انجاح القمة العربية الطارئة (**المصدر نفسه**، ٨/١١/١٩٨٧). وقد افتتحت اعمال القمة، مساء، بكلمة القاها الملك الاردني حسين، تبعه الأمين العام لجامعة الدول العربية، القليبي؛ ثم انتقل الملوك والرؤساء الى عقد جلساتهم المغلقة (**الرأي**، ٩/١١/١٩٨٧).

• قتل جندي اسرائيلي عقب مرور سيارته على لغم في منطقة البوفور في جنوب لبنان. وتجدر الاشارة الى ازدياد حدة التوتر على الحدود الشمالية، عقب تكثيف النشاط ضد منطقة حزام الأمن في الأيام الأخيرة (**عل همشمار**، ٩/١١/١٩٨٧).

• وقعت تظاهرات عنيفة في أماكن عدة من الضفة الغربية المحتلة، وبالذات حول مدينة نابلس. واستخدمت قوات الأمن الاسرائيلية الغاز المسيل للدموع، والطلقات المطاطية، في تفريق المتظاهرين. وفي حي القصبة، القريب من نابلس، رشق المتظاهرون قوات الأمن بالحجارة وأشعلوا النيران في إطارات السيارات. كما وقعت أعمال مماثلة في مدينة رام الله (**هآرتس**، ٩/١١/١٩٨٧).

• ناشدت الهيئات النسائية وأمهات وآباء المعتقلين الفلسطينيين في الأراضي المحتلة الملوك والرؤساء العرب توحيد الامكانيات لفك الأسر عن الانسان الفلسطيني في الأرض المحتلة، وخارجها. كما وجهت الهيئات نداء خاصاً الى الرئيس السوري، حافظ الاسد، للافراج عن ثلاثة آلاف معتقل فلسطيني في السجون السورية (**وفا**، ٨/١١/١٩٨٧).

• وجهت لجنة التنسيق الدولية للمنظمات غير الحكومية المعنية بالقضية الفلسطينية نداء الى الملوك والرؤساء العرب المجتمعين في عمان، طالبت فيه باتخاذ موقف موحّد من مسألة المؤتمر الدولي للسلام الذي سوف يعقد تحت رعاية الأمم المتحدة، وفقاً لقرار الجمعية العامة الرقم ٣٨/٥٨٢. كما عبّرت اللجنة عن قلقها ازاء مصير سكان المخيمات الفلسطينية في لبنان (**وفا**، ٨/١١/١٩٨٧).

٩/١١/١٩٨٧

• على هامش مؤتمر القمة العربي الطارىء، اجتمع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، بالرئيس العراقي، صدام حسين، حيث بحثا في الوضع في منطقة الخليج، وتطورات القضية الفلسطينية، عربياً ودولياً (**وفا**، ٩/١١/١٩٨٧). كما اجتمع عرفات مع رئيس الجمهورية العربية اليمنية، علي عبدالله صالح، وبحثا في تعزيز التضامن العربي لمواجهة التحديات التي يواجهها العرب؛ واجتمع، أيضاً، مع ولي عهد المغرب، الأمير محمد، وبحثا في القضايا عينها. واجتمع عرفات، أيضاً، مع أمير دولة البحرين، الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني (**المصدر نفسه**، ١٠/١١/١٩٨٧). وقال عرفات، في حديث لوكالة الصحافة الفرنسية، ان ما تتوقعه م.ت.ف. من القمة العربية هو ظهور موقف عربي موحّد يعيد الى الأمة العربية وزنها واحترام العالم لها (**المصدر نفسه**).

• استمرت الأعمال المناهضة للاحتلال في المناطق المحتلة، بعد يومين من افتتاح مؤتمر القمة غير العادي في عمان. وكانت مدينة نابلس هي مركز التوتر، حيث عمّت التظاهرات العنيفة، وتعرض باص عسكري للرشق بالحجارة بالقرب من مخيم بلاطة، فتحطمت ألواحه الزجاجية. وفي الجامعة الاسلامية، في الخليل، عقد مؤتمر للطلبة، اعربوا فيه عن تأييدهم لـ م.ت.ف. ودانوا السياسة الاردنية في المناطق المحتلة. وفي ختام المؤتمر، قام الطلبة برشق السيارات الاسرائيلية بالحجارة (**هآرتس**، ١٠/١١/١٩٨٧).

• اجتمع ممثل م.ت.ف. لدى تونس، حكم بلعاوي، مع الوزير الأول التونسي، الهادي البكوش، ونقل اليه تهاني رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، وتهاني الشعب الفلسطيني، الى الرئيس التونسي الجديد، زيد العابدين بن علي، والى الحكومة والشعب التونسي (**وفا**، ١٠/١١/١٩٨٧).

• قال القائم بأعمال رئيس الحكومة الاسرائيلية وزير الخارجية، شمعون بيرس، في حديثه الى الصحافيين في كريات يام: «ان الهدف من عملية الاختطاف [التي نفذتها مجموعة ابو نضال]، هي صرف الاهتمام والانظار عن مؤتمر القمة العربي في عمان، وتوجيهه الى تلك المنظمات المتطرفة» (**هآرتس**، ١٠/١١/١٩٨٧).

• شهد الكنيست الاسرائيلي، خلال اجتماعه، ثلاثة اقتراحات مدرجة على جدول أعماله حول فكرة ترحيل العرب، التي كان اقترحها الوزير يوسف

شابيرا، والذي كان أشار الى امكان دفع مبلغ غير ضخم من المال لمن يريد الهجرة من البلاد. وقد قدم الاقتراحات الثلاثة أعضاء الكنيست حاييم رامون ومردخاي فيرشوفسكي واليعيزر غرانوت. وتولّى الرد على هذه الاقتراحات، من قبل الحكومة، الوزير يوسف شابيرا نفسه. ولم يرد في رد شابيرا ذكر كلمة «ترحيل»، بينما سأله عضو الكنيست يوسي ساريد: «ما الذي تتزثر به ؟ تحدث عن الترحيل» (**دافار**، ١٠/١١/١٩٨٧).

١٠/١١/١٩٨٧

• على هامش القمة العربية الطارئة، التقى رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، مع ولي عهد المملكة العربية السعودية، الأمير عبدالله بن عبدالعزيز. كما اجتمع عرفات مع الملك الأردني حسين، وبكل من النائب الأول لرئيس وزراء العراق، طه ياسين رمضان، ووزير الخارجية العراقية، طارق عزيز. وتناولت مباحثات عرفات، في اجتماعاته، الأوضاع العربية والفلسطينية (**وفا**، ١٠/١١/١٩٨٧). كما اجتمع عرفات مع الملك الأردني حسين، بحضور الرئيس العراقي، صدام حسين، وبحثوا في القضايا المطروحة على القمة العربية. واستقبل عرفات، أيضاً، رئيس وزراء الاردن، زيد الرفاعي؛ كما زار أمير دولة الكويت. واستقبل عرفات وزير خارجية تونس، الذي يمثل بلاده في القمة، محمود المستيري، وبحثا في العلاقات بين م.ت.ف. وتونس (**المصدر نفسه**، ١١/١١/١٩٨٧). وفي تصريح صحافي، قال عرفات ان لقاءه بالملك الاردني حسين أكثر من مصالحة، وأعرب عن أمله في تجديد العلاقات بين الاردن و م.ت.ف. (**الرأي**، ١١/١١/١٩٨٧).

• قتلت، أمس، الطالبة انتصار العطار (١٦ سنة) من دير البلح في قطاع غزة، على يد مستوطنين من غوش قطيف اطلقوا النيران على تظاهرة قامت بها عشرات الطالبات بالقرب من الطريق الرئيس للقطاع، مما أسفر عن اصابة الطالبة برصاصة في جسدها (**عل همشمار**، ١١/١١/١٩٨٧).

• قال وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، في خطابه في المؤتمر العالمي للصحافيين اليهود في القدس: «اذا حاول زعيم سوري ان يجرب قوته ضدنا، فسوف يتم دحره في أقل من ستة أيام، كما آمل، وليس في ست سنوات، مثلما في الحرب الايرانية - العراقية» (**هآرتس**، ١١/١١/١٩٨٧).

١١/١١/١٩٨٧

• اجتمع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في عمان، مع رئيس مجلس رأس الدولة السوداني، أحمد الميرغني، حيث بحثا في العلاقات الثنائية بين م.ت.ف. والسودان، وفي القضايا ذات الاهتمام المشترك (**وفا**، ١٢/١١/١٩٨٧).

• أنهى مؤتمر القمة العربي غير العادي أعماله، في عمان، وأصدر بياناً ختامياً حدد فيه مواقف الدول العربية من القضايا التي طرحت للنقاش. وأيد البيان تطبيق القرار ٥٩٨ لحل مشكلة حرب الخليج؛ كما أيد عقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط بمشاركة الأطراف المعنية كافة، بما فيها م.ت.ف. على قدم المساواة مع الأطراف الأخرى؛ واعتبر اعادة العلاقات الدبلوماسية مع مصر مسألة تخص سيادة كل دولة عربية (**وفا**، ١١/١١/١٩٨٧). وقد أعلنت دولة الامارات العربية المتحدة، من عمان، اعلان معاودة علاقاتها الدبلوماسية مع مصر (**الأهرام**، ١٢/١١/١٩٨٧). وأعلنت دول عربية أخرى أنها سوف تعيد علاقاتها الدبلوماسية مع مصر قريباً (**الرأي**، ١٢/١١/١٩٨٧).

• استمرت النشاطات المناهضة للاحتلال في شتى ارجاء قطاع غزة، حيث أُحرقت إطارات السيارات في مخيم جباليا وفي رفح، كما أُلقيت الحجارة باتجاه جنود الجيش الاسرائيلي. وقد اصيبت فتاتان عربيتان في غزة، جراء اطلاق النيران من قبل أفراد الادارة المدنية، الذين تعرضوا للرشق بالحجارة (**هآرتس**، ١٢/١١/١٩٨٧).

• وجه وزير الصناعة والتجارة الاسرائيلي، اريئيل شارون، نقداً عنيفاً، في جلسة وزراء الليكود، التي عقدت في مكتب رئيس الحكومة، إلى التراخي الأمني في الضفة الغربية وقطاع غزة. وقال شارون، ان الوضع الأمني في هذه المناطق آخذ في التدهور، وان القدس اصبحت مركزاً سياسياً لـ م.ت.ف. وأكد ان «من غير الممكن التسليم بهذا الوضع» (**هآرتس**، ١٢/١١/١٩٨٧).

• دعا وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، في كلمته في جمعية اصدقاء معهد وايزمان للعلوم، العلماء ورجال البحث والتطوير الى العمل على انتاج

أسلحة متطورة وفعالة لتمكين اسرائيل من الاحتفاظ بجيش صغير العدد، انما متطور وحديث (عل همشمار، ١٩٨٧/١١/١٢).

١٩٨٧/١١/١٢

• زار رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، عائلات عدد من الشهداء الفلسطينيين المقيمين في الأردن، واطمأن على أوضاعهم الحياتية (وفا، ١٩٨٧/١١/١٢). وقد اجتمع الملك الأردني حسين، مع عرفات، في الديوان الملكي، وبحثا في بعض جوانب القضية الفلسطينية وتطوراتها على الساحة الدولية ومتقضيات العمل المشترك في هذا المجال (الرأي، ١٩٨٧/١١/١٣).

• قال مدير عام وزارة الخارجية الاسرائيلية، ابراهام تامير، في مقابلة مع اذاعة الجيش الاسرائيلي: «انني اعتقد، على الرغم من كل الآراء، بأن من الواجب ان نفتح لسوريا، أيضاً، الباب لاجراء مفاوضات سياسية دون شروط مسبقة؛ وتلك هي الفكرة الأساسية في المؤتمر الدولي. واعتقد، أيضاً، بأن سوريا تفضل الحل السياسي على الحل العسكري». وأضاف تامير: «ان هذا الأمر ينطبق، كذلك، على العراق قبل سوريا، وعلى دول عربية أخرى... ان من الواجب مباركة أي وحدة حول استراتيجية السلام، وذلك في أعقاب استئناف العلاقات بين مصر ودول عربية، عقب مؤتمر القمة العربي في عمان» (عل همشمار، ١٩٨٧/١١/١٣).

١٩٨٧/١١/١٣

• صرح عضو المجلس الوطني الفلسطيني، سعيد كمال، عقب عودته من العاصمة الاردنية الى القاهرة، بأن رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، سوف يزور مصر قريباً، واعتبر قرار القمة العربية الطارئة بشأن مصر مكسباً عربياً (الأهرام، ١٩٨٧/١١/١٤).

• اتخذ المؤتمر الرابع والعشرون لمنظمة اليونسكو، الذي ينعقد فيما بين ٢٠/١٠ ـ ١٩٨٧/١١/٢٠، قرارات عدة تتعلق بالقضية الفلسطينية، منها ما له علاقة بمدينة القدس، وشؤون التعليم، والخصوصية الفلسطينية. وقد اتخذ قراراته حول القضايا الفلسطينية المطروحة بالاجماع، عدا معارضة الوفد الاسرائيلي (وفا، ١٩٨٧/١١/١٤).

١٩٨٧/١١/١٤

• قرر المستشار القضائي للحكومة الاسرائيلية، يوسف حاريش، في ختام المشاورات التي أجراها مع المفتش العام للشرطة الاسرائيلية، دافيد كراوس، ورؤساء النيابة العامة، ان تكون شرطة اسرائيل هي الجهة التي تتولى التحقيق في ملابسات وفاة المواطن الفلسطيني عوض حمدان، في اثناء التحقيق معه في جهاز الأمن العام، وكذلك في قضية الادلاء بشهادات كاذبة امام «لجنة لندوي» في هذا الصدد. وتقرر، أيضاً، ان يحضر التحقيق احد كبار المدَّعين من النيابة العامة، الذي عيّنه حاريش (دافار، ١٩٨٧/١١/١٥).

• قام عشرات المتسوطنين اليهود من كريات اربع باقتحام الحرم الابراهيمي، في الخليل، بالقوة، حيث اعتدوا بالضرب على جنود الجيش الاسرائيلي. وكان بين هؤلاء المستوطنين الحاخام موشي ليفنغر. وقد اعلن المتحدث باسم الجيش الاسرائيلي، عن انه سوف يتم تقديم شكوى الى الشرطة ضد الحاخام ليفنغر لاعتدائه بالضرب على أحد الجنود الاسرائيليين (دافار، ١٩٨٧/١١/١٥).

• اجتمع رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف. فاروق القدومي (أبو اللطف)، في جنيف، مع مدراء مكاتب المنظمة في دول اوروبا الغربية، واستعرض معهم مجمل الأوضاع الفلسطينية، وزوّدهم بتوجيهات وقرارات القيادة الفلسطينية حول النشاط على الساحة الدولية، في ضوء استراتيجية م.ت.ف. وفي ضوء مقررات القمة العربية الطارئة في عمان. واعتبر القدومي ان اجتماع القمة العربية، بحد ذاته، انجاز؛ وأشار، في تصريح صحافي، الى قرارات القمة حول القضية الفلسطينية، وتأييدها للشرعية الفلسطينية (وفا، ١٩٨٧/١١/١٤).

١٩٨٧/١١/١٥

• التقى رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في مقر مكتب المنظمة، في بغداد، مع أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني وكوادر الثورة الفلسطينية المتواجدين في العراق، واستعرض معهم الأوضاع الفلسطينية ونتائج القمة العربية الطارئة (وفا، ١٩٨٧/١١/١٦).

• قال عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر

عبد ربّه، ان امكانية عقد لقاء سوري ـ فلسطيني أصبحت كبيرة، وان عقد لقاء بين الرئيس السوري، حافظ الأسد، ورئيس اللجنة التنفيذية، ياسر عرفات، أمر غير بعيد. وأشار عبد ربه الى ان الاتصالات التي أجريت على هامش القمة العربية الطارئة خلقت فرصة كبيرة لاعادة العلاقات السورية ـ الفلسطينية الى طبيعتها (**الشرق الاوسط**، ١٦/١١/١٩٨٧). وكان عرفات صرح بأنه التقى الرئيس السوري، بحضور الرئيس الجزائري، الشاذلي بن جديد، على هامش مؤتمر القمة العربي (**المصدر نفسه**). وقال عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، خليل الوزير (أبو جهاد)، ان الاتصالات الأخيرة مع القادة السوريين قد حققت تقدماً ملحوظاً (**السفير**، ١٦/١١/١٩٨٧). من جهتها، أطلعت سوريا وفداً من جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية، خلال اجتماع ضم وزير الخارجية السورية، فاروق الشرع، وعضوي الجبهة عبدالمحسن أبو ميزر وطلال ناجي، على نتائج القمة العربية الطارئة (**المصدر نفسه**).

• قال رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، في معرض رده على أسئلة بعض الوزراء، حول الأنباء التي تتحدث عن تغيير نظرة اسرائيل للعراق على حساب تأييدها لايران: «اننا غير ضالعين في هذه الحرب، ولسنا معنيين بأن نكون ضالعين فيها». ورفض شامير الاتهامات القائلة ان حكومة اسرائيل تبيع أسلحة لايران (**هآرتس**، ١٦/١١/١٩٨٧). من جهته، أكد وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، مجدداً، ان «الحرب العراقية ـ الايرانية هي أمر ايجابي بالنسبة الى اسرائيل، حيث انها اتاحت اجراء تقليص في ميزانية الدفاع الاسرائيلية، وحوّلت الاضواء في العالم من النزاع الاسرائيلي ـ العربي الى حرب الخليج» (**المصدر نفسه**). وأعرب نائب وزير الحكومة الاسرائيلية وزير البناء والاسكان، موشي ليفي، عن رفضه لأن تؤيد اسرائيل العراق في حرب الخليج. وسأل: «هل هناك مثل هذا الاتجاه ؟» (**عل همشمار**، ١٦/١١/١٩٨٧). وقال وزير الطاقة الاسرائيلي، موشي شاحل، في جلسة الحكومة، ان «الوقت ملائم، الآن، للبحث عن سبيل للتقرب من العراق» (**المصدر نفسه**).

١٦/١١/١٩٨٧

• اتضح من بيانات قيادة قوات حرس الحدود الاسرائيلي في الضفة الغربية التي أعلنت خلال جولة وزير الشرطة الاسرائيلي، حاييم بار ـ ليف، على المنطقة، ان عدد الحوادث المناهضة للاحتلال في الضفة الغربية قد ارتفع، منذ مطلع هذا العام، بمقدار الضعفين تقريباً، بالمقارنة مع ما حدث في العام ١٩٨٦ بأكمله. واتضح، أيضاً، ان عدد المواطنين اليهود والعرب الذين جرحوا خلال الاشتباكات في الضفة الغربية قد تضاعف (**هآرتس**، ١٧/١١/١٩٨٧).

• قامت سفينة صواريخ تابعة لسلاح البحرية في الجيش الاسرائيلي باقتياد سفينة تابعة لـ «فتح»، ترفع علم هندوراس، الى ميناء حيفا، حيث اعتقل طاقمها. وكانت السفينة في طريقها الى اليمن الشمالي (**يديعوت احرونوت**، ١٧/١١/١٩٨٧).

• اصدر قائد المنطقة الجنوبية الاسرائيلي، اللواء اسحق مردخاي، أمراً بطرد زعيم منظمة الجهاد الاسلامي في قطاع غزة، عبدالعزيز عودة. وقد أعلنت مصادر عسكرية ان عودة (٣٨ سنة) من سكان غزة، متزوج وأب لخمسة أولاد، وهو الايديولوجي والمرشد الروحي لحركة الجهاد الاسلامي في غزة؛ تلك الحركة التي ترفع لواء الدين الاسلامي على غرار ايران (**هآرتس**، ١٧/١١/١٩٨٧).

• وصل رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، الشيخ عبدالحميد السائح، الى القاهرة، وأشاد في تصريح له، بنتائج قمة عمان، وأعرب عن ارتياحه لعودة العلاقات بين مصر وعدد من الدول العربية (**الأهرام**، ١٧/١١/١٩٨٧).

• قال القائم بأعمال رئيس الحكومة الاسرائيلية وزير الخارجية، شمعون بيرس، في المحاضرة التي ألقاها في جامعة بن ـ غوريون، خلال جولته على الجنوب، حول تطوير صحراء النقب: «انني انتظر ذلك اليوم الذي نستطيع فيه التحادث مع الاردنيين بصراحة، وفي وضح النهار، حول موضوع كيفية الحفاظ على تلك الثروة، التي تعرف باسم البحر الميت. ان بيننا وبين الاردنيين خططاً معيّنة، لكن أهمها هي ايجاد حل مشترك للحفاظ على ارتفاع منسوب البحر الميت» (**هآرتس**، ١٧/١١/١٩٨٧).

• وصل الى اسرائيل رئيس وزراء مصر الاسبق، د. مصطفى خليل، وذلك بمناسبة انقضاء عشر سنوات على زيارة الرئيس المصري السابق، أنور السادات، للقدس (**هآرتس**، ١٧/١١/١٩٨٧).

• قال عضو الكنيست، رفائيل ايتان، في كلمته في الكنيست: «انه لكي نجري تقويماً للوضع، ينبغي ان نضع في الاعتبار، أيضاً، اسوأ الاحتمالات، وهو ان الوحدة العربية قد تمت في هذا الوقت للوصول الى شن حرب في المستقبل» (**هآرتس**، ١٩٨٧/١١/١٧).

• ادعى عضو الكنيست ميخائيل ايتان (ليكود)، في الكنيست، بأن مؤتمر القمة العربي قبل اتفاقية السلام مع مصر، من أجل النضال للقضاء على اسرائيل، وان المؤتمر أكد، أيضاً، القرارات كافة الصادرة عن الأمم المتحدة، بما في ذلك قرار التقسيم سنة ١٩٤٧. ولقد كانت قرارات المؤتمر كافية لاسقاط حسين كشريك في مسيرة السلام. كذلك رفض المؤتمر فكرة عقد مؤتمر دولي، من خلال المطالبة بأن تكون م.ت.ف. شريكاً. وقال ايتان: «ان الدول العربية لا تضع، في هذه المرحلة، شروطاً تسمح بالبدء في المفاوضات» (**هآرتس**، ١٩٨٧/١١/١٧).

١٩٨٧/١١/١٧

• أُصدر بيان مشترك نتيجة محادثات أُجريت بتاريخ ١٩٨٧/١١/٥، في موسكو، بين وفد م.ت.ف. برئاسة رئيس اللجنة التنفيذية، ياسر عرفات، ووفد الحزب الشيوعي الاسرائيلي. ودعا البيان الى انسحاب القوات الاسرائيلية من جميع المناطق الفلسطينية والعربية المحتلة منذ العام ١٩٦٧؛ وشدد على ضرورة عقد المؤتمر الدولي للسلام، تحت اشراف الامم المتحدة، بمشاركة الأطراف المعنية كافة، بما فيها م.ت.ف. كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني (**وفا**، ١٩٨٧/١١/١٨).

• أُلقيت زجاجة حارقة باتجاه باص شركة ايغد، الخط ٦٠، بالقرب من مخيم الخروب للاجئين الفلسطينيين. وقد تناثرت الزجاجة، ولكنها لم تسفر عن وقوع اضرار. كذلك أُلقيت حجارة باتجاه باصات أخرى، مما أسفر عن تحطم الألواح الزجاجية لأحدها. وتعرّضت، أيضاً، سيارة الحاخام عميرام يفراح، رئيس المجلس الديني في كريات أربع، للرشق بالحجارة، عندما كانت تتجه جنوب الخليل (**يديعوت احرونوت**، ١٩٨٧/١١/١٨).

• تلقّى رئيس المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف، مبارك عوض، أمراً خطياً من وزارة الداخلية الاسرائيلية بمغادرة البلاد في غضون يومين. وقد توجه عوض، الذي يحمل جنسية أميركية، الى القنصلية الأميركية في القدس الشرقية، طالباً تقديم يد العون اليه، والضغط على السلطات في اسرائيل لالغاء القرار (**هآرتس**، ١٩٨٧/١١/١٨).

١٩٨٧/١١/١٨

• تعقد اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. برئاسة رئيسها ياسر عرفات، اجتماعاتها في بغداد، وتبحث في نتائج قمة عمّان غير العادية. وفي تصريح لوكالة الأنباء العراقية، قال عرفات ان اللجنة سوف تبحث، أساساً، في العلاقات الاردنية ـ الفلسطينية (**الشرق الأوسط**، ١٩٨٧/١١/١٩).

• قال وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، خلال جولته على الحدود المصرية ـ الاسرائيلية وقطاع غزة، بمناسبة مرور عشر سنوات على زيارة السادات للقدس: «ان نتائج مؤتمر القمة العربي في عمّان قد جسّدت للعالم العربي ان التهديد الأكبر الذي يتربص به، انما يأتي من جانب ايران وليس من جانب اسرائيل» (**هآرتس**، ١٩٨٧/١١/١٩).

• حذّر الرئيس المصري، حسني مبارك، في الرسالة التي بعث بها الى رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، من ان استمرار الوضع الراهن هو أمر خطير، وقد يؤدي الى تصعيد العنف والتوتر في المنطقة، وتشجيع عناصر متطرفة من الجانبين. وجاء في الرسالة، أيضاً، انه قد تم التوصل الى اجماع معيّن بين الأطراف على ان السبيل الوحيد للتوصل الى تسوية سلمية شاملة يتأتى من طريق محادثات مباشرة، وان أي طرف خارجي، أو هيئة دولية، لا يستطيع فرض تسوية في المنطقة، وانه لا بديل من اتفاق الأطراف المعنية بالنزاع مباشرة. وأعرب مبارك عن تذمره من ان اسرائيل هي الوحيدة المتحفظة من عقد مؤتمر دولي يؤدي الى مفاوضات مباشرة، وقال ان أي سبيل آخر غير المؤتمر الدولي لن يكتب له النجاح (**هآرتس**، ١٩٨٧/١١/١٩).

١٩٨٧/١١/١٩

• اجتمع رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، الشيخ عبدالحميد السائح، في القاهرة، مع كل من رئيس مجلس الشعب المصري، رفعت المحجوب، ورئيس مجلس الشورى، علي لطفي، كلاً على حده، يرافقه ممثل «فتح» في القاهرة، زهدي القدرة.

وقال السائح ان لمصر مركزها المرموق في العالم العربي؛ وأعرب عن أمله في ان تعود لاحتلال مركز الصدارة فيه؛ وأشار الى ان العلاقات بين م.ت.ف. ومصر لم تنقطع. كما كشف السائح النقاب عن وجود حوار ومذكرات متبادلة بين سوريا و م.ت.ف. (**الأهرام**، ٢٠/١١/١٩٨٧).

• عقد ممثل م.ت.ف. في لندن، فيصل عويضة، وعدد من السفراء العرب، اجتماعاً، في لندن، مع وزير خارجية الظل في حزب العمال البريطاني، جيرالد كوفمان، الذي أكد ضرورة حضور م.ت.ف. ومشاركتها في المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الأوسط ، على قدم المساواة مع الأطراف المعنية كافة (**وفا**، ٢٠/١١/١٩٨٧).

• دعا رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، الملك الاردني حسين، والرئيس السوري، حافظ الأسد، للحضور الى طاولة المباحثات للتفاوض مع اسرائيل حول السلام، حتى يتم التوصل الى اتفاق (**عل همشمار**، ٢٠/١١/١٩٨٧).

٢٠/١١/١٩٨٧

• تقرر ارجاء اجتماع اللجنة الأردنية ـ الفلسطينية المشتركة لدعم صمود السكان في الأراضي المحتلة الى موعد لاحق. وكان من المقرر ان يعقد الاجتماع في ٢٣/١١/١٩٨٧. وسوف تعقد اللجنة الفرعية اجتماعاً آخر لاستكمال جدول الأعمال، حيث بدأت ذلك (**الرأي**، ٢١/١١/١٩٨٧).

• انهى رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، زيارته لواشنطن، التي استغرقت يومين، وأجرى خلالها محادثات مع الرئيس الأميركي، رونالد ريغان؛ كما أجرى محادثات عمل مع وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، وكبار مستشاريه. وقد اعترف شامير بأنه لا يحمل افكاراً جديدة لدفع مسيرة السلام قدماً، لكنه أكد، مجدداً، استعداده للالتقاء بأي زعيم عربي في أي مكان، وفي أي وقت، لاجراء محادثات مباشرة. وهاجم شامير فكرة المؤتمر الدولي ووصفها بأنها فكرة خطيرة (**هآرتس**، ٢١/١١/١٩٨٧).

٢١/١١/١٩٨٧

• قال رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في تصريح صحافي، ان عودة مصر الى الجامعة العربية عمل قومي؛ وأشار الى اعتقاده بأن قمة غورباتشيوف ـ ريغان سوف تحدد مستقبل الشرق الاوسط ومسألة عقد المؤتمر الدولي للسلام. وقدّر عرفات ان علاقات المنظمة مع سوريا قد تتحسن، بعد لقائه، على هامش قمة عمان، بالرئيس السوري، حافظ الأسد (**الأهرام**، ٢٢/١١/١٩٨٧).

• أوضحت مصادر في وزارة الخارجية الاسرائيلية، بعد تدخل عناصر في الادارة الأميركية، عدم وجود أية نيّة لطرد رئيس المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف، مبارك عوض، بالقوة. لكن هذه المصادر أعربت عن دهشتها «لتدخل عناصر في الادارة الاميركية في شؤون داخلية لدولة اسرائيل». وقد تقرّر، في وزارة الخارجية الاسرائيلية، القيام بحملة اعلامية ضد عوض، لاثبات انه لا يعارض النضال العنيف ضد اسرائيل، وان هناك أدلة لدى وزارة الخارجية على ان عوض يدعو، بالفعل، الى نضال غير عنيف من جانب السكان الفلسطينيين، انما بالاضافة الى مواصلة النضال المسلح ضد اسرائيل (**هآرتس**، ٢٢/١١/١٩٨٧).

• ذكرت صحيفة «ميل اوف صنداي» اللندنية ان عميل «الموساد» الذي نجح في الدخول الى خلية سرية تابعة لـ م.ت.ف. في بريطانيا، قد اعتقل كمتهم باغتيال رسام الكاريكاتير الفلسطيني ناجي العلي. وبعد ان كُشفت هوية العميل تم طرده الى اسرائيل. وذكرت الصحيفة ان العميل هو عربي اسرائيلي واسمه بشارة سماره (**يديعوت احرونوت**، ٢٢/١١/١٩٨٧).

٢٢/١١/١٩٨٧

• وصل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، الى بوخارست، تلبية لدعوة رسمية من الرئيس الروماني نيكولاي تشاوشيسكو. وقد عقدت جلسة المباحثات الأولى بين الطرفين، حيث بُحث في التطورات الأخيرة في الشرق الأوسط، خاصة ما يتعلق منها بالقضية الفلسطينية؛ كما تناولا بالبحث الجهود الدولية المبذولة لعقد المؤتمر الدولي للسلام (**وفا**، ٢٢/١١/١٩٨٧). وقد عقد الوفد الفلسطيني اجتماعاً آخر، في المساء، لاستكمال بحث المواضيع المطروحة (**المصدر نفسه**، ٢٣/١١/١٩٨٧).

• وقعت اشتباكات مسلحة بين ميليشيا حركة «أمل» والمقاتلين الفلسطينيين حول مخيم شاتيلا في بيروت الغربية؛ أجريت اثرها اجتماعات بين

الأطراف المعنية لتطويق الاشتباكات (**الشرق الأوسط**، ١٩٨٧/١١/٢٣).

• صوّتت اسرائيل، لأول مرة في تاريخ الاقتراعات في الامم المتحدة، ضد نظام الفصل العنصري في جنوب افريقيا، مع قرار يدعو الى النضال من أجل اقامة مجتمع ديمقراطي وغير عنصري، ومنح حق الاقتراع لكل سكان الدولة، دون تمييز على أساس عرقي (**هآرتس**، ١٩٨٧/١١/٢٣).

١٩٨٧/١١/٢٣

• برّر الجانبان، الاردني والفلسطيني، تأجيل اجتماعات اللجنة الاردنية ـ الفلسطينية المشتركة بأسباب تتعلق بارتباطات مسبقة لبعض أعضاء الجانب الفلسطيني في اللجنة. فقد قال وزير شؤون الأرض المحتلة، مروان دودين، ان تأجيل الاجتماع يعود الى أسباب محض فلسطينية، وهي مبررة؛ وأكد ذلك عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. عبدالرزاق اليحيى (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٧/١١/٢٤).

• اجتمع القائم بأعمال رئيس الحكومة الاسرائيلية وزير الخارجية، شمعون بيرس، مع رئيسة وزراء بريطانيا، مارغريت تاتشر، حيث بحث معها في أفكار جديدة لكسر الجمود في الشرق الاوسط. وقد رفض بيرس تفصيل الاحتمالات التي تم البحث فيها، لكنه قال انه سوف يعمل، هو وتاتشر، في هذا الموضوع (**عل همشمار**، ١٩٨٧/١١/٢٤).

• قال رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، لدى ظهوره في مجلس الحاخامين في نيويورك: «انني أريد من الجالية اليهودية في الولايات المتحدة تأييد مواقف حكومة اسرائيل لدى الادارة الاميركية». وأكد شامير «ان من الواجب على اسرائيل واليهود الاميركيين الوقوف معاً في موضوع العلاقات الخارجية». وأضاف انه «لا يعارض ان يعرب يهود الولايات المتحدة عن رأيهم في المواضيع المتعلقة بمشاكل الشعب اليهودي، لكن القرارات التي تمس شؤون الأمن والسياسة الخارجية، لا يتم اتخاذها إلا من خلال الهيئات المنتخبة لدولة اسرائيل» (**دافار**، ١٩٨٧/١١/٢٤).

١٩٨٧/١١/٢٤

• اجتمع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في تونس، مع الرئيس التونسي، زين العابدين بن علي، بحضور كل من الوزير الأول التونسي، الهادي البكوش، وممثل م.ت.ف. لدى تونس، حكم بلعاوي. وفي ختام الاجتماع، صرح عرفات قائلاً: «لقد اتفقنا على متابعة التشاور في القضايا التي تهمّ تونس وفلسطين والأمة العربية». كما اجتمع عرفات، مساء، مع الأمين العام لجامعة الدول العربية، الشاذلي القليبي، وبحثا في المستجدات على الوضع العربي بعد قمة عمّان (**وفا**، ١٩٨٧/١١/٢٤). واستقبل عرفات، في مقره، في تونس، سفير فرنسا لدى تونس، وبحث معه في أوضاع المنطقة العربية، في ضوء نتائج قمة عمّان (**المصدر نفسه**، ١٩٨٧/١١/٢٥).

• أصدر قائد المنطقة الجنوبية الاسرائيلي، اللواء اسحق مردخاي، أمر اعتقال اداري لمدة ستة شهور ضد المواطن الفلسطيني محمود خليل بربخ، مسؤول الحزب الشيوعي في خان يونس. وقد تم اعتقال بربخ، مساء أمس الأول، حيث يتم احتجازه في زنزانة خاصة في سجن غزة. وقد ازدادت حالة الغليان في قطاع غزة حدّة بالنظر الى نشاط قائد المنطقة الجنوبية. وتجدر الاشارة الى ان اللواء مردخاي أصدر، قبل اسبوع، أمراً بطرد عبدالعزيز عودة، الذي يعتبر الزعيم الروحي لمنظمة الجهاد الاسلامي في غزة (**هآرتس**، ١٩٨٧/١١/٢٥).

• أكد الرئيس المصري، حسني مبارك، والرئيس الروماني، نيكولاي تشاوشيسكو، الذي يزور مصر حالياً، في مباحثاتهما، أهمية تكثيف الجهود لعقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط، وبذل كل المساعي لايقاف حرب الخليج؛ كما توصّلا الى اتفاق حول بروتوكول تعاون طويل الأمد بين الدولتين (**الأهرام**، ١٩٨٧/١١/٢٥).

١٩٨٧/١١/٢٥

• ذكرت مصادر عسكرية اسرائيلية ان الطائرة التي وصفت بأنها شراعية ذات محرك قد نجحت في الهرب من الطائرات العمودية الاسرائيلية، التي حاولت اعتراضها، ثم هبطت على الطريق خارج معسكر الجيش الاسرائيلي، على مسافة خمسة كيلومترات شرق كريات شمونة. وقد دخل الفدائي المسلح، الذي قاد الطائرة، الى المعسكر وفتح النيران. وبين الجرحى عدد من الجنود الاسرائيليين كانوا في السيارة العسكرية الاسرائيلية، التي انقلبت عندما اطلق الفدائي النيران عليها؛ وانه بسبب الفوضى التي عمّت، اطلقت النيران على متطوع من كيبوتس مجاور، على أساس

اعتباره فدائياً، وقد اصيب المستوطن جراء ذلك (**معاريف**، ٢٦/١١/١٩٨٧).

• أكد رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، الشيخ عبدالحميد السائح، لدى مغادرته القاهرة، بعد زيارة استغرقت عشرة أيام، ان السبيل الوحيد لحل النزاع العربي ـ الاسرائيلي هو مؤتمر السلام الدولي. وقال انه لا خلاف بين مصر و م.ت.ف. على ضرورة العمل لحفظ حقوق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره (**الاهرام**، ٢٦/١١/١٩٨٧).

• أُصدر بيان مشترك مصري ـ روماني، في ختام مباحثات وفدي البلدين في القاهرة، أكد ضرورة التوصّل الى سلام عادل وشامل في الشرق الاوسط ، يقوم على أساس الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، واقامة دولته. وأكد البيان أهمية عقد المؤتمر الدولي في أقرب فرصة تحت رعاية الأمم المتحدة، بمشاركة الأطراف المعنية، بما فيها م.ت.ف. الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني (**الاهرام**، ٢٦/١١/١٩٨٧).

• قال الرئيس النمساوي، د. كورت فالدهايم، في كلمة ألقاها في الباكستان، حيث يزورها حالياً، ان أي حل للقضية الفلسطينية يجب ان يأخذ في اعتباره الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني؛ وشدد على ضرورة عقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الأوسط تحت اشراف الأمم المتحدة (**وفا**، ٢٦/١١/١٩٨٧).

٢٦/١١/١٩٨٧

• أعلنت حالة تأهب قصوى بين المقاتلين الفلسطينيين في جميع المخيمات الفلسطينية في لبنان، تحسباً لغارات انتقامية قد تشنّها اسرائيل ضد المخيّمات، اثر العملية الفدائية التي نفّذها طيار فلسطيني بطائرة شراعية أسفرت عن مقتل ستة جنود اسرائيليين وجرح ثمانية في معسكر للجيش الاسرائيلي بالقرب من كريات شمونه (**الرأي**، ٢٧/١١/١٩٨٧).

• اتهم رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، سوريا بمساعدة الفدائيين الذين تسللوا الى اسرائيل بطائرات شراعية، وبتوفير الرعاية لهم. وقال شامير، خلال زيارته لمستوطنة كريات شمونه، انه بدون مثل هذه المساعدة وتلك الرعاية لما كان بمقدور المنظمات، التي تأخذ على عاتقها مسؤولية عمليات كهذه، القيام بأعمالها. وعلى حد قوله، فان الفدائيين يحاولون القيام بعمليات انتحارية، انطلاقاً من اليأس، لاثبات وجودهم (**هآرتس**، ٢٧/١١/١٩٨٧).

• قال وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، ان الجيش الاسرائيلي سوف يبحث كيف نجح الفدائي في التسلل الى الوحدة العسكرية في شمال البلاد. وأكد رابين ان الفدائيين قد انطلقا بطائرتين شراعيتين في عملية انتحارية (**هآرتس** ، ٢٧/١١/١٩٨٧). وأضاف: «ان قواتنا الأمامية في حزام الأمن لاحظت تسلل الطائرات الشراعية، وأعطت انذاراً بذلك للمستوطنين والوحدات، دون ان تعلم اين سوف تهبط بالضبط. وقد نجح احد الفدائيين في الهجوم على سيارة، وفي دخول المعسكر، الأمر الذي لا يمكن قبوله كأمر محتمل» (**عل همشمار** ، ٢٧/١١/١٩٨٧). وقال قائد المنطقة الشمالية، اللواء يوسي بيليد، الذي شارك في المؤتمر الصحافي للمراسلين العسكريين مع رئيس الاركان الاسرائيلي: «ان الجنود في المعسكر لم يتصرفوا كما يجب، طبقاً للتعليمات العسكرية». وعلى حد قوله، فان الحارس الواقف عند البوابة لم يتصرف كما ينبغي، ومن الواجب معرفة كيف لم يطلق النار على الفدائي، قبل ان يقتحم المعسكر ويصل الى الخيام التي كان في داخلها الجنود الذين اصيبوا (**هآرتس**، ٢٧/١١/١٩٨٧).

• ذكرت مصادر دبلوماسية، في القاهرة، ان الاتصالات التي أُجريت، مؤخراً، بين مصر و م.ت.ف. تضمّنت بحثاً في الاجراءات اللازمة لحماية المخيمات الفلسطينية في لبنان، وامكان ان تتولى الأمم المتحدة ذلك (**الشرق الاوسط** ، ٢٧/١١/١٩٨٧).

٢٧/١١/١٩٨٧

• تتواصل في مختلف المدن والعواصم، العربية والأجنبية، احتفالات التضامن مع الشعب الفلسطيني لدعم نضاله بقيادة م.ت.ف. لنيل حقوقه المشروعة، وفي مقدمها اقامة دولته المستقلة، وذلك بمناسبة يوم التضامن العالمي مع الشعب الفلسطيني، الذي يصادف في ٢٩/١١/١٩٨٧. وفي هذه المناسبة، وجّه الأمين العام لجامعة الدول العربية، الشاذلي القليبي، رسالة الى لجنة ممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف، أكد فيها ضرورة عقد المؤتمر الدولي للسلام تحت اشراف الامم المتحدة، ومشاركة الأطراف المعنية كافة فيه، بما فيها م.ت.ف. على قدم

المساواة مع كافة الأطراف (**وفا**، ٢٨/١١/١٩٨٧).

٢٨/١١/١٩٨٧

• وصل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، الى الجزائر في زيارة رسمية. واجتمع عرفات بالرئيس الجزائري، الشاذلي بن جديد، وبحثا في التطورات المتعلقة بالقضية الفلسطينية على الصعيدين، العربي والدولي، وكذلك في الجهود المبذولة لعقد المؤتمر الدولي للسلام (**وفا**، ٢٩/١١/١٩٨٧).

• أنهت قيادة المنطقة الشمالية الاسرائيلية تحقيقاً مطولاً ومفصلاً، شارك فيه نحو مئة شخص من كل القوات التي أدت مهامها خلال الهجوم على اصبع الجليل. وسوف يجرى تحقيق مماثل، أيضاً، في سلاح الجو الاسرائيلي الذي يتولى حماية سماء الدولة. وقد وجّه النقد الأساسي الى قيادة لواء الناحال، التي تعرضت للهجوم من جانب الفدائي. واتضح، في التحقيق، انه لم يتم القيام بتدريبات على حماية المعسكر، وان الجنود لم يستعدوا لحمايته على النحو المطلوب؛ وفي موقع الحراسة، لم يكن سوى جندي واحد، لاذ بالفرار (**عل همشمار**، ٢٩/١١/١٩٨٧). وقد قال قائد لواء الناحال، وهو ضابط برتبة عقيد، في نهاية هذا الاسبوع، لقادته، انه يتحمل المسؤولية كاملة ازاء الهجوم الذي وقع على قيادة اللواء، والذي قتل فيه ستة جنود واصيب تسعة آخرون. وقد حاول كثيرون من الناحال، ومن الاركان العامة، اقناعه بعدم الاستقالة (**المصدر نفسه**).

• تستمر احتفالات التضامن في ذكرى اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني في عواصم العالم المختلفة. وقد وجّه رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، الشيخ عبدالحميد السائح، في هذه المناسبة، نداء طالب فيه الأمتين، العربية والاسلامية، بضرورة تقديم الدعم المادي والمعنوي لجميع المناضلين في مواقعهم كافة، كما حيّا، في ندائه، جماهير الشعب الفلسطيني الصامدة في الوطن المحتل (**وفا**، ٢٩/١١/١٩٨٧).

• استقبل عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. عبدالله حوراني، في تونس، وفد لجنة النساء السوفيات، الذي يحلّ ضيفاً على الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية. وشرح حوراني للوفد تطورات الحياة الثقافية للشعب الفلسطيني داخل الأراضي المحتلة، وخارجها، في مواجهة سياسة العدو الصهيوني لطمس الهوية الثقافية والتراثية للشعب الفلسطيني (**وفا**، ٢٩/١١/١٩٨٧).

٢٩/١١/١٩٨٧

• وصل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، الى عدن، في زيارة رسمية لجمهورية اليمن الديمقراطية تستغرق اياماً عدة، يشارك خلالها في احتفالات اليمن بالذكرى العشرين للاستقلال (**الشرق الاوسط**، ٣٠/١١/١٩٨٧).

• وقع العديد من الأعمال المناهضة للاحتلال في قطاع غزة، وبالذات بالقرب من المدارس، ومداخل غزة، وخان يونس؛ وذلك بمناسبة الذكرى السنوية لتقسيم فلسطين، في التاسع والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر). وقد قامت قوات الأمن الاسرائيلية بتفريق المتجمهرين، حيث اعيد النظام في ساعات الظهيرة. وقد اصيب ثلاثة فلسطينيين في مخيم بلاطة للاجئين؛ وفرض حظر التجول على هذا المخيم، الذي كان المخيم الوحيد الذي ساده الاضراب التجاري. كما وقعت تظاهرات مصحوبة بالقاء الحجارة ورفع علم فلسطين في مخيمات اللاجئين. واصيب شاب من رفح في ساقه، اثر اصابته بطلق ناري خلال قيام القوات الاسرائيلية بتفريق تظاهرة في رفح. وقد أُلقيت، خلال التظاهرة، زجاجة حارقة على سيارة قائد القطاع، لكنها اخطأت هدفها، ولم تسفر عن أية خسائر. كذلك أُلقيت، في مخيم جباليا للاجئين الفلسطينيين، زجاجة حارقة من داخل مدرسة البنات باتجاه دورية عسكرية كانت تمر بالمكان. وقد اشتعلت الزجاجة، لكنها لم تصب احداً (**عل همشمار**، ٣٠/١١/١٩٨٧). وأُلقيت زجاجة حارقة باتجاه باص شركة «ايغد» في اللد. ولم يسفر ذلك عن اية اصابات، حيث كان الباص خالياً من الركاب. وقد قامت الشرطة بتمشيط المنطقة، ولم تعتقل احداً حتى الآن (**هآرتس**، ٣٠/١١/١٩٨٧).

• تم الاتفاق في الجلسة التي عقدها مدير عام مكتب رئيس الحكومة الاسرائيلية، يوسي بن ـ اهرون، على ان يُتخذ القرار بشأن طرد رئيس مركز دراسات اللاعنف، مبارك عوض، من قبل رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير. وقد أصرّت عناصر الأمن المختلفة، خلال النقاش، على مطلب تنفيذ قرار عدم تجديد بطاقة الهوية لمبارك عوض، وطرده من البلاد. وفي المقابل، تقترح وزارة الخارجية الاسرائيلية محاولة التوصل الى تسوية معه بموافقة الولايات

المتحدة (**هآرتس**، ٣٠/١١/١٩٨٧).

• قال رئيس الاركان الاسرائيلي، دان شومرون، خلال اجتماعه برؤساء المستوطنات الشمالية، في المطلة، ان «الجهازين، العسكرية والمدني، ينبغي ان يتوصلا الى أمن معقول وحياة عادية في منطقة الحدود، ولكن دون اوهام بأن في الامكان غلق الحدود كلياً». وشن شومرون هجوماً على جو الحزن والرعب الذي سيطر على الشعب وعلى بعض السكان في المنطقة، قائلاً: «ان مثل هذا التصرف يمكن ان يشجع العدو على تنفيذ عمليات مماثلة في المستقبل، ايضاً؛ كما لا يشجع المواطنين على التقدوم للاستيطان في الجليل» (**دافار**، ٣٠/١١/١٩٨٧).

• قال الرقيب جدعون بشاري، الذي قتل الفدائي قائد الطائرة الشراعية، واصيب في ساقه: «ان الجيش الاسرائيلي لم يدرّبني على مواجهة فدائي، وجهاً لوجه. لقد تدرّبت على احتلال أهداف، والحرب ضد قوات معادية، وليس ضد جندي، وجهاً لوجه؛ وان الفدائي كان محترفاً، ويبدو انه مدرّب جيداً» (**هآرتس**، ٣٠/١١/١٩٨٧).

• أعلن رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، الشيخ عبدالحميد السائح، في تصريح لوكالة الصحافة الفرنسية، في عمان، عن العمل لتشكيل مجلس وطني فلسطيني جديد. وقال ان لجنة مؤلفة من أعضاء في اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. والمجلس الوطني، سوف تكلف بوضع قوانين جديدة مؤسِّسة لهذا البرلمان الجديد (**الرأي**، ٣٠/١١/١٩٨٧).

• استقبل ممثل م.ت.ف. لدى تونس، حكم بلعاوي، سفير كوبا في تونس، وسلّمه رسالة من رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، الى الرئيس الكوبي، فيديل كاسترو، تتضمن شرحاً لنتائج قمة عمّان. كما استقبل بلعاوي السفير الجزائري لدى تونس، وبحثا في نتائج قمة عمان أيضاً. واجتمع بلعاوي مع سفير جمهورية الصين الشعبية لدى تونس، وبحث معه في المواضيع المتعلقة بالقضية الفلسطينية، في ضوء نتائج القمة العربية الطارئة (**وفا**، ٣٠/١١/١٩٨٧).

• وجّه العاهل الاردني الملك حسين كلمة الى لجنة الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني، ألقاها مندوب الاردن في الهيئة الدولية، عبدالله صلاح، بمناسبة اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني. وقال الملك حسين: «ان دفاعنا عن الحقوق الفلسطينية العادلة والمشروعة أمر لا يقبل الجدل». وأكد ان الصراع في فلسطين هو صراع بين أصحاب الارض الشرعيين وبين مغتصبيها (**الرأي**، ٣٠/١١/١٩٨٧).

• لمناسبة اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني، وجه الرئيس المصري، حسني مبارك، رسالة الى الأمم المتحدة، جاء فيها: «ان الوقت قد حان لكي تنعم شعوب منطقة الشرق الاوسط جميعها، بما فيها الشعب الفلسطيني، بالسلام القائم على العدل». وقد ألقى رسالة مبارك في الامم المتحدة مندوب مصر الدائم في الهيئة الدولية، عبدالحليم بدوي (**الأهرام**، ٣٠/١١/١٩٨٧). وقد استقبل وزير خارجية مصر، د. عصمت عبدالمجيد، مندوب «فتح» في القاهرة، زهدي القدرة، الذي صرح بأن عبدالمجيد أبلغ اليه قرار مصر برفع علم فلسطين على المكتب الرئيس لـ م.ت.ف. في القاهرة. وهذا يعني عودة جميع المكاتب الفلسطينية الى ممارسة نشاطها في مصر (**المصدر نفسه**).

• دعت عضو الكنيست، غيئولاه كوهين، الى شطب تاريخ ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) من التقويم السياسي ـ التاريخي لدولة اسرائيل. وعلى حد قولها، فان قرار تقسيم فلسطين الصادر عن الأمم المتحدة، وكذلك كل القرارات القائمة عليه منذ ذلك الحين، باطلة ولاغية، وفقدت مفعولها القانوني الدولي، في اللحظة التي شنّت فيها الدول العربية، رداً على هذا القرار، حرب ابادة ضد دولة اسرائيل (**هآرتس**، ٣٠/١١/١٩٨٧).

٣٠/١١/١٩٨٧

• اجتمع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في عدن، مع الأمين العام للحزب الاشتراكي اليمني، علي سالم البيض، وبحثا في التطورات المتعلقة بالقضية الفلسطينية على الصعيدين، العربي والدولي، كما بحثا في سبل تنشيط الجهود لعقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط (**وفا**، ١/١٢/١٩٨٧). ومن عدن انتقل عرفات الى أديس أبابا للمشاركة في مؤتمر رؤساء الدول والحكومات الافريقية في دورته غير العادية (**المصدر نفسه**).

• شهدت الضفة الغربية أعمالاً مناهضة للاحتلال بمناسبة الذكرى السنوية الاربعين

لقرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة. ففي جامعة الخليل، خرج الطلبة من الحرم الجامعي ونصبوا متاريس من الحجارة على الطريق، ورشقوا السيارات الاسرائيلية بالحجارة؛ كما أُلقيت زجاجة حارقة على سيارة جيب تابعة لحرس الحدود الاسرائيلي، بالقرب من قرية برقة في الضفة، ولم يسفر ذلك عن أية اصابات، لكن زجاج السيارة تحطم (**هآرتس**، ١٩٨٧/١٢/١).

• قال وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، في الكنيست، ان في الامكان، الآن، استخلاص استنتاجات عدة، تم ايضاحها خلال التحقيق في حادث الهجوم على معكسر الناحال في الشمال، ولو لم تنته كل التحقيقات. والاستنتاج الأول، هو ان سياسة الأمن العامة لتأمين سلامة وأمن مستوطنات الجليل وسكانه قد نجحت في الاختبار. فمنذ الانسحاب من لبنان، لم يقتل أي مدني اسرائيلي واحد في هجوم فدائي هناك. وان سقوط ٢١ جندياً من افراد الجيش الاسرائيلي، خلال تلك الفترة، هو ثمن الهدوء الذي تمتّع به السكان المدنيون (**هآرتس**، ١٩٨٧/١٢/١).

• قرر المستشار القضائي للحكومة الاسرائيلية، يوسف حاريش، تقديم عريضة اتهام جنائي ضد الحاخام مئير كهانا، زعيم حركة «كاخ»، بسبب التحريض العنصري. وقد جاء هذا القرار في أعقاب الرسائل التي بعث بها كهانا الى مواطنين عرب دعاهم فيها الى مغادرة البلاد (**دافار**، ١٩٨٧/١٢/١).

١٩٨٧/١٢/١

• وصل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، الى صنعاء، قادماً من أديس أبابا، حيث شارك في مؤتمر قمة منظمة الوحدة الافريقية للشؤون الاقتصادية. واجتمع عرفات، في أديس أبابا، مع رئيس وزراء زيمبابوي ورئيس حركة عدم الانحياز، روبرت موغابي؛ كما اجتمع مع رئيس جمهورية زامبيا، كينيث كاوندا؛ والتقى بالرئيس الاثيوبي، منغيستو هيلامريام؛ وعقد اجتماعاً، أيضاً، مع الوزير التونسي الأول، الهادي البكوش. وبحث عرفات في اجتماعاته مع الزعماء الأفارقة في الوضع في الشرق الاوسط والقضية الفلسطينية، وفي نتائج القمة العربية الطارئة التي عقدت في عمان (**وفا**، ١٩٨٧/١٢/٢). وألقى عرفات، في مؤتمر القمة، كلمة، طالب فيها، من بين ما طالب، بعقد قمة افريقية ـ عربية، لتنشيط العمل العربي ـ الافريقي المشترك (**الاهرام**، ١٩٨٧/١٢/٢).

• قال قائد قوات الدفاع الجوي الاسرائيلي، العميد ايتان ياريف، عقب عملية الطائرة الشراعية، ان هذه القوات «التابعة لسلاح الجو الاسرائيلي، تتزود بأجهزة انذار متطورة مضادة للطائرات الصغيرة». وقال ياريف، أيضاً، ان الدروس المستفادة للدفاع الجوي، من هذه العملية، تتمثل في بذل الجهد لغلق الحدود بشكل محكم، وفي تحسين أجهزة الانذار (**عل همشمار**، ١٩٨٧/١٢/٢).

• بمناسبة اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني، وجّه ملك العربية السعودية، فهد بن عبدالعزيز، رسالة الى الامم المتحدة، ألقاها بالنيابة عنه مندوب السعودية لدى الامم المتحدة، سمير الشهابي، دعا فيها المجموعة الدولية والدول الملتزمة بمبدئها الى تحمّل مسؤولياتها تجاه القضية الفلسطينية؛ وأكد التزام السعودية بدعم الشعب الفلسطيني ومساندته في نضاله، لنيل حقوقه الوطنية المشروعة (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٧/١٢/٢).

١٩٨٧/١٢/٢

• اجتمع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في صنعاء، مع الرئيس اليمني، علي عبدالله صالح، وبحث معه في آخر المستجدات على الصعيدين، العربي والفلسطيني. وأعرب عرفات، خلال الاجتماع، للرئيس اليمني عن شكر الشعب الفلسطيني لما قدمته اليمن من دعم لـ م.ت.ف. (**وفا**، ١٩٨٧/١٢/٣).

• أجرى رئيس الاركان الاسرائيلي، الجنرال دان شومرون، في مكتبه، تحقيقاً، حول العملية التي وقعت في الشمال، اشترك فيه نائبه، اللواء ايهود براك، وقائد المنطقة الشمالية، اللواء يوسي بيليد، وقائد الاسلحة الميدانية، اللواء اوري سفي، وقائد الناحال، العميد بن تسيون فينر، وقائد لواء الناحال، وضباط كبار آخرون. وقد تم التوصل الى بعض الاستنتاجات الشخصية، التي تقررت في نهاية التحقيق، بينها نقل قائد لواء الناحال من منصبه الى منصب آخر في الجيش؛ واقالة ضابط عمليات اللواء، النقيب عوفر من منصبه، واتخاذ اجراءات قانونية عسكرية ضده؛ وتقديم الجندي الذي كان على بوابة المعسكر الى المحاكمة (**هآرتس**،

١٩٨٧/١٢/٣). وبين النتائج العملياتية التي تم التوصل اليها، الزام جنود الجيش الاسرائيلي، اعتباراً من الآن، بحمل اسلحتهم الشخصية، حتى في داخل القواعد، وهم في طريقهم الى غرف الطعام، أو الى المراحيض (**يديعوت احرونوت**، ١٩٨٧/١٢/٣).

• اكتشفت اجهزة الأمن الاسرائيلية خلية فدائية يزيد عدد اعضائها على عشرة افراد، وذلك في أعقاب اصابة احد افرادها، في اثناء اعداده شحنة ناسفة. وقد تم اكتشاف الخلية خلال التحقيق مع الفدائي المصاب، واعضاؤها ينتمون الى الجبهة الديمقراطية (**هآرتس**، ١٩٨٧/١٢/٣).

• أصدر قائد المنطقة الوسطى، اللواء عميرام متسنياع، أمر طرد ضد جمال يونس الهنيدي (٢٩ سنة)، الطالب في جامعة النجاح في نابلس، والذي تنسب سلطات الاحتلال اليه المسؤولية المباشرة عن تنظيم الأعمال المناهضة للاحتلال في الجامعة، وقيامه بأعمال التحريض في مكان سكنه، وهو مخيم جنين للاجئين (**هآرتس**، ١٩٨٧/١٢/٣).

• تبنّت الجمعية العامة للأمم المتحدة مشروع قرار يدعو الى عقد مؤتمر دولي للسلام حول الشرق الاوسط. وصوّت الى جانب القرار ١٢٩ دولة، وصوّتت ضده الولايات المتحدة واسرائيل، وامتنعت عن التصويت ٢٤ دولة (**وفا**، ١٩٨٧/١٢/٣).

• قال القائم بأعمال رئيس الحكومة الاسرائيلية وزير الخارجية، شمعون بيرس، في النقاش الذي أجري في الكنيست، عقب افتتاح مكاتب م.ت.ف. في القاهرة، وحادث اطلاق النار على الحدود المصرية ـ الاسرائيلية في رفح: «يمكن النظر الى الأمور مع مصر من خلال ثلاثة مواضيع أساسية: الأول، سفارة اسرائيل في القاهرة، وسفارة مصر في اسرائيل، وهذا قائم؛ والثاني، جعل سيناء منزوعة السلاح من الناحية العسكرية، وهي كذلك؛ والثالث، هل مصر، في علاقاتها مع الدول العربية، تحترم اتفاقية السلام مع اسرائيل ؟ وهي تحترم الاتفاقية. والقول اني سعيد، لأن مصر أعادت فتح مكاتب منظمة التحرير او سمحت برفع اعلام م.ت.ف. في عاصمتها، أمر بعيد عن الموضوع» (**هآرتس**، ١٩٨٧/١٢/٣).

١٩٨٧/١٢/٣

• انفجرت شحنة ناسفة في عربة احد القطارات حين كان متّجهاً من حيفا الى تل ـ ابيب. ولم يكن يوجد ركاب في تلك العربة. وقد طالبت الشرطة الجمهور باليقظة (**هآرتس**، ١٩٨٧/١٢/٤).

• أُلقيت شحنتان ناسفتان على باص اسرائيلي بالقرب من بلدة البيره على طريق القدس ـ رام الله. ولم تنفجر الشحنتان؛ وقد تم استدعاء قوات ضخمة من الشرطة وحرس الحدود الى مكان الحادث، حيث بدأت أعمال التمشيط (**هآرتس**، ١٩٨٧/١٢/٤).

• أُصيب بنيران جنود الجيش الاسرائيلي شاب من سكان مخيم بلاطة للاجئين بالقرب من مدينة نابلس. وكان هذا الشاب (٢٠ سنة) شارك في الأعمال المناهضة للاحتلال التي بدأت في ساعات المساء في المخيم، حيث رشق الشبان الجنود بالحجارة. وقد استخدم الجنود القوة في تفريق المتظاهرين، حيث اطلقوا النيران على الشبان، مما أسفر عن اصابة الشاب الفلسطيني في ساقه (**عل همشمار**، ١٩٨٧/١٢/٤).

• تتواصل في مدن وعواصم العالم مهرجانات التضامن مع الشعب الفلسطيني، بمناسبة اليوم الدولي لقضية فلسطين. وقال السكرتير العام للامم المتحدة، بيريز دي كويلار، في كلمة وجهها الى مندوبي دول العالم في الأمم المتحدة، في هذه المناسبة، ان الفلسطينيين ينبغي ان يتمتعوا بالحقوق الانسانية والسياسية نفسها التي يتمتع بها غيرهم؛ وأكد عزمه البحث عن سبيل يتيح عقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط (**وفا**، ١٩٨٧/١٢/٤).

• عقد وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، اجتماعاً في مكتبه مع أعضاء من البرلمان الاردني المقيمين في الضفة الغربية. ويعتبر ذلك أول اجتماع من نوعه لوزير دفاع اسرائيلي مع أعضاء كهؤلاء. وقد اشترك في الاجتماع، الذي كان من المقرر ان يكون سرياً، سبعة من بين الأعضاء التسعة المقيمين في المناطق المحتلة. وقال رابين للحاضرين انه يعتاد التمييز بين القضية السياسية، وبين قضايا أخرى في المناطق المحتلة. وفي ما يتعلق بالشأن السياسي، قال رابين انه يأمل في ان تزيد عناصر معتدلة في المناطق المحتلة، الآن، من نفوذها بين السكان. ووعد رابين بأن اسرائيل سوف تواصل دعم العناصر المعتدلة في المناطق المحتلة (**هآرتس**، ١٩٨٧/١٢/٤).

١٩٨٧/١٢/٤

• عقد رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر

عرفات، في صنعاء، اجتماعاً مع القادة العسكريين الفلسطينيين، وأطلعهم على احتمالات الموقف العسكري في لبنان في ضوء الحشود العسكرية الاسرائيلية؛ كما أطلعهم على آخر التطورات السياسية المتعلقة بالقضية الفلسطينية. من جهة أخرى، وجّه عرفات تعليمات عاجلة الى مندوب م.ت.ف. في الامم المتحدة لتقديم مذكرة عاجلة الى مجلس الأمن الدولي حول الحشود العسكرية الاسرائيلية في الجنوب اللبناني التي قد تستهدف الاعتداء على المخيمات الفلسطينية في لبنان (**وفا**، ١٩٨٧/١٢/٥).

• استقبل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في عاصمة اليمن الشمالي صنعاء، السفير السوفياتي لدى الجمهورية العربية اليمنية، وسلّمه رسالة الى الأمين العام للحزب الشيوعي السوفياتي، ميخائيل غورباتشيوف، تتعلق بالتطورات في منطقة الشرق الأوسط المرتبطة بما سوف يبحثه غورباتشيوف في لقاء القمة مع الرئيس الأميركي رونالد ريغان (**وفا**، ١٩٨٧/١٢/٤).

• قدم اتحاد الحريات المدنية الأميركية طلباً الى محكمة استئناف أميركية يطلب فيه ايقاف عملية اغلاق مكتب الاعلام الفلسطيني في واشنطن. وقد أغلق المكتب أمس، تنفيذاً لحكم المحكمة الفيدرالية. وفي الوقت نفسه، قدم محامي الحكومة الاميركية مذكرة الى المحكمة يعترض فيها، باسم الحكومة، على طلب الالتماس الجديد. وقال مدير المكتب الاعلامي في واشنطن، حسن عبد الرحمن، انه سوف يواصل نشاطه لايصال صوت الشعب الفلسطيني الى الشعب الأميركي. وانه ليس بحاجة الى مقر للقيام بهذه المهمة. ويحمل عبد الرحمن الجنسية الأميركية، وهو من أصل فلسطيني (**الأهرام**، ١٩٨٧/١٢/٥).

١٩٨٧/١٢/٥

• حذّر رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في رسالة بعث بها الى السكرتير العام للأمم المتحدة، بيريز دي كويلار، من احتمال قيام اسرائيل بهجوم على المخيمات الفلسطينية في لبنان (**الأهرام**، ١٩٨٧/١٢/٦).

• دعت الهيئات والمؤسسات الوطنية في الأراضي المحتلة الرئيس الأميركي، رونالد ريغان، والزعيم السوفياتي، ميخائيل غورباتشيوف، الى تحمّل مسؤولياتهما التاريخية برفع الظلم عن كاهل الشعب الفلسطيني. وأكدت تلك الهيئات، في مذكرة وجهتها الى الزعيمين، الأميركي والسوفياتي، عشية لقاء القمة بينهما، على رفض الشعب الفلسطيني التنازل عن حقه في تقرير المصير واقامة دولته المستقلة (**وفا**، ١٩٨٧/١٢/٦).

• اعتقلت اجهزة الأمن الاسرائيلية خلية فدائية يزيد عدد اعضائها على ١٤ شخصاً، بينهم فتاة، قبل القيام بعمليات في المدن الكبرى في اسرائيل. وتنتمي هذه الخلية الى جناح ابو موسى المنشق عن «فتح». وقد تم اكتشاف هذا التنظيم، خلال التحقيق مع اثنين من الزائرين من الاردن، وصلا الى جنين وأريحا بهدف تنفيذ عمليات. وفي أعقاب التحقيق معهما، تم اكتشاف أعضاء آخرين في التنظيم من جنين ونابلس ورام الله وبيت لحم وأريحا (**دافار**، ١٩٨٧/١٢/٦).

١٩٨٧/١٢/٦

• استقبل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في تونس، وفداً من نواب حزب المحافظين البريطاني، وبحث معه في أوضاع الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة، وفي قرارات القمة العربية المتعلقة بالقضية الفلسطينية، وفي الجهود المبذولة لعقد المؤتمر الدولي للسلام. كما استقبل عرفات، أيضاً، الأمين العام المساعد للأمم المتحدة، مارك غولدنغ، الذي يزور منطقة الشرق الأوسط كمبعوث خاص للسكرتير العام للأمم المتحدة، بيريز دي كويلار. واستعرض عرفات مع غولدنغ مساعي الامم المتحدة من أجل السلام في الشرق الاوسط، كما حمّله رسالة شكر الى دي كويلار. والتقى عرفات السفير الايطالي لدى تونس، حيث أطلعه على نتائج القمة العربية التي عقدت في عمان (**وفا**، ١٩٨٧/١٢/٧).

• قتل شلومو سيكل (٤٠ سنة) بطعنة سكين في مؤخرة رأسه، في وسط غزة. وكان سيكل في جولة مشتريات في شارع عمر المختار في ميدان فلسطين، عندما انقض عليه شخص عند احد المحال وطعنه. قد هرعت قوات ضخمة من الشرطة وقوات الامن الى مكان الحادث، حيث فرض حظر التجول على ميدان فلسطين، كما اعتقل عشرات السكان المحليين، افرج خلال اليوم نفسه عن بعضهم. كذلك لم تسمح قوات الأمن على الحواجز في القطاع لآلاف العمال

الذين وصلوا من اعمالهم في اسرائيل بالدخول الى القطاع (**هآرتس**، ١٩٨٧/١٢/٧).

• قام ما يزيد على ٣٠٠ شخص من عمال شركة الكهرباء الاسرائيلية بعملية اتخذت طابع العملية العسكرية، لربط الضواحي الجديدة في القدس بشبكة الكهرباء الاسرائيلية. وقد تمت تعبئة حوالى ألف شخص من افراد الشرطة وحرس الحدود والحرس المدني لتأمين العملية، بعد تلقي معلومات بشأن امكان حدوث أعمال اخلال بالنظام من جانب عناصر متطرفة. وقد تم ربط احدى عشرة ضاحية، تضم نحو ٣٠ ألف نسمة، بشبكة الكهرباء الاسرائيلية، بعد ان كانت هذه الضواحي تتزود بالكهرباء من شركة كهرباء القدس الشرقية (**هآرتس**، ١٩٨٧/١٢/٧).

• قام أعضاء حركة «كاخ» من كريات أربع، بالاعتداء على سيارات عربية في حلحول، وذلك رداً على ما تعرّضت له سيارة الحاخام اليعيزر فيلدمان في وسط حلحول، شمال كريات أربع، حيث ألقيت باتجاهها شحنة ناسفة، مما أسفر عن تهشم الألواح الزجاجية للسيارة واصابة الحاخام بخدوش طفيفة. وقد قامت قوات الأمن الاسرائيلية، عقب الحادث، بفرض نظام حظر التجول على المدينة، واعتقلت بعض المشتبه بهم. وقد رفع حظر التجول، فيما بعد (**دافار**، ١٩٨٧/١٢/٧).

• وصل عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، خليل الوزير (أبو جهاد)، الى وارسو (بولندا) على رأس وفد عسكري فلسطيني، تلبية لدعوة من وزير الدفاع البولندي. وسوف يجري الوفد الفلسطيني مباحثات مع المسؤولين البولنديين تتناول أوجه التعاون بين الطرفين (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٧/١٢/٦).

• اجتمع مدير مكتب الرئيس المصري للشؤون السياسية، د. أسامة الباز، في القاهرة، مع نائب رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، سليم الزعنون (أبو الأديب)، وممثل «فتح» في القاهرة، زهدي القدرة، وبحث معهما في المستجدات الدولية والعربية بالنسبة الى القضية الفلسطينية؛ كما بُحث في العلاقات المصرية ـ الفلسطينية. ومن جهته، أشاد عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، صلاح خلف (أبو اياد)، بموقف مصر من مسألة المؤتمر الدولي، وتمسكها بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني (**الأهرام**، ١٩٨٧/١٢/٧).

• أجرت مصر اتصالات مكثفة مع كل من واشنطن واسرائيل ولبنان، بشأن الحشود العسكرية الاسرائيلية في جنوب لبنان؛ وطالبت الادارة الاميركية بالسعي لدى اسرائيل كي لا تقوم الأخيرة بأية عملية ضد المخيمات الفلسطينية في جنوب لبنان (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٧/١٢/٧).

• جاء في الوثيقة التي أعدها أعضاء حزب العمل في الجليل الغربي، والتي سوف يتم تقديمها، في هذه الايام، الى المؤتمر العالمي لحركة العمل الصهيونية، والمؤتمر الصهيوني: «ان الجليل هو نقطة الضعف لدولة اسرائيل، وانه لا يزال قفراً في غالبيته. فالسكان اليهود قليلون؛ وعلى مدى سنوات عديدة لم يطرأ تغيير ايجابي على خارطته الديمغرافية؛ كما ان ميزان الهجرة فيه سلبي، والسكان اليهود يتضاءلون سنوياً بنسبة ١,٥ بالمئة» (**دافار**، ١٩٨٧/١٢/٧).

١٩٨٧/١٢/٧

• علم من مصادر مقرّبة الى رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، انه يبحث في التوقيت المناسب لطرد مبارك عوض. وقد طلب مكتب رئيس الحكومة الاسرائيلية من وزارة الخارجية الاميركية عدم التدخل في القضية. وأعرب المكتب عن رفضه لتحفظات وزارة الخارجية الاسرائيلية القائلة ان الطرد سوف يضر باسرائيل، وذلك على النقيض من آراء اجهزة الأمن الاسرائيلية (**هآرتس**، ١٩٨٧/١٢/٨).

• التقى عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، خليل الوزير (أبو جهاد)، الذي يزور بولندا حالياً، مع وزير الدفاع البولندي، الجنرال فلوريال شوفونسكي، في مقر وزارة الدفاع البولندية، واستعرض معه الممارسات الاسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة؛ كما بحث معه في سبل التعاون في المجال العسكري (**وفا**، ١٩٨٧/١٢/٨).

• شاركت م.ت.ف. في المؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعي الفرنسي بوفد ترأسه عضو اللجنة التنفيذية، محمود درويش. وأعرب الأمين العام للحزب الشيوعي الفرنسي، جورج مارشيه، في ختام المؤتمر، عن اعتزاز الحزب بالعلاقة مع م.ت.ف. وعن اعتزازه الشخصي بعلاقته بياسر عرفات. ودعا الحزب، في قراراته الختامية، الحكومة الفرنسية الى العمل من أجل ايجاد حل عادل للقضية الفلسطينية على أساس قرارات الأمم المتحدة (**وفا**، ١٩٨٧/١٢/٨).

• قرر مؤتمر وزراء الداخلية العرب، الذي عقد اجتماعاته في العاصمة التونسية، فيما بين ١ ـ ٣/١٢/١٩٨٧، معاملة الفلسطينيين وفق بروتوكول القمة العربية العام ١٩٦٥. وقد مثل م.ت.ف. في المؤتمر عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، هايل عبدالحميد (أبو الهول). وأكد المؤتمر التمسك بالقرارات السابقة بشأن معاملة الفلسطينيين في الأقطار العربية (**وفا**، ٨/١٢/١٩٨٧).

• قال وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، بحضور تلاميذ مدرسة «باليخ» الثانوية في رمات ـ غان: «هناك أكثر من دولتين عربيتين تملكان القدرة على استخدام أسلحة كيماوية: سوريا والعراق، ودولة أخرى لن أذكر اسمها». وحذّر رابين كل دولة عربية من أن أي خروج عن مبادىء ميثاق جنيف، الذي يحظر استخدام أسلحة كيماوية، سوف يجلب عليها نكبة كبرى وضربة مبرحة. وقال وزير الدفاع ان الجيش الاسرائيلي مستعد لظروف الحرب الكيماوية. وبالنسبة الى السكان المدنيين، فانهم مستعدون بشكل أساسي، ولكن ليس الى أقصى حد (**هآرتس**، ٨/١٢/١٩٨٧).

١٩٨٧/١٢/٨

• لقي ثلاثة مواطنين من قطاع غزة حتفهم لدى عودتهم من عملهم في اسرائيل، في الحادث الذي وقع بالقرب من حاجز ايرز، عندما اصطدمت شاحنة اسرائيلية بسيارتين كانتا تقلان مواطنين من غزة. وقد اصيب سبعة افراد آخرين من الركاب، وتم نقلهم الى مستشفى الشفاء في غزة. وقال شهود العيان ان الشاحنة التي كانت على الطريق المعاكس جنحت باتجاه الشمال واصطدمت بالسيارتين. وقد تردد في القطاع، فوراً، ان المقصود ليس حادث طريق عادياً، بل حادثاً مقصوداً ضد العرب، رداً على مقتل الاسرائيلي شلومو سيكل في مطلع هذا الاسبوع، في ميدان فلسطين، في غزة (**دافار**، ٩/١٢/١٩٨٧).

• صادق قائد المنطقة الوسطى الاسرائيلي، اللواء عميرام متسناع، على أمر اعتقال اداري لمدة ستة شهور، ضد رئيس رابطة الصحافيين الفلسطينيين، رضوان ابو عياش. وقد وصفت مصادر عسكرية أبو عياش بأنه «احد كبار نشيطي ' فتح ' في الضفة الغربية، الذي يؤدي مهام لهذه المنظمة، لا تقتصر فقط على مجال الصحافة». وأعلنت هذه المصادر ان سبب اصدار أمر الاعتقال هو ان أبو عياش اجرى اتصالات مع نشيطي «فتح» في المناطق المحتلة، وخارجها، وتلقّى توجيهات واموالاً لتحقيق اهداف المنظمة (**هآرتس**، ٩/١٢/١٩٨٧).

• وصل الى القاهرة وفد فلسطيني، يضم أعضاء اللجنة التنفيذية، محمود عباس (أبو مازن) وعبدالله حوراني ومحمود درويش، وممثل م.ت.ف. لدى تونس، حكم بلعاوي، وذلك للبحث مع السلطات المصرية في القضايا ذات الاهتمام المشترك، والتمهيد لزيارة رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات (**الشرق الاوسط**، ٩/١٢/١٩٨٧).

• قال قائد سلاح الجو الاسرائيلي، اللواء افيهو بن ـ نون، في مقابلة مع المجلة الناطقة باسم سلاح الجو الاسرائيلي، في عددها الاخير: «اذا كان السوريون يتحدثون عن توازن استراتيجي مع اسرائيل في مجال الصواريخ أرض ـ أرض، فانني اقترح عليهم ان يتذكروا ما حدث بعد ان اطلقوا صاروخ أرض ـ أرض باتجاه مجدال ـ هعيمق». وكشف بن ـ نون النقاب عن ان سلاح الجو يعتزم التزود بطائرات عمودية هجومية وانقضاضية حديثة؛ كما يفكر في شراء طائرات مقاتلة، منها طائرات اف ـ ١٥ و اف ـ ١٦. وفي مرحلة معينة، بُحث، ايضاً، في امكانية شراء طائرة أف ـ ١٨، وربما تطرح تلك الامكانية مرة ثانية (**هآرتس**، ٩/١٢/١٩٨٧).

١٩٨٧/١٢/٩

• اجتمع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في الكويت، مع ولي العهد الكويتي، الشيخ سعد العبدالله الصباح، وبحث معه في تطورات القضية الفلسطينية والوضع الفلسطيني في المخيمات الفلسطينية في لبنان؛ كما بحث الجانبان في الوضع في منطقة الخليج (**وفا**، ٩/١٢/١٩٨٧).

• قتل طالب ثانوي وجرح ١٧ آخرون، جراح اثنين منهم بليغة، بنيران دورية تابعة للجيش الاسرائيلي، في مخيم جباليا، شمال قطاع غزة. كذلك وقعت أعمال مناهضة للاحتلال في مدينة غزة، واستخدمت قوات الامن القوة لتفريق المتجمهرين (**عل همشمار**، ١٠/١٢/١٩٨٧).

• استطاعت اذرع الأمن الاسرائيلي، بعد سنة ونصف السنة من التحقيقات والبحث، من كشف خلية فدائية تسببت بوفاة ابن عائلة موزس، من

مستوطنة الفيه منشه، الذي قتل عندما أُلقيت زجاجة حارقة على سيارة العائلة. وقد القى الزجاجة شاب (٢٥ سنة) من قلقيلية، ينتمي الى الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين. والخلية التي أُلقي القبض على افرادها كانت احدى الخلايا الخطرة، التي عملت في العام الماضي في منطقة نابلس، وتنسب اليها حوادث عدة، من رشق حجارة وزجاجات حارقة (**عل همشمار**، ١٠/١٢/١٩٨٧).

• اجتمع وزير الخارجية المصرية، د. عصمت عبدالمجيد، بالوفد الفلسطيني الذي يزور القاهرة، برئاسة عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. محمود عباس (أبو مازن) وعضوية كل من عبدالله حوراني ومحمود درويش. وقد تناولت المباحثات تبادل وجهات النظر ازاء تطورات القضية الفلسطينية، والعلاقات الثنائية بين الطرفين (**الاهرام**، ١٠/١٢/١٩٨٧).

• أصدرت الجمعية العمومية للأمم المتحدة ثلاثة قرارات حول القضية الفلسطينية، حصل الأول على ١٤٧ صوتاً وحدد ان مدينة القدس والأراضي العربية المحتلة كافة تخضع لاتفاقية جنيف الخاصة بحماية المدنيين؛ ووصف الثاني الاحتلال الاسرائيلي للاراضي المحتلة بأنه انتهاك خطير لحقوق الانسان، وحصل على ١١٢ صوتاً؛ ودان القرار الثالث مصادرة الاراضي وبناء المستوطنات عليها، ونال ١٤٣ صوتاً (**وفا**، ١٠/١٢/١٩٨٧). ودعت الجمعية العامة اسرائيل الى اطلاق سراح المعتقلين العرب الذين في سجونها بسبب «نضالهم من اجل حق تقرير المصير وتحرير اراضيهم من الاحتلال الاسرائيلي». اسرائيل والولايات المتحدة، فقط، عارضتا القرار الذي اتخذ بأغلبية ١١١، وامتناع ٣٦ دولة عن التصويت (**عل همشمار**، ١٠/١٢/١٩٨٧).

• يواصل الوفد العسكري الفلسطيني، برئاسة عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، خليل الوزير (أبو جهاد)، زيارته لبولندا. وقد اجتمع الوفد في لقاء عمل مع النائب الأول لوزير الخارجية البولندية، مسؤول العلاقات العربية في الوزارة، السيد بانشكي، واستعرض معه تطورات القضية الفلسطينية، عربياً ودولياً، كما بحث الجانبان في العلاقات المشتركة بين الطرفين (**وفا**، ١٠/١٢/١٩٨٧).

• قررت لجنة المؤتمر الصهيوني الرقم واحد، برئاسة ابراهام بورغل، للعلاقات مع دولة اسرائيل والحركة الصهيونية، بأغلبية الاصوات، خطة للسير قدماً في مسار السلام، وفقاً لمشروع شمعون بيرس للسلام، عبر عقد مؤتمر دولي؛ وكذلك تسوية اقليمية وايقاف الاستيطان في المناطق المكتظة بالسكان العرب. كذلك اتخذت اللجنة، بأغلبية الاصوات، قراراً يدعو الى انهاء السيطرة الاسرائيلية على ١,٣ مليون عربي، وحل المشكلة الفلسطينية في المفاوضات بين الأطراف كافة، وضمان حدود يمكن الدفاع عنها (**عل همشمار**، ١٠/١٢/١٩٨٧).

١٠/١٢/١٩٨٧

• استدعى رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، سفراء الدول دائمة العضوية في مجلس الامن الدولي المعتمدين لدى دولة الكويت، وابلغ اليهم مطالبة م.ت.ف. بضرورة التحرك السياسي لوضع حد للمجازر الاسرائيلية التي ترتكب ضد الفلسطينيين في قطاع غزة. كما وجه عرفات رسالتين عاجلتين، في هذا الشأن، الى رئيس منظمة الوحدة الافريقية، كينيث كاوندا، ورئيس حركة عدم الانحياز، روبرت موغابي، وطلب منهما التحرك لنصرة الشعب الفلسطيني في مواجهة الارهاب الصهيوني الرسمي. وأصدر عرفات تعليمات عاجلة الى مندوب م.ت.ف. لدى الامم المتحدة، زهدي الطرزي، لتقديم مذكرة عاجلة الى مجلس الأمن، والى السكرتير العام للامم المتحدة، والى رئيس الدورة الحالية للجمعية العمومية، حول الجرائم التي ترتكبها قوات الاحتلال الصهيوني في قطاع غزة والضفة الغربية (**وفا**، ١٠/١٢/١٩٨٧).

• قال مصدر عسكري اسرائيلي، في أعقاب حوادث يوم أمس، التي قتل فيها شاب من نابلس وولد من غزة وجرح ١٦ شخصاً، جراء اطلاق جنود الجيش الاسرائيلي النيران عليهم: «هذه ليست موجة جديدة من أعمال الاخلال بالنظام العام، هذه ، ببساطة، عاصفة». ويسود في أوساط الجيش الاسرائيلي وجهاز الأمن القلق تجاه تعاظم التظاهرات، في الآونة الاخيرة، في المناطق المحتلة. وثمّة خشية من ان يلهب تزايد عدد المصابين الفلسطينيين، جراء اطلاق النيران عليهم من جانب جنود الجيش الاسرائيلي، المشاعر ويؤدي الى التصعيد (**عل همشمار**، ١١/١٢/١٩٨٧).

• أُصدر أمر اعتقال اداري ضد رئيس رابطة الصحافيين الفلسطينيين في الضفة الغربية، رضوان أبو عياش، في اطار التنسيق السياسي في

المناطق المحتلة بين اسرائيل والاردن. وكان الاردن قام بارسال «قائمة سوداء» بأسماء بعض الشخصيات وطلب من اسرائيل تكثيف نشاطها ضد معارضيه. ومن ناحية أخرى، عقد في مدينة القدس الشرقية مؤتمر صحافي دعت اليه رابطة الصحافيين الفلسطينيين في الضفة للتنديد بأمر الاعتقال الاداري (**عل همشمار**، ١٩٨٧/١٢/١١).

• رفضت محكمة العدل العليا الاسرائيلية الالتماس الذي تقدم به رئيس جمعية الدراسات العربية، فيصل الحسيني، ضد قرار اعتقاله ادارياً لمدة ستة شهور. وقد برّر القاضي رفض الالتماس بأن المواد السرية التي عرضت على المحكمة تبيّن ان نشاطات الحسيني تشكل تهديداً لأمن الدولة (**عل همشمار**، ١٩٨٧/١٢/١١).

• استقبل رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف. فاروق القدومي (أبو اللطف)، سفير جمهورية الصين الشعبية لدى تونس، وبحث معه في آخر تطورات القضية الفلسطينية والوضع المتفجر في الأراضي المحتلة (**وفا**، ١٩٨٧/١٢/١٠).

١٩٨٧/١٢/١١

• عقد رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، مؤتمراً صحافياً في الكويت، أوضح فيه ان غصن الزيتون سوف يبقى مرتفعاً، جنباً الى جنب مع شعار الكفاح المسلح. وتحدث عن ضرورة عقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط؛ ثم أجاب عن اسئلة الصحفيين حول القضية الفلسطينية، والأوضاع العربية والدولية، وعن الانتفاضة في الارض المحتلة (**وفا**، ١٩٨٧/١٢/١١).

• أشاد رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، بالرئيس المصري، حسني مبارك، وبمبادرته باعادة فتح مكاتب م.ت.ف. في العاصمة المصرية. من جهته، دعا الرئيس مبارك الى اتفاق الدول العربية على التنسيق فيما بينها حول مسألة المؤتمر الدولي للسلام، كي تتوجه الى هذا المؤتمر بموقف موحّد (**الاهرام**، ١٩٨٧/١٢/١٢).

١٩٨٧/١٢/١٢

• وجه رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، رسائل عاجلة الى كل من القيادة السوفياتية، والقيادة الصينية، والى الرئيس الفرنسي، فرانسوا ميتران، تتعلق بتطورات الانتفاضة الفلسطينية في الارض المحتلة، وبالممارسات الاسرائيلية ضد السكان الفسطينيين (**وفا**، ١٩٨٧/١٢/١٣).

• وجه رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، الشيخ عبدالحميد السائح، نداء ناشد فيه جميع القوى السياسية والبرلمانية والصحافية وجميع الاحرار في العالم لدعم ومساندة الشعب الفلسطيني في نضاله ضد الاحتلال الاسرائيلي وممارساته الارهابية (**وفا**، ١٩٨٧/١٢/١٢).

• افادت اوساط رفيعة المستوى في جهاز الامن الاسرائيلي بأن موجة الاضطرابات الاخيرة في المناطق المحتلة لن تهدأ بسرعة، ومن المتوقع تجددها بمناسبة ذكرى انطلاقة «فتح» في الأول من كانون الثاني (يناير). وأضافت المصادر عينها، ان الغليان الحالي في الضفة الغربية وقطاع غزة لم يأتِ نتيجة توجيهات من الخارج، بل جاء كجزء من ديناميكية التصعيد، رداً على الاصابات التي وقعت في المواجهة بين قوات الامن الاسرائيلية والسكان في المناطق المحتلة (**هآرتس**، ١٩٨٧/١٢/١٣).

• أغرقت سفينة «دبور» التابعة لسلاح البحرية الاسرائيلي زورقاً سريعاً للفدائيين في منطقة مصب نهر الليطاني، شمال صور، وقتلت أربعة فدائيين كانوا على متنه. وفي المعركة، قتل الملازم اول الاسرائيلي عاميت سيلع (**هآرتس**، ١٩٨٧/١٢/١٣).

• في سلسلة القرارات الصادرة عن الجمعية العمومية للأمم المتحدة حول القضية الفلسطينية، أصدرت الهيئة الدولية قراراً، بأغلبية ١٢٤ صوتاً، أيدت فيه مبدأ عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط يضم الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن والأطراف المعنية بالنزاع، بما فيها م.ت.ف. باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني (**الأهرام**، ١٩٨٧/١٢/١٣).

• دعا الرئيس المصري، حسني مبارك، الى بلورة موقف عربي موحّد تجاه عقد مؤتمر دولي للسلام، وأعلن ان الصناعة الحربية المصرية قادرة، في حال تطويرها، على توفير احتياجات الدول العربية من السلاح والذخيرة. وقد عاد مبارك وأقرّ بأن مصر لن تلغي معاهدة السلام مع اسرائيل ولن تتنكر لالتزاماتها في هذا الموضوع (**هآرتس**، ١٩٨٧/١٢/١٣).

١٩٨٧/١٢/١٣

• ترأس رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، اجتماعاً طارئاً للجنة العليا لشؤون الارض المحتلة، وذلك لمتابعة الانتفاضة الشعبية في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين. ودعت اللجنة جامعة الدول العربية الى اجتماع عاجل على مستوى المندوبين لدراسة الموقف واتخاذ ما يلزم بشأنه (**وفا**، ١٩٨٧/١٢/١٤).

• قال منسق النشاطات الحكومية الاسرائيلية في المناطق المحتلة، شموئيل غورن: «لا توجد، حالياً، ضرورة لتغيير سياسة جهاز الامن الاسرائيلي في المناطق المحتلة، وآمل في ان لا نصل الى مثل هذه المرحلة. حقاً هناك تصعيد في أعمال خرق النظام العام في الضفة الغربية وقطاع غزة، بعد الهدوء النسبي الذي اعتدنا عليه، واعتقد بأننا سوف نعود، خلال بضعة أيام، الى الوضع السابق» (**عل همشمار**، ١٩٨٧/١٢/١٤).

• بدأت تسود في الضفة الغربية حالة من الهدوء النسبي، وفي مدينة نابلس ساد الهدوء. وقد رفع عن مخيم بلاطة حظر التجول الذي فرض عليه بعد ان رشقت الحجارة من داخله على سيارات اسرائيلية. ووفقاً لتقويمات أوساط أمنية، فان الغليان آخذ بالفتور، ويحتمل ان ينتهي خلال أيام. وقد رفضت أوساط مسؤولة في جهاز الأمن والجيش الاسرائيلي الصيغ القائلة ان هناك عصياناً مدنياً في المناطق المحتلة (**عل همشمار**، ١٩٨٧/١٢/١٤).

• استقبل وزير الخارجية السورية، فاروق الشرع، في دمشق، رئيس المجلس الوطني الفلسطيني السابق، خالد الفاهوم، وناقش معه الوضع على الساحة الفلسطينية (**السفير**، ١٩٨٧/١٢/١٤).

• استقبل رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف. فاروق القدومي (ابو اللطف)، في تونس، سفير اسبانيا لدى تونس، وبحث معه في الوضع الخطير في المناطق المحتلة، والارهاب الذي تمارسه السلطات الاسرائيلية ضد السكان (**وفا**، ١٩٨٧/١٢/١٣).

• وقع وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، على مذكرة تفاهم جديدة للتعاون بين اجهزة الامن في كل من اسرائيل والولايات المتحدة الاميركية (**عل همشمار**، ١٩٨٧/١٢/١٤).

١٩٨٧/١٢/١٤

• استمرت الاعمال المناهضة للاحتلال في الضفة الغربية وقطاع غزة، لليوم السادس على التوالي. غير ان مصادر أمنية اسرائيلية اشارت الى ان هناك بوادر هبوط في عدد هذه الاعمال، وتتوقع ان تنتهي موجة الغليان خلال بضعة أيام. وفي خان يونس، قتل شخص وجرح حوالى عشرين آخرين. وفي الضفة الغربية، جرح ثلاثة جنود اسرائيليين وشابان عربيان. وقد بلغ عدد الاصابات التي وقعت في الأيام الاخيرة سبعة قتلى وعشرات الجرحى (**يديعوت احرونوت**، ١٩٨٧/١٢/١٥).

• أثارت الاحداث الأخيرة في الضفة الغربية المحتلة ردود فعل سلبية وانتقادية، وحتى معادية، لاسرائيل في أرجاء العالم الغربي. وقد وصف تصرف اسرائيل تجاه هذه الاحداث بأنه «سياسة اضطهاد وقمع» (**يديعوت احرونوت**، ١٩٨٧/١٢/١٥).

• وجه الحزب الشيوعي الفلسطيني رسالة الى الأحزاب الشيوعية والعالمية كافة في العالم، للضغط على حكومات بلدانهم كي تطالب السلطات الاسرائيلية بايقاف سياسة القتل والاجراءات القمعية التي ترتكبها ضد الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة (**وفا**، ١٩٨٧/١٢/١٥).

• وصل عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، خليل الوزير (أبو جهاد)، الى عمان، لترؤس الجانب الفلسطيني في اجتماعات اللجنة الاردنية ـ الفلسطينية المشتركة (**وفا**، ١٩٨٧/١٢/١٥).

• استقبل رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف. فاروق القدومي (أبو اللطف)، في تونس، القائم بأعمال السفارة البريطانية في تونس، بريان ستيوارت، وسفير فرنسا، جان برسو، كلاً على حدة، وبحث معهما في تطورات الانتفاضة في الارض المحتلة، والاجراءات الصهيونية القمعية التي تمارس ضد السكان (**وفا**، ١٩٨٧/١٢/١٤).

• تشارك م.ت.ف. في المؤتمر الثالث لمنظمة اذاعات الدول غير المنحازة، الذي بدأ أعماله في ليماسول (قبرص) (**وفا**، ١٩٨٧/١٢/١٤).

• دانت جامعة الدول العربية، في بيان أصدره الأمين العام، الشاذلي القليبي، ممارسات الاحتلال الاسرائيلي ضد السكان الفلسطينيين في الارض المحتلة؛ كما حيا البيان نضال الشعب الفلسطيني

ضد الاحتلال (**وفا**، ١٩٨٧/١٢/١٤).

• تحدث مندوب الاردن لدى الامم المتحدة، عبدالله صلاح، في جلسة مجلس الامن الدولي المنعقد لبحث الوضع في المناطق المحتلة، عن الوضع هناك، وطالب بشجب استمرار الاحتلال الاسرائيلي لتلك الاراضي **الرأي**، ١٩٨٧/١٢/١٥).

• القى مساعد وزير الخارجية الاميركية، ريتشارد مورفي، في شهادته في الكونغرس الاميركي، تهمة الاضطرابات في الضفة الغربة وغزة على الاحتلال الاسرائيلي المستمر للمناطق المحتلة. وقال مورفي ان وسائل الامن التي استخدمتها اسرائيل، رداً على التظاهرات العنيفة التي قام بها الفلسطينيون، كانت قاسية. وأضاف: «في بعض الاحيان تكون التصرفات الاسرائيلية في المناطق المحتلة، متفقة مع المقاييس الدولية المعروفة» (**عل همشمار** ، ١٩٨٧/١٢/١٥).

١٩٨٧/١٢/١٥

• اجتمع رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في بغداد، بالسفير السوفياتي المخوّل بالمهمّات الخاصة في وزارة الخارجية السوفياتية، ستيانكو. وقد عرض المبعوث السوفياتي على عرفات نتائج قمة واشنطن التي عقدت بين الزعيمين، السوفياتي ميخائل غورباتشيوف والاميركي رونالد ريغان. كما أُجري، خلال اللقاء بحث في تطورات الانتفاضة الفلسطينية في الارض المحتلة (**وفا**، ١٩٨٧/١٢/١٥).

• تظاهر في مدينة القدس بضع عشرات من الطلاب العرب ضد ما يجرى في المناطق المحتلة. وخلال التظاهرة، وقع شجار بين المتظاهرين وبين طلاب يهود من اليمين الاسرائيلي (**يديعوت احرونوت**، ١٩٨٧/١٢/١٦).

• قتل أربعة مواطنين من قطاع غزة وجرح ثمانية آخرون. ثلاثة قتلوا جراء اطلاق جنود الجيش الاسرائيلي النيران عليهم في اثناء قيامهم بتظاهرة في غزة، والرابع من سكان مخيم اللاجئين جباليا، قتل، على ما يبدو، عندما قام ركاب سيارة اسرائيلية، بعد رشقهم بالحجارة، باطلاق النيران باتجاه المهاجمين؛ وجرح شخص خامس في احداث يوم أمس، توفي متأثراً بجراحه (**يديعوت احرونوت**، ١٩٨٧/١٢/١٦).

• جرح جندي اسرائيلي في اشتباك مع فدائيين شمال شرق حزام الأمن في جنوب لبنان. وفي الاشتباك، قتل بعض الفدائيين، وكذلك تم تدمير مخزن ذخيرة (**يديعوت احرونوت**، ١٩٨٧/١٢/١٦).

• يسود الغليان والغضب في أوساط الجماهير العربية في اسرائيل، احتجاجاً على الاحداث الدامية الجارية في المناطق المحتلة، التي قتل وجرح خلالها العشرات. وقد دعا رئيس اللجنة القطرية للمجالس المحلية العربية، ابراهيم نمر حسين، الرأي العام الاسرائيلي الى التخلي عن اللامبالاة وقول كلمته تجاه ما يجرى في الضفة والقطاع. وقال حسين: «ان سكان المناطق المحتلة الذين يقتلون ويجرحون من نيران جنود الجيش الاسرائيلي هم اخوتنا الذين يخوضون نضالاً شرعياً وعادلاً ضد الاحتلال» (**عل همشمار** ، ١٩٨٧/١٢/١٦).

• كشف وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، عن «ان الادارة الاميركية اقترحت على اسرائيل انشاء وحدات خاصة لقمع الاضطرابات، تكون مدربة جيداً على المحافظة على القانون والنظام دون سفك دماء» (**يديعوت احرونوت**، ١٩٨٧/١٢/١٦).

• عقد مجلس جامعة الدول العربية اجتماعاً طارئاً، بناء على طلب م.ت.ف. بحث فيه الأوضاع الخطيرة في المناطق المحتلة والانتفاضة الشعبية الفلسطينية ضد الاحتلال الاسرائيلي. وقد ترأس الوفد الفلسطيني في الاجتماع، رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف. فاروق القدومي (أبو اللطف)، وألقى كلمة شرح فيها الأوضاع داخل فلسطين المحتلة. وأصدر المجلس قراراً بدعم السكان في المناطق المحتلة، وحدد تاريخ ١٩٨٧/١٢/٢١ يوماً للتعبير عن التضامن مع انتفاضة الشعب الفلسطني في الارض المحتلة (**وفا**، ١٩٨٧/١٢/١٥).

• طالب رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، الشيخ عبدالحميد السائح، الدول العربية، والاسلامية، بالتحرك لدعم انتفاضة الشعب الفلسطيني في الارض المحتلة. وناشدهم، في بيان أصدره، بالقول: «يا أصحاب الضمائر الحرة، تحركوا قبل ان يفوت القطار، حيث بعدها لا ينفع تحسّر او ندم، ولا آهات الاعتذار» (**وفا**، ١٩٨٧/١٢/١٦).

• اجتمعت اللجنة الفلسطينية ـ الاردنية المشتركة لدعم صمود الشعب الفلسطيني في

الاراضي المحتلة في عمان؛ وترأس الجانب الفلسطيني عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، خليل الوزير (أبو جهاد)، بينما ترأس الجانب الاردني، وزير شؤون الاراضي المحتلة، مروان دودين. وطالب ابو جهاد، في تصريح له، بوضع قوات دولية في المناطق المحتلة لحماية الفلسطينيين من المجازر التي ترتكبها اسرائيل ضدهم (**السفير**، ١٩٨٧/١٢/١٦).

• غادر القاهرة الوفد الفلسطيني الذي ترأسه عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. محمود عباس (أبو مازن)، وعضوية كل من عبدالله حوراني ومحمود درويش. وقالت مصادر مصرية ان الوفد بحث في ترتيبات زيارة رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات الى مصر (**السفير**، ١٩٨٧/١٢/١٦).

• وقعت اسرائيل والسوق الاوروبية المشتركة على اتفاق جديد للتعاون، بعد ان تم التوصل الى حل للمشاكل المتعلقة بالصادرات المنفردة لمنتجات المناطق المحتلة الى ١٢ دولة من دول السوق المشتركة (**يديعوت احرونوت**، ١٩٨٧/١٢/١٦).

بيبليوغرافيا

القضية الفلسطينية والصراع العربي ـ الاسرائيلي
من ١/١١/١٩٨٧ الى ١٥/١٢/١٩٨٧

(قائمة مختارة)

اسرائيل

○ الاحزاب والتكتلات

• حبيبي، اميل؛ «أبواب الحرية لا تُفتح بالدعوات [حول ذكريات حبيبي في الحزب الشيوعي]»، **قضايا السلم والاشتراكية** (بلغراد)، العدد ١١، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧، ص ١٠٨ ـ ١١١.

• الحسيني، محمد مصطفى؛ «قضية عميراف: ' لعبة ليكودية ' أم بداية تحوّل ؟ [حول اتصالات عضو حزب حيروت مع بعض الشخصيات الفلسطينية في الضفة الغربية]»، **الملف** (نيقوسيا)، المجلد ٤، العدد ٨/٤٤، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧، ص ٦٩٢ ـ ٧٠٠.

• Getzler, Dvorah; "Insults Fly as Right - Wing Tehiya Party Splits", *The Jerusalem Post*, 28/11/1987, p. 6.

○ الاقتصاد

• شربيط، درور؛ «سياسة [اقتصادية على] مفترق طرق»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٩/٤٥، كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٧، ص ٨٢٩ ـ ٨٣٠.

• وهدان، عزالدين؛ «رغم المساعدات الاميركية؛ أزمة الاقتصاد الاسرائيلي تعبر الخط الأحمر»، **اليقظة العربية** (القاهرة)، السنة ٣، العدد ١٢، كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٧، ص ٤٠ ـ ٦٣.

○ بيانات وتصريحات

• باسوك، موطي؛ «مذكرة من سجن الفارعة: بين ' الاسطبل ' والزنزانة [مذكرة أعدها عضوا الكنيست من حركة حداش، توفيق طوبى وتوفيق زياد، حول سجن الفارعة]»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٩/٤٥، كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٧، ص ٨٣٥ ـ ٨٣٦؛ نقلاً عن **عل همشمار**، ٢٠/١١/١٩٨٧.

• السعدي، خليل؛ «تركيز على المفاوضات المباشرة: شامير ' شرقاً ' وبيرس غرباً [تقرير]»، **شؤون فلسطينية** ، العدد ١٧٦ ـ ١٧٧، تشرين الثاني/كانون الأول (نوفمبر/ديسمبر) ١٩٨٧، ص ٨٠ ـ ٨٦.

• فدهتسور، رؤوفين؛ «[وثيقة غلبواع ـ آرنس] مبادىء لسياسة الحكومة باتجاه قطاع الأقليات في اسرائيل»، **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية**، السنة ٥١٤، العدد ١١، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧، ص ٨٥٧ ـ ٨٦٠؛ نقلاً عن **هآرتس**، ٢٥/١٠/١٩٨٧.

• «لا سلام من دون حل المشكلة الفلسطينية، مشروع القرار الذي أُقر في جلسة مركز حزب مبام في ختام النقاش السياسي»، **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية**، السنة ١٤، العدد ١١، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧، ص ٨٦٣ ـ ٨٦٦؛ نقلاً عن **عل همشمار**، ٩/١١/١٩٨٧.

• «مصلحة السجون: تقصير تاريخي [مقتطفات من بيان دافيد ميمون، رئيس مصلحة السجون حول اسباب استقالته]، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٩/٤٥، كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٧، ص ٨٣٦ ـ ٨٤٧؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٦/١١/١٩٨٧.

• ميلمان، يوسي؛ «يجب أخذ كلام [شارون] بجدية»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٩/٤٥، كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٧، ص ٨١٦ ـ ٨١٨؛ نقلاً عن **دافار**، ٤/١٢/١٩٨٧.

• «نص قرار الحكومة بتبنّي توصيات لجنة

لندوي [حول اجراءات التحقيق المتبعة في جهاز الأمن العام]»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٨/٤٤، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧، ص ٧٤٥؛ نقلاً عن **عل همشمار**، ١٩٨٧/١١/٩.

• «النقاط الأساسية لتقرير لجنة لندوي»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٨/٤٤، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧، ص ٧٤٤ ـ ٧٤٥؛ نقلاً عن **يديعوت احرونوت**، ١٩٨٧/١١/١.

• هس، أريه (رئيس مجموعة الكونفدرالية في حزب العمل)؛ «كتاب مفتوح الى ملك الاردن»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٧٨، ١٩٨٧/١٢/٥، ص ٤٨.

• ـــــ ، ـــــ ؛ «مشروع الكونفدرالية الاردنية ـ الفلسطينية»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٧٨، ١٩٨٧/١٢/٥، ص ٤٨.

○ السكان

• افرات، اليشع (عالم في الجغرافيا وتخطيط المدن)؛ «الخطر الديمغرافي»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٨/٤٤، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧، ص ٧١٦ ـ ٧١٨؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٩٨٧/١٠/٢٣.

• بن ـ بورات، يشعياهو؛ «اسرائيل في سنة ٢٠٠٠؛ علماء يتوقعون غالبية فلسطينية [و] جموداً في الهجرة، [و] احتمال نشوب حرب أخرى»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٨/٤٤، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧، ص ٦٧٥ ـ ٦٨٢؛ نقلاً عن **يديعوت احرونوت**، ١٩٨٧/١٠/٢٣.

• بيتسور، يهوشع؛ «المساواة في الحقوق والمساواة في الواجبات»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٩/٤٥، كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٧، ص ٨٢٢ ـ ٨٢٤؛ نقلاً عن **معاريف**، ١٩٨٧/١١/٢٧.

• بيرس، شمعون (وزير خارجية اسرائيل)؛ «كلما كان ذلك أسرع كلما كان أفضل [محاضرة حول ديمقراطية الشعب اليهودي]»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٨/٤٤، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧، ص ٧٢٨ ـ ٧٣٠؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٩٨٧/١٠/٢٦.

• فاعور، عدنان؛ «المشكلة الديمغرافية في اسرائيل»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٧٧، ١٩٨٧/١١/٢٨، ص ٥٩.

• فولص؛ «عرب اسرائيل؛ أقلية داخل أغلبية»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٨/٤٤، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧، ص ٧٢٣ ـ ٧٢٥؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٩٨٧/١٠/٣٠.

• Brinner, William M.; "The Arabs of Israel: The Past Twenty Years", *Middle East Review*, Vol. XX, No. 1, Fall 1987, pp. 13 - 21.

• Hoffman, Charles; "Diaspora's Decline", *The Jerusalem Post*, 7/11/1987, p. 12.

• "The Changing Face of Soviet Jewry", *The Jerusalem Post*, 7/11/1987, p. 10.

• Tekiner, Roselle; "On the Inequality of Israeli Citizens", *Without Prejudice*, Vol. I, No. 1, Fall 1987, pp. 48 - 57.

○ الشؤون العسكرية

• بكر، مازن؛ «... اسرائيل وإشكالية مفهوم الأمن القومي»، **فلسطين الثورة** (نيقوسيا)، السنة ١٦، العدد ٦٧٨، ١٩٨٧/١٢/١٠، ص ٢٧ ـ ٢٩.

• البشيتي، جواد؛ «' معهد الدراسات الاستراتيجية ' ينتقد اعتماد اسرائيل المتزايد على التكنولوجيا؛ تقويم أولي لعملية جوية فلسطينية بارعة [عملية قبية]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٨، ١٩٨٧/١٢/١٠، ص ٢٣ ـ ٢٦.

• جبور، سمير؛ «١٤ سنة على حرب تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣؛ عودة اسرائيلية الى الخلفيات والوقائع»، **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية**، السنة ١٤، العدد ١١، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧، ص ٨١٤ ـ ٨٢٨.

• «ردود الفعل على تقرير لجنة لاندوي لا تزال تتفاعل؛ اعطاء الشرعية لجرائم ' الشين بيت ' »، **الهدف** (نيقوسيا)، السنة ١٩، العدد ٨٩١، ١٩٨٧/١٢/٧، ص ٢٤ ـ ٢٦.

• ساديه، داني؛ «توقعات قاسية لوزير الدفاع؛ ' الصناعات الامنية قد تنهار ' »، **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية**، السنة ١٤، العدد ١١، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧، ص ٨٤٥ ـ ٨٤٦؛ نقلاً عن **يديعوت احرونوت**، ١٩٨٧/١١/١١.

• شيف، زئيف؛ «اتهامات عمانوئيل فالد [للجيش الاسرائيلي]»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٩/٤٥، كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٧، ص ٨٣١ ـ ٨٣٤؛

نقلاً عن **هآرتس**، ١٤/١٢/١٩٨٧.

• الهلسا، محمد (مترجم)؛ «ماذا يجرى في أروقة القضاء العسكري الاسرائيلي في المناطق المحتلة ؟؛ قاضٍ اسرائيلي: المحاكم العسكرية لا تهتم بتحقيق العدل»، **اليوم السابع** (باريس)، السنة ٤، العدد ١٨٨، ١٤/١٢/١٩٨٧، ص ٢٥ ـ ٢٧.

• Goodman, Hirsh; "Shin Bet Can't Go by the Book", *The Jerusalem Post,* 14/11/1987, p. 3.

• O'Brien, William V.; "Israel's Counter-terror Strategies, 1967 - 1987", *Middle East Review,* Vol. XX, No. 1, Fall 1987, pp. 23 - 30.

○ العلاقات الخارجية

• حماده، حسن؛ «زيارة شيراك لاسرائيل؛ اسرائيل ' الممر الالزامي ' للمرشحين للرئاسة ؟»، **كل العرب**، العدد ٢٩٢، ١١/١١/١٩٨٧، ص ٢٨ ـ ٣١.

• «زيارة شولتس الأخيرة [لاسرائيل]: ' ثمن ' الموافقة على المؤتمر الدولي»، **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية**، السنة ١٤، العدد ١١، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧، ص ٨٢٩ ـ ٨٣٣.

• السعدي، خليل؛ «تركيز على المفاوضات المباشرة: شامير ' شرقاً ' وبيرس غرباً [تقرير]»، **شؤون فلسطينية** ، العدد ١٧٦ ـ ١٧٧، تشرين الثاني/كانون الاول (نوفمبر/ديسمبر) ١٩٨٧، ص ٨٠ ـ ٨٦.

• شابير، شلومو؛ «اثينا، أنقره، القدس»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٩/٤٥، كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٧، ص ٨٠٣ ـ ٨٠٥، نقلاً عن **دافار**، ١/١٢/١٨٩٨٧.

• عبدالله، صلاح؛ «اسرائيل: ' مبادرة عرفات ' مناورة [تقرير]»، **شؤون فلسطينية** ، العدد ١٧٦ ـ ١٧٧، تشرين الثاني/كانون الاول (نوفمبر/ديسمبر) ١٩٨٧، ص ٧٢ ـ ٧٩.

• العبدالله، هاني؛ «محاولة تسلل الى الفراغ السياسي [تقرير]»، **شؤون فلسطينية** ، العدد ١٧٦ ـ ١٧٧، تشرين الثاني/كانون الأول (نوفمبر/ديسمبر) ١٩٨٧، ص ١٤١ ـ ١٤٨.

• «قراءة هادئة في زيارة وزير خارجية اليونان لاسرائيل؛ الموقف اليوناني لم يتغيّر [من القضية الفلسطينية] وبقي ثابتاً»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٧٨، ٥/١٢/١٩٨٧، ص ٢٨ ـ ٢٩.

• كيوان، ماهر؛ «اجتماع رابين مع ستة أعضاء في البرلمان الاردني؛ تنسيق اردني ـ اسرائيلي جديد»، **الحرية** (نيقوسيا)، العدد ٢٤١، ١٣/١٢/١٩٨٧، ص ١٤.

• م.م.ح.؛ «زيارة شولتس لاسرائيل: ' زيارة ترانزيت ' »، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٨/٤٤، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧، ص ٦٨٣ ـ ٦٨٦.

• ـــــ ، ـــــ ؛ «عملية الطائرة الشراعية؛ شرخ في جدار الأمن»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٩/٤٥، كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٧، ص ٧٩١ ـ ٨٠٢.

• Blitzer, Wolf; "Herzog Makes a Hit in Washington", *The Jerusalem Post,* 21/11/1987, p. 7.

• Curtis, Michael; "Camp David and Beyond", *Middle East Review,* Vol. XX, No. 1, Fall 1987, pp. 3 - 12.

• Fletcher, Elaine Ruth; "[10 Years after Sadat's Jerusalem Visit;] The Uneasy Peace", *The Jerusalem Post,* 21/11/1987, p. 12 - 13.

• Morris, Benny; "Israel Welcomes Egypt's Return to Arab Role", *The Jerusalem Post,* 21/11/1987, p. 1.

• ـــــ, ـــــ; "The Iran - Iraq War; Should Israel Take Sides ?", *The Jerusalem Post,* 28/11/1987, p. 11.

• "The Changing Face of Soviet Jewry", *The Jerusalem Post,* 7/11/1987, p. 8.

○ الهجرة والمهاجرة

• بن ـ بورات، يشعياهو؛ «اسرائيل في سنة ٢٠٠٠: علماء يتوقعون غالبية فلسطينية، [و] جموداً في الهجرة، [و] احتمال نشوب حرب أخرى»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٨/٤٤، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧، ص ٦٧٥ ـ ٦٨٢؛ نقلاً عن **يديعوت احرونوت**، ٢٣/١٠/١٩٨٧.

• "More Emigrants than Immigrants this Year", *The Jerusalem Post,* 21/11/1987, p. 9.

العالم العربي

• «الانتخابات الرئاسية [اللبنانية] في قاعدتها الامـيركيـة وعموديها، السوري والاسرائيلي»، **النهار العربي والدولي** (باريس)، السنة ١٠، العدد ٥٥٢، ١٩٨٧/١٢/٧، ص ١٦ ـ ١٧.

• جبور، سمير؛ «١٤ سنة على حرب تشرين الأول (اكتـوبـر) ١٩٧٣؛ عودة اسرائيليـة الى الخلفيات والوقـائـع»، **نشرة مؤسسـة الدراسات الفلسطينية**، السنـة ١٤، العـدد ١١، تشرين الثـاني (نوفمبـر) ١٩٨٧، ص ٨١٤ ـ ٨٢٨.

• الحسن، بلال؛ «... اسرار المنـاقشات داخل كواليس وجلسـات القمـة العـربية»، **اليوم السابع**، السنة ٤، العدد ١٨٤، ١٩٨٧/١١/١٦، ص ٨ ـ ١٠.

• الحلو، وديـع؛ «قمة عمان حلقة تسوية تنتظر المؤتمر الدولي»، **النهار العربي والدولي**، السنة ١٠، العدد ٥٥١، ١٩٨٧/١١/٣٠، ص ٢٢ ـ ٢٣.

• الحسيني، مصطفى محمد؛ «القمة العربية؛ تقييمات اسرائيلية»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٤٥/٩، كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٧، ص ٧٧١ ـ ٧٨٢.

• سعيد، محمد السيد؛ «المؤتمر الاستراتيجي العـربي الأول، عمّـان ١٥ ـ ١٨ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٧»، **المستقبـل العـربي** (بـيروت)، السنة ١٠، العـدد ١٠٦، كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٧، ص ١٦٠ ـ ١٧٣.

• شاهين، أحمد؛ «قمة عمان: تحييد ' الفيتو ' السـوري [تقـرير]»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٧٦ ـ ١٧٧، تشريـن الثـانـي/كـانـون الأول (نوفمبر/ديسمبر) ١٩٨٧، ص ١١٢ ـ ١٢٣.

• «قمة حلول وسط [حول مؤتمر القمة العربي غير العـادي الذي عقد في عمان]»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٤٤/٨، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧، ص ٧٠٧؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٩٨٧/١١/١٣.

• هس، أريـه (رئيس مجمـوعة الكونفدرالية في حزب العمل)؛ «كتاب مفتوح الى ملك الاردن»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٧٨، ١٩٨٧/١٢/٥، ص ٤٨.

• Goell, Yosef; "After Amman: Now It's Up to Egypt", *The Jerusalem Post*, 28/11/1987, p. 16.

• Maddy - Weitzman, Bruce; "The Arab Summit: A Final Scoreboard", *The Jerusalem Post*, 28/11/1987, p. 10.

• Pipes, Daniel; "Abdallah's 'Pure Joke' and the Greater Syria Plan...", *Middle East Review*, Vol. XX, No. 1, Fall 1987, pp. 43 - 54.

فلسطين

○ الاحزاب والتكتلات

• الاشقـر، احمـد (اعداد)؛ «التيار الديني في مواجهة الاحتلال الاسرائيلي»، **اليوم السابع**، السنة ٤، العدد ١٨٦، ١٩٨٧/١١/٣٠، ص ١١ ـ ١٣.

• الجعفـري، وليـد؛ «لجـان الطلاب العرب في الجامعات العبرية؛ تجربة الحركة الوطنية التقدمية»، **شؤون فلسطينية**، العـدد ١٧٦ ـ ١٧٧، تشريـن الثاني/كانون الأول (نوفمبر/ديسمبر) ١٩٨٧، ص ٩٥ ـ ١٠٦.

• سيلع، ميخـل؛ «إرهـاب إسـلامي، رعـاية اسرائيليـة»، **نشرة مؤسسـة الدراسات الفلسطينية**، السنـة ١٤، العـدد ١١، تشرين الثـاني (نوفمبـر) ١٩٨٧، ص ٨٥٣ ـ ٨٥٦؛ نقلاً عن **كوتيرت راشيت**، العدد ٢٥٥، ١٩٨٧/١٠/٢١، ص ٨ ـ ٩ و ١٤.

• الصواف، محمد؛ «مظاهر مقاومة جديدة في المنـاطق المحتلة»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٤٤/٨، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧، ص ٦٨٧ ـ ٦٩٢.

• قلاّب، صالح؛ «بعـد عمليـات غزة والقدس: انتفاضة اسلامية في الارض المحتلة»، **المجلة** (لندن)، العدد ٤٠٧، ١٩٨٧/١١/٢٥، ص ١٢ ـ ١٩.

• محمـود، سامي؛ «في ضوء انتفاضة جماهير شعبنـا داخـل الوطن المحتـل؛ مؤشرات حول دور ومستقبـل ' الاتجـاه الاسلامي ' الأصولي»، **طريق الانتصار** (نيقوسيا)، السنة ١٠، العدد ١٩٣، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧، ص ٢٦ ـ ٢٨.

• محنـايـمي، عوزي؛ «جهـاد الآن»، **نشرة مؤسسـة الدراسات الفلسطينية**، السنة ١٤، العدد ١١، تشرين الثـاني (نوفمبـر) ١٩٨٧، ص ٨٥١ ـ ٨٥٢؛ نقلاً عن **يديعوت احرونوت**، ١٩٨٧/١٠/١٨.

• Fletcher, Elaine Ruth; "[Sheikh Abdallah Darwish:] From Marx to Mohammed", *The Jerusalem Post*, 21/11/1987, p. 15.

• ـــ، ـــ; "The New Moslems", *The Jeursalem Post*, 21/11/1987, p. 14.

• Rekhes, Eli; "Violence: The Next Stage ?", *The Jerusalem Post*, 21/11/1987, p. 15.

○ الإعلام

• «ضعف المستوى المهني مكّن الاحتلال من اختراق الصحافة الوطنية»، **المجلة**، العدد ٤٠٦، ١٨/١١/١٩٨٧، ص ٥١ ـ ٥٣.

○ الاقتصاد

• جواد، سعيد؛ «التغيرات الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية في الضفة الغربية المحتلة (١٩٧٥ ـ ١٩٨٥)»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٧٦ ـ ١٧٧، تشرين الثاني/كانون الاول (نوفمبر/ديسمبر) ١٩٨٧، ص ١٤ ـ ٤٢.

• «حرب اسرائيلية على الزراعة العربية»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٧٤، ٧/١١/١٩٨٧.

• داغن، دانيال؛ «صنع في فلسطين [تصدير منتوجات الضفة الغربية وقطاع غزة الى السوق الاوروبية المشتركة]»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٤٥/٩، كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٧، ص ٨١٠ ـ ٨١٢؛ نقلاً عن **هآرتس**، ٩/١١/١٩٨٧.

• مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية؛ «بنية الاقتصاد الفلسطيني تحت الاحتلال (١)»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٦، ٢٦/١١/١٩٨٧، ص ١٨ ـ ٢١.

• ـــ، ـــ؛ «أوضاع القطاع المالي الفلسطيني تحت الاحتلال (٢)»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٧، ٣/١٢/١٩٨٧، ص ٣٢ ـ ٣٥.

• ـــ، ـــ؛ «مصادرة التمويل الخارجية؛ المعونات الرسمية والتحويلات الشخصية (٣)»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٨، ١٠/١٢/١٩٨٧، ص ٣٠ ـ ٣٥.

○ التعليم

• «الأميّة لدى المرأة الفلسطينية [انخفضت] نسبتها من ٦٥,١ [بالمئة] عام ١٩٧٠ الى ٣٧,٦ [بالمئة] عام ١٩٨٤»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٧٨، ٥/١٢/١٩٨٧، ص ٥٦؛ نقلاً عن **الجيروزاليم بوست**، ٢٠/١١/١٩٨٧.

• جلول، فيصل؛ «تقرير الأب 'بونيه' أمام 'اليونسكو'؛ الجامعات الفلسطينية في مواجهة الارهاب الاسرائيلي [القسم الأخير]»، **اليوم السابع**، السنة ٤، العدد ١٨٣، ٩/١١/١٩٨٧، ص ٢٤ ـ ٢٦.

• نصار، رامي؛ «الجامعات والمؤسسات التعليمية في الأراضي المحتلة؛ معاناة في الداخل والخارج»، **الافق** (نيقوسيا)، السنة ٧، العدد ١٧٢، ١٢/١١/١٩٨٧، ص ٨ ـ ١٠.

• «الوضع الدراسي في الارض المحتلة؛ البداية الشبيهة بالنهاية؛ شهداء وجرحى ومعتقلون وتعطيل قهري للدراسة»، **نضال الشعب** (دمشق)، العدد ٤٧٦، ٨/١١/١٩٨٧، ص ١٦ ـ ١٩.

○ الجمعيات والمؤسسات

• ابو غوش، عبدالمجيد؛ «جمعية المقاصد الاسلامية لرعاية شؤون عرب يافا [تحقيق]»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٧٧، ٢٨/١١/١٩٨٧، ص ٢٩ ـ ٣١.

• «جمعية الدراسات العربية في القدس؛ نشاطاتها وانجازاتها الثقافية والاجتماعية والفكرية»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٧٨، ٥/١٢/١٩٨٧، ص ٣٥ ـ ٣٦.

• عنباري، بنحاس؛ «تعايش مكهرب في القدس [حول شركة كهرباء القدس]»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٤٤/٨، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧، ص ٧٢٠ ـ ٧٢٣؛ نقلاً عن **عل همشمار**، ١٢/٨/١٩٨٧.

○ السكان

• جواد، سعيد؛ «التغيرات الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية في الضفة الغربية المحتلة (١٩٧٥ ـ ١٩٨٥)»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٧٦ ـ ١٧٧، تشرين الثاني/كانون الأول (نوفمبر/ديسمبر) ١٩٨٧، ص ١٤ ـ ٤٢.

• شيف، زئيف؛ «منابع الديمغرافيا»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٩/ ٤٥، كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٧، ص ٨٢٠ ـ ٨٢٢؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٩٨٧/١١/٢٠.

• المدني، رشاد؛ «التركيبة الادارية والسكانية في فلسطين، منذ بدء عهد الانتداب البريطاني وحتى عام ١٩٤٨»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٦٧، ١٩٨٧/١٢/٥، ص ٣٩.

• وهدان، عزالدين؛ «قنبلة غزة الديمغرافية ضد الآلة العسكرية الصهيونية»، **صوت فلسطين** (دمشق)، العدد ٢٣٩، كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٧، ص ٣٠ ـ ٣١.

• Goodman, Hirsh; "Gaza Strip; The Demographic Danger", *The Jerusalem Post*, 28/11/1987, p. 16.

• Greenberg, Joel; "The Gaza Strip's Population Explosion", *The Jerusalem Post*, 14/11/1987, p. 6.

○ المدن والقرى والمخيمات

• ابو غوش، عبدالمجيد؛ «بيت اكسا: القرية العربية الوادعة»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٧٨، ١٩٨٧/١٢/٥، ص ٤٠.

• «عين حوض»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٢، ١٩٨٧/١١/١٩، ص ٢٦ ـ ٢٧.

• «(القدس خلف الأسوار) غيتو أم متحف ؟»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٧٤، ١٩٨٧/١١/٧، ص ٣٣ ـ ٣٥.

• «كم هدمت منازلها وكم أعاد أهلها البناء؛ مجدل عسقلان»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٦، ١٩٨٧/١١/٢٦، ص ٣٠ ـ ٣٢.

○ المياه

• فلاّحة، محمود؛ «سرقة جديدة في الأراضي المحتلة؛ ضخ المياه من الضفة الغربية»، **صوت فلسطين**، العدد ٢٣٨، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧، ص ٣٠ ـ ٣٢.

الفلسطينيون

• الازهري، محمد خالد؛ «صورة الفلسطينيين في الغرب؛ المفهوم والمحددات والمضمون»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٧٦ ـ ١٧٧، تشرين الثاني/كانون الاول (نوفمبر/ديسمبر) ١٩٨٧، ص ٤٣ ـ ٦٢.

○ الاسرى والمعتقلون

• «اجراءات ضاغطة جديدة ضد الاسرى الفلسطينيين»، **الحرية**، العدد ٢٣٧، ١٩٨٧/١١/١٥، ص ١٥.

• «باسوك، موطي؛ «مذكرة من سجن الفارعة؛ بين الاسطبل والزنزانة [مذكرة اعدّها عضوا الكنيست من حركة حداش توفيق طوبي وتوفيق زياد حول سجن الفارعة]»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٩/ ٤٥، كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٧، ص ٨٣٥ ـ ٨٣٦؛ نقلاً عن **عل همشمار**، ١٩٨٧/١١/٢٠.

• بنيهو، آفي؛ «الحائط وحده هو الذي يسمع [في سجن الفارعة]»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٨/ ٤٤، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧، ص ٧١٨ ـ ٧٢٠.

• «تقرير لجنة ' لنداو ' للتحقيق في أساليب عمل ' الشاباك ' [جهاز المخابرات العامة]: تفنين عمليات التعذيب والقمع في إطار قانوني»، **صوت البلاد**، السنة ٤، العدد ١٤٢، ١٩٨٧/١١/١٧، ص ٣٢ ـ ٣٣.

• «لماذا اضطر مدير مصلحة السجون للاستقالة ؟»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٧٤، ١٩٨٧/١١/٧، ص ٤٧ ـ ٤٨.

• الهلسا، محمد (مترجم)؛ «ماذا يجرى في أروقة القضاء العسكري الاسرائيلي في المناطق المحتلة ؟ قاضٍ اسرائيلي: المحاكم العسكرية لا تهتم بتحقيق العدل»، **اليوم السابع**، السنة ٤، العدد ١٨٨، ١٩٨٧/١٢/١٤، ص ٢٥ ـ ٢٧.

○ بيانات وتصريحات

• «اطفال مخيماتنا في لبنان يطالبون القمة السوفياتية ـ الاميركية باعادتهم الى وطنهم»، **الصخرة** (الكويت)، السنة ٤، العدد ١٧٢، ١٩٨٧/١٢/١٥، ص ٥.

• «أهالي مخيم بلاطة يناشدون العالم الوقوف الى جانبهم [جراء اجراءات الاحتلال الاسرائيلي]»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٧٢، ١٩٨٧/١٢/١٥، ص ٢٥.

• «القوى الوطنية الفلسطينية [في الأرض المحتلة] تدعو شعبنا الى تصعيد نضاله ضد الاحتلال [بيان بمناسبة ذكرى تقسيم فلسطين واليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني]»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٧١، ٨/١٢/١٩٨٧، ص ٢٢ ـ ٢٣.

• عوض، مبارك؛ (رئيس مركز دراسات اللاعنف في القدس)؛ «اسرائيل تسلّقت الشجرة وعليّ محاولة انزالها؛ في حين استخدم الاسلوب الديمقراطي، فانهم يكرهونه»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٧٨، ٥/١٢/١٩٨٧، ص ٦٨.

• «مذكرة اهلنا في الوطن المحتل الى القادة العرب في قمة عمان؛ تأكيد على الثوابت الفلسطينية»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ٦٨، ١٧/١١/١٩٨٧، ص ١٥.

• «المؤسسات الوطنية الفلسطينية في الضفة والقطاع خاطبت قمة واشنطن: تسع حقائق ثابتة [نص المذكرة الى ريغان وغورباتشيوف]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٩، ٧/١٢/١٩٨٧، ص ١٥.

• «نداء من الهيئات النسائية الفلسطينية الى مؤتمر القمة [العربي]»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٨، ١٧/١١/١٩٨٧، ص ٢٢ ـ ٢٣.

• «[نص] الوثيقة الفلسطينية الى شيراك»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٤، ١٢/١١/١٩٨٧، ص ٢٣.

○ سوريا

• «صحيفة ' الغارديان ' البريطانية...: مئات الفلسطينيين المؤيدين للمنظمة كانوا بين ضحايا التعذيب في المعتقلات السورية»، **صوت البلاد**، السنة ٤، العدد ١٤٢، ١٧/١١/١٩٨٧، ص ٤٠ ـ ٤١.

○ فلسطين

• «اثناء قمة عمان ورداً على موقف الاردن السلبي من المنظمة: جماهير الارض المحتلة تجدد بالدم ولاءها لمنظمة التحرير»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ١٨٨، ١٦/١١/١٩٨٧، ص ٨ ـ ٩.

• بيتسور، يهوشع؛ «المساواة في الحقوق والمساواة في الواجبات»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٩/٤٥، كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٧، ص ٨٢٢ ـ ٨٢٤؛ نقلاً عن **معاريف**، ٢٧/١١/١٩٨٧.

• «جذور المقاومة الشعبية والمسلحة في قطاع غزة»، **طريق الانتصار**، السنة ١٠، العدد ١٩٣، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧، ص ١٩ ـ ٢١.

• سلامة، جمال؛ «اللاجئون [الفلسطينيون] في وطنهم: قراءة في الواقع الديمغرافي والمعيشي للاجئين الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨٩، ٢٣/١١/١٩٨٧، ص ٦ ـ ٩.

• سلطان، نمر؛ «في ذكرى مجزرة كفرقاسم ووعد بلفور المشؤوم؛ انتفاضة الارض المحتلة تتجدد»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨٧، ٩/١١/١٩٨٧، ص ١٢ ـ ١٣.

• مباركة، محمد؛ «في الوطن الفلسطيني المحتل؛ الديمغرافية العربية وتحديات المستقبل»، **صوت فلسطين**، العدد ٢٣٨، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧، ص ٢٢ ـ ٢٩.

• «المجالس المحلية الفلسطينية تعلن الاضراب اسبوعياً [٤٨ مجلساً محلياً تقرر الاضراب العام بدءاً من ٢٦/١١/١٩٨٧]»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٧٠، ١/١٢/١٩٨٧، ص ١٩.

• محمد، نعمان؛ «... صوت المناطق المحتلة يقرع أبواب القمم العربية»، **الحرية**، العدد ٢٣٧، ١٥/١١/١٩٨٧، ص ١١ ـ ١٣.

• المدهون، ربعي؛ «خريف مليء بالاحداث؛ المقاومة ناشطة وفعّالة [تقرير]»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٧٦ ـ ١٧٧، تشرين الثاني/كانون الاول (نوفمبر/ديسمبر) ١٩٨٧، ص ١٤٩ ـ ١٥٧.

• «المظاهرة القيادية في قطاع غزة»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٧٤، ٧/١١/١٩٨٧، ص ٥٤ ـ ٥٦.

• نير، أوري؛ «مبادرون محليون [في العمل الفدائي في الارض المحتلة]»، **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية**، السنة ١٤، العدد ١١، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧، ص ٨٤٩ ـ ٨٥١؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٤/١٠/١٩٨٧.

• Brilliant, Joshua; "Settlers Fire at Stone - Throwers: Gaza Shootings 'Help the

PLO'", *The Jerusalem Post,* 28/11/1987, p. 1 - 2.

• Brinner, William M.; "The Arabs of Israel; The Past Twenty Years", *Middle East Review,* Vol. XX, No. 1, Fall 1987, pp. 13 - 21.

• Flecther, Elaine Ruth; "Arens 'Unfamiliar' with Proposals: Arab Integration Plan under Fire", *The Jerusalem Post,* 7/11/1987, p. 7.

• ــــ ، ــــ ; "The New Moslems", *The Jerusalem Post,* 21/11/1987, p. 14.

• Greenberg, Joel; "The Gaza Strip's Population Explosion", *The Jerusalem Post,* 14/11/1987, p. 6.

• Goodman, Hirsh; "Gaza Strip's: The Demographic Danger", *The Jerusalem Post,* 28/11/1987, p. 16.

• McGeary, Johama; "A Land that History Forgot: Ruled by Israel; Gaza becomes the Refuge of the Dispossessed", *Time,* 30/11/1987, p. 22.

○ لبنان

• «... إدخال مواد اعمار للمخيمات وانسحاب كتيبة من قوات الثورة الفلسطينية [من شرق صيدا]»، **الحرية**، العدد ٢٣٧، ١٥/١١/١٩٨٧، ص ١٦ - ١٧.

• «بعد اشتباكات صيدا المؤسفة؛ كل الجهود لتعزيز التحالف الفلسطيني - اللبناني»، **الحرية**، العدد ٢٣٩، ٢٩/١١/١٩٨٧، ص ١٤ - ١٥.

• «البص... مخيم لن يركع؛ ' أمل ' والجوع يطاردان الجميع»، **صوت البلاد**، السنة ٤، العدد ١٤٢، ١٧/١١/١٩٨٧، ص ٤١ - ٤٢.

• «تجدد الاعتداءات على مخيم شاتيلا؛ عودة توتير الاجواء وابقاء جميع الاحتمالات مفتوحة»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٩٠، ٣٠/١١/١٩٨٧، ص ١٧.

• س. ش.؛ « ' أمل ' طرحت المبادرة وعرقلت تنفيذها»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٧٦ - ١٧٧، تشرين الثاني/كانون الاول (نوفمبر/ديسمبر) ١٩٨٧، ص ١٠٧ - ١١١.

• شديد، جمال؛ «الهدف من اشتباكات صيدا [بين القوات الفلسطينية وجيش التحرير الشعبي الناصري] دخول القوات السورة الى المدينة: فتنة جديدة افتعلتها دمشق»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٦، ٢٦/١١/١٩٨٧، ص ١٠ - ١١.

○ مؤتمرات

• «اللقاء العلمي الثاني في جامعة الخليل؛ مواجهة احتياجات الارض المحتلة»، **صوت البلاد**، السنة ٤، العدد ١٤٢، ١٧/١١/١٩٨٧، ص ٤٩.

• «مؤتمر ' الصحة النفسية ' الأول أنهى أعماله في القدس؛ الاحتلال أولاً وأخيراً»، **صوت البلاد**، السنة ٤، العدد ١٤٣، ١/١٢/١٩٨٧، ص ٢٤.

القضية الفلسطينية

• ابو خليل، الياس؛ «مواقف مؤتمرات القمة العربية من قضية فلسطين والصراع العربي - الاسرائيلي (١)»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٧، ١٠/١١/١٩٨٧، ص ١٢ - ١٥.

• ــــ ، ــــ ؛ «مواقف مؤتمرات القمة العربية من قضية فلسطين والصراع العربي - الاسرائيلي (٢)»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٨، ١٧/١١/١٩٨٧، ص ١٢ - ١٣.

• ــــ ، ــــ ؛ «مواقف مؤتمرات القمة العربية من قضية فلسطين والصراع العربي - الاسرائيلي (٣)»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٩، ٢٤/١١/١٩٨٧، ص ١٠ - ١١.

• ــــ ، ــــ ؛ «مواقف مؤتمرات القمة العربية من قضية فلسطين والصراع العربي - الاسرائيلي (٤)»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٧٠، ٨/١٢/١٩٨٧، ص ٢٠ - ٢١.

• ــــ ، ــــ ؛ «مواقف مؤتمرات القمة العربية من قضية فلسطين والصراع العربي - الاسرائيلي (٥)»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٧١، ١٥/١٢/١٩٨٧، ص ٢٠ - ٢١.

• البشيتي، جواد؛ «... الثابت والمتحرك في سياسة موسكو الشرق أوسطية»، **فلسطين الثورة**، ملحق خاص، ١٩/١١/١٩٨٧، ص ١٠ - ١٢.

• ــــ ، ــــ ؛ «تفاسير اسرائيلية لغياب ' دولة فلسطينية ' عن بيان قمة عمان؛ ثلاث قراءات

اسرائيلية لبيان عربي»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٦، ٢٦/١١/١٩٨٧، ص ٢٨ ـ ٢٩.

• «ثوابت مصر الفلسطينية»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٨، ١٠/١٢/١٩٨٧، ص ١٠ ـ ١١.

• الخطيب، محمود؛ «لعبة البدائل الاميركية؛ صيغة لـ ' اطار اقليمي ' [تقرير]» **شؤون فلسطينية**، العدد ١٧٦ ـ ١٧٧، تشرين الثاني/كانون الأول (نوفمبر/ديسمبر) ١٩٨٧، ص ١٢٤ ـ ١٣٢.

• عرفات، ياسر (أبو عمار)؛ نعبّر عن تفاؤلنا [حول المؤتمر الدولي]»، **قضايا السلم والاشتراكية**، العدد ٩، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٧، ص ٤٣ ـ ٤٥.

• «قرارات القمة العربية حول فلسطين والمؤتمر الدولي»، **اليوم السابع**، السنة ٤، العدد ١٨٥، ٢٣/١١/١٩٨٧، ص ١١.

• «لا سلام من دون حل للمشكلة الفلسطينية؛ مشروع القرار الذي أُقر في جلسة مركز حزب مبام في ختام النقاش السياسي»، **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية**، السنة ١٤، العدد ١١، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧، ص ٨٦٣ ـ ٨٦٦؛ نقلاً عن **عل همشمار**، ٩/١١/١٩٨٧.

• «المجتمع الدولي يحتفل باليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٧١، ٨/١٢/١٩٨٧، ص ٢٤ ـ ٢٦.

• «ملف لقاءات المسؤولين الاردنيين والاسرائيليين؛ تقرير تلفزيوني الماني غربي يفضح الاجتماعات السرية»، **الحرية**، العدد ٢٣٨، ٢٢/١١/١٩٨٧، ص ٢٧.

• «[نص] قرار مؤتمر القمة العربي الخاص بالقضية الفلسطينية»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٧٦ ـ ١٧٧، تشرين الثاني/كانون الاول (نوفمبر/ديسمبر) ١٩٨٧، ص ١٦٣؛ نقلاً عن **وفا** (تونس)، ١١/١١/١٩٨٧.

• ياسين، عبدالقادر؛ «وعد بلفور بين فطنة الجماهير وتخاذل البعض»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٩، ٢٤/١١/١٩٨٧، ص ١٤ ـ ١٦.

• Derrick, Jonathan; "[Balfour Declaration;] Seventy Years on", *The Middle East*, No. 157, November 1987, p. 20.

• "Documents on Palestine; European Economic Community Foreign Minister's Declaration on the Middle East, Brussels, 23 February 1987", *Without Prejudice*, Vol. I, No. 1, Fall 1987, pp. 144 - 145.

• "Documents on Palestine; Final Political Resolutions of the Palestine National Council, Eighteenth Session, Algiers, 20 - 26 April 1987 (Excerpt)", *Without Prejudice*, Vol. I, No. 1, Fall 1987, pp. 146 - 148.

• "Documents on Palestine; Resolution of the Commission on Human Rights Forty - third Session on the Situation in Occupied Palestine, Geneva, 19 February 1987 (Excerpt)", *Without Prejudice*, Vol. I, No. 1, Fall 1987, pp. 145 - 146.

• Morris, Benny; "Chirac Says: PLO Must be Consulted about M.E. Peace", *The Jerusalem Post*, 14/11/1987, p. 9.

• "United Nations Update; Palestine [A Report of the Commission on Human Rights for Palestine]", *Without Prejudice*, Vol. I, No. 1, Fall 1987, pp. 112 - 116.

منظمة التحرير الفلسطينية

○ بيانات وتصريحات

• «... بيان مشترك بين م.ت.ف. و ' راكح ' : الدولة الفلسطينية هي الحل السلمي والواقعي [نص البيان]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٨، ١٠/١٢/١٩٨٧، ص ١٦ ـ ١٧.

• الزعنون، سليم (ابو الاديب)؛ «على المجتمع الدولي الذي أوجد الكيان الصهيوني ان يكفّر عن خطيئته»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٧١، ٨/١٢/١٩٨٧، ص ٨ ـ ١١.

• قبعة، تيسير (عضو اللجنة المركزية للجبهة الشعبية)؛ «الاردن حاول النيل من قرارات الرباط والحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨٩، ٢٣/١١/١٩٨٧، ص ٢٨.

• القدومي، فاروق (ابو اللطف)؛ «تطور غير جوهري [في الموقف البريطاني من حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٤، ١٢/١١/١٩٨٧، ص ٩.

• ـــــ ، ـــــ ؛ «قمة عمّان انجاز هام بحد ذاته»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦ العدد ٦٧٦، ١٩٨٧/١١/٢٦، ص ٩.

• ـــــ ، ـــــ ؛ «مستعدون للعمل على اطلاق الرهائن الاوروبيين [المحتجزين لدى المجلس الثوري ـ ابو نضال]»، **فلسطين الثورة**، السنة ٤، العدد ٦٧٥، ١٩٨٧/١١/١٩، ص ٧.

• مصطفى، أبو علي (نائب الامين العام للجبهة الشعبية عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.)؛ «أبو علي مصطفى... يدعو الاخ عرفات الى التقيد بقرارات الاجماع الوطني»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨٩، ١٩٨٧/١١/٢٣، ص ١٦.

▷ **بيانات عسكرية**

• «بلاغات عسكرية: ثوارنا يكبّدون العدو خسائر فادحة في ثلاث عمليات جريئة»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٧، ١٩٨٧/١١/١٠، ص ١٦.

• «بيانات القيادة العامة لقوات الثورة [خمس بيانات]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٤، ١٩٨٧/١١/١٢، ص ١١.

• «بيانات الناطق العسكري الفلسطيني خلال اسبوع [١١ ـ ١٩٨٧/١١/٢٦]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٧، ١٩٨٧/١٢/٣، ص ١٢ ـ ١٣.

• «تدمير محطة عسكرية صهيونية»، **الصخرة** السنة ٤، العدد ١٧٠، ١٩٨٧/١٢/١، ص ١٨.

• «ثوارنا يدمّرون سيارة عسكرية في حلحول ويفجّرون عبوة ناسفة في بتاح تكفا»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٩، ١٩٨٧/١١/٢٤، ص ١٨.

• «ثوارنا يدمّرون سيارة عسكرية ويجرحون اثنين من عناصرها [في مخيم جباليا، ١٩٨٧/١٢/٩]»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٧٢، ١٩٨٧/١٢/١٥، ص ٢٥.

• ثوارنا يدمّرون محطة كهرباء القدس وسيارة عسكرية [١٩٨٧/١١/٣٠]»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٧١، ١٩٨٧/١٢/٨، ص ٢٢.

• ثوارنا ينفّذون هجومين جريئين في قلب مدينة القدس»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٧١، ١٩٨٧/١٢/١، ص ١٨ ـ ١٩.

• «خمس عمليات بطولية لثوارنا ضد العدو [في قلقيلية وقباطيا وجباليا ورفح والقدس]»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٧١، ١٩٨٧/١٢/٨، ص ٢٢.

• «عمليتان [فدائيتان] في بيت لحم وغزة»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٧٠، ١٩٨٧/١٢/١، ص ١٨.

• «مجموعة الشهيد مريش تهاجم حافلة عسكرية للعدو [١٩٨٧/١١/١٧]»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٩، ١٩٨٧/١١/٢٤، ص ١٨.

• «مصرع وجرح عدد من جنود العدو في عملية فدائية [في منطقة المنتزه في طبريا]»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٧، ١٩٨٧/١١/١٠، ص ١٦.

(انظر، أيضاً، العمليات الفدائية).

▷ **الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين**

• «رسالة حواتمه بمناسبة الذكرى الاربعين لقرار تقسيم فلسطين: الشعب الفلسطيني وثورته الباسلة سيلحقان الهزيمة بالحلف المعادي»، **الحرية**، العدد ٢٤٠، ١٩٨٧/١٢/٦، ص ١٢.

• «المكتب السياسي لـ ' الديمقراطية ' : القمة [العربية] مطالبة بالدعوة لمؤتمر دولي فعّال»، **الحرية**، العدد ٢٣٧، ١٩٨٧/١١/١٥، ص ١٢.

• «وعد بلفور لن يثبط عزم شعبنا عن مواصلة نضاله»، **الحرية**، العدد ٢٣٦، ١٩٨٧/١١/١٨، ص ١٩.

▷ **الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين**

• «السياسة المبدئية السوفياتية تتجسد في دعم نضال الشعوب العربية»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٩٠، ١٩٨٧/١١/٣٠، ص ١٨ ـ ١٩.

• «قرارات قمة عمان سجّلت خروجاً على مقررات القمم السابقة»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨٨، ١٩٨٧/١١/١٦، ص ٧.

• «مباحثات [رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، عبدالحميد] السائح، في القاهرة انتهاك خطير لمقررات المجلس الوطني»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨٨، ١٩٨٧/١١/٢٣، ص ١٦.

• «مذكرة المكتب السياسي لمناسبة يوم التضامن مع الشعب الفلسطيني الى كافة قوى التحرر

والتقدم والسلم العالمي»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٩١، ١٩٨٧/١٢/٧، ص ١٢ ـ ١٣.

▷ **الحزب الشيوعي الفلسطيني**

• «بيان مشترك بين الاحزب الشيوعية؛ الاردني والفلسطيني والاسرائيلي»، **صوت الوطن**، العدد ٦٣، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧، ص ١ و ٥.

▷ **دائرة التربية والتعليم العالي**

• «بيان الدائرة للحكومات والمؤسسات الدولية والاكاديمية لوقف الممارسات الاسرائيلية ضد المؤسسات الاكاديمية الفلسطينية في الارض المحتلة»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٧، ١٩٨٧/١١/١٠، ص ١٩.

▷ **عرفات، ياسر (أبو عمار)**

• «أبو عمار ألقى كلمة م.ت.ف. في القمة الافريقية الاقتصادية»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٨، ١٩٨٧/١٢/١٠، ص ٦.

• «اسم العاصفة اتفقنا عليه على شاطىء الصليبخات»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٧٢، ١٩٨٧/١٢/١٥، ص ٨ ـ ١١.

• «جامعاتنا منارات للعلم وقلاع للصمود [نص رسالة عرفات الى مؤتمر اتحاد الطلاب العالمي]»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٧٠، ١٩٨٧/١٢/١، ص ٢ ـ ٣.

• «رسالة رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. الى رئيس لجنة ممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف: الامم المتحدة هي المكان الطبيعي لحماية حقوق الشعوب المضطهدة»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٦، ١٩٨٧/١١/٢٦، ص ٤ ـ ٦.

• «سنفرض الحل العربي في الخليج والحل الفلسطيني في فلسطين»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٩، ١٩٨٧/١٢/٧، ص ١٠ ـ ١١.

• «شعبنا يحمل غصن الزيتون في يد ويحميه باليد الأخرى ببندقية الثائر والمقاتل [نص رسالة عرفات الى السفير مسامبا ساري رئيس لجنة ممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف]»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٧١، ١٩٨٧/١٢/٨، ص ٢ ـ ٤.

• «في رسالة ياسر عرفات الى مؤتمر اتحاد الطلاب العالمي: شعبنا يقاتل وهو ينشد السلام العادل»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٨، ١٩٨٧/١٢/١٠، ص ٧.

• «كلمة الاخ ابو عمار في المؤتمر الثالث للحزب الثوري التنزاني»، **صوت البلاد**، السنة ٤، العدد ١٤١، ١٩٨٧/١١/٣، ص ١٦ ـ ١٧.

• «كلمة الاخ ابو عمار في لقاء الوفود المشاركة في احتفالات ثورة اكتوبر [السوفياتية]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٤، ١٩٨٧/١١/١٢، ص ١٩.

• «نحن اول العرب في عودة مصر [من حديث عرفات لجريدة ' الدستور' الاردنية، ١٩٨٧/١١/١٠]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٥، ١٩٨٧/١١/١٩، ص ٦.

▷ **اللجنة التنفيذية**

• «اقتراح فلسطيني لـ ' التنسيق ' مع سوريا»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٤، ١٩٨٧/١١/١٢، ص ٢٥؛ نقلاً عن **النهار**، ١٩٨٧/١١/١٩.

• «ورقة العمل الفلسطينية الى مؤتمر القمة العربي»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٧٦ ـ ١٧٧، تشرين الثاني/كانون الأول (نوفمبر/ديسمبر) ١٩٨٧، ص ١٦٠ ـ ١٦٣.

▷ **المجلس الوطني الفلسطيني**

• «رسالة الشيخ السائح الى الشعب الفلسطيني والأمتين، العربية والاسلامية، في ' يوم التضامن مع الشعب الفلسطيني '»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٨، ١٩٨٧/١٢/١٠، ص ٧.

○ العلاقات الخارجية

• آفي ـ ران، رؤوبين؛ «النزاع السوري ـ الفلسطيني في لبنان؛ قومية سورية مقابل إستقلالية فلسطينية»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٩/٤٥، كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٧، ص ٧٧١ ـ ٧٨٢؛ نقلاً عن **سكيروت**، أيار (مايو) ١٩٨٥.

• «باحث اسرائيلي: نجاح م.ت.ف. في افريقيا؛ منظمة التحرير تقيم علاقات دبلوماسية مع ٣٠

دولة افريقية»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٧٧، ١٩٨٧/١١/٢٨، ص ٣٧ ـ ٤٥.

• البشيتي، جواد؛ «لموسكو حق المشاركة الكاملة [في المؤتمر الدولي] وللمنظمة شرعية التمثيل»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٤، ١٩٨٧/١١/١٢، ص ٢٠ ـ ٢٢.

• « ٨ اسئلة من سوريا الى عرفات وأجوبة لم تبدد الفتور !»، **النهار العربي والدولي**، السنة ١٠، العدد ٥٥٣، ١٩٨٧/١٢/١٤، ص ٢٥.

• سليمان، محمد؛ «العلاقة الفلسطينية ـ السوفياتية: جذور، واقع، وآفاق»، **فلسطين الثورة**، ملحق خاص، ١٩٨٧/١١/١٩، ص ٦ ـ ٩.

• «عرفات من موسكو الى القمة العربية؛ حرص سوفياتي على تأكيد دور منظمة التحرير في المؤتمر الدولي»، **اليوم السابع**، السنة ٤، العدد ١٨٤، ١٩٨٧/١١/١٦، ص ١٨ ـ ١٩.

• «لقاء رسمي أول وبيان مشترك بين م.ت.ف. و 'راكاح' : الدولة الفلسطينية هي الحل السلمي والواقعي [نص البيان]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٨، ١٩٨٧/١٢/١٠، ص ١٦ ـ ١٧.

• «مبارك الى الامم المتحدة: فلسطين من أخطر القضايا؛ رفرف العلم الفلسطيني في سماء القاهرة»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٨، ١٩٨٧/١٢/١٠، ص ٨.

• «موسكو: المنظمة واقع كبير لا يمكن تجاوزه [مقتطفات من رسالة التهنئة والتضامن التي بعث بها مجلس الوزراء السوفياتي بمناسبة يوم التضامن مع الشعب الفلسطيني الى عرفات]»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٧، ١٩٨٧/١٢/٣، ص ١٦ ـ ١٧.

• «نائب القائد العام لبّى دعوة وزير دفاع 'جيش الشعب' الالماني؛ مباحثات مثمرة عسكرية فلسطينية ـ المانية ديمقراطية»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٤، ١٩٨٧/١١/١٢، ص ٨.

• «وفد الجبهة [الشعبية] برئاسة حبش يختتم زيارته لموسكو: مباحثات هامة وشاملة مع القادة السوفيات»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٩١، ١٩٨٧/١٢/٧، ص ٦ ـ ٨.

• Andoni, Lamis; "The Gains and Losses for the PLO", *Middle East International*, No. 313, 21/11/1987, pp. 4 - 5.

○ الشؤون الداخلية

• صايغ، يزيد؛ «الهوية والشرعية في السياسة الفلسطينية: الأسس لاستراتيجية نضالية جديدة»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٧٦ ـ ١٧٧، تشرين الثاني/كانون الأول (نوفبر/ديسمبر) ١٩٨٧، ص ٣ ـ ١٣.

○ العمليات الفدائية

• أ، ع؛ «الجنرال شلومو غازيت: العمل العسكري الفلسطيني يتسم بالفاعلية والجرأة»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٧، ١٩٨٧/١٢/٣، ص ١٤.

• «٣٢ عملية فدائية خلال شهر تشرين الأول»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٨، ١٩٨٧/١١/١٧، ص ٢١.

• «اصابة ثمانية جنود صهاينة في عمليات للقوات المشتركة»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٧٠، ١٩٨٧/١٢/١، ص ١٩.

• «اصابة جندي صهيوني بجراح في نابلس»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٨، ١٩٨٧/١١/١٧، ص ٢١.

• «اصابة جندي صهيوني في عملية فدائية برام الله»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٧، ١٩٨٧/١١/١٠، ص ١٩.

• «اصابة الحاكم العسكري الصهيوني في جباليا»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٩، ١٩٨٧/١١/٢٤، ص ١٩.

• أفيدان، دان؛ «سوريا ليست ضالّة [موقف سوريا من عملية 'قبية']»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٩/٤٥، كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٧، ص ٨١٠ ـ ٨١٢؛ نقلاً عن **دافار**، ١٩٨٧/١٢/٤.

• براكس، نبيل؛ «عشية القمة [الامريكية ـ السوفياتية] الطائرة الشراعية وضعت الجميع في المأزق؛ هل حان وقت البلقنة ؟»، **النهار العربي والدولي**، السنة ١٠، العدد ٥٥٢، ١٩٨٧/١٢/٧، ص ٨ ـ ٩.

• البشيتي، جواد؛ «' معهد الدراسات الاستراتيجية ' ينتقد اعتماد اسرائيل المتزايد على التكنولوجيا؛ تقويم أولي لعملية جوية فلسطينية بارعة [عملية ' قبية ']»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٨، ١٠/١٢/١٩٨٧، ص ٢٣ ـ ٢٦.

• «ثلاثون عملية عسكرية والعدو يعترف بأربعة قتلى وتسعة جرحى [خلال شهر تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٧]»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٨٨، ١٦/١١/١٩٨٧، ص ١٦ ـ ١٨.

• حيدر، اسعد؛ «الصعود الى فلسطين [حول عملية ' قبية ' الفدائية]»، **المستقبل**، السنة ١١، العدد ٥٦٣، ٥/١٢/١٩٨٧، ص ١٦ ـ ١٧.

• الخليلي، علي؛ «عملية ' قبية ' :] المستوطنون الاسرائيليون يعودون الى المخابىء»، **التضامن**، السنة ٥، العدد ٢٤٣، ٥/١٢/١٩٨٧، ص ١٤.

• «ست عمليات جريئة لثوارنا»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٧٠، ١/١٢/١٩٨٧، ص ١٨.

• سيلع، ميخل؛ «ارهاب اسلامي، رعاية اسرائيلية»، **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية**، السنة ١٤، العدد ١١، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧، ص ٨٥٣ ـ ٨٥٦؛ نقلاً عن **كوتيرت راشيت**، العدد ٢٥٥، ٢١/١٠/١٩٨٧، ص ٨ ـ ٩ و ١٤.

• صادق، عوني؛ «عملية شهداء قبية ـ الخالصة؛ نفذ الابطال العملية، فخفقت القلوب بشدة»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٩١، ٧/١٢/١٩٨٧، ص ٩ ـ ١١.

• الصوّاف، محمد؛ «مظاهر مقاومة جديدة في المناطق المحتلة»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٨/٤٤، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧، ص ٦٨٧ ـ ٦٩٢.

• «عملية الخالصة البطولية؛ الرد الوحيد الامثل»، **نضال الشعب**، العد ٤٧٨، ٥/١٢/١٩٨٧، ص ١٠ ـ ١٣.

• «' عملية رفح ' : اسرائيل تخشى معناها السياسي»، **اليوم السابع**، السنة ٤، العدد ١٨٨، ١٤/١٢/١٩٨٧، ص ١٩.

• «عملية شهداء ' قبية ' : اعجاب كبير وردود فعل واسعة»، **الحرية**، العدد ٢٤٠، ٦/١٢/١٩٨٧، ص ١٠.

• «عملية معسكر ' غيبور ' (قبية): عملية بطولية نوعية»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٧٠، ١/١٢/١٩٨٧، ص ١٢ ـ ١٣.

• قلاب، صالح؛ «بعد عمليات غزة والقدس: انتفاضة اسلامية في الارض المحتلة»، **المجلة**، العدد ٤٠٧، ٢٥/١١/١٩٨٧، ص ١٢ ـ ١٩.

• «القوات المشتركة تكبد قوات الاحتلال والقوات العميلة خسائر فادحة»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٩، ٢٤/١١/١٩٨٧، ص ١٩.

• «القوات المشتركة تنفّذ عدداً من العمليات»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٧١، ٨/١٢/١٩٨٧، ص ٢٣.

• «القوات المشتركة تهاجم عدداً من مواقع الاحتلال والعملاء [من ميليشيا انطوان لحد]»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٧١، ٨/١٢/١٩٨٧، ص ٢٣.

• عبدالحق، احمد؛ «ليلة هزّت كيان العدو [عملية ' قبية ']»، **فلسطين الثورة**، السنة ١٦، العدد ٦٧٧، ٣/١٢/١٩٨٧، ص ١٠ ـ ١٢.

• م.، م.؛ «في الوطن الفلسطيني المحتل؛ بارليف يعترف بـ ٨٦٣ عملية فدائية ضد قوات الاحتلال»، **صوت فلسطين**، العدد ٢٣٩، كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٧، ص ١٤.

• م. م. ح.؛ «عملية الطائرة الشراعية؛ شرخ في جدار الأمن»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٩/٤٥، كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٧، ص ٧٩١ ـ ٨٠٢.

• محمد، نعمان؛ «الانتفاضة المتصاعدة تبلغ ذروتها في ذكرى وعد بلفور ومذبحة كفرقاسم؛ مواجهات دامية... وأساليب قمع جديدة»، **الحرية**، العدد ٢٣٦، ٨/١١/١٩٨٧، ص ١٨ ـ ١٩.

• ـــــ ، ـــــ ؛ «أول عملية حدودية منذ اتفاقات كامب ديفيد عام ١٩٧٩: عملية رفح تثير اكثر من علامة استفهام كبيرة»، **الحرية**، العدد ٢٤١، ١٣/١٢/١٩٨٧، ص ١٢ ـ ١٣.

• ـــــ ، ـــــ ؛ «عملية ' قبية ' البطولية؛ ضربة في الرأس للغطرسة الاسرائيلية»، **الحرية**، العدد ٢٤٠، ٦/١٢/١٩٨٧، ص ٧ ـ ١٠.

• محنايمي، عوزي؛ «جهاد الآن»، **نشرة**

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، السنة ١٤، العدد ١١، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧، ص ٨٥١ ـ ٨٥٢؛ نقلاً عن **يديعوت احرونوت**، ١٨/١٠/١٩٨٧.

• «مدلولات العملية الانتحارية الفلسطينية؛ طائرة شراعية تقلب حسابات اسرائيل العسكرية»، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٧٨، ٥/١٢/١٩٨٧، ص ١٨ ـ ٢٤.

• مصطفى، مصطفى؛ «الاحتلال والمقاومة خلال شهر تشرين الثاني [نوفمبر] ١٩٨٧: سبع وثلاثون عملية عسكرية تسفر عن مصرع ١٠ وجرح ١٩ من الجنود والمستوطنين الصهاينة»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٩١، ٧/١٢/١٩٨٧، ص ١٨ ـ ٢٠.

• «مصرع ضابط وجرح إثنين في انفجار بالجليل»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٦٨، ١٧/١١/١٩٨٧، ص ٢١.

• «الهجوم على كريات شمونة هزم نظرية ' الأمن الاسرائيلي المسلح ' »، **المجلة**، العدد ٤٠٨، ٢/١٢/١٩٨٧، ص ١٩.

• نير، اوري؛ «مبادرون محليون [في العمل الفدائي في الارض المحتلة]»، **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية**، السنة ١٤، العدد ١١، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧، ص ٨٤٩ ـ ٨٥١؛ نقلاً عن **هآرتس**، ٤/١١/١٩٨٧.

• ي. ص.؛ «تحول في عمليات الداخل: نمط الاشتباك المباشر [تقرير]»، **شؤون فلسطينية** ، العدد ١٧٦ ـ ١٧٧، تشرين الثاني/كانون الأول (نوفمبر/ديسمبر) ١٩٨٧، ص ١٣٣ ـ ١٤٠.

المقابلات

• أطباء الهلال الاحمر الفلسطيني في مخيمات لبنان؛ «خدمات الهلال الطبية لا تليق بكفاح الشعب الفلسطيني»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٩٠، ٣٠/١١/١٩٨٧، ص ١١ ـ ١٦.

• ايغناتوف، كيرل (رئيس جمعية الصداقة البلغارية ـ الفلسطينية)؛ «سنظل أوفياء للشعب الفلسطيني»، **نضال الشعب**، العدد ٤٧٨، ٥/١٢/١٩٨٧، ص ٢٨ ـ ٢٩.

• برانسي، صالح؛ «الحركات الاسلامية الفلسطينية غير مرتبطة بايران»، **المجلة**، العدد ٤٠٧، ٢٥/١١/١٩٨٧، ص ١٧.

• بري، نبيه؛ «صححنا اتجاه البوصلة مع المقاومة [الفلسطينية] نحو مقاتلة العدو في الجنوب وفلسطين»، **الحوادث**، العدد ١٦٢٠، ٢/١١/١٩٨٧، ص ١٤ ـ ١٥.

• بن، انطوني ويدجون؛ «اسرائيل لا تملك حق الغاء فلسطين»، **التضامن**، السنة ٥، العدد ٢٤٢، ٢٨/١١/١٩٨٧، ص ٢٣ ـ ٢٤.

• ترانسكي، سلافتشو (عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي البلغاري)؛ «لا أحد يستطيع ان يحطم إدارة الشعب الفلسطيني»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٩١، ٧/١٢/١٩٨٧، ص ١٥ ـ ١٧.

• حواتمه، نايف؛ «القمة العربية مطالبة بموقف موحّد حول المؤتمر الدولي»، **الحرية**، العدد ٢٣٦، ٨/١١/١٩٨٧، ص ٤ ـ ٩.

• الخريشة، رياض (مدير جمعية الاعانة الطبية للفلسطينيين في بريطانيا)؛ «شتاء قارس ينتظر المخيمات في لبنان»، **صوت البلاد**، السنة ٤، العدد ١٤٣، ١/١٢/١٩٨٧، ص ٣٨ ـ ٣٩.

• خلف، صلاح (ابو اياد)؛ «نحن الذين نمد ايدينا للتيار الاسلامي وهم الذين يرفضون ويقاطعون»، **الصخرة**، السنة ٤، العدد ١٧٠، ١/١٢/١٩٨٧، ص ٦ ـ ٩؛ نقلاً عن **المجتمع** (الكويت)، ١٧/١١/١٩٨٧.

• الزعنون، سليم؛ «اسرائيل تحاول الوقيعة بين الاصوليين ومنظمة التحرير»، **المجلة**، العدد ٤٠٧، ٢٥/١١/١٩٨٧، ص ١٥.

• السائح، عبدالحميد؛ «لو كانت ايران تريد انقاذ القدس لاوقفت الحرب فوراً»، **المجلة**، العدد ٤٠٨، ٢/١٢/١٩٨٧، ص ١١.

• شومرون، دان (رئيس اركان الجيش الاسرائيلي)؛ «مقابلة مع رئيس الاركان»، **الملف**، المجلد ٤، العدد ٨/٤٤، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧، ص ٧٣٦ ـ ٧٤٨؛ نقلاً عن **معاريف**، ٢٣/٩/١٩٨٧.

• الصوراني، جمال (امين سر اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.)؛ «وقوف المنظمة مع العراق واجب قومي»، **صوت البلاد**، السنة ٤، العدد ٢٤٢،

١٩٨٧/١١/١٧، ص ٢١.

• الصيد، حمادي؛ «نجاح المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط يتطلب تضامناً عربياً مبنياً على ثوابت يجب احترامها»، **المجاهد** (الجزائر)، ١٩٨٧/١١/٦، ص ٢٤ ـ ٢٦.

• عرفات، ياسر (ابو عمار)؛ «مطالب لبنان الاقتصادية مؤجلة... حتى تحقيق الوفاق»، **النهار العربي والدولي**، السنة ١٠، العدد ٥٥٠، ١٩٨٧/١١/٢٣، ص ٢٤ ـ ٢٥.

• ـــــ ، ـــــ ؛ «أجواء القمة [العربية] ايجابية بصدد مستقبل العلاقات الفلسطينية مع سوريا والاردن»، **اليوم السابع**، السنة ٤، العدد ١٨٥، ١٩٨٧/١١/٢٣، ص ٨ ـ ١٠.

• عوض، مبارك (رئيس المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف في القدس)؛ «لن أرحل من بلدي بمحض رادتي، واذا اصروا فليكبلوني بالحديد؛ المنظمة هي الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا واسلوبنا يكمّل النضال الفلسطيني»، **صوت البلاد**، السنة ٤، العدد ١٤٣، ١٩٨٧/١٢/١، ص ٢٦ ـ ٢٧.

• كولونا، جان (مستشار جاك شيراك للشؤون السياسية)؛ «اسرائيل ليست الممر الالزامي لمرشحي الرئاسة في فرنسا؛ منظمة التحرير موجودة وقائمة وحية ولها كيانها ولا بد من حضورها المؤتمر الدولي»، **كل العرب**، العدد ٢٧٦، ١٩٨٧/١٢/٩، ص ١٨ ـ ٢١.

• مصطفى، أبو علي؛ «عدالة قضيتنا وكفاح شعبنا كفيلان باسقاط المراهنات على تجاوز المنظمة»، **الهدف**، السنة ١٩، العدد ٨٩٠، ١٩٨٧/١١/٣٠، ص ٦ ـ ٧؛ نقلاً عن **عكاظ** (جدة)، ١٩٨٧/١١/٢٩.

• «[مقابلات قصيرة بمناسبة الذكرى العاشرة لزيارة السادات لمدينة القدس المحتلة، مع بشير البرغوثي، بسام الشكعة، حيدر عبدالشافي، محمود امين العالم، حسين عبدالرزاق، نعمان جمعة]»، **الهدف**، السنة ١٦، العدد ١٨٩، ١٩٨٧/١١/٢٣، ص ١٠ ـ ١٤.

• ملحم، محمد (عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف.)؛ «[الجامعات: بقاؤها تحد ووجود»، **الافق**، السنة ٧، العدد ١٧٢، ١٩٨٧/١١/١٢، ص ١٦ ـ ١٧.

• نوفل، ممدوح؛ «نحن مستعدون لأي رد اسرائيلي ونستبعد اجتياح صيدا»، **الحرية**، العدد ٢٤٣، ١٩٨٧/١١/٢٧، ص ٢٣ ـ ٢٤؛ نقلاً عن **الوطن** (الكويت)، بدون ذكر تاريخ النشر.

• واكيم، نجاح (نائب لبناني)؛ «حيث يوجد فلسطيني يجب ان توجد بندقية»، **صوت البلاد**، السنة ٤، العدد ١٤١، ١٩٨٧/١١/٣، ص ٣٨ ـ ٤٠.

• Milhem, Mohammed; "The PLO Keeps Smiling Through", *The Middle East*, No. 157, November 1987, p. 21.

الكتب ـ عروض ومراجعات

• جودة، صادق؛ **تاريخ الرملة منذ نشأتها حتى عام ٤٩٢ هـ ـ ١٠٩٩ م**، بيروت: بلا ناشر، ١٩٨٦، **الحرية**، العدد ٢٣٧، ١٩٨٧/١١/١٥، ص ٤٢ ـ ٤٤ (مراجعة يوسف سامي اليوسف).

• حتي، ناصيف يوسف؛ **القوى الخمس الكبرى والوطن العربي: دراسة مستقبلية**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٧، **كل العرب**، العدد ٢٧٤، ١٩٨٧/١١/٢٥، ص ٦٧.

• الحسان، بوقنطار؛ **السياسة الخارجية الفرنسية إزاء الوطن العربي منذ عام ١٩٦٧**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٧، ٢٦٨ ص (سلسلة اطروحات الدكتوراه ـ ٩)، **المستقبل العربي**، السنة ١٠، العدد ١٠٦، كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٧، ص ١٥٣ ـ ١٥٩ (مراجعة ناصيف حتي).

• الحوت، شفيق؛ **عشرون عاماً في منظمة التحرير الفلسطينية: احاديث الذكريات (١٩٦٤ ـ ١٩٨٤)**، بيروت: دار الاستقلال، ١٩٨٧، **الحرية**، العدد ٢٣٨، ١٩٨٧/١١/٢٢، ص ٤٣.

• ـــــ ، ـــــ ؛ **لكي نحرث في الارض؛ احاديث مستقبلية**، بيروت: دار الاستقلال، ١٩٨٧، **الحرية**، العدد ٢٣٨، ١٩٨٧/١١/٢٢، ص ٤٣.

• الرضيعي، يوسف رجب؛ **ثورة ١٩٣٦ في فلسطين؛ دراسة عسكرية**، بيروت: مؤسسة الابحاث العربية، ١٩٨٢، **الحرية**، العدد ٢٤١، ١٩٨٧/١٢/١٣، ص ٤٢ ـ ٤٥ (مراجعة يوسف سامي اليوسف).

• قاسمية، خيرية؛ **احمد الشقيري، زعيماً فلسطينياً ورائداً عربياً**، الكويت: لجنة تخليد ذكرى المجاهد احمد الشقيري، ١٩٨٧، ٥٩٩ ص،

Fall 1987, pp. 98 - 99.

• Mallison, W. Thomas and Sally V. Mallison; *The Palestine Problem in International Law and World Order,* London: Longman, 1986, XVI + 564 p.,*Without Prejudice,* Vol. I, No. 1, Fall 1987, pp. 91 - 94 (Reviewed by John Henrik Clark).

• Shepherd, Naomi; *The Zealous Intruders; The Western Rediscovery of Palestine,* London: Collins [1987], *The Jerusalem Post,* 21/11/1987, p. 18 (Reviewed by Nissim Rejwan).

• Shwadran, Benjamin; *Middle East Oil Crises Since 1973,* Colorado: Westview Press, 1986, 256 p., *Middle East Review,* Vol. XX, No. 1, Fall 1987, pp. 63 - 64.

• Schweitzer, Avram; *Israel: Changing National Agenda,* Jerusalem: Institute for Israel Studies, 1986,

شؤون فلسطينية ، العـدد ١٧٦ ـ ١٧٧، تشريـن الثـاني/كانون الاول (نوفمبر/ديسمبر) ١٩٨٧، ص ٩٢ ـ ٩٤ (مراجعة عماد جاد).

شؤون فلسطينية ، العـدد ١٧٦ ـ ١٧٧، تشريـن الثاني/كانون الاول (نوفمبر/ديسمبر) ١٩٨٧، ص ٨٧ ـ ٩١ (مراجعة سميح شبيب).

• ميلمـان، يوسي ودانئيـل ربيب؛ **شراكـة بين اعداء: قضية العلاقات السرية بين اسرائيل والاردن**، [تل ابيب: ميتم ـ يديعوت احرونوت، ١٩٨٧]، **البيادر السياسي**، السنة ٧، العدد ٢٧٨، ٥/١٢/١٩٨٧، ص ٥١ ـ ٥٢ (مراجعة أمية الخطيب).

• Halevi, Ilan; *A History of the Jews,* London: Zed Press, 1987, *Middle East International,* Vol. 313, 21/11/1987, p. 23 (Reviewed by Akiva Orr).

• Hunter, Jane; *Undercutting Sanctions: Israel, the U. S. and South Africa,* Washington: Washington Middle East Associates, 1987, IV + 71 p., *Without Prejudice,* Vol. I, No. 1, Fall 1987, p. 99.

• Jamail, Milton and Margo Cutierrez; *It's No Secret: Israel's Military Involvement in Central America,* Belmont: Association of Arab - American Unversity Graduates, 1987, XII + 117 p., *Without Prejudice,* Vol. I, No. 1,

صدر عن مركز الابحاث

منظمة التحرير الفلسطينية
جذورها ، تأسيسها ، مساراتها

تأليف

فريق من الباحثين

اشراف وتحرير

د. أسعد عبدالرحمن

٤٠٥ صفحات

١٠ دولارات أو ما يعادلها

مركز الابحاث
منظمة التحرير الفلسطينية

قائمة المنشورات

نشر مركـز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية، منذ انشائه سنة ١٩٦٥، العديد من الكتب والكراريس والدراسات، في سلاسل مختلفة، وبلغات مختلفة. وقد نفد معظم تلك الكتب. وتضم هذه القائمة، فقط تلك الكتب التي لا تزال نسخ محدودة متوفرة منها، ويمكن بيعها.

- ابو رجيلي، خليل؛ **الحمضيات في فلسطين المحتلة** ، ١٩٧٢، ١١٨ ص (دولار).
- ابو النمل، حسين؛ **بحوث في الاقتصاد الاسرائيلي** ، ١٩٧٥، ٢٠٨ ص (دولاران).
- بدران، نبيل؛ **التعليم والتحديث في المجتمع العربي الفلسطيني** ، الجزء الثاني (١٩٤٨ ـ ١٩٦٧)، ١٩٧٩، ٢٠٤ ص (٣ دولارات).
- بشير، تحسين؛ **النشاط الاعلامي العربي في الولايات المتحدة** ، ١٩٦٩، ٥٥ ص (دولار).
- بوتاني، سمير؛ **الدول الاسكندنافية واسرائيل** ، ١٩٦٩، ١٤٢ ص (دولار).
- جريس، صبري؛ **تاريخ الصهيونية**، الجزء الثاني (١٩١٨ ـ ١٩٣٩)، ١٩٨٦، ٥٨٧ ص (١٥ دولاراً).
- جريس، صبري؛ **اليمين الصهيوني، نشأة وعقيدة وسياسة**، ١٩٧٨، ٨٧ ص (دولاران).
- حداد، يوسف؛ **المجتمع والتراث في فلسطين، قرية البصة** ، ١٩٨٥، ٢٦٨ ص (٨ دولارات).
- الحسن، بلال؛ **الفلسطينيون في الكويت** ، ١٩٧٤، ١٨٠ ص (دولار).
- حلاق، د. حسان؛ **موقف لبنان من القضية الفلسطينية (١٩١٨ ـ ١٩٥٢)**، ١٩٨٢، ٤٢١ ص (١٠ دولارات).
- حوراني، فيصل؛ **الفكر السياسي الفلسطيني (١٩٦٤ ـ ١٩٧٤)**، ١٩٨٠، ٢٤٧ ص (٤ دولارات).
- رزوق، د. اسعد؛ **المجلس الاميركي لليهودية**، دراسة في البديل اليهودي للصهيونية، ١٩٧٠، ٢٧١ ص (دولاران).
- سرية، د. صالح عبدالله؛ **تعليم العرب في اسرائيل** ، ١٩٧٣، ٢٢٥ ص (٣ دولارات).
- سخنيني، عصام؛ **فلسطين الدولة، جذور المسألة في التاريخ الفلسطيني** ، ١٩٨٥، ٢٧٤ ص (٥ دولارات).
- شبيب، سميح؛ **حزب الاستقلال العربي في فلسطين (١٩٣٢ ـ ١٩٣٣)**، ١٩٨١، ١٤٨ ص (٤ دولارات).
- الشريف، د. ماهـر؛ **الشيوعية والمسألة القومية العربية في فلسطين (١٩١٩ ـ ١٩٤٨)**، ١٩٨١، ٢١٦ ص (٥ دولارات).

قائمة المنشورات

- الشعيبي، عيسى؛ **الكيانية الفلسطينية ـ الوعي الذاتي والتطور المؤسساتي (١٩٤٧ ـ ١٩٧٧)**، ١٩٨٠، ٢٧٠ ص (٣ دولارات).
- الشقيري، احمد؛ **مشروع الدولة العربية المتحدة**، ١٩٦٧، ٤٦ ص (دولار).
- صايغ، انيس؛ **الجهل بالقضية الفلسطينية**، ١٩٧٠، ٧٩ ص (دولار).
- طنوس، د. عزت؛ **الفلسطينيون: ماض مجيد ومستقبل باهر**، ١٩٨٢، ٦١٦ ص (١٠ دولارات).
- عبدالحميد، عيسى؛ **ست سنوات من سياسة الجسور المفتوحة**، ١٩٧٣، ٢٠٨ ص (دولار).
- عزمي، محمود؛ **القوات الاسرائيلية المحمولة جواً**، ١٩٨١، ١٧٤ ص (دولار).
- قدري، قيس مراد؛ **الصهيونية وأثرها على السياسة الاميركية**، ١٩٨٢، ١٦٣ ص (٥ دولارات).
- قوره، نزيه؛ **تعليم الفلسطينيين، الواقع والمشكلات**، ١٩٨١، ١٤٨ ص (٤ دولارات).
- محارب، عبدالحفيظ؛ **هاغاناه، اتسل، ليحي، العلاقات بين التنظيمات الصهيونية المسلحة ١٩٣٧ ـ ١٩٤٨**، ١٩٨١، ٤٤٣ ص (٨ دولارات).
- **من الارشيف الصهيوني**؛ ١٩٧٥، ٩٣ ص (دولاران).
- هداوي، سامي؛ **الاعلام العربي والقضية الفلسطينية**، ١٩٦٩، ٦٣ ص (دولار).
- هلال، علي الدين؛ **كندا وقضية فلسطين**، ١٩٧٠، ١٦٧ ص (دولار).
- ياسين، موفق؛ **مشكلات تعليم ابناء فلسطين في مراكز تجمعاتهم الكبرى في الدول العربية (١٩٤٨ ـ ١٩٧٣)**، ١٩٧٦، ١٦٨ ص (دولاران).

● ●

Al - Abid, Ibrahim; *A Handbook to the Palestine Question.* 1971, 168 p.

Al - Abid, Ibrahim; *Human Rihgts in the Occupied Territories 1971.* 1973, 239 p.

Al - Abid, Ibrahim; *Israel and Human Rights.* 1969, 173 p.

Al - Abid, Ibrahim; *Israel and Negotiations.* 1970, 29 p.

Amad, Adnan; *Documents and Reports on the Israeli Violations of Human and Civil Rights.* 1975, 144 p.

Baramki, Demerti; *The Art and Architecture of Ancient Palestine.* 1969, 208 p.

Black September; 1970, 156 p.

Dajani, Ahmad Sidqi; *The P.L.O. and Euro - Arab Dialogue,* 1981, 61 p.

Darwish, Mahmoud (Ed.); *Palestinian Leaders Discuss the New Challenges for the Resistance.* 1974, 80 p.

قائمة المنشورات

The Holy Land Under Israeli Occupation. 1969, 48 p.

John, Robert & Sami Hadawi; *The Palestine Diary, Vol. 1, 1914 - 1945.* 1970, 421 p.

Jansen, Michael; *The Three Basic American Decisions on Palestine.* 1970, 54 p.

Qadi, Leila *S.; Arab Summit Conferences and the Palestine Problem.* 1966, 221 p.

Qadi, Leila S.; *The Arab - Israeli Conflict: The Peaceful Proposals 1948 - 1972.* 1973, 108 p.

Kishtainy, Khalid; *The New Statesman and the Middle East.* 1972, 124 p.

Kishtainy, Khalid; *Verdict in Absentia : A Study of the Palestine Case as Represented to the Western World.* 1969, 118 p.

Kishtainy, Khalid; *Whither Israel: A Study of Zionist Expansionism.* 1970, 220 p.

Razzouk, As'ad; *Greater Israel.* 1970, 326 p.

Razzouk, As'ad; *The Partisan Views of Reverend James Parkes.* 1970, 56 p.

Sayegh, Anis; *Palestine and Arab Nationalism.* 1970, 86 p.

Shibl, Yusuf (Ed.); *Essays on the Israeli Economy.* 1969, 277 p.

Sirhan, Bassim; *Palestinian Children: "The Generation of Liberation".* 1970, 53 p.

Stevens, Richard P.; *Zionism, South Africa and Apartheid: The Paradoxical Triangle.* 1969, 37 p.

Tomeh, George J.; *Immigration or Mobilization. The 28th Zionist Congress: January 18 - 28, 1972.* 1973, 199 p.

A Verdict on Sponsored Terrorism: The Bouchiki Case. 1974, 64 p.

Yahia, F.; *The Palestine Question in International Law.* 1970, 222 p.

Al-Abid, Ibrahim; *Militarisme, Racisme et Expansionnisme: Trois Aspects Fondamentaus De L'Etat Israelien.* 1970, 62 p.

Dajani, Ahmad Sidqi; *L'O.L.P. et le dialogue Euro-Arabe,* 1981, 50 p.

Koch, Howard; *Six Cents Jours une Reevaluation de la Confrontation israelo - Arabe Depuis juin 1967.* 1970, 80 p.

Sayegh, Fayez A.; *La Palestine, Israel et la Paix.* 1970, 48 p.

Sayegh, Anis; *Darstellungen zum Pallastina Problem Verschiedene Aspette der Tragodie* 1968, 370 p.

ترسل الطلبات، مع شيك او حواله بريدية، الى:

P.L.O. Cultural Section
92 Gregoris Afxentiou Street
P. O. Box 5614
Nicosia, Cyprus
Tel. 461140, Telex 4706 PALCU CY, Cables: PLOCS

شؤون فلسطينية

ترحّب مجلة شؤون فلسطينية بالمواد التي تصلها للنشر من الباحثين والكتاب، سواء الدراسات أو المقالات أو مراجعات الكتب أو التقارير عن الندوات واللقاءات الفكرية والمحالات المختلفة الاخرى، على ان يكون لموضوعاتها صلة باهتمامات المجلة بالقضية الفلسطينية، بابعادها المختلفة خاصة والصراع العربي ـ الصهيوني عامة.

وترجو شؤون فلسطينية من الراغبين في المساهمة في موضوعاتها ملاحظة ان المجلة لا تعيد نشر أي مادة سبق نشرها بأي طريقة من طرق النشر، ولا تنشر مواد مترجمة. كما ترجو مراعاة ما يلي:

١ ـ يفضّل ان ترسل المادة مطبوعة على الآلة الكاتبة، على وجه واحد من الورقة مع فراغ مضاعف بين السطور.

٢ ـ في الكتابة اليدوية، ينبغي ترك سطر فراغ بين كل سطرين مكتوبين، مع توخي كتابة الاسماء والارقام، وكذلك الكلمات المدرجة بلغات أجنبية، بشكل واضح لا التباس فيه، وان تكون الكتابة على وجه واحد من الورقة أيضاً.

٣ ـ عند اقتباس نصوص أو معلومات من مصدر ما، ينبغي الاشارة إلى المصدر وفق قواعد الاقتباس المتعارف عليها أكاديمياً. ونشير، فيما يلي، إلى أكثرها شيوعاً:

- بالنسبة إلى الكتب، يذكر اسم المؤلف (واسم المترجم اذا اقتضى الأمر)، والعنوان الكامل للكتاب مع ذكر رقم الجزء أو المجلّد أو الطبعة ان وجدت، واسم المدينة التي صدر فيها، واسم الناشر، وتاريخ النشر، ثم رقم الصفحة أو الصفحات المقتبس منها. واذا غابت عن الكتاب أي من هذه المعلومات، ينبغي الاشارة إلى ذلك، كأن يكتب: بلا ناشر، بلا تاريخ نشر، الخ.
- بالنسبة إلى الصحف اليومية، يذكر اسم الصحيفة، والمدينة التي تصدر فيها، وتاريخ صدورها. اما اذا تمّ الاقتباس من مقالة أو دراسة منشورة في صحيفة يومية، فلا بدَّ من ذكر عنوانها واسم كاتبها.
- بالنسبة إلى المجلات الاسبوعية والشهرية والدورية، تذكر اسماؤها، والمدن التي تصدر فيها، وتواريخها، وأرقام الاعداد أو المجلدات، وكذلك اسماء كُتّاب الموضوعات المقتبس منها، وعناوينها، وارقام الصفحات.
- عند الاقتباس من مصدر باحدى اللغتين، الانجليزية أو الفرنسية، تكتب المعلومات عنه بلغته هذه. اما الكتب باللغات الأخرى، فتترجم المعلومات بشأنها إلى اللغة العربية.
- في الدراسات والمقالات، تذكر المصادر في حواش تحمل أرقاماً متسلسلة وتوضع في نهاية الدراسة أو المقالة.
- في التقارير والمراجعات وما شابه توضع المصادر في مكانها، في سياق المتن.